

قراءة جديدة لروايات التحريف

تأليف

الشيخ الدكتور حيدر المسجدي

راجعه ووضع فهارسه

شعبة الرعاية المعرفية

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

شبكة الفكر
alfeker.net

قراءة جديدة لروايات التحريف



قراءة جديدة

لروايات التحريف

تأليف

الشيخ حيدر المسجدي

راجعه ووضع فهارسه

شعبة الرعاية المعرفية

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

المسجدي، حيدر، 1388 هجري- مؤلف

قراءة جديدة لروايات التحريف، الشيخ الدكتور حيدر المسجدي، الطبعة الأولى،كربلاء، العراق/ العتبة العباسية المقدسة/ قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية، 1441 هـ = 2019م.

548 صفحة ؛ 24 سم

يتضمن إرجاعات ببليوجرافية وكشافات.

1. القرآن-تحريف. أ. العنوان.

LCC : BP130.1 .M37 2019

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الكتاب: قراءة جديدة لروايات التحريف

تأليف: الشيخ الدكتور حيدر المسجدي

راجعه ووضع فهارسه: شعبة الرعاية المعرفية - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

جهة الإصدار: العتبة العباسية - قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

الطبعة: الأولى

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع

سنة الطبع: 1441 هـ = 2019م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد 653 لسنة 2019م



الإهداء

أقدّم هذا الجهد المتواضع إلى:

سيدة النساء، وشفيعة يوم الجزاء...

سليلة المختار، وزوجة الكرّار، وأمّ الأئمّة الأطهار...

الصدّيقة الشهيدة، المدفونة سرّاً، والمخفيّة قبراً...

فاطمة الزهراء بنت رسول الله عليها وعلى أبيها وبعلها وولدها آلاف التحيّة والثناء... راجياً أن تشفع لوالديّ وما ولدا، وأجدادي وزوجتي وذرّيتي، وأن تؤمننا يوم الفزع الأكبر، وأن تتفضّل علينا بجوارها وجوار أولادها في الجنان.

أقدّمه خجِلاً من قصوري وتقصيري، وأخاطبها بقول ولد يعقوب ليوسف:

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَـٰعَةٍ مُّزْجَىٰةٍ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ﴾[1]، وأتمثّل بقول الشاعر:

جاءَت سُليمانَ يومَ العَرضِ هُدهُدةٌ أهدَت إلَيهِ جَراداً كانَ في فيها

وأنشَدَت بِلِسانِ الحالِ قائِلةً إنَّ الهَدايا عَلى مِقدارِ مُهديها

---

(١) يوسف: ٨٨.

فهذه بضاعتي على قدري لا على قدرها، وأستميحها عذراً، والعذر عند كرام الناس مقبول.

كلمة الناشر

الحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على خير خلقه محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

الكتب السماويّة التي أُنزلت على الأنبياء عليهم السلام، حصل في الكثير منها بعضُ التغييرات والتحريفات من فِعْل البشر أنفسهم، حتّى صار المؤمنون بها يجدون بعض التناقضات والتّهافتات، ممّا أدى إلى ضياع أحكام الله تعالى ومجيء غيرها من وضع الإنسان نفسه، إلّا القرآن الكريم الكتاب المُنزل على النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلم تَنَلْه يَدُ التّحريف والتغيير، وبقي كما أُنزل أوّل مرّة.

ولم تكن عملية حفظ القرآن الكريم عمليةً اعتباطيةً، فبعد أن تعهّد الله عزّ وجلّ بعدم وصول يَدِ التّحريف إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]، داوم المسلمون على قراءته، ورعايته، ونقله للأجيال بحرصٍ شديد، وعملٌ كهذا كفيلٌ بأن لا يدع مجالًا للريب بوجود تحريف في الكتاب العزيز، إلّا أنّه - بالرغم من عناية المسلمين له وحفظهم لآياته- وُجدت في بعض الروايات إشارات لوجود نقصان فيه، أو تحريف، أو زيادة، مما أَوْهَم بعضَهم بوجودها في القرآن الكريم، وغاب عنهم عدم صحّة هذه الرّوايات، أو أنّ المراد منها شيء آخر غير التحريف، والنقصان، والزّيادة.

وقد انبرى لدفع ما فُهِم من هذه الرّوايات من شبهة التّحريف الكثيرُ من أعلام الطّائفة زادها الله رِفعَة، إمّا ضمن مصّنفاتهم العامّة: كما فعل الشيخ الصّدوق (ت٣٨١هـ) في كتابه (الاعتقادات)، والشيخ المفيد (ت٤٣١هـ) في كتابه (أوائل

---

(١) الحجر: ٩.

المقالات)، والسيد المرتضى (ت٤٣٦هـ) في (جوابات المسائل الطرابلسيات الأولى)، وشيخ الطائفة الطوسيّ (ت٤٦٠هـ) في (التبيان في تفسير القرآن) وغيرهم. أو تأليف مصنّفات خاصّة لدفع وَهْم التّحريف، كما في (رسالة في إثبات عدم التحريف) للسَّيِّد صدر الدين الصدر (ت١٣٧٣هـ)، وكتاب: (التنزيه في إثبات صيانة المصحف الشّريف من النّسخ والنّقص والتّحريف) للسَّيِّد هبة الدين الشهرستانيّ (ت١٣٨٦هـ)، وغيرهم الكثير (رحمهم الله جميعاً).

وممن أدلى بِدلوه في هذا الميدان، فَجَادَت أنامله بأجمل البيان، سماحة الشيخ حيدر المسْجِدي (دامت بركاته)، الذي دَرَس مَوضوعَة التّحريف دراسةً مستفيضةً، ذاكرًا كلَّ ما جاء بهذا الشأن، محللًا لها بنظرةٍ علميّة، ورؤية عصريّة، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

ولأهمية هكذا دراسات، ارتأت شعبة الرّعاية المعرفية في قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة، طباعة هذا الكتاب؛ لتعم فائدته، ويكون سلاحًا بيد محبّي القرآن الكريم للدفاع عنه.

ولا يفوتنا أن نتقدّم بوافر الشكر للإخوة: في التصميم: مرتضى عودة، في الإخراج الطباعي: وليد جاسم و قاسم محمد، والفهرسة: ضياء حسن ورضا محمد كاظم، والمراجعة: ضياء عماد؛ لما بذلوه من جهد لإخراج الكتاب بما يليق به، فشكر الله سعيهم.

أمجد عبد الرؤوف البُرقعاويّ

قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة

شعبة الرّعاية المعرفيّة

كربلاء المقدّسة

٢٩ ربيع الأول ١٤٤٠هـ

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين، وأفضل الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، محمّد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

إنّ القرآن كتاب الله الذي أنزله نوراً، وجعله مهيمناً على كلّ كتاب أنزله، وفضّله على كلّ حديث قصّه، وهو «عَلَمُ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَن أمَّ قَصدَ سُنَّتِهِ، ولا تَنالُ أيدي الهَلَكاتِ مَن تَعَلَّقَ بِعُروَةِ عِصمَتِهِ»[1]. وهو أحد الثقلين اللذين أُمرنا بالتمسّك بهما، وقُرنت الهداية باتّباعهما.

فهذه الشمس الساطعة لا يداني نورها نور، ولا يحجبها ظل عصفور، ولا تنال منها القشاشات والقشور. فمن رام النيل منه كان مثله ﴿كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا﴾[2]، ولم يحصد من فعله إلّا العناء والتعب؛ فصَرحُ القرآن أعظم من أن يُنال. وما جاء في بعض الكلمات من عبارات مخزية تحاول النيل منه؛ تمسّكاً ببضع روايات إنّما هو بسبب الوهم في معناها، وعدم إمعان النظر في دلالتها ومغزاها، ﴿وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾[3].

---

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٧٥ الدعاء ٤٢ مِن دُعائِهِ عليه السلام عِندَ خَتمِ القُرآنِ.

(٢) النور: ٣٩.

(٣) النور: ٤٠.

هذا وقد بذل الكثير من العلماء والباحثين جهوداً محمودة في الذبّ عن القرآن، فجزاهم الله خير الجزاء، ونوّر قلوبهم وقبورهم بنور القرآن. والطابع الغالب على هذه الدراسات أنّها تدور حول المحورين التاليين: التقييم الرجالي للروايات، وتأويل ما يوهم التحريف. وأما الكتاب الحاضر فلم يعتمد ما ذكر، وإنّما اعتمد منهج القدماء في تقييم النصوص، وتناول الروايات المذكورة بالدراسة والبحث على ضوء ما جاء في فقه الحديث ونقده.

وقد سلّطنا الأضواء على بعض الجوانب التي تنتهي بنا للوثوق بالنصّ أو عدمه؛ إذ إنّ بعض النصوص المدّعى دلالتها على التحريف ممّا لا وثوق بصدوره بتاتاً. ثمّ حاولنا الاطمئنان من سلامة متونها من عوارض نقل الحديث، وأخيراً أوضحنا دلالتها من خلال القرائن المتوفّرة. وتحاشينا التأويلات البعيدة التي لا تسمن ولا تغني من جوع.

واتّضحت خلال البحث بعض الأسباب الموهمة لوقوع التحريف، نظير: اختلاف نسخ الحديث، والتصحيف الطارئ على بعضها، وتقطيع بعض نصوصها، والتطوّر الدلالي لبعض مفرداتها أو تراكيبها، وعدم لحاظ القرائن المكتنفة بها؛ سواء كانت هذه القرائن لفظية ـ كصدر الحديث وذيله، وسؤال الراوي ـ أم مقاميّة ـ كلحن الكلام، ومتطلّبات ظروف صدورها على المستويات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية و...، والأساليب التفسيريّة المستخدمة في عصر الأئمة ..

وتمخّض البحث عن كون هذه الروايات تفسيريّة، وأنّها لا تمتّ إلى التحريف بصلة، وذلك من خلال القرائن المختلفة، اللفظيّة منها وغير اللفظية، والمتّصلة منها والمنفصلة، مضافاً للتحليلات المنبثقة عن إحصائيات أجريناها بخصوص بعض الطوائف الروائية، والدراسة التي قمنا بها للمصادر الأصليّة

لجملة من هذه الروايات.

وأخيراً أرى لزاماً عليّ أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لمن قدّم لي يد العون بنحو من الأنحاء، وخاصّة من أرفدني منهم برأيه، أو قدّم لي بعض انتقاداته، وأخصّ بالذكر منهم أخي الفاضل الكريم الشيخ محمّد إحساني فر، والشيخ عبد الهادي المسعودي، والدكتور محمّد المرادي، أسأل الله أن يسدّد خطاهم ويوفّقهم لمراضيه، وأن يجزيهم عن القرآن والعترة خير الجزاء.

كما أتقدم بأسمى آيات الشكر والثناء للعتبة العباسية المقدسة التي تولت طبع الكتاب ونشره، وعلى رأسها المتولي الشرعي سماحة السيد أحمد الصافي، ورئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة سماحة الشيخ عمار الهلالي ـ رعاهما الله ووفقهما ـ في نشر المعارف الإسلامية والذب عن الثقلين كتاب الله العزيز والعترة الطاهرة ـ عليهم السلام ـ.

وختاماً فإنّ أحاديث أهل البيت عطاء لا ينضب، وبحر لا ينفد، فمهما بذل الباحث جهده فقد يغفل بعض الجوانب. وقد دخلت هذا البحر الطمطام ببضاعة مزجاة، فما كان فيه من كمالٍ فهو بفضل الله ورسوله، وما كان فيه من نقص فهو منّي. فأسأل الله أن يغفر لي كلّ زلّة، ويعفو عنّي كل هفوة، وأستميح أهل البيت عذراً عن قصوري وتقصيري، وأسأل الله أن يتقبّل مني هذا الجهد، وأن يجعل القرآن لي نوراً من ظلمة القبر، وأنساً من وحشته، وبرهاناً يوم الحساب، إنّه سميع مجيب.

حيدر المسجدي

١ ذو الحجة ١٤٣٨ ق

تمهيد

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمّد وآله الطاهرين. قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]. و قال: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[2]، و قال عزّ من قائل: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾[3].

إنّ القرآن الكريم هو أهمّ كتاب إلهي نزل على خير مخلوق بشري؛ وهو النبيّ الخاتم محمّدﷺ، ليكون معجزة خالدة له، وهادياً للأمّة، وفي هذا المضمار يقول أمير المؤمنينعليه السلام:

فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداًﷺ بِالحَقِّ لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ الأوثانِ إلىٰ عِبادَتِهِ، ومِن طاعَةِ الشَّيطانِ إلىٰ طاعَتِهِ، بِقُرآنٍ قَد بَيَّنَهُ وأحكَمَهُ، لِيَعلَمَ العِبادُ رَبَّهُم إذ جَهِلوهُ، ولِيُقِرّوا بِهِ بَعدَ إذ جَحَدوهُ، ولِيُثبِتوهُ بَعدَ إذ أنكَروهُ، فَتَجَلّىٰ لَهُم سُبحانَهُ في كِتابِهِ مِن غَيرِ أن يَكونوا رَأَوهُ بِما أراهُم مِن قُدرَتِهِ وخَوَّفَهُم مِن سَطوَتِهِ[4].

---

(١) الحجر: ٩.

(٢) فصلت: ٤١ و٤٢.

(٣) الإسراء: ٨٨.

(٤) نهج البلاغة: ص ٢٠٤ الخطبة ١٤٧.

وقد ضمن النبيُّ ﷺ الهداية لمن تمسّك بالقرآن والعترة معاً، فقال في آخر خطبة له: إنّي قَد تَرَكتُ فيكُم أمرَينِ لَن تَضِلّوا بَعدي ما إن تَمَسَّكتُم بِهِما: كِتابَ اللهِ وعِترَتي أهلَ بَيتي، فَإنَّ اللَّطيفَ الخَبيرَ قَد عَهِدَ إلَيَّ أنَّهُما لَن يَفتَرِقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ كَهاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ مُسَبِّحَتَيهِ ـ ولا أقولُ كَهاتَينِ ـ وجَمَعَ بَينَ المُسَبِّحَةِ والوُسطىٰ ـ فَتَسبِقَ إحداهُمَا الأُخرىٰ، فَتَمَسَّكوا بِهِما لا تَزِلّوا ولا تَضِلّوا، ولا تَقَدَّموهُم فَتَضِلّوا[1].

وهو كتاب معرفة كما وصفه إمامنا أمير المؤمنين عليه السلام بقوله:

أمّا بَعدُ فَإنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ؛ لِيُخرِجَ عِبادَهُ مِن عِبادَةِ عِبادِهِ إلىٰ عِبادَتِهِ... بِحُكمٍ قَد فَصَّلَهُ، وتَفصيلٍ قَد أحكَمَهُ، وفُرقانٍ قَد فَرَقَهُ، وقُرآنٍ قَد بَيَّنَهُ؛ لِيَعلَمَ العِبادُ رَبَّهُم إذ جَهِلوهُ، ولِيُقِرّوا بِهِ بَعدَ إذ جَحَدوهُ، ولِيُثبِتوهُ بَعدَ إذ أنكَروهُ[2].

وهو عهد الله إلى خلقه كما وصفه إمامنا الصادق عليه السلام بقوله:

القُرآنُ عَهدُ اللهِ إلىٰ خَلقِهِ، فَقَد يَنبَغي لِلمَرءِ المُسلِمِ أن يَنظُرَ في عَهدِهِ وأن يَقرَأَ مِنهُ في كُلِّ يَومٍ خَمسينَ آيَةً[3].

ويرى السابر لروايات أهل البيت عليهم السلام اهتماماً بالغاً بالقرآن الكريم، والتأكيد على قراءته وفهمه والعمل به وتكريسه في الحياة الفرديّة والاجتماعيّة. ولهذا خصّص الشيخ الكليني رحمه الله قسماً من كتابه للأبواب المتعلّقة بالقرآن تحت

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤١٤ ح ١. وانظر أيضاً: ج ١ ص ٢٩٣ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٨٦ ح ٥٨٦.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٩ ح ١.

عنوان: «كتاب فضل القرآن»[١]، وأورد فيه ثلاثة عشر باباً. كما أورد البابين التاليين في كتاب الدعاء: «باب الدّعاء عند قراءَة القرآن»[٢] و«باب الدّعاء في حفظ القرآن»[٣]. وأورد الباب التالي ضمن أبواب الصلاة «باب قراءة القرآن»[٤]، مضافاً للروايات المفرّقة في أبواب الكتاب المختلفة. هذا كلّه في مصدر حديثيّ واحد، فضلاً عمّا ورد في الكتب الحديثية الأخرى في هذا المجال. وبهذا تتّضح لنا منزلة القرآن وأهمّيته من منظار النبيّ وأهل بيته عليهم السلام.

في قبال ذلك يبدو من بعض الروايات المرويّة في كتب الحديث ـ بما فيها بعض الكتب المعتبرة ـ وقوع التحريف في الكتاب العزيز، فهل القرآن الموجود بأيدينا مصون أم محرّف من منظار روايات أهل البيت عليهم السلام؟

البحث الحاضر يتناول الروايات الواردة في كتاب الكافي والتي ادُّعي دلالتها على التحريف؛ باعتباره أهمّ مصدر حديثي شيعي، فالروايات الواردة فيه تحظى بأهمّية أكثر من غيرها، مضافاً لتنوعها؛ ففهمها يعيننا على فهم أمثالها من الروايات الواردة في الكتب الحديثية الأخرى. ثمّ عرّجنا على الطوائف الحديثية الأخرى التي أوردها المحدّث النوري في كتابه «فصل الخطاب» نقلاً عن مصادر القرون الخمسة الأولى فحسب؛ لأنّ المصادر المتأخّرة عن هذا التأريخ إمّا ضعيفة وغير معتمدة، وإمّا قد اعتمدت في نقلها على المصادر المذكورة، فليس فيها روايات جديدة.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥٩٦ ـ ٦٣٤.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٥٧٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٥٧٦.
(٤) الكافي: ج ٣ ص ٣١٢.

نعم تناولنا بعض الطوائف بالدراسة والتحليل بعد استقصائها في كتب الحديث المختلفة، وتسليط الأضواء عليها من جوانب عديدة؛ كالروايات الدالّة على آية الرجم، و الروايات المشتملة علي التعبير «هكذا نزلت»، والروايات الدالّة على أنّ ما جرى في الأمم السالفة جارٍ في هذه الأمّة حذو القذّة بالقذّة؛ وذلك أنّ فهم هذه المجاميع بشكل دقيق يتوقّف على تتبّع القرائن المختلفة، بما في ذلك الأسرة الحديثية.

الفَصْلُ الأَوَّلُ

مَعنَى التَّحريفِ وَما كُتِبَ فيهِ

مدخل

إنّ دراسة أيّ موضوع من المواضيع تتوقّف على تحديد مفهومه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية، ولهذا فمن الضروري تحديد مفهوم التحريف لغة واصطلاحاً، قبل الدخول فيما يدور الكلام حوله نفياً وإثباتاً بالنسبة لتحريف القرآن؛ ليتّضح لنا معناه وحدوده في الروايات المشتملة على هذا اللفظ، أو الكلمات المتعرّضة لهذا البحث.

كما ينبغي لنا تحديد نطاقه ومعرفة أنواعه، وما هو ثابت منه أو منفيّ عن القرآن الكريم، وبالتالي المقدار الذي دلّت عليه الروايات من ذلك؛ لتتّضح لنا نظرة أهل البيت تجاه هذا الموضوع الحسّاس.

أوّلاً: التحريف لغة

لا ريب أنّ إحدى الركائز الأساسية لتحديد المقصود من الكلام هي فهم معاني مفرداته من خلال كتب اللغة، باعتبارها المصادر المهمة لبيان استعمال الألفاظ عند أبناء اللغة. فكتب الأزهري وغيره في بيان معنى التحريف قائلاً:

قال الليث: التَّحريفُ في القُرآنِ: تَغييرُ الكَلِمَةِ عَن مَعناها وهِيَ قَريبَةُ الشَّبَهِ، كَما كانَتِ اليَهودُ تُغَيِّرُ مَعانِيَ التَّوراةِ بِالأشباهِ، فَوَصَفَهُمُ اللهُ بِفِعلِهِم فَقالَ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[1]. قالَ: وإذا مالَ إنسانٌ عَن شَيءٍ يُقالُ: تَحَرَّفَ

---

(١) النساء: ٤٦.

وَانحَرَفَ وَاحرَورَفَ[١].

وكتب ابن فارس في بيان المعنى الأصلي للجذر «حرف» قائلاً:

الحاءُ وَالرّاءُ وَالفاءُ ثَلاثَةُ أُصولٍ: حَدُّ الشيءِ، والعُدولُ، وتَقديرُ الشَّيءِ. فَأَمَّا الحَدُّ فَحَرفُ كُلِّ شَيءٍ حَدُّهُ، كَالسَّيفِ وغَيرِهِ ومِنهُ الحَرفُ، وهُوَالوَجهُ. تَقولُ: هُوَ مِن أمرِهِ عَلىٰ حَرفٍ واحِدٍ، أي طَريقَةٍ واحِدَةٍ. قالَ اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ﴾[٢]؛ أي عَلىٰ وَجهٍ واحِدٍ؛ وذٰلِكَ أنَّ العَبدَ يَجِبُ عَلَيهِ طاعَةُ رَبِّهِ تَعالىٰ عِندَ السَّرّاءِ وَالضَّرّاءِ، فَإذا أطاعَهُ عِندَ السَّرّاءِ وعَصاهُ عندَ الضَّرّاءِ فَقَد عَبَدَهُ عَلىٰ حَرفٍ... وَالأصلُ الثّاني: الإنحِرافُ عنِ الشَّيءِ. يُقالُ: انحَرَفَ عَنهُ يَنحَرِفُ انحِرافاً. وحَرَّفتُهُ أنَا عَنهُ، أي عَدَلتُ بِهِ عَنهُ. ولِذٰلِكَ يُقالُ مُحارَفٌ، وذٰلِكَ إذا حُورِفَ كَسبُهُ فميلَ بِهِ عَنهُ، وذٰلِكَ كَتَحريفِ الكَلامِ، وهُوَ عَدلُهُ عَن جِهَتِهِ. قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[٣].

وكتب الراغب الأصفهاني:

حَرفُ الشَّيءِ: طَرفُهُ، وجَمعُهُ: أحرُفٌ وحُروفٌ، يُقالُ: حَرفُ السَّيفِ، وحَرفُ السَّفينَةِ، وحَرفُ الجَبَلِ، وحُروفُ الهِجاءِ: أطرافُ الكَلِمَةِ، وَالحُروفُ العَوامِلُ في النَّحوِ: أطرافُ الكَلِماتِ الرّابِطَةُ بَعضها ببَعضٍ... وتَحريفُ الشَّيءِ: إمالَتُهُ، كَتَحريفِ القَلَمِ. وتَحريفُ الكَلامِ: أن تَجعَلَهُ عَلىٰ حَرفٍ مِنَ الإحتِمالِ يُمكِنُ

---

(١) تهذيب اللغة: ج ٥ ص١٢، وانظر أيضاً: كتاب العين: ج ٣ ص٢١١، المحيط في اللغة: ج ٣ ص٨٢، لسان العرب: ج ٩ ص٤٣.

(٢) الحج: ١١.

(٣) ترتيب مقاييس اللغة: ص ٢٢٠ (حرف).

حَملُهُ عَلَى الوَجهَينِ، قالَ ﷻ: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[١]، و ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾[٢]، ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾[٣]،[٤].

فالتحريف لغة هو العدول بالمقصود من الكلام إلى جانب آخر غير معنيّ. أو فقل: إنّ التحريف لغة هو ما يعرف اليوم بالتحريف المعنوي. وأمّا اللفظي فإن دلّ عليه فهو من باب تغييره للمعنى.

ثانياً: التحريف اصطلاحاً

التحريف ـ في اصطلاح أهل التفسير وعلوم القرآن ـ هو تحريف القرآن خاصّة، وبمراجعة أنواعه نجده مستخدماً في معانٍ عديدة، وقع النزاع في بعضها دون البعض الآخر. ولهذا لابدّ من تحرير محلّ النزاع أولاً، ليتّضح مراد المدّعي لدلالة الروايات على التحريف، وهل أنّه يدّعي وقوعه في الأقسام المختلف فيها، أم في الأقسام المتّفق على وقوعها أو بطلانها.

أنواع التحريف

بمراجعة الكتب الخاصّة بعلوم القرآن يتّضح أنّ التحريف المتصوّر في القرآن هو بالمعاني التالية:

---

(١) النساء: ٤٦.

(٢) المائدة: ٤١.

(٣) البقرة: ٧٥.

(٤) مفردات الفاظ القرآن: ص ٢٢٨.

١. التحريف في القرآن الكريم.
٢. تحريف معاني القرآن
٣. النقص أو الزيادة في الحروف أو الحركات.
٤. النقص بكلمة أو كلمتين.
٥. الزيادة بكلمة أو كلمتين.
٦. نقص الآيات والسور.
٧. الزيادة في الآيات والسور؛ بمعنى أنّ بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل.

فلابدّ من تحديد محلّ النزاع فيها.

تحديد محلّ النزاع

بعد أن أوضحنا أنواع ومعاني التحريف المتصوّر في القرآن لابدّ من تحديد ما قيل بوقوعه، وما هو محلّ الخلاف منها، وما هو منفيّ جزماً. فنقول:

إنّ بعض المعاني المذكورة للتحريف قيل بوقوعها، وهي: التحريف في القراءة، والتحريف المعنوي. أمّا التحريف في القراءة بمعنى وقوع الاختلاف في قراءته، فهو واقع دون شكّ، حيث قرئت الآية الواحدة بنحوين. بل إنّ قولهم: «القراءات السبع»[1] كاشف عن اختلافها فيما بينها، وإلاّ لم تكن سبعاً. إلّا أنّ القول بوقوع التحريف بهذا المعنى ليس إجماعياً؛ فكتب أحمد بن محمّد

(١) نظير ما جاء عن العلامة الحلّي: «السابع عشر: يجوز أن يقرأ بأيّ قراءة شاء من القراءات السبع، ولا يجوز أن يقرأ بغيرها، وإن اتّصلت رواية» (تحرير الأحكام: ج ١ ص ٢٤٥).

الاسكندري المالكي:

وحقّ هذه الهاءات ـ يعني في «كتابيه» و«حسابيه» و«ماليه» و«سلطانيه» الخ ـ قال أحمد: تعليل القراءة باتّباع المصحف عجيب، مع أنّ المعتقد الحقّ أنّ القراءات السبع بتفاصيلها منقولة تواتراً عن النبيّ ﷺ، فالذي أثبت الهاء في الوصل إنّما أثبتها من التواتر عن قراءة النبيّ ﷺ آيها كذلك قبل أن تكتب في المصحف، وما نفس هؤلاء الأدخال الاجتهاد في القراءات المستفيضة واعتقاد أنّ فيها ما أخذ بالاختيار النظري، وهذا خطأ لا ينبغي فتح بابه فإنّه ذريعة إلى ما هو أكبر منه.... [1].

بينما كتب الإمام الخميني قدس سره في هذا المجال قائلاً:

... إنّ ما هو الآن بين أيدينا من الكتاب العزيز، متواتر فوق حدّ التواتر بالألوف والآلاف؛ فإنّ كلّ طبقة من المسلمين وغيرهم ـ ممّن يبلغ الملايين ـ أخذوا هذا القرآن بهذه المادّة والهيئة عن طبقة سابقة مثلهم في العدد، وهكذا إلى صدر الإسلام، وقلّما يكون شيء في العالم كذلك. وهذه القراءات السبع أو العشر لم تمسّ كرامة القرآن رأساً، ولم يعتنِ المسلمون بها وبقرّائها، فسورة الحمد هذه ممّا يقرأها الملايين من المسلمين في الصلوات آناء الليل وأطراف النهار، وقرأها كلّ جيل على جيل، وأخذ كلّ طائفة قراءةً وسماعاً من طائفة قبلها إلى زمان الوحي، ترى أنّ القرّاء تلاعبوا بها بما شاؤوا[2]، ومع ذلك

---

(١) الإنصاف فيما تضمّنه الكشاف: ج ٤ ص ١٥٢.

(٢) فقرأ عاصم والكسائي: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾، وقرأ بقية السبعة: ﴿مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾. (انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج ١ ص ٦٨).

بقيت على سيطرتها، ولم يمسّ كرامتها هذا التلاعب الفضيح، وهذا الدسّ القبيح!وهو أدلّ دليل على عدم الأساس لتواتر القراءات؛ إن كان المراد تواترها عن النبيّ الأكرمﷺ، مؤيّداً بحديث وضعه بعض أهل الضلال والجهل، وقد كذّبه أولياء العصمة وأهل بيت الوحي بقولهم: «إنَّ القُرآنَ واحِدٌ مِن عِندِ واحِدٍ». هذا مع أنّ كلّاً من القرّاء على ما حكي عنهم استبدّ برأيه بترجيحات أدبيّة، و﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ وظنّي أنّ سوق القراءة لمّا كان رائجاً في تلك الأعصار، فتح كلٌّ دكّةً لترويج متاعه، والله تعالى بريء من المشركين ورسولهﷺ. نعم، ما هو المتواتر؟ هو القرآن الكريم الموجود بين أيدي المسلمين وغيرهم، وأما غيره من القراءات والدعاوي فخرافات فوق خرافات ﴿ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ وهو تعالى نزّل الذكر وحفظه أيَّ حفظ، فإنّك لو ترى القرآن في أقصى بلاد الكفر، لرأيته كما تراه في مركز الإسلام وأيدي المسلمين، وأيُّ حفظ أعظم من ذلك![1]

والنوع الثاني من أنواع التحريف الذي قيل بوقوعه في القرآن هو التحريف المعنوي، بل هو صريح بعض الروايات أيضاً، فروى الشيخ الكليني‌قدس‌سره رسالة الإمام الباقرعليه‌السلام لسعد الخير:

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ بنِ بَزيعٍ، عَن عَمِّهِ حَمزَةَ بنِ بَزيعٍ وَالحُسَينِ بنِ مُحَمَّدٍ الأشعَرِيِّ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن يَزيدَ بنِ عَبدِ اللهِ عَمَّن حَدَّثَهُ قالَ: كَتَبَ أبو جَعفَرٍعليه‌السلام إلىٰ سَعدٍ الخَيرِ: ... وكانَ مِن نَبذِهِمُ الكِتابَ أن أقاموا حُروفَهُ

(١) كتاب الطهارة: ج ١ ص ٢٤٩.

وحَرَّفوا حُدودَهُ[١].

والمراد بتحريف حدود القرآن هو تحريف معانيه، فالإمام يصرّح بأنّ الناس قد راعوا وحافظوا على ألفاظ القرآن، وحرّفوا معانيه. وهذا نظير فعل اليهود الّذين حرّفوا المعاني وفق أهوائهم كما صرّح القرآن بذلك[٢]. وقد حاول أعداء الدين ومناوئو أهل البيت عليهم السلام على مرّ التاريخ أن يحرّفوا معاني القرآن إلى معانٍ تصبّ في أغراضهم وأهوائهم.

وإليك فيما يلي ما كتبه السيّد الخوئي رحمه الله في بيان أنواع التحريف، وما هو واقع منه، فكتب رحمه الله قائلاً:

يطلق لفظ التحريف ويراد منه عدّة معانٍ على سبيل الاشتراك، فبعض منها واقع في القرآن باتّفاق من المسلمين، وبعض منها لم يقع فيه باتّفاق منهم أيضاً، وبعض منها وقع الخلاف بينهم:

الأوّل: نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، ومنه قوله تعالى: ﴿مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَن مَواضِعِهِ﴾[٣] ولا خلاف بين المسلمين في وقوع مثل هذا التحريف في كتاب الله، فإنّ كلّ من فسّر القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرّفه. وترى كثيراً من أهل البدع والمذاهب الفاسدة قد

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٥٢ ح ١٦.

(٢) ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء: ٤٦).

(٣) النساء: ٤٦.

حرّفوا القرآن بتأويلهم آياته على آرائهم وأهوائهم. وقد ورد المنع عن التحريف بهذا المعنى، وذمّ فاعله في عدّة من الروايات.

الثاني: النقص أو الزيادة في الحروف أو في الحركات مع حفظ القرآن وعدم ضياعه، وإن لم يكن متميّزاً في الخارج عن غيره. والتحريف بهذا المعنى واقع في القرآن قطعاً، فقد أثبتنا لك فيما تقدّم عدم تواتر القراءات، ومعنى هذا أنّ القرآن المنزل إنّما هو مطابق لإحدى القراءات، وأمّا غيرها فهو إمّا زيادة في القرآن وإمّا نقيصة فيه.

الثالث: النقص أو الزيادة بكلمة أو كلمتين مع التحفّظ على نفس القرآن المنزل. والتحريف بهذا المعنى قد وقع في صدر الإسلام وفي زمان الصحابة قطعاً، ويدلّنا على ذلك إجماع المسلمين على أنّ عثمان أحرق جملة من المصاحف وأمر ولاته بحرق كلّ مصحف غير ما جمعه... ولكنّا سنبيّن بعد هذا إن شاء الله تعالى أنّ ما جمعه عثمان كان هو القرآن المعروف بين المسلمين، الذي تداولوه على النبيّ ﷺ يداً بيد، فالتحريف بالزيادة والنقيصة إنّما وقع في تلك المصاحف التي انقطعت بعد عهد عثمان، وأمّا القرآن الموجود فليس فيه زيادة ولا نقيصة.

الرابع: التحريف بالزيادة والنقيصة في الآية والسورة مع التحفّظ على القرآن المنزل، والتسالم على قراءة النبيّ ﷺ إيّاها. والتحريف بهذا المعنى أيضاً واقع في القرآن قطعاً، فالبسملة ـ مثلاً ـ ممّا تسالم المسلمون على أنّ النبيّ ﷺ قرأها قبل كلّ سورة غير سورة التوبة، وقد وقع الخلاف في كونها من القرآن بين علماء السنّة، فاختار جمع منهم أنّها ليست من القرآن، وذهب آخرون إلى أنّ البسملة من القرآن. وأمّا الشيعة فهم متسالمون على جزئية البسملة من كلّ سورة غير

سورة التوبة، واختار هذا القول جماعة من علماء السنّة أيضاً...

الخامس: التحريف بالزيادة؛ بمعنى أنّ بعض المصحف الذي بأيدينا ليس من الكلام المنزل. والتحريف بهذا المعنى باطل بإجماع المسلمين، بل هو ممّا علم بطلانه بالضرورة.

السادس: التحريف بالنقيصة؛ بمعنى أنّ المصحف الذي بأيدينا لا يشتمل على جميع القرآن الذي نزل من السماء، فقد ضاع بعضه على الناس. والتحريف بهذا المعنى هو الذي وقع فيه الخلاف فأثبته قوم ونفاه آخرون[1].

ثالثاً: ما كتب في هذا المجال

تعرّض الكثير من الباحثين لهذا الموضوع أثناء أبحاثهم في التفسير وعلوم القرآن، وكتبوا في ذلك بشكل ضمني أو استقلالي، وتنوّعت كتابتهم فيه إلى كتب ورسائل ومقالات. كما نشرت الكثير من المواقع ـ في الشبكة العنكبوتية ـ أبحاثاً في هذا المجال. والمثير للأسف أنّ أبناء المذاهب الإسلامية ـ في الآونة الأخيرة ـ أخذوا بترامي تهمة القول بالتحريف فيما بينهم، وكرّس البعض جهوده لتسقيط المذاهب الأخرى بهذه الذريعة، فأخذ بجمع الأدلّة والروايات التي يستشمّ منها ذلك، وأغفل أنّ عمله المذكور يصبّ في هدم القرآن قبل تسقيط المخالف. ولهذا كرّسنا جهدنا لفهم الروايات المدّعى دلالتها على التحريف على ضوء القرائن المتوفّرة، دون أن نتعرّض لسقطات المخالفين.

وأمّا الكتب المؤلّفة في هذا المجال فإليك فيما يلي بعض عناوينها:

---

(١) البيان في تفسير القرآن: ص ١٩٨ ـ ٢٠٠ (ملخّصاً).

١. «رسالة في عدم تحريف القرآن» للمرجع الديني آية الله السيّد محمّد رضا الموسوي الكلبايكاني (معاصر) المتوفى سنة ١٤١٤ ق [١].

٢. «القول الفاصل في الردّ على مدعي التحريف» للمرجع الديني آية الله السيّد شهاب الدين الحسيني المرعشي المتوفى سنة ١٤١١ هـ ق [٢].

٣. «عدم تحريف القرآن» للمرجع الديني آية الله الشيخ محمّد فاضل اللنكراني المتوفى عام ٢٠٠٧ م [٣].

٤. «صيانة القرآن من التحريف» لآية الله الشيخ محمّد هادي معرفة المتوفى سنة ٢٠٠٧ م [٤].

٥. «القرآن مصون عن التحريف» للمرجع الديني آية الله الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني (معاصر) [٥].

٦. «التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف» لآية الله السيّد علي الميلاني (معاصر) [٦].

---

(١) انظر: موقع الشيعة / السيد محمّد رضا الكلبايكاني.

(٢) طبع هذا الكتاب في قم سنة ١٤٢٤ هـ. ق/ مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، بتحقيق محمّد رضا جديدي نجاد، وباهتمام السيد محمود المرعشي النجفي.

(٣) انظر: موقع البحوث الكومبيوترية للعلوم الإسلامية / قرص «آثار آية الله محمّد جواد فاضل اللنكراني ومنشورات المركز الفقهي للأئمة الأطهار».

(٤) طبع هذا الكتاب في قم سنة ١٤١٣ هـ ق/ مركز النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين.

(٥) طبع هذا الكتاب في قم سنة ١٤١٢ هـ ق/ دار القرآن الكريم. وانظر: موقع «مركز نشر اعتقادات»/ كتابشناسى عدم تحريف قرآن مجيد.

(٦) طبع هذا الكتاب في قم سنة ١٤١٠ هـ ق/ دار القرآن الكريم.

٧. «سلامة القرآن من التحريف وتفنيد الافتراءات على الشيعة الإمامية» للدكتور فتح الله المحمّدي نجارزادكان (معاصر) [١].

٨. «أكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنّة» للشيخ رسول جعفريان (معاصر)[٢].

وغيرها من الكتب والرسائل الكثيرة المؤلّفة في هذا المجال[٣]. والملفت للنظر أنّ عدداً من الكتب المشار إليها مؤلّفة من قبل مراجع الدين الكبار، ممّا يعكس الرأي المقبول عند الشيعة في هذا المجال.

تنبيه

لا ريب في وجود أُسس وقواعد على أساسها يتمّ فهم الكلام بين العقلاء، وهذه الأُسس والقواعد جارية في فهم أحاديث النبيّ وأهل بيته عليهم السلام، إلّا أنّنا قد نغفل عنها تارة، وقد نخطأ في تطبيقها أخرى. وقد تمّ بيان هذه القواعد في الكتب الخاصّة بفقه الحديث. فبعد أن يتمّ إحراز صدور الحديث، والاطمئنان من سلامة متنه من عوارض النقل نظير: التصحيف والتحريف والتقطيع والنقل

---

(١) طبع هذا الكتاب في قم سنة ١٤٢٤ هـ ق/ دار مشعر.

(٢) طبع هذا الكتاب في طهران سنة ١٤٠٦ هـ ق ـ ١٩٨٥ م/ نشر معاونية العلاقات الدولية في منظمة الإعلام الإسلامي. علماً أنّ هذا الكتاب مترجم عن «افسانه تحريف قرآن». وانظر: موقع: شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي.

(٣) من أراد الاستزادة فليراجع: «كتاب شناسى تحريف ناپذيرى قرآن (بالفارسية)، أي التعرّف على ما كتب في صيانة القرآن من التحريف» للدكتور محمّد مولوي. مضافاً للبحث عن مفردة «تحريف» في موقع «lib.ir» الخاص بمكتبات إيران، حيث سيعرض عدداً كبيراً من الكتب المؤلّفة في هذا المجال.

بالمعنى وما إلى ذلك، تصل النوبة لفهمه، وهو ما يتمّ عبر ثلاث مراحل؛ هي: فهم المفردات، وفهم التركيبات، ولحاظ القرائن الحافّة بالكلام. وإغفال كل واحد من المذكورات يؤدّي إلى فهم الحديث بشكل خاطئ دون شكّ. فإذا كان اللفظ مشتركاً، ولم نلحظ تعدّد معانيه بل فسّرناه وفقاً لأحدها فسوف نخطئ المقصود فيما لو أريد به معنىً آخر. كما ينبغي فهم لفظ الحديث وفق معناه في عصر صدوره، لا وفق معناه في عصر آخر؛ إذ قد يتغيّر معناه بمرور الأيام[1].

كما أنّ إغفال القرائن ودورها في فهم الكلام سيحول بيننا وبين إصابة المعنى المقصود؛ إذ القرائن تغيّر المعنى بالمرّة؛ فلو قيل: «فلان داهية» فقد يكون مدحاً، وقد يكون ذماً، وتحديد المعنى تابع للقرائن. ولهذا نجد بعض العبارات في اللغة العربيّة تفيد المدح تارة، والذم أخرى؛ نظير قولهم: «لا أُمَّ لَكَ»[2]، فمع أنّ العبارة

---

(١) التطور الدلالي بحث هام للغاية، وله آثار واسعة في فهم النصوص الدينية من القرآن الكريم والحديث الشريف، وقد تعرّض بعض الباحثين في العقود الأخيرة لدور التطوّر الدلالي في فهم النصوص من زوايا مختلفة، نظير: «أثرُ استشرافِ التّطوّرِ الدِّلاليّ في فهم النّصّ القرآنيِّ» للدكتور مهدي أسعد عرار، و«التطوّر الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن» لعودة خليل أبو عودة، و«مظاهر التطور الدلالي في كتب لحن العامة من القرن الثاني حتى نهاية القرن الرابع الهجري» للدكتورة أحلام فاضل عبود. وللمؤلف مقالان في هذا المجال، أحدهما حديثي؛تحت عنوان «نظرة جديدة لوصف النساء بنواقص العقول» مجلة علوم قرآن وحديث / العدد ٩٤. والآخر قرآني؛تحت عنوان «التطور الدلالي وتأثيره في فهم القرآن الكريم» مجلة المصباح / العدد ٢٢.

(٢) كتب ابن منظور في بيان معنى العبارة معتمداً على ما ذكره بعض اللغويين قائلًا: «الليث: إذا قالت العرب لا أُمَّ لك فإنّه مَدح عندهم. غيره: ويقال: لا أُمَّ لك، وهو ذَمٌّ. قال أَبو عبيد: زعم بعض العلماء أن قولهم لا أُمَّ لك قد وُضعَ موضع المَدح» (لسان العرب: ج ١٢ ص ٣٠ أمم).

واحدة دلّت على معنيين متضادّين، وهذه الدلالة تابعة للقرائن.

ومن الواضح أنّ كلّ متكلّم عاقل حكيم يعتمد لبيان مراده على جملة من القرائن، بعضها لفظي وبعضها حاليّ وسياقيّ، وبعضها مرتكزات عرفيّة، وكلّ منها يلعب دوراً في تحديد معنى العبارة. وهذا المنهج لا يخصّ اللغة العربيّة، بل هو سائد في اللغات الأخرى أيضاً. من جهة أخرى فإنّ خير الكلام ما قلّ ودلّ، فإذا أمكن الاستغناء عن بعض التفاصيل بالقرائن، صار من خير الكلام.

ولا ريب أنّ أهل البيت عليهم السلام ـ الّذين هم أفصح الناس ـ كانوا يعتمدون على مختلف القرائن، فالذي يريد فهم كلامهم بشكل صحيح عليه أن يلحظ القرائن المحيطة بكلامهم بأنواعها، ويفسّر كلامهم على ضوئها. كما ينبغي له لحاظ التطوّر الدلالي للألفاظ والتراكيب المستخدمة في الحديث؛ إذ الفاصل الزمني بيننا وبين صدوره كبير، فحصول التطوّر الدلالي لبعض ألفاظه محتمل جداً.

نعم نحن لا ندّعي سهولة تحصيل القرائن المذكورة، بل نرى صعوبتها؛ لفقدان بعضها أثناء انتقال الحديث إلينا عبر القرون السالفة، مضافاً لصعوبة تحصيل بعضها؛ فالمرتكزات العرفيّة لها دور فاعل في تحديد المعنى ومع ذلك تقع الغفلة عنها غالباً عند نقل الحديث؛ لوضوحها للراوي[1]. وبمرور الزمان وتغيّر الظروف والمرتكزات تندرس هذه القرينة، ويبقى الكلام عارياً عنها، ممّا

---

(١) قال الشهيد الصدر قدس سره: «إنّ القرائن إذا كانت ارتكازية عامّة فلا تكون محسوسة لدى الراوي حين النقل كي يذكرها صريحاً؛ لأنّها حينئذٍ قضايا عامّة مُعاشة في ذهن كلّ إنسان، فلا يشعر الراوي بحاجة إلى ذكرها باللفظ» (بحوث في علم الأُصول: ج ٧ ص ٣١).

قد يجعله ظاهراً في معنى غير مقصود للمتكلّم أصلاً.

من هنا فإنّ الاعتماد على فهم أصحاب الأئمّة وكبار المحدّثين في القرون الأولى من شأنه أن يعيننا في كشف هذه المرتكزات. فإذا استكشفنا فهم الطبقة المعاصرة للأئمّة ـ أو المقاربة لهم ـ لحديث معيّن بمعنى خاص، كان قرينة مهمّة لتعيين المراد من النصوص التي نريد فهمها؛ وذلك أنّ هؤلاء كانوا يعيشون في تلك الأجواء، وتلك الثقافة، وتلك الأعراف، ممّا يجعل فهمهم نابعاً من نفس تلك القرائن التي اعتمدها المعصومون.

الفَصْلُ الثّاني

الأَحاديثُ المدّعى دِلالَتُها عَلَى التَّحريفِ

تمهيد

وردت جملة من الروايات في كتب الحديث ـ بما فيها الكافي الذي هو أهمّ كتب الحديث الشيعية ـ وقع الكلام في دلالتها على التحريف، فقبل الدخول في البحث عن دلالتها نرى من الضروري أن نلقي عليها نظرة عامّة؛ لتتّضح لنا معالمها بشكل إجمالي أوّلاً، وبعد ذلك نسلّط الأضواء على الجوانب المختلفة منها وندرسها ونبيّن ما له دور في فهمها.

ولأجل أن نحصي المضامين الواردة فيها جعلناها ضمن طوائف عديدة لتسهل دراستها[1]، هي كالتالي:

الطائفة الأولى:

الروايات التي وردت فيها آيات كريمة، وتخلّلت بين ألفاظ الآية أو بعدها بعض الكلمات التي ليست هي من الآية، وهي الروايات التالية:

١. عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبيهِ عَن أبي طالِبٍ، عَن يونُسَ عَن بَكّارٍ، عَن أبيهِ عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ

---

(١) نلفت انتباه القارئ الكريم إلى أنّنا أحصينا الروايات الواردة في كتاب الكافي أوّلًا ثمّ عقبناها بما ذكره المحدّث النوري في فصل الخطاب. علماً أننا لم نخرّج روايات الكافي من غيره، وأما الروايات الواردة في فصل الخطاب فخرّجناها من المصدر الذي اعتمده، وأشرنا إلى فصل الخطاب أيضاً.

مَـا يُوعَظُـونَ بِهِ﴾ فـي عَلِيٍّ ﴿لَـكَانَ خَيْرًا لَّهُـمْ﴾[١]،[٢].

٢. عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَرقِيِّ عَن أبيهِ عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿قُطِّعَت لَهُم ثِيابٌ مِن نارٍ﴾[٣]،[٤].

٣. أحمَدُ بنُ إدريسَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ حَسّانَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: ﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُم﴾ مُحَمَّدٌ[٥] ﴿بِما لا تَهوىٰ أَنفُسُكُمُ﴾ بِمُوالاةِ عَلِيٍّ فَـ ﴿استَكبَرتُم فَفَرِيقاً﴾ مِن آلِ مُحَمَّدٍ ﴿كَذَّبتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾[٦]،[٧].

٤. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أُورَمَةَ وعَلِيِّ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن عَلِيِّ بنِ حَسّانَ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ كَثيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازدادُوا كُفراً لَن تُقبَلَ تَوبَتُهُم﴾ قالَ: نَزَلَت في فُلانٍ وفُلانٍ وفُلانٍ آمَنوا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في أوَّلِ الأمرِ وكَفَروا حَيثُ عُرِضَت عَلَيهِمُ الوِلايَةُ حينَ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَن كُنتُ مَولاهُ فَهٰذا عَلِيٌّ مَولاهُ، ﴿ثُمَّ آمَنُوا﴾ بِالبَيعَةِ لِأميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ﴿ثُمَّ

---

(١) النساء: ٦٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٨.

(٣) الحجّ: ١٩.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٥١.

(٥) تفسير لـ«رَسُول».

(٦) البقرة: ٨٧.

(٧) الكافي: ج ١ ص ٤١٨ ح ٣١.

كَفَرُوا﴾ حَيثُ مَضىٰ رَسولُ اللهِ ﷺ فَلَم يُقِرّوا بِالبَيعَةِ ﴿ثُمَّ ازدادُوا كُفراً﴾ بِأخذِهِم مَن بايَعَهُ بِالبَيعَةِ لَهُم فَهٰؤُلاءِ لَم يَبقَ فيهِم مِنَ الإيمانِ شَيء[1].

٥. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن عَلِيِّ بنِ مَنصورٍ، عَن إبراهيمَ بنِ عَبدِ الحَميدِ، عَنِ الوَليدِ بنِ صَبيحٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام ﴿ذٰلِكُم بِأَنَّهُ إِذا دُعِيَ اللهُ وَحدَهُ﴾ و أهلُ الوِلايَةِ ﴿كَفَرتُم﴾[2].

٦. مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ الحَسَنِ بنِ سَيفٍ، عَن أخيهِ، عَن أبيهِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّكُم لَفِي قَولٍ مُختَلِفٍ﴾ في أمرِ الوِلايَةِ ﴿يُؤفَكُ عَنهُ مَن أُفِكَ﴾ قالَ: مَن أُفِكَ عَنِ الوِلايَةِ أُفِكَ عَنِ الجَنَّة[3].

٧. مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن سَلَمَةَ بنِ الخَطّابِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَبدِ الرَّحمٰنِ عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ: عزّ وجلّ ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾[4] قالَ: كانَ رَسولُ اللهِ ﷺ دَعا قُرَيشاً إلىٰ وِلايَتِنا فَنَفَروا وأنكَروا، فَـ ﴿قالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن قُرَيشٍ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الَّذينَ أقَرّوا لِأميرِ المُؤمِنينَ ولَنا أهلَ البَيتِ ﴿أَيُّ الفَرِيقَينِ خَيرٌ مَقاماً وَأَحسَنُ نَدِيًّا﴾ تَعييراً مِنهُم. فَقالَ اللهُ رَدّاً عَلَيهِم: ﴿كَم أَهلَكنا قَبلَهُم مِن قَرنٍ﴾ مِنَ الأُمَمِ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٠ ح ٤٢.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢١ ح ٤٦.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٨.
(٤) مريم: ٧٣.

السّالِفَةِ ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾[١]. قُلتُ: قَولُهُ: ﴿مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[٢] قالَ: كُلُّهُم كانوا في الضَّلالَةِ لا يُؤمِنونَ بِوِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ولا بِوِلايَتِنا فَكانوا ضالّينَ مُضِلّينَ فَيَمُدُّ لَهُم في ضَلالَتِهِم وطُغيانِهِم حَتّىٰ يَموتوا فَيُصَيِّرُهُمُ اللهُ شَرّاً مَكاناً وأضعَفَ جُنداً[٣]،[٤].

٨. عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ وغَيرُهُ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن يَعقوبَ بنِ يَزيدَ، عَن زِيادٍ القَنديِّ، عَن عَمّارٍ الأَسَدِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ﴾ وِلايَتُنا أهلَ البَيتِ وأهوىٰ بِيَدِهِ إلىٰ صَدرِهِ فَمَن لَم يَتَوَلَّنا لَم يَرفَعِ اللهُ لَهُ عَمَلاً[٥].

٩. أحمَدُ بنُ إدريسَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ، عَن يَعقوبَ بنِ يَزيدَ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي الحَسَنِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذرِ﴾ الَّذي أخَذَ عَلَيهِم مِن وِلايَتِنا[٦].

الطائفة الثانية:

الروايات التي وردت فيها عبارات أو كلمات أثناء نصّ الآية، ثمّ صرّح فيها بأنّ الآية هكذا نزلت، وهي:

---

(١) مريم: ٧٤.

(٢) مريم: ٧٥.

(٣) إشارة لتتمّة الآية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوا ما يُوعَدُونَ إمّا العَذابَ وإمّا السّاعَةَ فَسَيَعلَمُونَ مَن هُوَ شَرٌّ مَكاناً وأَضعَفُ جُنداً﴾.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٣١ ح ٩٠.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٣٠ ح ٨٥.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٤١٣ ح ٥.

١. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَ مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ وولايَةِ الأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1] هٰكَذا نَزَلَت[2].

٢. أحمَدُ بنُ مِهرانَ رحمه الله، عَن عَبدِ العَظيمِ، عَن بَكّارٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: هٰكَذا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَ لَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ في عَلِيٍّ ﴿لَكانَ خَيراً لَهُم﴾[3].

٣. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيدِ الله، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسَى القُمِّيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن عَبدِ الله بنِ سِنانٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِهِ ﴿وَ لَقَد عَهِدنا إِلىٰ آدَمَ مِن قَبلُ﴾ كَلِماتٍ في مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ والأئِمَّةِ عليهم السلام مِن ذُرِّيَّتِهِم ﴿فَنَسِيَ﴾ هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ[4] صلى الله عليه وآله.

٤. عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَرقِيِّ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا ﴿بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم أَن يَكفُرُوا بِما أَنزَلَ اللهُ﴾ في عَلِيٍّ ﴿بَغياً﴾[5].

---

(١) الأحزاب: ٧١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٨.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٠.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤١٦ ح ٢٣.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٥.

٥. وبِهٰذَا الإسنادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ هٰكَذا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في عَلِيٍّ ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[1].

٦. وبِهٰذَا الإسنادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ في عَلِيٍّ ﴿نُورًا مُّبِينًا﴾[2].

٧. عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن بَعضِ أصحابِنا، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبِي الحَسَنِ الماضي عليه السلام قالَ: سَأَلتُهُ، عَن قَولِ اللهِ عزوجل: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ﴾[3] قالَ: يُريدونَ لِيُطفِئوا وِلايَةَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام بِأفواهِهِم. قُلتُ: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ قالَ: وَاللهُ مُتِمُّ الإمامَةِ لِقَولِهِ عزوجل:[4] ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا﴾ فَالنّورُ هوَ الإمامُ. قُلتُ: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾[5] قالَ: هُوَالَّذي أمَرَ رَسولَهُ بِالوِلايَةِ لِوَصِيِّهِ وَالوِلايَةُ هيَ دينُ الحَقِّ.

قُلتُ: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾؟ قالَ: يُظهِرُهُ عَلىٰ جَميعِ الأديانِ عِندَ قِيامِ القائِمِ، قالَ: يَقولُ اللهُ: ﴿وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ﴾ وِلايَةِ القائِمِ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٧.

(٣) الصف ٨.

(٤) في المصدر: «لقوله عزوجل: الذين فآمنوا... » وهو تصحيف ظاهر والصحيح ما أثبتناه كما في الوافي: ج ٣ ص ٩١٤.

(٥) الصف: ٩.

﴿وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ بِولايَةِ عَلِيٍّ. قُلتُ: هٰذا تَنزيلٌ؟ قالَ: نَعَم، أمّا هٰذَا الحَرفُ فَتَنزيلٌ، وأمّا غَيرُهُ فَتَأويلٌ...

قُلتُ قَولُهُ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾[1] ؟ قالَ: يوفونَ لِلّٰهِ بِالنَّذرِ الَّذي أخَذَ عَلَيهِم في الميثاقِ مِن وِلايَتِنا. قُلتُ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾ قالَ: بِولايَةِ عَلِيٍّ تَنزيلاً. قُلتُ: هٰذا تَنزيلٌ؟ قالَ: نَعَم ذا تَأويلٌ. قُلتُ: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ﴾؟ قالَ: الوِلايَةُ. قُلتُ: ﴿يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ﴾؟ قالَ: في ولايَتِنا. قالَ: ﴿وَٱلظَّٰلِمِينَ أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا﴾ ألا تَرىٰ أنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾، قالَ: إنَّ اللهَ أعَزُّ وأمنَعُ مِن أن يَظلِمَ أو يَنسُبَ نَفسَهُ إلىٰ ظُلمٍ، ولٰكِنَّ اللهَ خَلَطَنا بِنَفسِهِ فَجَعَلَ ظُلمَنا ظُلمَهُ وولايَتَنا ولايَتَهُ، ثُمَّ أنزَلَ بِذٰلِكَ قُرآناً عَلىٰ نَبيِّهِ فَقالَ: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾. قُلتُ: هٰذا تَنزيلٌ قالَ: نَعَم...[2].

٨. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ إدريسَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَنِ الرِّضا عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ بِولايَةِ عَلِيٍّ ﴿مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ يا مُحَمَّدُ مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ، هٰكَذا في الكِتابِ مَخطوطَةٌ[3].

٩. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ هُوَ

---

(١) الدهر: ٧.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢ ح ٩١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٨ ح ٣٢.

فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ يا مَعشَرَ المُكَذِّبينَ حَيثُ أنبَأتُكُم رِسالَةَ رَبّي في وِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَالأئِمَّةِ عليهم السلام مِن بَعدِهِ، مَن هُوَ في ضَلالٍ مُبينٍ، كَذا أُنزِلَت... (١).

١٠. عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾ ثُمَّ قالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله (٢).

١١. أحمَدُ بنُ مِهرانَ، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ (٣).

١٢. و بِهٰذَا الإسنادِ، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَسَنِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ (٤) ثُمَّ قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢١ ح ٤٥.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٨.
(٤) النساء: ١٦٨ ـ ١٦٩.

ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْۚ وَإِن تَكْفُرُواْ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَ﴾ ما في ﴿ٱلْأَرْضِۚ﴾[1]،[2].

١٣. أحمَدُ، عَن عَبدِ العَظيمِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿إِلَّا كُفُورًا﴾[3]. قالَ: ونَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ، ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ ﴿نَارًا﴾[4]،[5].

الطائفة الثالثة:

ما ذكر فيه معنى الآية دون لفظها، وهو الرواية التالية:

الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ النَّضرِ عَن مُحَمَّدِ بنِ مَروانَ رَفَعَهُ إلَيهِم في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾[6] في

---

(١) النساء: ١٧٠.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٥٩.
(٣) الاسراء: ٨٩.
(٤) الكهف: ٢٩.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٤.
(٦) الأحزاب: ٥٣.

عَلِيٍّ وَالأئِمَّةِ كَالَّذينَ آذَوا موسىٰ فَبَرَّأَهُ اللهُ ممّا قالوا[١]،[٢].

الطائفة الرابعة:

الروايات التي قُرئت فيها الآية بنحو يختلف عن القراءة المعروفة، وهي روايتان:

١. أحمَدُ عَن عَبدِ العَظيم، عَنِ الحُسَينِ بنِ مَيّاحٍ عَمَّن أخبَرَهُ قالَ قَرَأَ رَجُلٌ عِندَ أبي عَبدِ الله ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾[٣] فَقالَ: لَيسَ هٰكَذا هِيَ، إنَّما هِيَ «وَالمَأمونونَ»، فَنَحنُ المَأمونونَ[٤].

٢. أحمَدُ عَن عَبدِ العَظيمِ عَن هِشامِ بنِ الحَكَمِ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: ﴿هَٰذَا صِرَٰطُ عَلِيٍّ مُسۡتَقِيمٌ﴾[٥]،[٦].

الطائفة الخامسة:

ما دلّ على أنّ الذي جمع القرآن كما أُنزل هو الإمام وحده، ومن ادّعى من الناس أنّه جمعه كما أُنزل فهو كذّاب، نظير الروايتين التاليتين:

---

(١) إشارة للآية ٦٩ من سورة الأحزاب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٩.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٢.

(٥) الحجر: ٤١، وفي قراءة حفص عن عاصم: ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾.

(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٣.

١. مُحَمَّدُ بنُ يَحيَى عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابنِ مَحبوبٍ عَن عَمرِو بنِ أبِي المِقدامِ عَن جابِرٍ قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: مَا ادَّعىٰ أحَدٌ مِنَ النّاسِ أنَّهُ جَمَعَ القُرآنَ كُلَّهُ كَما أُنزِلَ إلّا كَذّابٌ، وما جَمَعَهُ وحَفِظَهُ كَما نَزَّلَهُ اللهُ تَعالىٰ إلّا عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام وَالأئِمَّةُ مِن بَعدِهِ(١).

٢. حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ أحمَدَ قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الكَريمِ بنُ عَبدِ الرَّحيمِ قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ القُرَشِيُّ عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: ما أحَدٌ مِن هٰذِهِ الاُمَّةِ جَمَعَ القُرآنَ إلّا وَصِيُّ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله(٢).

الطائفة السادسة:

ما دلّ على الأمر بقراءة القرآن كما يقرأه الناس، والنهي عن غيرها، وهي رواية واحدة:

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي هاشِمٍ عَن سالِمِ بنِ سَلَمَةَ قالَ: قَرَأَ رَجُلٌ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام وأنَا أستَمِعُ حُروفاً مِنَ القُرآنِ لَيسَ عَلىٰ ما يَقرَأُها النّاسُ، فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: كُفَّ عَن هٰذِهِ القِراءَةِ، اقرَأ كَما يَقرَأُ النّاسُ، حَتّىٰ يَقومَ القائِمُ عليه السلام، فَإذا قامَ القائِمُ عليه السلام قَرَأَ كِتابَ اللهِ عزّ وجلّ عَلىٰ حَدِّهِ، وأخرَجَ المُصحَفَ الَّذي كَتَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وقالَ: أخرَجَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إلَى النّاسِ حينَ فَرَغَ مِنهُ وكَتَبَهُ، فَقالَ لَهُم: هٰذا كِتابُ اللهِ عزّ وجلّ كَما أنزَلَهُ اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وقَد جَمَعتُهُ مِنَ اللَّوحَينِ. فَقالوا: هوَ ذا عِندَنا مُصحَفٌ جامِعٌ فيهِ القُرآنُ، لا حاجَةَ لَنا

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح١.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص٤٥١، فصل الخطاب: ص ٦. وروى الكليني قدس سره هذا المضمون في «باب أنَّهُ لَم يَجمَعِ القُرآنَ كُلَّهُ إلّا الأئِمَّةُ عليهم السلام وَأنَّهُم يَعلَمُونَ عِلمَهُ كُلَّهُ».

فيهِ. فَقالَ: أما واللهِ ما تَرَونَهُ بَعدَ يَومِكُم هٰذا أَبَداً، إنَّما كانَ عَلَيَّ أن أُخبِرَكُم حينَ جَمَعتُهُ لِتَقرَؤوهُ[١].

الطائفة السابعة:

ما صرّح فيه الراوي بأنّ قراءة الناس مغايرة لقراءة الإمام للآية، وهو رواية واحدة:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ قالَ: بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ جالِساً إذ أقبَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهِ ﷺ: إنَّ فيكَ شَبَهاً مِن عيسَى ابنِ مَريَمَ، ولَولا أن تَقولَ فيكَ طَوائِفُ مِن أُمَّتي ما قالَتِ النَّصارىٰ في عيسَى ابنِ مَريَمَ لَقُلتُ فيكَ قَولاً لا تَمُرُّ بِمَلَأٍ مِنَ النّاسِ إلّا أخَذُوا التُّرابَ مِن تَحتِ قَدَمَيكَ؛ يَلتَمِسونَ بِذٰلِكَ البَرَكَةَ... قالَ: فَغَضِبَ الحارِثُ بنُ عَمرٍو الفِهرِيُّ فَقالَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ أنَّ بَني هاشِمٍ يَتَوارَثونَ هِرَقلاً بَعدَ هِرَقلٍ ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[٢] فَأَنزَلَ اللهُ عَلَيهِ مَقالَةَ الحارِثِ، ونَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[٣] ثُمَّ قالَ: لَهُ يَابنَ عَمرٍو إمّا تُبتَ، وإمّا رَحَلتَ. فَقالَ: يا مُحَمَّدُ بَل تَجعَلُ لِسائِرِ قُرَيشٍ شَيئاً ممّا في يَدَيكَ، فَقَد ذَهَبَت بَنو هاشِمٍ بِمَكرُمَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: لَيسَ ذٰلِكَ إلَيَّ، ذٰلِكَ إلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ. فَقالَ:

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٢٣ باب النوادر.

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) الأنفال: ٣٣.

يا مُحَمَّدُ قَلبي ما يُتابِعُني عَلَى التَّوبَةِ، ولٰكِن أرحَلُ عَنكَ. فَدَعا بِراحِلَتِهِ فَرَكِبَها، فَلَمّا صارَ بِظَهرِ المَدينَةِ أَتَتهُ جَندَلَةٌ فَرَضَخَت هامَتَهُ. ثُمَّ أَتَى الوَحيُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[1] قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا. فَقالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وهٰكَذا هُوَ وَاللهِ مُثبَتٌ في مُصحَفِ فاطِمَةَ عليها السلام. فَقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ لِمَن حَولَهُ مِنَ المُنافِقينَ: اِنطَلِقوا إلىٰ صاحِبِكُم فَقَد أتاهُ مَا استَفتَحَ بِهِ، قالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[2]،[3].

الطائفة الثامنة:

ما ورد فيه عنوان تحريف كتاب الله، وهي رواية واحدة:

سَهلُ بنُ زِيادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الدَّيلَمِيِّ المِصرِيِّ عَن أبيهِ عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾ قالَ: فَقالَ: إنَّ الكِتابَ لَم يَنطِق، ولَن يَنطِقَ ولٰكِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ هُوَ النّاطِقُ بِالكِتابِ، قالَ اللهُ عزوجل: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يُنطَقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[4] قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا؟ فَقالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولٰكِنَّهُ فيما حُرِّفَ مِن كِتابِ اللهِ[5].

---

(١) المعارج: ١ ـ ٣.

(٢) إبراهيم: ١٥.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

(٤) الجاثية: ٢٩.

(٥) المصدر السابق: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١ حديث موسى عليه السلام.

الطائفة التاسعة:

ما ورد فيه زيادة بعض الحروف في الآية، نظير الروايتين التاليتين:

١. عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن بَعضِ أصحابِهِ رَفَعَهُ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئاً أفضَلَ مِنَ العَقلِ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ، ولا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً ولا رَسولاً حَتّىٰ يَستكمِلَ العَقلَ، ويَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن جَميعِ عُقولِ أُمَّتِهِ. وما يُضمِرُ النَّبِيُّ ﷺ في نَفسِهِ أفضَلُ مِنِ اجتِهادِ المُجتَهِدينَ، وما أدَّى العَبدُ فَرائِضَ اللهِ حَتّىٰ عَقَلَ عَنهُ، ولا بَلَغَ جَميعُ العابِدينَ في فَضلِ عِبادَتِهِم ما بَلَغَ العاقِلُ وَالعُقَلاءُ، هُم أُولو الأَلبابِ الَّذينَ قالَ اللهُ تَعالىٰ: «وَما يَتَذَكَّرُ إلّا أُولو الألبابِ»[1]،[2].

٢. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ قالَ رَأَيتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام وقَد خَرَجَ عَلَيَّ فَأَخَذتُ النَّظَرَ إلَيهِ، وجَعَلتُ أنظُرُ إلىٰ رَأسِهِ ورِجلَيهِ لِأَصِفَ قامَتَهُ لِأَصحابِنا بِمِصرَ، فَبَينا أنَا كَذٰلِكَ حَتّىٰ قَعَدَ فَقالَ: يا عَلِيُّ إنَّ اللهَ احتَجَّ في الإمامَةِ بِمِثلِ مَا احتَجَّ بِهِ في النُّبُوَّةِ، فَقالَ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[3]، وَ«لَمّا بَلَغَ أشُدَّهُ وبَلَغَ أربَعينَ سَنَةً»[4] فَقَد يَجوزُ أن يُؤتَى الحِكمَةَ

---

(١) الآية في المصحف هكذا: ﴿وَ ما يَذَّكَّرُ إلاّ أُولُو الأَلبابِ﴾ البقرة: ٢٦٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص ١٢ ح ١١.

(٣) مريم: ١٢.

(٤) لا نجد آية بهذا النصّ وإنما الموجود: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ﴾ الأحقاف: ١٥. نعم ورد في سورة يوسف: ٢٢ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾؛ وفي سورة القصص: ١٤ ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ فقد يقال: إن قوله تعالى: ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ

وهُوَ صَبِيٌّ، ويَجوزُ أن يُؤتاها وهُوَابنُ أربَعينَ سَنَةً[١].

الطائفة العاشرة:

الروايات التي ورد فيها أنّ القرآن نزل أثلاثاً أو أرباعاً، ثلث أو ربع منه في ولاية أهل البيت عليهم السلام مع أنّنا لا نجد هذا المقدار في الكتاب الكريم، نظير الروايات التالية:

١. عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، وعَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ جَميعاً، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي يَحيىٰ، عَنِ الأصبَغِ بنِ نُباتَةَ قالَ: سَمِعتُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام يَقولُ: نَزَلَ القُرآنُ أثلاثاً: ثُلُثٌ فينا وفي عَدُوِّنا، وثُلُثٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، وثُلُثٌ فَرائِضُ وأحكام[٢].

٢. عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَجّالِ، عَن عَلِيِّ بنِ عُقبَةَ، عَن داوُدَ بنِ فَرقَدٍ عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: إنَّ القُرآنَ نَزَلَ أربَعَةَ أرباعٍ: رُبُعٌ حَلالٌ، ورُبُعٌ حَرامٌ، ورُبُعٌ سُنَنٌ وأحكامٌ، ورُبُعٌ خَبَرُ ما كانَ قَبلَكُم ونَبَأُ ما

وبَلَغَ أَربَعينَ سَنَةً﴾ في الرواية المذكورة ليس آية واحدة وإنما هو مقطعان من آيتين؛ أحدهما قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ والآخر قوله تعالى: ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ وأنّ الواو الواردة بينهما عاطفة. فيقال: إن قول الإمام عليه السلام: «فَقَد يَجُوزُ أَن يُؤتَى الحِكمَةَ وهُوَ صَبِيٌّ ويَجُوزُ أَن يُؤتاها وهُوَ ابنُ أَربَعينَ سَنَةً» شاهد على خلاف ذلك؛ لأنّ الإمام ذكر أمرين بالاستناد إلى القرآن الكريم، فإن كان الأمر كما ذكر لزم أن يكون المقطع ﴿وَ لَمّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ لغواً وغير مناسب للاستدلال ولم يكن له محلّ من الكلام.

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٧.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٢ بابُ النوادر.

يَكونُ بَعدَكُم وفَصلُ ما بَينِكُم[١].

٣. أبو عَلِيٍّ الأشعَرِيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الجَبّارِ، عَن صَفوانَ، عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: نَزَلَ القُرآنُ أربَعَةَ أرباعٍ؛ رُبُعٌ فينا، ورُبُعٌ في عَدُوِّنا، ورُبُعٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، ورُبُعٌ فَرائِضُ وأحكامٌ[٢].

الطائفة الحادية عشر:

ما دلّ على ذكر الرجم في القرآن ورد في رواية واحدة، هي:

بِإسنادِهِ، عَن يونُسَ، عَن عَبدِ الله بنِ سِنانٍ قالَ: قالَ أبو عَبدِ الله عليه السلام: الرَّجمُ في القُرآنِ قَولُ الله عزّ وجلّ: إذا زَنَى الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فارجُموهُمَا البَتَّةَ فَإنَّهُما قَضَيا الشَّهوَةَ[٣].

الطائفة الثانية عشر:

ما دلّ على أنّ عدد آيات القرآن الكريم سبع عشرة ألف آية وردفي رواية واحدة، هي:

عَلِيُّ بنُ الحَكَمِ، عَن هِشامِ بنِ سالِمٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: إنَّ القُرآنَ الَّذي جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَبعَةَ عَشَرَ ألفَ آيَةٍ[٤].

---

(١) المصدر السابق: ص ٦٢٧ ح ٣ باب النوادر.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٢٨ ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٧ ص ١٧٧ ح ٣ باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٦٣٤ ح ٢٨ باب النوادر.

الطائفة الثالثة عشر:

الروايات المشتملة على اللفظ «ولا محدّث» بعد قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾، وهي ثلاث روايات:

١. أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن عَلِيِّ بنِ حَسّانَ، عَنِ ابنِ فَضّالٍ، عَن عَلِيِّ بنِ يَعقوبَ الهاشِمِيِّ، عَن مَروانَ بنِ مُسلِمٍ، عَن بُرَيدٍ، عَن أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِ اللهِ عليهما السلام في قَولِهِ جل جلاله: ﴿وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّثٍ. قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ لَيسَت هٰذِهِ قِراءَتَنا، فَمَا الرَّسولُ وَالنَّبِيُّ وَالمُحَدَّثُ؟ قالَ: الرَّسولُ الَّذي يَظهَرُ لَهُ المَلَكُ فَيُكَلِّمُهُ، والنَّبِيُّ هوَالَّذي يَرىٰ في مَنامِهِ، ورُبَّمَا اجتَمَعَتِ النُّبُوَّةُ وَالرِّسالَةُ لِواحِدٍ، وَالمُحَدَّثُ الَّذي يَسمَعُ الصَّوتَ ولا يَرَى الصّورَةَ. قالَ قُلتُ: أصلَحَكَ اللهُ كَيفَ يَعلَمُ أنَّ الَّذي رَأىٰ في النَّومِ حَقٌّ، وأنَّهُ مِنَ المَلَكِ؟ قالَ: يُوَفَّقُ لِذٰلِكَ حَتّىٰ يَعرِفَهُ، لَقَد خَتَمَ اللهُ بِكِتابِكُمُ الكُتُبَ وخَتَمَ بِنَبِيِّكُمُ الأنبِياءَ[1].

٢. مُحَمَّدٌ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن جَميلِ بنِ صالِحٍ، عَن زِيادِ بنِ سوقَةَ، عَنِ الحَكَمِ بنِ عُتَيبَةَ، قالَ: دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليهما السلام يَوماً، فَقالَ: يا حَكَمُ هَل تَدرِي الآيَةَ الَّتي كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام يَعرِفُ قاتِلَهُ بِها، ويَعرِفُ بِهَا الأُمورَ العِظامَ الَّتي كانَ يُحَدِّثُ بِهَا النّاسَ؟ قالَ الحَكَمُ: فَقُلتُ في نَفسي: قَد وَقَعتُ عَلىٰ عِلمٍ مِن عِلمِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ أعلَمُ بِذٰلِكَ تِلكَ الأُمورَ العِظامَ، قالَ فَقُلتُ: لا وَاللهِ، لا أعلَمُ. قالَ: ثُمَّ قُلتُ: الآيَةُ تُخبِرُني بِها يَابنَ رَسولِ اللهِ؟ قالَ: هُوَ وَاللهِ قَولُ اللهِ عَزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَما أرسَلنا مِن

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٤ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث.

قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ﴾ولا مُحَدَّثٍ، وكانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام مُحَدَّثاً. فَقالَ لَهُ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ عَبدُ الله بنُ زَيدٍ ـ كانَ أخا عَلِيٍّ لِأُمِّهِ ـ: سُبحانَ الله، مُحَدَّثاً؟! كَأَنَّهُ يُنكِرُ ذٰلِكَ. فَأقبَلَ عَلَينا أبو جَعفَرٍ عليه السلام فَقالَ: أما والله إنَّ ابنَ أُمِّكَ بَعدُ قَد كانَ يَعرِفُ ذٰلِكَ. قالَ: فَلَمّا قالَ ذٰلِكَ سَكَتَ الرَّجُلُ، فَقالَ: هِيَ الَّتي هَلَكَ فيها أَبُو الخَطّابِ فَلَم يَدرِ ما تَأويلُ المُحَدَّثِ وَالنَّبِيِّ[1].

٣. عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، عَن ثَعلَبَةَ بنِ مَيمونٍ، عَن زُرارَةَ، قالَ: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[2]، مَا الرَّسولُ، ومَا النَّبيُّ؟ قالَ: النَّبِيُّ، الَّذي يَرىٰ في مَنامِهِ ويَسمَعُ الصَّوتَ ولا يُعايِنُ المَلَكَ، والرَّسولُ الَّذي يَسمَعُ الصَّوتَ، ويَرىٰ في المَنامِ، ويُعايِنُ المَلَكَ. قُلتُ: الإمامُ ما مَنزِلَتُهُ؟ قالَ: يَسمَعُ الصَّوتَ، ولا يَرَى ولا يُعايِنُ المَلَكَ. ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ﴾ولا مُحَدَّثٍ[3].

الطائفة الرابعة عشر:

ما دلّ على حذف بعض الأسماء من المصحف نظير الروايتين التاليتين:

١. عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن بَعضِ أصحابِهِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، قالَ: دَفَعَ إلَيَّ أَبُو الحَسَنِ عليه السلام مُصحَفاً وقالَ: لا تَنظُر فيهِ. فَفَتَحتُهُ وقَرَأتُ فيهِ:

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٢.
(٢) مريم: ٥١ وأيضاً: ٥٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٧٦ ح ١.

﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[١]، فَوَجَدتُ فيهَا اسمَ سَبعينَ رَجُلًا مِن قُرَيشٍ بِأسمائِهِم وأسماءِ آبائِهِم. قالَ: فَبَعَثَ إلَيَّ: اِبعَث إلَيَّ بِالمُصحَفِ[٢].

٢. حَدَّثَنا أبو سُلَيمانَ أحمَدُ بنُ هَوذَةَ قالَ حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ النَّهاوَندِيُّ، قالَ حَدَّثَنا عَبدُ اللهِ بنُ حَمّادٍ الأنصارِيُّ، عَن صَبّاحٍ المُزَنِيِّ، عَنِ الحارِثِ بنِ حَصيرَةَ، عَنِ الأصبَغِ بنِ نُباتَةَ، قالَ: سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: كَأَنّي بِالعَجَمِ فَساطيطُهُم في مَسجِدِ الكوفَةِ، يُعَلِّمونَ النّاسَ القُرآنَ كَما أُنزِلَ. قُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أَوَلَيسَ هوَكما أُنزِلَ؟ فَقالَ: لا، مُحِيَ مِنهُ سَبعونَ مِن قُرَيشٍ بِأسمائِهِم وأسماءِ آبائِهِم، وما تُرِكَ أبو لَهَبٍ إلّا إزراءً عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ لِأَنَّهُ عَمُّهُ[٣].

الطائفة الخامسة عشر:

ما دلّ على أنّ القرآن كان مفرّقاً في الصحف والقراطيس، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام جمعه وأخفاه عن الناس، نظير ما يلي:

١. كتاب سليم بن قيس الهلالي: فَقالَ طَلحَةُ: ... رَأَيتُكَ خَرَجتَ بِثَوبٍ مَختومٍ عَلَيهِ، فَقُلتَ: يا أَيُّهَا النّاسُ إنّي لَم أزَل مَشغولاً بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِغُسلِهِ وتَكفينِهِ

---

(١) البيّنة: ١، والمراد هنا كلّ السورة.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٣١ ح ١٦، وانظر أيضاً: رجال الكشي «اختيار معرفة الرجال»: ج ٢ ص ٨٥٣ الترجمة ١١٠١، فصل الخطاب: ص ١٠٢.

(٣) الغيبة (للنعماني): ص ٣١٨ ح ٥، فصل الخطاب: ص ١٤، وانظر أيضاً: الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد: ج ٢ ص ٣٨٦ فصل سيرة الإمام المهدي عليه السلام، فصل الخطاب: ص ٩٨.

ودَفنِهِ، ثُمَّ شُغِلتُ بِكِتابِ الله حَتّىٰ جَمَعتُهُ [فَهٰذا كِتابُ الله مَجموعاً]، لَم يَسقُط مِنهُ حَرفٌ، فَلَم أرَ ذٰلِكَ [الكِتابَ] الَّذي كَتَبتَ وألَّفتَ، ولَقَد رَأَيتُ عُمَرَ بَعَثَ إلَيكَ حينَ استَخلَفَ أنِ ابعَث بِهِ إلَيَّ فَأَبَيتَ أن تَفعَلَ، فَدَعا عُمَرُ النّاسَ، فَإذا شَهِدَ اثنانِ عَلىٰ آيَةٍ [قُرآنٍ] كَتَبَها، وما لَم يَشهَد عَلَيها غَيرُ رَجُلٍ واحِدٍ [رَماهُ] ولَم يَكتُبهُ، وقَد قالَ عُمَرُ وأنا أسمَعُ: إنَّهُ قَد قُتِلَ يَومَ اليَمامَةِ رِجالٌ كانوا يَقرَؤونَ قُرآناً لا يَقرَؤُهُ غَيرُهُم [فَذَهَبَ][1].

٢. وعَنهُ، عَن أحمَدَ بنِ أبي عَبدِ الله، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَن سَيفِ بنِ عَميرَةَ، عَن أبي بَكرٍ الحَضرَمِيِّ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: إنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله قالَ لِعَلِيٍّ: يا عَلِيُّ، القُرآنُ خَلفَ فِراشي، في الصُّحُفِ وَالحَريرِ وَالقَراطيسِ، فَخُذوهُ وَاجمَعوهُ، ولا تُضَيِّعوهُ كَما ضَيَّعَتِ اليَهودُ التَّوراةَ. فَانطَلَقَ عَلِيٌّ عليه السلام فَجَمَعَهُ في ثَوبٍ أصفَرَ، ثُمَّ خَتَمَ عَلَيهِ في بَيتِهِ، وقالَ: لا أرتَدي حَتّىٰ أجمَعَهُ، فَإنَّهُ كانَ الرَّجُلُ لَيَأتيهِ فَيَخرُجُ إلَيهِ بِغَيرِ رِداءٍ حَتّىٰ جَمَعَهُ. قالَ: وقالَ رَسولُ الله: لَو أنَّ النّاسَ قَرَؤُوا القُرآنَ كَما أنزَلَ اللهُ مَا اختَلَفَ اثنانِ[2].

الطائفة السادسة عشر:

ما دلّ على أنّ ما كان في الأمم السالفة سيجري في هذه الأمّة حذو القذّة بالقذّة نظير الروايات التالية:

١. عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: كُلُّ ما كانَ في الأُمَمِ السّالِفَةِ يَكونُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ مِثلُهُ،

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢ ص ٦٥٦، فصل الخطاب: ص ٦.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص٤٥١، فصل الخطاب: ص ٣.

حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ[١] بِالقُذَّةِ[٢].

٢. قالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَكونُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ كُلُّ ما كانَ في بَني إسرائيلَ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وحَذوَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ[٣].

هذه أهمّ الروايات المدّعى دلالتها على التحريف، وسندرسها تباعاً لنرى مدى دلالتها على هذه الدعوى، وهل أنّ القرائن تؤيدها أم تنفيها. لكن لمّا كان البحث الدلالي متأخراً عن البحث الصدوري سنتناول الجانب الصدوري أولاً، ثم نعقّبه بالبحث الدلالي إن شاء الله تعالى.

---

(١) القُذَّةُ بالضم والتشديد: ريش السهم، والجمع قُذَذٌ. و«حَذوَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ» أي كما يقدر كل واحدة منها على قدر صاحبتها وتقطع، ضرب مثلا للشيئين يستويان ولا يتفاوتان. (مجمع البحرين: ج ٣ ص ١٨٦ «قذذ»).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٥٣٠ باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام، فصل الخطاب: ص ٣١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج١ ص٢٠٣ ح٦٠٩ باب فرض الصلاة، فصل الخطاب: ص٣١.

الفَصْلُ الثّالِثُ

تَقْييمُ الرّواياتِ صُدُوراً ومَتْناً

تمهيد

الخطوة الأولى في مسير فهم الحديث هي الاطمئنان من صدوره؛ إذ الهدف الرئيسي من دراسة الحديث والبحث في دلالته هي التعرّف على نظرة قادة الدين وأئمة المؤمنين في مجال معيّن؛ كالقرآن الكريم. وما لم يثبت انتساب الحديث للمعصوم فليس بالإمكان نسبة مضمونه إليه، ولهذا فإنّ من الضروري التعرّف على مدى انتساب الرواية للمعصوم وصدورها عنه أولاً. وبعبارة أخرى: ينبغي للباحث في دلالة الحديث أن يجيب أوّلاً على السؤال التالي: هل إنّ هذه النصوص صادرة عن أهل البيت عليهم السلام أم لا؟ وذلك أنّ بعض المغرضين وضعوا بعض النصوص عن لسان أهل البيت عليهم السلام فكتب الكشّي في ترجمة المغيرة بن سعيد:

و عَنهُ، عَن يونُسَ، عَن هِشامِ بنِ الحَكَمِ، أَنَّهُ سَمِعَ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: كانَ المُغيرَةُ بنُ سَعيدٍ يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ عَلىٰ أبي، ويَأخُذُ كُتُبَ أصحابِهِ وكانَ أصحابُهُ المُستَتِرونَ بِأصحابِ أبي يَأخُذونَ الكُتُبَ مِن أصحابِ أبي فَيَدفَعونَها إلَى المُغيرَةِ، فَكانَ يَدُسُّ فيهَا الكُفرَ وَالزَّندَقَةَ ويُسنِدُها إلىٰ أبي، ثُمَّ يَدفَعُها إلىٰ أصحابِهِ فَيَأمُرُهُم أن يُثبِتوها في الشّيعَةِ، فَكُلَّما كانَ في كُتُبِ أصحابِ أبي مِنَ الغُلُوِّ فَذاكَ ما دَسَّهُ المُغيرَةُ بنُ سَعيدٍ في كُتُبِهِم[1].

وعلى الرغم من مرور الحديث بمراحل عديدة من الغربلة، إلّا أنّ هذا لا

---

(١) رجال الكشي«اختيار معرفة الرجال»: ص ٢٢٥ ح ٤٠٢ ترجمة المغيرة بن سعيد، بحار الأنوار: ج ٢ ص ٢٥٠ ح ٦٣ نقلاً عن الكشي.

يعني صحّة جميع ما وصل إلينا في مصادر الحديث، بما في ذلك الروايات محلّ البحث. ولهذا فإنّ من الضروري دراسة صدورها أوّلاً، فإن ثبت صدورها وانتسابها لأهل البيت عليهم السلام، طرح سؤالاً آخر هو: هل إنّ النصوص المذكورة منقولة بدقّة أم لا؟ وذلك أنّ عصر صدور الحديث هو القرون الثلاثة الأولى، ونحن نعيش في القرن الخامس عشر، فيفصلنا عن صدوره اثنا عشر قرناً أو أكثر، وقد تعرّض خلال هذه الفترة لبعض التصحيفات والتقطيعات التي تعكس أثرها على المعنى، فمن المحتمل أن يكون توهّم التحريف ناشئاً ممّا ذكر.

١. دراسة صدور الروايات

اختلف الباحثون في التعاطي مع هذه الروايات بسبب اختلافهم في تقييم صدورها؛ وذلك أنّ الأدلّة المختلفة دالّة على سلامة القرآن عن التحريف، بما في ذلك عدد من آيات القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، مضافاً لسيرة أهل البيت عليهم السلام في التعاطي مع القرآن، وجعله معياراً لتقييم الأحاديث المرويّة عنهم، بل إنّ حديث الثقلين صريح في أنّ أركان الهداية اثنان، أحدهما القرآن الكريم، إلى غير ذلك من الأدلّة. فطرح جميع هذه الأدلّة والركون إلى عدد من الروايات ـ مع ضعف نسبة عالية منها من الناحية السنديّة ـ صعب للغاية. من جانب آخر فإنّ عدداً من هذه الروايات مرويّة في مصادر حديثية معتبرة كالكافي، فالإعراض عنها جميعاً ليس بالأمر الهيّن.

وعلى أي حال فقد رجّح البعض تقييمها علمياً من الناحية السنديّة فحسب، ورجّح آخرون تقييمها وفق القرائن، فمن الّذين نهجوا المسلك الأوّل السيّد علي الميلاني في كتابه: (التحقيق في نفي التحريف)، حيث كتب قائلاً:

الروايات الظاهرة في التحريف يمكن تقسيمها إلى قسمين: الأوّل: الروايات الضعيفة أو المرسلة أو المقطوعة. والظاهر أنّ هذا القسم هو الغالب فيها، ويتّضح ذلك بملاحظة أسانيدها. ويكفي للوقوف على أحاديث الشيخ الكليني تغمّده الله فيها ـ ولعلّها هي عمدتها ـ مراجعة كتاب (مرآة العقول) للشيخ محمّد باقر المجلسي، والشيخ البلاغي في (آلاء الرحمن)، والسيد الخوئي في (البيان)، والسيد الطباطبائي في (الميزان). ومن المعلوم عدم جواز الاستناد إلى هكذا روايات في أيّ مسألة من المسائل، فكيف بمثل هذه المسألة الأصولية الاعتقادية!والثاني: الروايات الواردة عن رجال ثقات وبأسانيد لا مجال للخدش فيها، وينقسم هذا القسم إلى طائفتين: الأولى: ما يمكن حمله وتأويله فيها على بعض الوجوه بحيث يرتفع التنافي بينها وبين الروايات والأدلّة الأخرى القائمة على عدم التحريف. والثانية: ما لا يمكن حمله وتوجيهه[1].

ومن الّذين نهجوا المسلك الثاني السيد الخوئي تغمّده الله، حيث كتب قائلاً:

إنّ كثيراً من الروايات، وإن كانت ضعيفة السند ـ فإنّ جملة منها نقلت من كتاب أحمد بن محمّد السياري، الذي اتّفق علماء الرجال على فساد مذهبه، وأنّه يقول بالتناسخ، ومن علي بن أحمد الكوفي الذي ذكر علماء الرجال أنّه كذّاب، وأنّه فاسد المذهب ـ إلّا أنّ كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام، ولا أقلّ من الاطمئنان بذلك، وفيها ما روي بطريق معتبر فلا حاجة بنا إلى التكلّم في سند كلّ رواية بخصوصها[2].

---

(١) تلخيص التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف: ص ٤٨. وانظر أيضاً: مجلّة تراثنا: العدد ٨ ص ٢٣٣.

(٢) البيان في تفسير القرآن: ص ٢٢٦.

نعم هو لا يرى صحّة جميع هذه الروايات، وإنّما يرى صحّة ما وافق القرائن منها، فكتب في معرض حديثه عن الروايات التي تضمّنت نصوصاً قرآنية توسّطتها بعض الإضافات غير القرآنية وعبّرت عنها بأنّها هكذا نزلت قائلاً:

إنّ بعض التنزيل كان من قبيل التفسير للقرآن وليس من القرآن نفسه، فلابدّ من حمل هذه الروايات على أنّ ذكر أسماء الأئمّة عليهم السلام في التنزيل من هذا القبيل، وإذا لم يتمّ هذا الحمل فلابدّ من طرح هذه الروايات؛ لمخالفتها للكتاب والسنّة والأدلّة المتقدّمة على نفي التحريف. وقد دلّت الأخبار المتواترة على وجوب عرض الروايات على الكتاب والسنّة، وأنّ ما خالف الكتاب منها يجب طرحه، وضربه على الجدار[1].

والذي سلكناه في دراسة هذه الروايات هو النهج الثاني؛ أعني اعتماد القرائن المختلفة، ولحاظ السند باعتباره أحد أمارات الوثوق. أو فقل: اعتمدنا نهج قدماء المحدّثين في حجّية الحديث، وهو النهج الذي سار عليه السيد الخوئي قدس سره في التعاطي مع هذه الروايات؛ إذ أنّ طرح هذا العدد من الروايات ـ مع ورود بعضها في مصادر معتبرة ـ لمجرّد ضعف أسانيدها، بحاجة إلى أدلّة عقلائية وافية، وهي غير متوفّرة.

والذي ننتهي إليه في البحث أنّه لا ريب في صدور بعض الروايات المذكورة وفقاً لكلا المنهجين؛ إذ بعض الروايات المشار إليها صحيحة سنداً وفق المنهج الأول، وبعضها محفوف بالقرائن وفق المنهج الثاني، وبالتالي فلا يمكننا ردّها جميعاً وإنكار صدورها بالمرّة. نعم يمكن إنكار ما خالف القرآن منها، أو دلّ

(١) البيان في تفسير القرآن: ص ٢٣٠.

على أمر منكر، أو لم تتوفّر فيه شرائط الحجّية.

ومن هنا سينتفي احتمال كونها موضوعة ولا أساس لها بالمرّة. علماً أنّه ليس في متون الروايات المذكورة ما يدعو للقول بوضعها وجعلها، سوى ظهورها الأوّلي في تحريف القرآن، فلو كانت دالّة على ذلك وفق القرائن، كان لهذا الاحتمال مجال. وأمّا إذا انتهينا من خلال البحث إلى عدم دلالتها على التحريف فلا موجب للقول بوضعها. علماً أنّ الحكم بالوضع على رواية واحدة أو عدد قليل منها قد يكون سهلاً، وأمّا الحكم بالوضع على هذا العدد من الروايات ـ خصوصاً مع ورودها في كتاب معتبر كالكافي ـ فلا يخلو من صعوبة، ما لم تؤيّده الشواهد وتدعمه القرائن.

نعم نحن لا ندّعي ثبوت جميع النصوص المذكورة، وإنما ننفي وضعها جميعاً، دون البعض، فقد يكون بعضها موضوعاً. كما قد لا نقول بوضعها لعدم الأدلّة الكافية على ذلك، نعم ننفي حجّيتها، لكونها على خلاف القرائن، فمثلاً روى المحدّث النوري عن كتاب سليم بن قيس الرواية التالية في باب جمع القرآن:

كتاب سليم بن قيس الهلالي: فَقالَ طَلحَةُ: ... رَأَيتُكَ خَرَجتَ بِثَوبٍ مَختومٍ عَلَيهِ فَقُلتَ يا أَيُّهَا النّاسُ إنّي لَم أزَل مَشغولاً بِرَسولِ اللهﷺ بِغُسلِهِ وتَكفينِهِ ودَفنِهِ ثُمَّ شُغِلتُ بِكِتابِ اللهِ حَتّىٰ جَمَعتُهُ [فَهٰذا كِتابُ اللهِ مَجموعاً] لَم يَسقُط مِنهُ حَرفٌ، فَلَم أرَ ذٰلِكَ [الكِتابَ] الَّذي كَتَبتَ وألَّفتَ، ولَقَد رَأيتُ عُمَرَ بَعَثَ إلَيكَ حينَ استُخلِفَ أنِ ابعَث بِهِ إلَيَّ فَأَبَيتَ أن تَفعَلَ، فَدَعا عُمَرُ النّاسَ فَإذا شَهِدَ اثنانِ عَلىٰ آيَةٍ [قُرآنٍ] كَتَبَها، وما لَم يَشهَد عَلَيها غَيرُ رَجُلٍ واحِدٍ [رَماهُ] ولَم يَكتُبهُ، وقَد قالَ عُمَرُ وأنا أسمَعُ: إنَّهُ قَد قُتِلَ يومَ اليَمامَةِ رِجالٌ كانوا يَقرَؤُونَ قُرآناً لا يَقرَؤُهُ

غَيرُهُم [فَذَهَبَ][1].

وهذا النصّ لا يمكن الوثوق به بتاتاً لما يلي:

١. إنّ القيمة العلميّة لكتاب سليم ليست بالرفيعة. مع أنّ نسخة كتاب سليم الموجودة بأيدينا نسخة غير معتبرة، فهي متأخّرة تاريخياً.

٢. اتّضح من خلال تخريج الرواية أنّها من منفردات سليم بن قيس، فلم ترد عن غيره.

٣. إنّ أصل هذه الرواية مفصّل، وقد رواها الشيخ الصدوق تغمّده الله برحمته في كتابه (كمال الدين وتمام النعمة)[2] نقلًا عن كتاب سليم، وليس فيها المقطع المشار إليه، كما رواها الطبرسي في كتابه الاحتجاج[3] نقلًا عن كتاب سليم، وليس فيه المقطع المشار إليه، ممّا يكشف عن عدم وجود هذا المقطع في نسخة الصدوق المتوفى سنة ٣٨١ ق، ونسخة الطبرسي المتوفى حدود سنة ٦٢٠ ق، وهما نسختان قديمتان لكتاب سليم، فكيف يمكن الوثوق بما ورد في النسخة المطبوعة والتي هي متأخّرة تاريخياً!!

٤. إن كان المراد بالقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام هو النصّ المشتمل على التفسير، فلا دلالة للرواية على تحريف القرآن. وإن كان المراد به النصّ المجرّد عن كلّ ما سواه، فجمع هذا النصّ لا يستغرق فترة زمنية طويلة، فما ورد في الرواية: «و لَقَد رَأَيتُ عُمَرَ بَعَثَ إلَيكَ حينَ استُخلِفَ أنِ ابعَث بِهِ إلَيَّ

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢ ص ٦٥٦، فصل الخطاب: ص ٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢٧٤.

(٣) الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ١ ص ١٤٥.

فَأَبيتَ أن تَفعَلَ»، غير منسجم زماناً مع الفترة المطلوبة لجمع القرآن؛ حيث إنّ أمير المؤمنين جمع القرآن بعد رحيل رسول الله مباشرة، ولم يكن عمر الخليفةَ الأوّل بعد رسول الله ﷺ، وإنّما سبقه لذلك أبو بكر، فهل استغرق تدوينه هذا الزمان كلّه؟!

٥. إذا كان القرآن مفرّقاً في الصحف خلال خلافة أبي بكر فهذا يعني أنّه لم يكن للمسلمين مصحف يقرؤونه خلال تلك البرهة، مع أنّ الشواهد الحديثية لا تؤيّد ذلك[1].

٦. لا ريب أنّ إحدى وظائف الإمام المعصوم هي الحفاظ على القرآن من التحريف، فإن كان المراد بالقرآن ـ في الرواية المذكورة ـ نصّه المجرّد عن التفسير، فامتناع أمير المؤمنين من تسليمه لعمر داعية لتحريفه، وهو خلاف وظيفته عليه السلام.

٧. إنّ القرآن ـ الذي هو أفضل الكتب السماوية والنازل على أشرف الأنبياء ـ أجلّ من أن يترك مفرّقاً ليجمعه من لا إحاطة له به أمثال عمر، حيث ورد في الرواية: «فَدَعا عُمَرُ النّاسَ فَإذا شَهِدَ اثنانِ عَلىٰ آيَةٍ [قُرآنٍ] كَتَبَها وما لَم يَشهَد عَلَيها غَيرُ رَجُلٍ واحِدٍ [رَماهُ] ولَم يَكتُبهُ، وقَد قالَ عُمَرُ وأنا أسمَعُ: إنَّهُ قَد

---

(١) الشواهد الحديثية دالّة على وجود مصحف مجموع عند الناس، نظير الرواية التالية: «... و لَقَد أَحضَرُوا الكِتابَ كَمَلاً مُشتَمِلاً عَلَى التَّأويلِ وَالتَّنزيلِ وَالمُحكَمِ وَالمُتَشابِهِ وَالنّاسِخِ وَالمَنسُوخِ لَم يَسقُط مِنهُ حَرفُ أَلِفٍ ولا لامٍ فَلَمّا وَقَفُوا عَلىٰ ما بَيَّنَهُ اللهُ مِن أَسماءِ أَهلِ الحَقِّ وَالباطِلِ وأَنَّ ذٰلِكَ إن ظَهَرَ نَقَصَ ما عَهِدُوهُ قالُوا: لا حاجَةَ لَنا فيهِ نَحنُ مُستَغنُونَ عَنهُ بِما عِندَنا» (الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ١ ص٢٤٠). وإنما الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام هو القرآن المشتمل على التأويل والتفسير و...

قُتِلَ يَومَ اليَمامَةِ رِجالٌ كانوا يَقرَؤونَ قُرآناً لا يَقرَؤُهُ غَيرُهُم [فَذَهَبَ]»، فهذه الفقرة كاشفة عن ضيق معلومات عمر بآيات الكتاب، فكيف يعقل أن يترك النبيّ ﷺ كتابه مبعثراً في الصحف والجريد و... ليجمعه أمثال عمر!!مع أنّ القول بجمع عمر له يستلزم العديد من التوالي الفاسدة؛ نظير: عدم حجّية السياق في أغلب الآيات؛ لعدم علمنا بكيفيّة نزولها. وكون هيئات السور[1] ممّا لا أصل له، وإنّما هو من إبداعات عمر أو غيره، فلا يجوز قراءة الكثير من السور في الصلاة ـ على القول بوجوب قراءة سورة كاملة ـ إلى غير ذلك من التبعات الفاسدة.

فمثل هذه الرواية ـ التي رواها المحدّث النوري مقطّعة، وهي ممّا ينفرد بنقله راوٍ واحد هو سليم بن قيس، وفي مصدر ضعيف واحد هو كتاب سليم بن قيس، ومع ذلك فإنّ النسخ القديمة له فاقدة لهذا المقطع من الرواية، مضافاً لكون القرائن لا تؤيّد صحتها ـ لا يمكن الوثوق بها بتاتاً، حتى وإن لم نحكم بوضعها.

ونظير الرواية التالية:

حَدَّثَنا أبو سُلَيمانَ أحمَدُ بنُ هَوذَةَ قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ إسحاقَ النَّهاوَنديُّ قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الله بنُ حَمّادٍ الأنصارِيُّ، عَن صَبّاحٍ المُزَنِيِّ، عَنِ الحارِثِ بنِ حَصيرَةَ، عَنِ الأَصبَغِ بنِ نُباتَةَ، قالَ: سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: كَأَنّي بِالعَجَمِ فَساطيطُهُم في مَسجِدِ الكوفَةِ، يُعَلِّمونَ النّاسَ القُرآنَ كَما أُنزِلَ. قُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أوَلَيسَ هوَكما أُنزِلَ؟ فَقالَ: لا، مُحِيَ مِنهُ سَبعونَ مِن قُرَيشٍ بِأسمائِهِم

(١) المراد بهيئات السور هو اشتمالها على آيات معينة لا غير، وبترتيب معين لا غير.

وأسماءِ آبائِهِم، وما تُرِكَ أبو لَهَبٍ إلّا إزراءً عَلىٰ رَسولِ اللهِ ﷺ؛ لِأَنَّهُ عَمُّهُ[١].

فإنّه لا يمكن الوثوق بها لما يلي:

١. من منفردات ابن أبي زينب النعماني المتوفى سنة ٣٦٠ ق في كتاب الغيبة.

٢. بل نجد إعراض المحدّثين عنها من القرن الرابع وحتى القرن الثاني عشر؛ حيث لم يروها عنه سوى العلامة المجلسي في البحار[٢]، ونظير هذا الإعراض قليل في الروايات.

٣. مضافاً إلى أنّ سندها ضعيف؛ إذ لا توثيق لكلّ من «أحمد بن هوذة» و«الحارث بن حصيرة» في كتب الرجال[٣]، كما أنّ إبراهيم بن إسحاق النهاوندي ضعيف في الحديث ومتّهم في دينه[٤].

٤. اشتمالها على أمور غريبة نظير قوله: «كَأَنّي بِالعَجَمِ فَساطيطُهُم في مَسجِدِ الكوفَةِ يُعَلِّمونَ النّاسَ القُرآنَ كَما أُنزِلَ»، فإنّ تصدّي العجم لتعليم القرآن لغيرهم في مسجد الكوفة لا يخلو من غرابة، خصوصاً وأنّ أحد الرواة نهاوندي، مع أنّني تتبّعت في برنامج نور الأحاديث ٥ , ٣ النصوص المشتملة على الجذر «عجم» وكلمة «الكوفة» فلم أعثر على رواية واحدة ـ وإن كانت ضعيفة السند ـ تؤيّد وجود العجم في مسجد الكوفة بنحو من الأنحاء، فضلاً عن تعليمهم القرآن لغيرهم.

---

(١) الغيبة(للنعماني): ص ٣١٨ ح ٥، فصل الخطاب: ص ١٤.

(٢) بحار الأنوار: ج ٥٢ ص ٣٤٦ ح ١٤١، وج ٨٩ ص ٥٩ ح ٤٦.

(٣) انظر: رجال الطوسي: ص ٤٠٩ الترجمة ٣١، وص ٦٢ الترجمة ٢٨.

(٤) قال الشيخ: «كان ضعيفاً في حديثه متهماً في دينه» الفهرست للطوسي: ص ١٦ الترجمة ٩، وانظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١٩ الترجمة ٢١.

٥. إنّ حذف أسماء سبعين رجلاً من قريش وإبقاء اسم أبي لهب للإزراء بالنبيّ ﷺ، كاشف عن كون الحذف من أناس لا يؤمنون بالنبيّ ﷺ، فهل بإمكان مثل هؤلاء أن يحذفوا هذا العدد من الأسماء من كتاب الله بمرأى المسلمين ويبقون أبا لهب، دون أن يُعترض عليهم بشيء!! بل هذا كاشف عن تلقّيهم لهذا المصحف بالقبول، فأين كان رسول الله ﷺ! وأين كان أمير المؤمنين عليه السلام!

فمثل هذه الرواية الضعيفة سنداً، المنفردة مصدراً، والمُعرض عنها على مدى قرون عديدة، والمشتملة على أمور غريبة، لا يمكن الوثوق بها بتاتاً، ولا يمكن الاعتماد عليها في أبسط الأمور، فكيف بتقويض دعائم كتاب سماويّ عظيم الشأن رصين النصّ كالقرآن الكريم! وبه يتّضح الجواب عن الطائفة الخامسة عشر من الروايات.

وكذلك الرواية الأخرى المتقدّمة في الطائفة الرابعة عشر والمرويّة في الكافي فإنّها من منفردات الكليني، مع أنّنا لا نجد أسماء سبعين نبيّاً، ولا نجد أسماء أهل البيت عليهم السلام، فمن البعيد جداً ذكر أسماء سبعين من قريش. علماً أنّ الكليني أوردها في آخر كتاب القرآن وفي باب النوادر ممّا يكشف عن وجود شيء فيها. نعم لو قلنا بأنّ المراد بالمصحف هو القرآن المشتمل على التفسير والتأويل وما شابه ذلك، لا القرآن المجرّد عن ذلك ـ كما هو الظاهر من خلال القرائن ـ فلا دلالة فيها على التحريف عندئذ.

تتمة

١. لا تخفى أهميّة جمع القرآن على العوام، فكيف تخفى على الخواصّ، وكيف تخفى على رسول الله ﷺ؟! هذا أمر غير معقول، والإيمان به بحاجة إلى أدلّة

عديدة ورصينة، وهي مفقودة في المقام.

٢. إذا أخذنا بنظر الاعتبار أهمّية القرآن ومنزلته السامية، وما ورد بشأنه من روايات، فإنّ التشكيك في كيفيّة جمعه وتوهّم أنّ النبيّ ﷺ تركه مبعثراً في الصحف والأكتاف وجريد النخل وأمثالها ـ بحيث يمكن ضياع بعضه، أو تثبيت جزء منه دون آخر ـ ممّا لا يقبله عقل سليم. ولنعم ما كتبه البلخي من علماء العامة في تفسيره المسمّى بـ«جامع علم القرآن» على ما نقله عنه السيد ابن طاووس، حيث قال:

وإنّي لأعجب من أن يقبل المؤمنون قول من زعم أن رسول الله ﷺ ترك القرآن ـ الذي هو حجّة على أُمّته، والذي تقوم به دعوته، والفرائض التي جاء بها من عند ربّه، وبه يصحّ دينه الذي بعثه الله داعياً إليه ـ مفرّقاً في قطع الحروف، ولم يجمعه، ولم يصنه، ولم يحفظه، ولم يحكم الأمر في قراءته، وما يجوز من الاختلاف وما لا يجوز، وفي إعرابه، ومقداره، وتأليف سوره وآيه، هذا لا يتوهّم على رجل من عامّة المسلمين، فكيف برسول ربّ العالمين ﷺ!![1].

وقال السيّد المرتضى في هذا المجال:

إنّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلّفاً على ما هو عليه الآن، واستدلّ بأنّ القرآن كان يحفظ ويدرس جميعه في ذلك الزمان، حتّى عيّن على جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنّه كان يعرض على النبيّ ﷺ ويتلى عليه، وأنّ جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبيّ ﷺ عدّة ختمات، وكلّ ذلك يدلّ بأدنى تأمّل على أنّه كان

(١) سعد السعود: ص ١٩٣.

مجموعاً مرتّباً غير مبتور ولا مبثوث[١].

وبهذا يتّضح الجواب عمّا دلّ على عدم تدوين القرآن في عصر النبيّ ﷺ، أو ضياع بعض الآيات بسبب موت بعض الصحابة، أو أكل الداجن لها؛ فإنّ غالبها روايات عامّية، وما ورد منها في مصادرنا قليل، مع كونها ضعيفة، مضافاً لعدم مقبوليّتها من وجهة نظر عقلائيّة، وعدم تأييد القرائن لها.

ونظير الرواية التالية التي رواها المحدّث النوري:

عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ وَالحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ وعَلِيِّ بنِ الحَكَمِ وَابنِ أبي عُثمانَ، عَن أبِي المِغراءِ عَن سَماعَةَ عَن أبي بَصيرٍ: قالَ قُلتُ لِأبي جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ الناسَ يقولونَ: قَد ذَهَبَ مِن سورَةِ الأحزابِ شَيءٌ كَثيرٌ! قالَ: سُبحانَ اللهِ، ما ذَهَبَ فَفيهِ. قُلتُ: أينَ هوَ؟ قالَ: هوَ وَاللهِ عِندَنا[٢].

فإنّ الملحوظ عليها أمور:

١. هي ضعيفة سنداً؛ حيث ورد في سندها «أحمد بن محمّد بن علي»، والموجود بهذا الاسم رجلان؛ أحدهما: «أحمد بن محمّد بن علي الميثمي الكوفي»[٣]، والآخر «أحمد بن محمّد بن علي شيخ المعلى بن محمد»[٤]، وكلاهما مهمل. كما ورد فيها عنوان «ابن أبي عثمان»، ولا نجده في شيء من الأسانيد.

---

(١) فصل الخطاب: ص ١٤.

(٢) فصل الخطاب: ص ٩٠.

(٣) تهذيب الأحكام: ج ١٠ ص ٢٠٠ ح ٩١.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٦٠ ح ٨.

٢. لو غضضنا الطرف عن ضعفها السندي ولاحظناها بنظرة فهرستية، فالمفروض وجودها في العديد من مصادر الحديث، لشهرتها في بعض الطبقات؛ حيث رواها كلّ من: «أحمد بن محمّد بن علي» و«الحسن بن علي» و«علي بن الحكم» و«ابن أبي عثمان»، ومثل هذه الرواية ينبغي وجودها في العديد من المصادر، مع أنّنا تتبّعناها فلم نعثر عليها في شيء من كتب الحديث؛ سواء المتقدّم منها أم المتأخّر، وسواء كانت بسند معتبر أم بسند ضعيف.

٣. لا نجد في شيء من الروايات المعتبرة ذهاب بعض الآيات من سورة الأحزاب.

وعليه فالرواية ضعيفة سنداً، متأخّرة مصدراً؛ حيث لم يروها غير المحدّث النوري في فصل الخطاب، شاذّة متناً؛ حيث لا مؤيد للوارد فيها. وهكذا رواية لا يمكن الوثوق بها بتاتاً.

ونظير الرواية التالية التي رواها المحدّث النوري نقلاً عن كتاب القراءات للسيّاري:

عَنِ ابنِ أسباطٍ عَن عَلِيّ بنِ أبي حَمزَةَ عَن أبي بَصيرٍ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: سورَةُ «لَم يكُن» كانَت مِثلَ البَقَرَةِ، وفيها فَضيحَةُ قُرَيشٍ، فَحَرَّفوها[1].

فإنّها من منفردات هذا الكتاب، ولا نجد لها أثراً في كتب الحديث المختلفة، مضافاً إلى شذوذها متناً؛ فإنّ عدد آيات سورة البيّنة هو ثمان آيات، وعدد آيات سورة البقرة هو مئتان وست وثمانون آية، وبينهما بون شاسع، وحذف هذا المقدار من سورة واحدة مع عدم وجود عين ولا أثر من المقدار المحذوف بعيد غاية البعد. فالوثوق بمثلها في غاية الإشكال.

---

(١) فصل الخطاب: ص ٩٥.

وبهذا تتّضح الاجابة عن السؤال الأوّل بشكل إجمالي، وأنّ صدور بعض الروايات المدّعى دلالتها على التحريف محلّ ترديد، والبعض الآخر ثابت في الجملة. وستأتي بعض الجهات ذات الصلة بهذا البحث عند دراستنا لدلالة الروايات.

وبعد أن اتّضح الجواب على السؤال الأوّل تصل النوبة للإجابة على السؤال الثاني، وهو: هل إنّ النصوص المذكورة دقيقة أم لا؟

٢. دراسة متون الروايات

المحور الثاني الذي ينبغي بحثه قبل البحث في دلالة الروايات، هو لحاظ دقّة متون الروايات المذكورة؛ إذ البحث في معنى الحديث فرع ثبوت متنه كما هو واضح. أو فقل: إنّ دلالة الحديث على معنى معيّن فرع ثبوت نصّه، وأنّ الصادر من المعصوم هو هذا النصّ لا غيره. وهذا ما يتمّ من خلال مراجعة النسخ المختلفة للروايات، سواء في نسخ الكتاب الأخرى، أم في المصادر الحديثيّة الأخرى. وذلك أنّ منشأ شبهة التحريف في عدد من الروايات هو عدم دقّة نصوصها؛ إمّا بسبب التصحيف الطارئ على بعض ألفاظها، وإمّا بسبب التقطيع أو النقل بالمعنى، أو غيرها من عوارض نقل الحديث، وإليك فيما يلي بعض النماذج:

النموذج الأوّل:

عَن أبي جَعفَرٍ أنَّ رَجُلاً سَألَهُ فَقالَ: يَابنَ رَسولِ الله بَلَغَني أنَّكَ تَقولُ: إنَّهُ مَن طَلَّقَ لِغَيرِ السُّنَّةِ لَم يَجُز طَلاقُهُ، فَقالَ أبو جَعفَرٍ: ما أنا أقولُ ذٰلِكَ، قالَ اللهُ ﷻ: ولَو كُنّا نُفتيكُم بِالجَورِ لَكُنّا أشَرَّ مِنكُم، إنَّ اللهَ ﷻ يَقولُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ

وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ﴾[1].

فمقتضى هذه الرواية وجود آية بالنصّ التالي: «ولَو كُنّا نُفتيكُم بِالجَورِ لَكُنّا أشَرَّ مِنكُم»، مع أنّنا لا نجد آية في المصحف الشريف بهذا الشكل، ولهذا قد يقال: إنّها دالّة على التحريف. مع أنّنا لو راجعنا النسخ الأخرى للرواية وجدناها في الكافي كالتالي:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، وعَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ جَميعاً، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، عَن أبانٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن عَمرِو بنِ رِياحٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: قُلتُ لَهُ: بَلَغَني أنَّكَ تَقولُ: مَن طَلَّقَ لِغَيرِ السُّنَّةِ، أنَّكَ لا تَرىٰ طَلاقَهُ شَيئاً! فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: ما أقولُهُ، بَلِ اللهُ عزّ وجلّ يَقولُهُ، أما وَاللهِ لَو كُنّا نُفتيكُم بِالجَورِ لَكُنّا شَرّاً مِنكُم؛ لِأنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿لَوْلَا يَنْهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ۚ﴾ إلىٰ آخِرِ الآيَةِ[2].

مما يبيّن أنّ منشأ توهّم التحريف راجع إلى التصحيف في النسخة المذكورة.

النموذج الثاني:

ما تقدّم في الرواية السادسة من روايات الطائفة الثانية:

وَ بِهٰذَا الإسنادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: (يا أيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا فى عَلِيٍ نُوراً مُبِيناً)[3].

---

(١) دعائم الاسلام: ج ٢ ص ٢٦١ ح ٩٩٢.

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٥٧ ح ١.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٧ باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية.

وقد تمّ التعليق عليه في هامش الكافي طبع دار الحديث بما يلي:

﴿نُورًا مُّبِينًا﴾ ليس جزءاً للآية المذكورة، بل هي من الآية ١٧٤ من سورة النساء، فلذا قال المجلسي في مرآة العقول: «كأنّه سقط من الخبر شيء، وكان عليه السلام ذكر اسمه عليه السلام في الموضعين، فسقط آخر الآية الأولى، واتّصلت بآخر الآية الثانية؛ لتشابه الآيتين، وكثيراً ما يقع ذلك». والآية الأولى في سورة النساء، الآية ٤٧ هكذا: ﴿يا أَيُّها الَّذِينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنُوا بِما نَزَّلنا مُصَدِّقاً لِما مَعَكُم﴾. والآية الثانية في سورة النساء، الآية ١٧٤ هكذا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَـٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾. والصحيح ما ورد في تفسير فرات وتفسير العيّاشي، حيث ورد بعد قوله: «في عليّ» هكذا: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ...﴾ وهو مطابق للآية ٤٧ من سورة النساء[1].

والذي يتابع الحديث في الكتب الحديثية يجده في تفسير فرات كالتالي:

فُراتٌ قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِ الله، جَعفَرُ بنُ عَبدِ الله قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ، قالَ: حَدَّثَنا جابِرٌ، قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ في عَلِيٍّ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ...﴾ إلىٰ آخِرِ الآيَةِ[2].

ونصّ الآية فيها مطابق للقرآن الكريم، وإنّما توهّم التحريف بسبب عدم دقّة النسخة.

الملاحظة الجديرة بالالتفات هي أنّ الراوي لهذه الرواية في الكافي هو

---

(١) الكافي (ط ـ دارالحديث): ج ٢ ص ٣٧٦.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ج ١ ص ١٠٥ ح ٩٧.

«المنخّل»، وقد رواها عن الإمام الصادق عليه السلام، وهنا بعض الملاحظات بشأن روايات المنخّل، نشير إليها:

١. بتتبّع رواياته في كتب الحديث اتّضح أنّها جميعاً بالسند التالي: «... عن المنخّل عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام»[١]، وأنّها جميعاً تنتهي للإمام الباقر عليه السلام، ولا نجد له رواية تنتهي للإمام الصادق عليه السلام سوى هذه الرواية.

٢. إنّ جميع رواياته مرويّة عن المعصوم بواسطة، ولا نجد له رواية عن المعصوم مباشرة سوى هذه الرواية.

٣. الذي توسّط بين المنخّل والإمام الباقر عليه السلام في جميع الروايات هو «جابر الجعفي» فقط. والمروي في تفسير فرات الكوفي هو «عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام»، فهو مطابق للأسانيد الأخرى، بخلاف سند الكافي؛ حيث وردت رواية المنخّل عن الإمام مباشرة، وهو كاشف عن وقوع الخلل في سند رواية الكافي.

وعليه فهذه الرواية من روايات جابر بن يزيد الجعفي، وقد رواها عن الإمام الباقر أو الإمام الصادق[٢]، وقد سقط اسم جابر من سندها في الكافي على ما

---

(١) على سبيل المثال انظر: الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢، وص ٢٧٢ ح ٢، وص ٤١٧ ح ٢٥، وص ٤١٧ ح ٢٦، وص ٤١٨ ح ٣١، تهذيب الأحكام: ج ٢ ص١٠٩ ح ١٧٩، وص ٣٢١ ح ١٦٨. بصائر الدرجات: ص ٢١ ح ١، وص ١٠٤ ح ٥، وص ١٤٤ ح ١٢، وص ١٨٧ ح ٥١، وص ١٩٣ ح ١، وص ٢٦٨ ح ١٥، وص ٢٩٤ ح ٨، وص ٣٩٩ ح ٨، وص ٤٤٧ ح ٤، وص ٥٠٠ ح ١٦.

(٢) صرّح النجاشي في ترجمته بأنه لقي الصادقين عليهما السلام، فقال: «... لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام ومات في أيامه سنة ثمان وعشرين ومئة» انظر: فهرست أسماء مصنفي

يبدو. هذا من ناحية السند. وأمّا من ناحية المتن فقد اتّضح وقوع الخلل في نسخة الكافي، ممّا أوهم التحريف. وأمّا نسخة تفسير فرات الكوفي فلا توهم التحريف، سوى من جهة التفسير المزجي فيها.

النموذج الثالث:

ما تقدّم في الطائفة التاسعة:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن بَعضِ أصحابِهِ رَفَعَهُ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئاً أفضَلَ مِنَ العَقلِ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ، ولا بَعَثَ اللهُ نَبِيّاً ولا رَسولاً حَتّىٰ يَستكمِلَ العَقلَ ويَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن جَميعِ عُقولِ أُمَّتِهِ، وما يُضمِرُ النَّبِيُّ ﷺ في نَفسِهِ أفضَلُ مِنِ اجتِهادِ المُجتَهِدينَ، وما أدَّى العَبدُ فَرائِضَ اللهِ حَتّىٰ عَقَلَ عَنهُ ولا بَلَغَ جَميعُ العابِدينَ في فَضلِ عِبادَتِهِم ما بَلَغَ العاقِلُ، وَالعُقَلاءُ هُم أُولُو الأَلبابِ الَّذينَ قالَ اللهُ تَعالىٰ: «وَما يَتَذَكَّرُ إِلَّآ أُوْلُو الْأَلْبابِ»[1].

فنصّ هذه الرواية موهم للتحريف، مع أنّ تخريجها ينتهي بنا لرواية البرقي[2] لها في المحاسن، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، من دون إيهامها

الشيعة: ص ١٢٩ الترجمة ٣٣٢.

(١) الكافي: ج ١ ص١٢ ح ١١.

(٢) البرقي: هو أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي من أعلام قمّ، توفّي أواخر القرن الثالث (سنة ٢٧٤ أو ٢٨٠ هـ)، وقد روى عنه الشيخ الكليني قدس سره في الكافي كثيراً، بل إن كتابه المحاسن من مصادر الكافي.

التحريف؛ حيث وردت الآية فيهما مطابقة للمصحف الشريف، فجاءت كالتالي:

عَنهُ، عَن بَعضِ أصحابِنا رَفَعَهُ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهﷺ: ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئاً أفضَل مِنَ العَقلِ، فَنَومُ العاقِلِ أفضَلُ مِن سَهَرِ الجاهِلِ، وإفطارُ العاقِلِ أفضَلُ مِن صَومِ الجاهِلِ، وإقامَةُ العاقِلِ أفضَلُ مِن شُخوصِ الجاهِلِ، ولا بَعَثَ اللهُ رَسولاً ولا نَبِيّاً حَتّىٰ يَستكمِلَ العَقلَ ويَكونَ عَقلُهُ أفضَلَ مِن عُقولِ جَميعِ أُمَّتِهِ، وما يُضمِرُ النَّبِيُّ في نَفسِهِ أفضَلُ مِن اجتِهادِ جَميعِ المُجتَهِدينَ، وما أدّى العاقِلُ فَرائِضَ اللهِ حَتّىٰ عَقَلَ مِنهُ، ولا بَلَغَ جَميعُ العابِدينَ في فَضلِ عِبادَتِهِم ما بَلَغَ العاقِلُ. إنَّ العُقَلاءَ هُم أُولُو الأَلبابِ الَّذينَ قالَ اللهﷻ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1]، [2].

واحتمال التحريف مبنيّ على كون الصادر من المعصومعليه السلام هو النسخة المطابقة لمتن الكافي المطبوع، مع أنّ النسخة المذكورة ليست دقيقة، وفيها خلل، ولعلّ منشأه اشتباه النسّاخ بسبب التشابه بين الآيتين: ﴿إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلبابِ﴾ و﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ فوقع الخلط بينهما فقرئت هكذا: «وَما يَتَذَكَّرُ إِلَّآ أُوْلُو الْأَلبابِ»

مع أنّ نسبة التصحيف للكافي مبنيّ على صحّة النسخة المطبوعة منه، في حين توجد للكتاب نسخ كثيرة فلابدّ من مراجعتها والاطمئنان من صحّة النسخة المطبوعة أوّلاً، ثمّ نسبة الاشتباه لرواية الكافي؛ وإلّا فقد يكون منشأ الاشتباه متأخّراً عن تأليف الكافي، وفي النسخ المكتوبة فيما بعد، لا من

---

(١) الزمر: ٩.

(٢) المحاسن: ج ١ ص ١٩٣ ح ١١، شرح نهج البلاغة: ج ١٨ ص ١٨٥.

الشيخ الكليني تغمده الله ومَن تقدّمه. وبعبارة أُخرى: يجب الاطمئنان من سلامة نسخة الكافي التي اعتمدناها كي يمكن نسبة الاشتباه للكافي والشيخ الكليني تغمده الله؛ إذ مع تعدّد نسخ الكتاب واختلافها في بعض الفقرات لا يمكن نسبة الاشتباه إلى الكتاب أو مؤلّفه، فضلاً عن نسبته إلى الرواة الّذين رووا الخبر أو إلى الإمام المعصوم عليه السلام.

وبعد حصول الاطمئنان من صحّة نسخة الرواية تصل النوبة إلى فهمها وتفسيرها، ولا يمكن معاملة كلّ ما وجدناه في كتب الحديث ـ أيّاً كانت قيمتها العلمية ـ معاملة الحديث المقطوع صدوره من المعصوم عليه السلام.

النموذج الرابع:

ما رواه الكليني في موضعين من كتابه بنفس السند:

الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ قالَ: رَأَيتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام وقَد خَرَجَ عَلَيَّ، فَأخَذتُ النَّظَرَ إلَيهِ، وجَعَلتُ أنظُرُ إلىٰ رَأسِهِ ورِجلَيهِ؛ لِأصِفَ قامَتَهُ لِأصحابِنا بِمِصرَ، فَبَينا أنا كَذٰلِكَ حَتّىٰ قَعَدَ فَقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّ اللهَ احتَجَّ في الإمامَةِ بِمِثلِ مَا احتَجَّ بِهِ في النُّبُوَّةِ، فَقالَ: «وَآتَيناهُ الحُكمَ صَبِيّاً ولَمّا بَلَغَ أشُدَّهُ وبَلَغَ أربَعينَ سَنَةً»، فَقَد يَجوزُ أن يُؤتَى الحِكمَةَ وهُوَ صَبِيٌّ، ويَجوزُ أن يُؤتاها وهُوَابنُ أربَعينَ سَنَةً[1].

فلا نجد آية في القرآن الكريم بهذا النصّ: «وَآتَيناهُ الحُكمَ صَبِيّاً ولَمّا بَلَغَ أشُدَّهُ وبَلَغَ أربَعينَ سَنَةً»، وإنّما الوارد فيه آيتان هما ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾،

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٨٤ ح ٧ باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن، وص ٤٩٤ ح ٣ باب مولد أبي جعفر محمّد بن علي الثاني عليه السلام.

وقوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾. وبعد تخريج الرواية في مصادر الحديث وجدناها في بصائر الدرجات عن نفس الراوي، وعن نفس الإمام، مع مطابقة الآية الواردة فيها للقرآن الكريم، ونصّها كالتالي:

حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إسماعيلَ عَن مُحمّدِ بنِ عُمَرَ عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ قالَ: رَأَيتُ أبا جَعفرٍ عليه السلام قَد خَرَجَ عَلَيَّ فَأَحدَدتُ النَّظَرَ إلَيهِ وإلىٰ رَأسِهِ وإلىٰ رِجلِهِ لِأَصِفَ قامَتَهُ لِأصحابِنا بِمِصرَ، فَخَرَّ ساجِداً فَقالَ: إنَّ اللهَ احتَجَّ في الإمامَةِ بِمِثلِ مَا احتَجَّ في النُّبُوَّةِ، قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾، وقالَ اللهُ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾، فَقَد يَجوزُ أن يُؤتَى الحِكمَةَ وهُوَ صَبِيٌّ، ويَجوزُ أن يُؤتى وهُوَابنُ أربَعينَ سَنَةً[1].

ممّا يكشف عن أنّ نسخة الرواية في الكافي المطبوع مخدوشة، فأوهمت التحريف. ويشهد لذلك أنّ الوارد في الطبعة المحقّقة في دار الحديث لكتاب الكافي كالتالي:

... عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، قالَ: خَرَجَ عَلَيَّ، فَنَظَرتُ إلىٰ رَأسِهِ ورِجلَيهِ لِأَصِفَ قامَتَهُ لِأصحابِنا بِمِصرَ، فَبَينا أنا كَذٰلِكَ حَتّىٰ قَعَدَ، وقالَ: يا عَلِيُّ، إنَّ اللهَ احتَجَّ في الإمامَةِ بِمِثلِ مَا احتَجَّ في النُّبُوَّةِ، فَقالَ: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾، وقالَ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةً﴾، فَقَد يَجوزُ أن يُؤتَى الحِكمَةَ صَبيّاً، ويَجوزُ أن يُعطاها وهُوَابنُ أربَعينَ سَنَةً[2].

وهو كاشف عن تعدّد نسخ الكتاب، ووجود الخلل في بعضها أدّى إلى توهّم

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٢٣٨ ح ١٠.

(٢) الكافي (ط ـ دارالحديث): ج ٢ ص ٥٨٨ ح ١٣١١.

التحريف في الآية الكريمة.

النموذج الخامس:

ذكر المحدّث النوري النصّ التالي في باب جمع القرآن نقلاً عن كتاب سليم بن قيس الهلالي، فعلى فرض صدوره[1] هل هو دالّ على التحريف؟ بتتبّعه وجدنا أنّ السبب في إيهامه التحريف هو تقطيعه، وإلّا فإنّ لحاظه كاملاً يبيّن عدم دلالته على التحريف بتاتاً، فأورده المحدّث النوري كالتالي:

كتاب سليم بن قيس الهلالي: فَقالَ طَلحَةُ: ... رَأَيتُكَ خَرَجتَ بِثَوبٍ مَختومٍ عَلَيهِ فَقُلتَ: يا أَيُّهَا النّاسُ إنّي لَم أَزَل مَشغولاً بِرَسولِ اللهﷺ بِغُسلِهِ وتَكفينِهِ ودَفنِهِ، ثُمَّ شُغِلتُ بِكِتابِ اللهِ حَتّىٰ جَمَعتُهُ [فَهٰذا كِتابُ اللهِ مَجموعاً] لَم يَسقُط مِنهُ حَرفٌ فَلَم أَرَ ذٰلِكَ [الكِتابَ] الَّذي كَتَبتَ وأَلَّفتَ، ولَقَد رَأَيتُ عُمَرَ بَعَثَ إلَيكَ حينَ استُخلِفَ أَنِ ابعَث بِهِ إلَيَّ فَأَبَيتَ أن تَفعَلَ، فَدَعا عُمَرُ النّاسَ فَإذا شَهِدَ اثنانِ عَلىٰ آيَةٍ [قُرآنٍ] كَتَبَها وما لَم يَشهَد عَلَيها غَيرُ رَجُلٍ واحِدٍ [رَماهُ] ولَم يَكتُبهُ، وقَد قالَ عُمَرُ وأنا أسمَعُ إنَّهُ قَد قُتِلَ يَومَ اليَمامَةِ رِجالٌ كانوا يَقرَؤونَ قُرآناً لا يَقرَؤُهُ غَيرُهُم [فَذَهَبَ][2].

ونصّه الكامل في المصدر المذكور مفصّل، ونحن نكتفي بنقل جزء منه، فجاء بعد العبارة المتقدّمة:

... لا يَقرَؤُهُ غَيرُهُم [فَذَهَبَ]، وقَد جاءَت شاةٌ إلىٰ صَحيفَةٍ وكُتّابُ عُمَرَ

---

(١) تقدّمت الإشارة لهذا النصّ في باب دراسة صدور الروايات، وأوضحنا أنّ صدوره عن المعصوم محلّ ترديد، وأنّه لا يمكن الوثوق بمثله بتاتاً، فراجع.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢ ص ٦٥٦، فصل الخطاب: ص ٦.

يَكتُبونَ فَأكَلَتها وذَهَبَ ما فيها وَالكاتِبُ يَومَئِذٍ عُثمانُ [فَما تَقولونَ]؟ وسَمِعتُ عُمَرَ يَقولُ وأصحابُهُ الَّذينَ ألَّفوا ما كَتَبوا عَلىٰ عَهدِ عُثمانَ: إنَّ الأحزابَ كانَت تَعدِلُ سورَةَ البَقَرَةِ، وَالنّورُ سِتّونَ ومِئَةُ آيَةٍ، والحُجُراتُ تِسعونَ آيَةً، فَما هٰذا؟ وما يَمنَعُكَ يَرحَمُكَ اللهُ أن تُخرِجَ إلَيهِم ما قَد ألَّفتَ لِلنّاسِ؟

وقَد شَهِدتُ عُثمانَ حينَ أخَذَ ما ألَّفَ عُمَرُ فَجَمَعَ لَهُ الكُتّابَ وحَمَلَ النّاسَ عَلىٰ قِراءَةٍ واحِدَةٍ، ومَزَّقَ مُصحَفَ أُبَيٍّ بنِ كَعبٍ وَابنِ مَسعودٍ وأحرَقَهُما بِالنّارِ، فَما هٰذا؟ فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: يا طَلحَةُ إنَّ كُلَّ آيَةٍ أنزَلَها اللهُ [في كِتابِهِ] عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله عِندي بِإملاءِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله [وَ خَطّي بيَدي وتَأويلُ كُلِّ آيَةٍ أنزَلَها اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله] وكُلُّ حَلالٍ أو حَرامٍ أو حَدٍّ أو حُكمٍ أو أيُّ شَيءٍ تَحتاجُ إلَيهِ الأُمَّةُ إلىٰ يَومِ القيامَةِ عِندي مَكتوبٌ بِإملاءِ رَسولِ اللهِ وخَطِّ يَدي حَتّىٰ أرشُ الخَدشِ.

قالَ طَلحَةُ: كُلُّ شَيءٍ مِن صَغيرٍ أو كَبيرٍ، أو خاصٍّ أو عامٍّ، كانَ أو يَكونُ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ فَهُوَ مَكتوبٌ عِندَكَ؟! قالَ: نَعَم، وسِوىٰ ذٰلِكَ أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أسَرَّ إلَيَّ في مَرَضِهِ مِفتاحَ ألفِ بابٍ مِنَ العِلمِ يُفَتِّحُ كُلُّ بابٍ ألفَ بابٍ، ولَو أنَّ الأُمَّةَ مُنذُ قَبَضَ اللهُ نَبِيَّهُ اتَّبَعوني وأطاعوني لَأَكَلوا مِن فَوقِهِم ومِن تَحتِ أرجُلِهِم [رَغَداً إلىٰ يَومِ القِيامَةِ]...

فإنّ الفقرات التالية من الرواية ـ والتي ورد فيها جواب الإمام للسائل ـ تبيّن أنّ القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين مشتمل على التفسير والتأويل، وكلّ حلال وحرام، لا القرآن المجرّد عن الإيضاح. فنقل المحدّث النوري سؤال الراوي طلحة، ولم ينقل جواب الإمام، ولهذا أوهم التحريف، مع أنّه لو نقل جواب الإمام لما أوهم ذلك؛ فهو صريح في أنّ ما جمعه من القرآن مشتمل على

التفسير والبيان. وبه يتّجه سبب إبائه عن تسليم ما جمعه للقوم، وإلّا فكيف يعقل إمتناع الإمام عن تسليم القرآن للأمّة ويدعها تجمعه كيف شاءت، مع أنّ من وظائفه الحفاظ على القرآن من التحريف!

النموذج السادس:

ذكر المحدّث النوري بعض النصوص التي يستشمّ منها رائحة التحريف، وبتتبّعها وجدنا أنّ السبب في إيهام بعضها للتحريف هو تقطيع النصّ، مع أنّه لو لوحظ النصّ كاملاً لم يوهم ذلك؛ فمثلاً نقل في باب جمع القرآن عن كتاب اعتقادات الصدوق قوله:

إنّ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام جَمَعَ القُرآنَ، فَلَمّا جاءَ بِهِ قالَ: «هٰذا كِتابُ رَبِّكُم كَما أُنزِلَ عَلىٰ نَبِيِّكُم، لَم يَزِد فيهِ حَرفٌ، ولَم يَنقُص مِنهُ حَرفٌ». فَقالوا: لا حاجَةَ لَنا فيهِ، عِندَنا مِثلُ الَّذي عِندَكَ. فَانصَرَفَ وهُوَ يَقولُ: فَنَبَذوهُ وَراءَ ظُهورِهِم وَاشتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَليلًا فَبِئسَ ما يَشتَرون[1].

فالذي يقرأ هذا النصّ يتصوّر أنّ الشيخ الصدوق قائل بتحريف القرآن، والحال أنّ الشيخ الصدوق لا يرى ذلك بتاتاً، وإنما توهّم ذلك بسبب تقطيع كلامه رحمه الله، وإليك عبارته كاملة:

قال الشيخ رحمه الله: اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله اللّه تعالى على نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربع عشرة سورة. وعندنا أنّ الضحى وألم نشرح سورة

(١) فصل الخطاب: ص ٦.

واحدة، ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة. ومن نسب إلينا أنّا نقول إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب. وما روي من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كلّه، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القران بين سورتين في ركعة فريضة، تصديق لما قلناه في أمر القرآن وأنّ مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كلّه في ليلة واحدة، وأنّه لا يجوز أن يختم في أقلّ من ثلاثة أيّام، تصديق لما قلناه أيضاً. بل نقول: إنّه قد نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية. وذلك مثل قول جبرئيل للنبيﷺ: «إنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ لَكَ: يا مُحَمَّدُ، دارِ خَلقي». ومثل قوله: «اِتَّقِ شَحناءَ النّاسِ وعَداوَتَهُم». ومثل قوله: «عِش ما شِئتَ فَإنَّكَ مَيِّتٌ، وأحبِب ما شِئتَ فَإنَّكَ مُفارِقُهُ، وَاعمَل ما شِئتَ فَإنَّكَ مُلاقيهِ، وشَرَفُ المُؤمِنِ صَلاتُهُ بِاللَّيلِ، وعِزُّهُ كَفُّ الأذىٰ عَنِ النّاسِ». ومثل قول النبيﷺ: «ما زالَ جَبرَئيلُ يوصيني بِالسِّواكِ حَتّىٰ خِفتُ أن أُدرَدَ وأُحفَرَ [أُحفىٰ]، وما زالَ يوصيني بِالجارِ حَتّىٰ ظَنَنتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ، وما زالَ يوصيني بِالمَرأَةِ حَتّىٰ ظَنَنتُ أَنَّهُ لا يَنبَغي طَلاقُها، وما زالَ يوصيني بِالمَملوكِ حَتّىٰ ظَنَنتُ أَنَّهُ سَيَضرِبُ لَهُ أَجَلاً يُعتَقُ بِهِ». ومثل قول جبرئيلعليه السلام للنبيﷺ حينَ فَرَغَ مِن غَزوَةِ الخَندَقِ: «يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ يَأمُرُكَ أن لا تُصَلِّيَ العَصرَ إلّا بِبَني قُرَيظَةَ». ومثل قولهﷺ: «أمَرَني رَبّي بِمُداراةِ النّاسِ كَما أمَرَني بِأداءِ الفَرائِضِ». ومثل قولهﷺ: «إنّا مَعاشِرَ الأنبِياءِ أُمِرنا أن لا نُكَلِّمَ النّاسَ إلّا بِمِقدارِ عُقولِهِم». ومثل قولهﷺ: «إنَّ جَبرَئيلَ أتاني مِن قِبَلِ رَبّي بِأمرٍ قَرَّت بِهِ عَيني، وفَرِحَ بِهِ صَدري وقَلبي، يَقولُ: إنَّ عَلِيّاً أميرُ المُؤمِنينَ، وقائِدُ الغُرِّ المُحَجَّلينَ». ومثل قولهﷺ: «نَزَلَ عَلَيَّ جَبرَئيلُ

فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ قَد زَوَّجَ فاطِمَةَ عَلِيّاً مِن فَوقِ عَرشِهِ، وأشهَدَ عَلىٰ ذٰلِكَ خِيارَ مَلائِكَتِهِ، فَزَوِّجها مِنهُ في الأَرضِ، وأشهِد عَلىٰ ذٰلِكَ خِيارَ أُمَّتِكَ». ومثل هذا كثير، كلّه وحي ليس بقرآن، ولو كان قرآنا لكان مقروناً به، وموصلاً إليه غير مفصول عنه كما كان أمير المؤمنين عليه السلام جمعه، فلمّا جاءهم به قال: «هٰذا كِتابُ رَبِّكُم كَما أُنزِلَ عَلىٰ نَبِيِّكُم، لَم يَزِد فيهِ حَرفٌ، ولَم يَنقُص مِنهُ حَرفٌ». فَقالوا: لا حاجَةَ لَنا فيهِ، عِندَنا مِثلُ الَّذي عِندَكَ. فَانصَرَفَ وهُوَ يَقولُ: فَنَبَذوهُ وَراءَ ظُهورِهِم وَاشتَرَوا بِهِ ثَمَناً قَليلاً فَبِئسَ ما يَشتَرونَ[1].

فالشيخ الصدوق في مقام بيان أنّ مصحف أمير المؤمنين عليه السلام مشتمل على الوحي القرآني مضافاً للوحي غير القرآني، بحيث لو جمع لكان سبعة عشر ألف آية. لكنّ المحدّث النوري اقتطع الفقرة الأخيرة من كلامه وأوردها من دون ما يوضح مراده، فأوهم التحريف.

النموذج السابع:

نقل المحدّث النوري النصّ التالي ـ في باب جمع القرآن ـ عن كتاب الاحتجاج للطبرسي بالشكل التالي:

«دَفَعَهُمُ الِاضطِرارُ بِوُرودِ المَسائِلِ عَلَيهِم عَمّا لا يَعلَمونَ تَأويلَهُ إلىٰ جَمعِهِ وتَأليفِهِ وتَضمينِهِ مِن تِلقائِهِم ما يُقيمونَ بِهِ دَعائِمَ كُفرِهِم، فَصَرَخَ مُناديهِم: مَن كانَ عِندَهُ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ فَليَأتِنا بِهِ، ووَكَّلوا تَأليفَهُ ونَظمَهُ إلىٰ بَعضِ مَن وافَقَهُم عَلىٰ مُعاداةِ أولِياءِ اللهِ، فَألَّفَهُ عَلىٰ اختِيارِهِم، وما يَدُلُّ لِلمُتَأمِّلِ لَهُ عَلَى

(١) الاعتقادات في دين الإمامية: ص٨٤ باب الاعتقاد في مبلغ القرآن.

اختِلالِ تَمييزِهِم وَافتِرائِهِم وتَركوا مِنهُ ما قَدَّروا أنَّهُ لَهُم وهوَ عَلَيهِم... ».

وهو دالّ على نقص القرآن الموجود بأيدينا بسبب جمعه من قبل المخالفين لأهل البيت عليهم السلام، مع أنّ الذي يراجع الكتاب المذكور يجد النصّ الكامل لها كالتالي:

جاءَ بَعضُ الزَّنادِقَةِ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيٍّ عليه السلام وقالَ لَهُ: لَولا ما في القُرآنِ مِنَ الإختِلافِ وَالتَّناقُضِ لَدَخَلتُ في دينِكُم. فَقالَ لَهُ عليه السلام: وما هُوَ؟ قالَ قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ وقَولُهُ: ﴿فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا﴾ وقَولُهُ: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ وقَولُهُ: ﴿يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ وقَولُهُ: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ وقَولُهُ تَعالىٰ... وأمّا ما ذَكَرتَهُ مِنَ الخِطابِ الدّالِّ عَلىٰ تَهجينِ النَّبيِ صلى الله عليه وآله وَالإزراءِ بِهِ وَالتَّأنيبِ لَهُ مَعَ ما أظهَرَهُ اللَّهُ تَعالىٰ في كِتابِهِ مِن تَفضيلِهِ إيّاهُ عَلىٰ سائِرِ أنبيائِهِ، فَإنَّ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ جَعَلَ لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً مِنَ المُشرِكينَ، كَما قالَ في كِتابِهِ وبِحَسَبِ جَلالَةِ مَنزِلَةِ نَبِيِّنا صلى الله عليه وآله عِندَ رَبِّهِ، كَذٰلِكَ عَظُمَ مِحنَتُهُ لِعَدُوِّهِ الَّذي عادَ مِنهُ في شِقاقِهِ ونِفاقِهِ كُلَّ أذىً ومَشَقَّةٍ لِدَفعِ نُبُوَّتِهِ وتَكذيبِهِ إيّاهُ وسَعيِهِ في مَكارِهِهِ وقَصدِهِ لِنَقضِ كُلِّ ما أبرَمَهُ وَاجتِهادِهِ ومَن مالَأَهُ عَلىٰ كُفرِهِ وعِنادِهِ ونِفاقِهِ وإلحادِهِ في إبطالِ دَعواهُ وتَغييرِ مِلَّتِهِ ومُخالَفَتِهِ سُنَّتَهُ، ولَم يَرَ شَيئاً أبلَغَ في تَمامِ كَيدِهِ مِن تَنفيرِهِم عَن مُوالاةِ وَصِيِّهِ وإيحاشِهِم مِنهُ وصَدِّهِم عَنهُ وإغرائِهِم بِعَداوَتِهِ، وَالقَصدِ لِتَغييرِ الكِتابِ الَّذي جاءَ بِهِ وإسقاطِ ما فيهِ مِن فَضلِ ذَوِي الفَضلِ وكُفرِ ذَوِي الكُفرِ مِنهُ ومِمَّن وافَقَهُ عَلىٰ ظُلمِهِ وبَغيِهِ وشِركِهِ، ولَقَد عَلِمَ اللهُ ذٰلِكَ مِنهُم فَقالَ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ﴾ وقالَ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ولَقَد أحضَرُوا الكِتابَ كَمَلاً مُشتَمِلاً عَلَى التَّأويلِ وَالتَّنزيلِ وَالمُحكَمِ وَالمُتَشابِهِ

وَالنّاسِخِ وَالمَنسوخِ لَم يَسقُط مِنهُ حَرفُ أَلِفٍ ولا لامٍ، فَلَمّا وقَفوا عَلىٰ ما بَيَّنَهُ اللهُ مِن أسماءِ أهلِ الحَقِّ وَالباطِلِ وأنَّ ذٰلِكَ إن ظَهَرَ نَقَصَ ما عَهِدوهُ قالوا لا حاجَةَ لَنا فيهِ نَحنُ مُستَغنونَ عَنهُ بِما عِندَنا.

وكَذٰلِكَ قالَ: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًاۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ دَفَعَهُمُ الاِضطِرارُ بِوُرودِ المَسائِلِ عَلَيهِم عَمّا لا يَعلَمونَ تَأويلَهُ إلىٰ جَمعِهِ وتَأليفِهِ وتَضمينِهِ مِن تِلقائِهِم ما يُقيمونَ بِهِ دَعائِمَ كُفرِهِم، فَصَرَخَ مُناديهِم: مَن كانَ عِندَهُ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ فَليَأتِنا بِهِ، ووَكَّلوا تَأليفَهُ ونَظمَهُ إلىٰ بَعضِ مَن وافَقَهُم عَلىٰ مُعاداةِ أولِياءِ اللهِ، فَأَلَّفَهُ عَلَى اختِيارِهِم وما يَدُلُّ لِلمُتَأمِّلِ لَهُ عَلَى اختِلالِ تَمييزِهِم وَافتِرائِهِم، وتَرَكوا مِنهُ ما قَدَّروا أنَّهُ لَهُم وهُوَ عَلَيهِم ... »[1].

فتقطيعه من قبل المحدّث النوري أوهم دلالته على التحريف، مع أنّ النصّ المذكور في مقام بيان الواقع التاريخي لمصحف أمير المؤمنين عليه السلام، وأنّه مشتمل على التفسير والتأويل، والمحكم والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، وأنّ المنافقين أبَوا عن قبوله لفضحه إيّاهم، ولهذا حاولوا تفسير القرآن بما يروق لهم، وهذا هو الذي أشارت إليه رواياتنا بأنّهم أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده.

حصيلة البحث

المتحصّل ممّا تقدّم هو لزوم الاطمئنان من صدور الحديث ومتنه قبل البحث في دلالته، وذلك أنّه لا يمكن نسبة الروايات لأهل البيت عليهم السلام ما لم يثبت صدورها. وأنّه يوجد مسلكان في حجّية الحديث، أحدهما يعتمد تقييم

(١) الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ١ ص ٢٤٠.

الحديث على ضوء السند فحسب، والآخر يعتمد القرائن، فما دلّت القرائن على صدوره وقبوله فهو حجّة، وما ليس كذلك فليس بحجّة. واتّضح أنّه لا يمكن ردّ جميع الروايات المذكورة وفق كلا المسلكين، وأنّ بعضها ثابت في الجملة.

كما ينبغي الاطمئنان من دقّة متون الروايات محلّ البحث؛ وذلك أنّها وصلت إلينا بفاصل زمني يبلغ اثني عشر قرناً أو أكثر، وقد تعرّضت لبعض العوامل المؤثرة على متونها نظير: التصحيف والتقطيع والنقل بالمعنى، ومن الواضح أنّ كلّاً منها يترك أثره على الفهم. وقد أوضحنا أنّه لا يمكن الوثوق بصدور بعضها، بل قد نجزم بذلك أحياناً، كما نجزم بعدم دقّة بعض نصوصها، مع أنّ القول بدلالة الأحاديث المذكورة وما شابهها على التحريف متوقّف على إحراز كلا الأمرين.

و البحث في دلالة النصوص المشار إليها متفرّع عن إحراز صدور الأحاديث المذكورة ودقّة نصوصها معاً، فإن دلّت على التحريف وفق النهج العقلائي للفهم، نسبنا القول بالتحريف لأهل البيت عليهم السلام، وإلا فلا. وسيتّضح المراد الجدّي منها لاحقاً إن شاء الله تعالى.

الفَصلُ الرّابِعُ

دِراسَةٌ عامَّةٌ لِدِلَالَةِ الرِّواياتِ

تمهيد

لما كانت دراستنا لهذه الروايات بهدف تحديد دلالتها، وتعيين المراد منها، فلابدّ أن تكون على ضوء النهج العقلائي والعلمي في فهم الحديث، وفي معزل عن التعصّبات والخلفيّات الذهنيّة الحاكمة؛ إذ التعصّب يحول بين الباحث وبين بيان الحقائق، أو الاعتراف بها، وبالتالي فإنّ البحث سوف لا يثمر ثماره المطلوبة.

ويمكننا تقسيم الروايات الواردة في هذا المجال إلى قسمين؛ الأوّل: النصوص الشائعة المضامين والمتكرّرة في روايات عديدة. الثاني: النصوص الخاصّة والتي تتميّز عن غيرها بمزيّة معيّنة تستدعي دراستها بشكل خاصّ، وتسليط الأضواء عليها بشكل مركّز؛ نظير الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت»، أو الدالّة على وجود آية الرجم في القرآن الكريم، أو أنّ ما جرى في الأمم السالفة سيجري في هذه الأمّة حذو القذّة بالقذّة، وحذو النعل بالنعل، أو ما دلّ على أنّ عدد آي القرآن سبعة عشر ألف آية. وسندرس روايات القسم الأوّل في هذا الفصل، وروايات القسم الثاني في الفصل اللاحق إن شاء الله.

وقبل دراسة هذه المجموعة من الروايات نشير للاحتمالات المطروحة فيها، ثمّ نقيّمها الواحد تلو الآخر وفق القرائن المتوفّرة.

١. الوجوه المحتملة في الروايات

الروايات محلّ البحث إمّا صادرة عن المعصوم، وإمّا موضوعة، فإن كانت موضوعة لم تصل النوبة للبحث عن دلالتها. وإن كانت صادرة وفرضنا دقّتها،

فالوجوه المحتملة فيها هي:

أ. أن يكون المراد بها إثبات تحريف القرآن بنقص بعض ألفاظه.

ب. أن يراد بها التفسير وبيان بعض وجوه الآيات الكريمة.

وسندرسهما تباعاً:

أ. الدلالة على حذف بعض ألفاظ القرآن

هذا الاحتمال هو المنصرف من النصوص لأوّل وهلة، بل لعلّ السبب الرئيسي للقول بالتحريف هو ما يتبادر من هذه الروايات في العصر الحاضر؛ فالذي يراجع الروايات المذكورة يجد في بعضها التعابير التالية:

- «هٰكَذا نَزَلَت»[١].
- «هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ»[٢].
- «هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ»[٣].
- «هُوَ قَولُ اللهِ جل جلاله الَّذي نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ»[٤].

ولعلّ هذه التعابير ونحوها هي المنشأ لتصوّر إرادة التحريف من هذه الروايات، دون أن تلاحظ ملابساتها والقرائن التي يمكن أن تؤثّر على فهمها. وقد تقدّم أنّ المنهج الصحيح في فهم الروايات هو ما كان وفق المعاني المستعملة لغة وقرآناً وحديثاً، مع أخذ القرائن المحيطة بها بنظر الاعتبار.

---

(١) الكافي: ص ٤١٤ ح ٨وص ٤٢٤ ح ٦٠.

(٢) المصدر السابق: ص ٤١٦ ح ٢٣.

(٣) المصدر السابق: ص ٤٢٢ ح ٤٧.

(٤) المصدر السابق: ص ٤٢٠ ح ٤٣.

وهذا الاحتمال معارَض بجملة من الأدلّة العامّة الدالّة على سلامة القرآن من التحريف والتي ستأتي تباعاً، مضافاً لكونه خلاف القرائن المكتنفة بهذه الروايات والتي سنتعرّض لها لاحقاً إن شاء الله.

ب. إرادة التفسير وبيان بعض الوجوه

الاحتمال الثاني المطروح في هذه الروايات هو إرادة التفسير. إلّا أنّ المشكلة الأساسيّة التي يواجهها هذا الاحتمال هو أنّه خلاف المتبادر من هذه الروايات في العصر الحاضر، فهل يمكن دعمه بقرائن ومؤيّدات بحيث يستظهر منها هذا المعنى؟

لدراسة ذلك لابدّ أن نلحظ كلاً من الأدلّة العامّة والخاصّة الدالّة على سلامة النصّ القرآني عن التحريف، مضافاً للقرائن التي تعيّن دلالة بعض هذه الروايات.

٢. الأدلّة العامّة لسلامة القرآن من التحريف

توجد جملة من الأدلّة تنفي دلالة الروايات المذكورة على تحريف القرآن، نشير إليها بما يناسب المقام:

أ. اهتمام المسلمين بالقرآن

لا ريب أنّ للمسلمين اهتماماً شديداً بالقرآن الكريم على مدى العصور، من زمن النبيّ ﷺ وإلى يومنا هذا، فإذا كانت الروايات المذكورة قد سيقت للدلالة على حذف فقرات من الآي الحكيم لكان مثاراً لتساؤل المسلمين وعجبهم واعتراضهم في عصر صدورها، مع أنّنا لا نجد لذلك عيناً ولا أثراً في التاريخ

والروايات. والحال أنّنا نجد تعجّب الرواة من أمور أبسط من التحريف كقراءة الآية بشكل يختلف عن القراءة المعهودة، فروى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام:

قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هٰذا كِتابُنا يَنطِقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾ قالَ فَقالَ: إنَّ الكِتابَ لَم يَنطِق، ولَن يَنطِقَ، ولٰكِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله هُوَالنّاطِقُ بِالكِتابِ؛ قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿هٰذا كِتابُنا يُنطَقُ عَلَيكُم بِالحَقِّ﴾. قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا؟ فَقالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ولٰكِنَّهُ فيما حُرِّفَ مِن كِتابِ اللهِ[1].

فلو كان المراد من الروايات المشار إليها بيان تحريف القرآن، وأنّ الألفاظ الواردة بين أجزاء الآيات هي جزء من القرآن، لواجه الأئمة أسئلة واعتراضات من قبل الرواة، وأنّ القرآن الموجود بأيديهم ليس فيه هذه اللفظة أو العبارة المحذوفة، كما هو الحال في اعتراضهم على اختلاف القراءة، مع أنّنا لا نجد اعتراضاً واحداً بهذا الشأن في شيء من الروايات المذكورة على الرغم من كثرتها.

أو فقل: نجد تعجّب الراوي واستغرابه من هذه القراءة، واعتراضه على الإمام عليه السلام، فهل يعقل أن يكون المراد من عشرات الروايات هو التحريف بحذف جزء من الآيات، بمسمع ومرأى المسلمين، ومع ذلك لا نجد اعتراضاً من أحدهم على المعصوم في شيء منها؟!هذا غير منسجم مع واقع المسلمين واهتمامهم البالغ بالقرآن، والذي تعكس الرواية السابقة صورة منه. فهذه قرينة

---

(١) المصدر السابق: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١ حديث موسى عليه السلام.

أقول: يحتمل أن يكون المراد بالقراءة فيها القراءة التفسيريّة، كما سياتي لاحقاً إن شاء الله، وعليه سيكون معناها: نحن لا نفسرها أو لا نفهمها كذلك. والتحريف المذكور في الرواية هو التحريف المعنوي لا اللفظي كما هو ظاهر.

على عدم فهم أصحاب الأئمّة عليهم السلام ومعاصريهم التحريفَ من هذه الروايات، وهي القرينة الأولى النافية لإرادة التحريف من هذه الروايات.

ب. عدم انسجام القول بالتحريف مع روح الروايات الأُخرى

إذا أردنا فهم الكلام الصادر من شخص معيّن بشكل دقيق، فلابدّ أن نلحظه مع الأقوال الأخرى الصادرة عنه؛ لأنّ بعضها يوضّح المراد بالبعض الآخر، وهو قرينة منفصلة لتعيين مراده. وهذا الأُسلوب في فهم المتون عقلائي؛ فإذا اعتمد المواطن في فهمه لقانون معيّن على مادّة قانونية من دون أخذ القوانين الأُخرى بنظر الاعتبار فإنّه سيفهمه بشكل خاطئ دون ريب؛ لأنّ القوانين يفسّر بعضها بعضاً، فالقانون الذي يثبت حرّية إبداء الرأي لأفراد المجتمع لابدّ أن يفهم بما ينسجم مع القوانين الأُخرى؛ من عدم التعدّي على حقوق الآخرين، وعدم المسّ بالمقدّسات، و... ، فإذا مسّ شخص كرامة أحد الأنبياء أو أحد العلماء أو أحد المؤمنين محتجّاً بحرّية الرأي، فلا يعذر في ذلك بلا ريب. وهذا النهج جارٍ في فهم الروايات أيضاً، فإنّ فهمها الصحيح يكون من خلال لحاظ الروايات الأُخرى، والانسجام بينها، خاصّة وأنّها صادرة من قادة الدين، وأئمّة المسلمين، وحجج الله على الخلق أجمعين.

والذي يراجع الروايات والنصوص الإسلاميّة يجد بوضوح أنّها لا تنسجم مع دعوى التحريف؛ فإنّنا نجد فيها اهتماماً بالغاً بالقرآن الكريم، فعلى سبيل المثال خصّص العلّامة المجلسي تغمّده الله برحمته فصلاً من كتابه بحار الأنوار للروايات الواردة حول القرآن سمّاه «كتاب القرآن»[1]، وهو يتضمّن أبواباً كثيرة ومتنوّعة،

(١) انظر الجزء ٨٩ و٩٠ من بحار الأنوار، وقد ذكر العلاّمة المجلسي تغمّده الله برحمته فيهما ١٣٠ باباً.

في كلّ منها روايات كثيرة. فإذا لاحظنا الروايات الواردة في هذا الكتاب فقط ـ فضلاً عن غيره من كتب الحديث ـ اتّضح اهتمام الأئمّة عليهم السلام بالقرآن الكريم، ومنزلته عندهم، وهو لا ينسجم مع دلالة هذه الروايات على التحريف بلا ريب؛ إذ لو كان محرّفاً لما وقع هذا الحثّ الأكيد على قراءته وحمله وفهمه والعمل به و... خصوصاً مع ورود الروايات بهذا العدد الملفت للانتباه.

بل نجد في أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام في الصحيفة السجّادية دعاءه عند ختم القرآن:

اللّٰهُمَّ إنَّكَ أعَنتَني عَلىٰ خَتمِ كِتابِكَ الَّذي أنزَلتَهُ نوراً، وجَعَلتَهُ مُهَيمِناً عَلىٰ كُلِّ كِتابٍ أنزَلتَهُ، وفَضَّلتَهُ عَلىٰ كُلِّ حَديثٍ قَصَصتَهُ، وفُرقاناً فَرَقتَ بِهِ بَينَ حَلالِكَ وحَرامِكَ، وقُرآناً أعرَبتَ بِهِ عَن شَرائِعِ أحكامِكَ، وكِتاباً فَصَّلتَهُ لِعِبادِكَ تَفصيلاً، ووَحياً أنزَلتَهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَواتُكَ عَلَيهِ وآلِهِ تَنزيلاً، وجَعَلتَهُ نوراً نَهتَدي مِن ظُلَمِ الضَّلالَةِ وَالجَهالَةِ بِاتِّباعِهِ، وشِفاءً لِمَن أنصَتَ بِفَهمِ التَّصديقِ إلَى استِماعِهِ، وميزانَ قِسطٍ لا يَحيفُ عَنِ الحَقِّ لِسانُهُ، ونورَ هُدىً لا يُطفَأُ عَنِ الشّاهِدينَ بُرهانُهُ، وعَلَمَ نَجاةٍ لا يَضِلُّ مَن أمَّ قَصدَ سُنَّتِهِ، ولا تَنالُ أيدي الهَلَكاتِ مَن تَعَلَّقَ بِعُروَةِ عِصمَتِهِ. اللّٰهُمَّ فَإذا أفَدتَنَا المَعونَةَ عَلىٰ تِلاوَتِهِ، وسَهَّلتَ جَواسِيَ ألسِنَتِنا بِحُسنِ عِبارَتِهِ، فَاجعَلنا مِمَّن يَرعاهُ حَقَّ رِعايَتِهِ، ويَدينُ لَكَ بِاعتِقادِ التَّسليمِ لِمُحكَمِ آياتِهِ، ويَفزَعُ إلَى الإقرارِ بِمُتَشابِهِهِ، وموضَحاتِ بَيِّناتِهِ. اللّٰهُمَّ إنَّكَ أنزَلتَهُ عَلىٰ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مُجمَلاً، وأَلهَمتَهُ عِلمَ عَجائِبِهِ مُكَمَّلاً، ووَرَّثتَنا عِلمَهُ مُفَسَّراً، وفَضَّلتَنا عَلىٰ مَن جَهِلَ عِلمَهُ، وقَوَّيتَنا عَلَيهِ لِتَرفَعَنا فَوقَ مَن لَم يُطِق حَملَهُ. اللّٰهُمَّ فَكَما جَعَلتَ قُلوبَنا لَهُ حَمَلَةً، وعَرَّفتَنا بِرَحمَتِكَ شَرَفَهُ وفَضلَهُ، فَصَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ

الخَطيبِ بِهِ، وعَلىٰ آلِهِ الخُزّانِ لَهُ... [١].

فمضافاً لدلالته على جملة من أوصاف القرآن التي لا تجتمع مع تحريفه، هو دليل واضح على اهتمام الإمام زين العابدين عليه السلام بالقرآن، حيث أبان في هذا الدعاء جملة من آداب تلاوته وختمه، بل عدّه عليه السلام أحد معايير فضل وشرف أهل البيت عليهم السلام على غيرهم.

من جانب آخر فإنّنا نجد أئمّتنا عليهم السلام يستدلّون ويستشهدون بالآيات الكريمة في المجالات المختلفة؛ من العقائد والفقه والأخلاق وغيرها، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عدم تحريف القرآن، إذ لو كان محرّفاً لما استشهدوا به في المجالات المهمّة كالعقائد والفقه؛ لأنّه قد يؤدّي لانحراف المخاطب في مجالات أخرى. بل روى المجلسي في البحار نقلاً عن كمال الدين وتمام النعمة بسنده التالي:

غَيرُ واحِدٍ مِن أصحابِنا، عَن مُحَمَّدِ بنِ هَمّامٍ، عَن عَبدِ اللهِ جعفرٍ، عَن أحمد بنِ هِلالٍ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن سَعيدِ بنِ غَزوانَ، عن أبي بَصيرٍ، عَنِ الصّادِقِ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ جل جلاله اختارَ مِنَ الأيّامِ الجُمُعَةَ، ومِنَ الشُّهورِ شَهرَ رَمَضانَ، ومِنَ اللَّيالي لَيلَةَ القَدرِ، وَاختارَني عَلىٰ جَميعِ الأنبياءِ، وَاختارَ مِنّي عَلِيّاً وفَضَّلَهُ عَلىٰ جَميعِ الأوصِياءِ، وَاختارَ مِن عَلِيٍّ الحَسَنَ وَالحُسَينَ، وَاختارَ مِنَ الحُسَينِ الأوصِياءَ مِن وُلدِهِ، يَنفُونَ عَنِ التَّنزيلِ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ المُضِلّينَ، تاسِعُهُم

(١) الصحيفة السجادية: ص ١٩٨ الدعاء٤٢، والدعاء طويل اقتطفنا منه قطعة.

قائِمُهُم، وهُوَ ظاهِرُهُم وهُوَ باطِنُهُم[١].

وهو صريح في أنّ أحد شؤون الأئمّة عليهم السلام هو المحافظة على التنزيل بـ«نفي تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل المضلّين». فلو كان القرآن محرّفاً لفظياً ـ كما قد يتوهّم من بعض الروايات لكان الواجب على الإمام أن ينفي عنه هذا التحريف. وهذه هي القرينة الثانية النافية لإرادة التحريف من هذه الروايات.

ج. القرآن معيار لتقييم الحديث

وردت في مصادرنا الحديثيّة المعتبرة روايات كثيرة دالّة على لزوم عرض الحديث على القرآن، فما وافق كتاب الله لزم الأخذ به، وما خالفه لزم طرحه، وهذه النصوص على كثرتها تدلّ ضمنياً على سلامة القرآن من التحريف؛ إذ لو كان محرّفاً لما جعل معياراً لتقييم الحديث، ومن هذه النصوص:

١. عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ النَّوفَلِيِّ، عَنِ السَّكونِيِّ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: إنَّ عَلىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقيقَةً وعَلَى كُلِّ صَوابٍ نوراً، فَما وافَقَ كِتابَ الله فَخُذوهُ وما خالَفَ كِتابَ الله فَدَعوهُ[٢].

٢. جَعفَرٌ، عَن أبيهِ قالَ: قَرَأتُ في كِتابٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله قالَ: إنَّهُ سَيَكذِبُ عَلَيَّ كاذِبٌ كَما كَذَبَ عَلىٰ مَن كانَ قَبلي، فَما جاءَكُم عَنّي مِن حَديثٍ وافَقَ كِتابَ الله فَهُوَ حَديثي، وما خالَفَ كِتابَ الله فَلَيسَ مِن حَديثي[٣].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٢٥٦ ح ٧٤ نقلًا عن إكمال الدين.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٦٩ ح ١ باب الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب، المحاسن: ج ١ ص ٢٢٦ ح ١٥٠.

(٣) قرب الإسناد: ص٩٢ ح ٣٠٥.

٣. عَنهُ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ بنِ فَضّالٍ، عَن عَلِيٍّ، عَن أَيّوبَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إذا حُدِّثتُم عَنّي بِالحَديثِ فَانحَلوني أهنَأَهُ وأسهَلَهُ وأرشَدَهُ، فَإن وافَقَ كِتابَ اللهِ فَأنا قُلتُهُ، وإن لَم يُوافِق كِتابَ اللهِ فَلَم أقُلهُ[1].

٤. رُوِيَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وعَنِ الأئِمَّةِ عليهم السلام أَنَّهُم قالوا: إذا جاءَكُم مِنّا حَديثٌ فَاعرِضوهُ عَلىٰ كِتابِ اللهِ؛ فَما وافَقَ كِتابَ اللهِ فَخُذوهُ، وما خالَفَهُ فَاطرَحوهُ، أو رُدّوهُ عَلَينا[2].

٥. مُحَمَّدُ بنُ مَسعودٍ العَيّاشِيُّ في تَفسيرِهِ، عَن سَديرٍ قالَ: قالَ أبو جَعفَرٍ وأبو عَبدِ اللهِ عليهما السلام: لا تُصَدِّق عَلَينا إلّا ما وافَقَ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبيِّهِ صلى الله عليه وآله[3].

إلى غيرها من الروايات الدالّة على هذا المضمون. فلو كان القرآن ناقصاً ومحرّفاً بحذف بعض فقراته وألفاظه لما جُعل معياراً لتقييم الحديث، بل لكان العكس؛ بأن يجعل المعيار في قبول القرآن هو مطابقته للحديث.

ولنعرّج على ما رواه الكليني في بيان حوار هشام بن الحكم مع أحد علماء البصرة يُدعى عمرو بن عبيد:

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ عَن أبيهِ عَنِ الحَسَنِ بنِ إبراهيمَ عَن يونُسَ بنِ يَعقوبَ قالَ: كانَ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام جَماعَةٌ مِن أصحابِهِ مِنهُم: حُمرانُ بنُ أعيَنَ، ومُحَمَّدُ بنُ

---

(١) المحاسن: ج ١ ص ٢٢١ ح ١٣١.

(٢) تهذيب الأحكام: ج ٧ ص ٢٧٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١٢٣ ح ٣٣٣٨٠ باب ٩ وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة وكيفية العمل بها.

النُّعمانِ، وهِشامُ بنُ سالِمٍ، وَالطَّيّارُ، وجَماعَةٌ فيهِم هِشامُ بنُ الحَكَمِ وهوَ شابٌّ، فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: يا هِشامُ ألا تُخبِرُني كَيفَ صَنَعتَ بِعَمرِو بنِ عُبَيدٍ وكَيفَ سَألتَهُ؟ فَقالَ هِشامٌ: يَابنَ رَسولِ اللهِ إنّي أُجِلُّكَ وأستَحييكَ، ولا يَعمَلُ لِساني بَينَ يَدَيكَ. فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ: إذا أمَرتُكُم بِشَيءٍ فَافعَلوا.

قالَ هِشامٌ: بَلَغَني ما كانَ فيهِ عَمرُو بنُ عُبَيدٍ وجُلوسُهُ في مَسجِدِ البَصرَةِ، فَعَظُمَ ذٰلِكَ عَلَيَّ، فَخَرَجتُ إلَيهِ ودَخَلتُ البَصرَةَ يَومَ الجُمُعَةِ، فَأَتَيتُ مَسجِدَ البَصرَةِ، فَإذا أنا بِحَلقَةٍ كَبيرَةٍ فيها عَمرُو بنُ عُبَيدٍ، وعَلَيهِ شَملَةٌ سَوداءُ مُتَّزِراً بِها مِن صوفٍ، وشَملَةٌ مُرتَدِياً بِها، وَالنّاسُ يَسأَلونَهُ، فَاستَفرَجتُ النّاسَ فَأَفرَجوا لي، ثُمَّ قَعَدتُ في آخِرِ القَومِ عَلىٰ رُكبَتَيَّ، ثُمَّ قُلتُ: أَيُّهَا العالِمُ إنّي رَجُلٌ غَريبٌ تَأذَنُ لي في مَسأَلَةٍ. فَقالَ لي: نَعَم، فَقُلتُ لَهُ: أَلَكَ عَينٌ؟ فَقالَ: يا بُنَيَّ أيُّ شَيءٍ هٰذا مِنَ السُّؤالِ؟ وشَيءٌ تَراهُ كَيفَ تَسأَلُ عَنهُ؟ فَقُلتُ: هٰكَذا مَسأَلَتي. فَقالَ: يا بُنَيَّ سَل، وإن كانَت مَسأَلَتُكَ حَمقاءَ. قُلتُ: أجِبني فيها. قالَ لي: سَل. قُلتُ: أَلَكَ عَينٌ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِها؟ قالَ أرىٰ بِهَا الألوانَ وَالأشخاصَ. قُلتُ: فَلَكَ أنفٌ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِهِ؟ قالَ: أشَمُّ بِهِ الرّائِحَةَ. قُلتُ: أَلَكَ فَمٌ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِهِ؟ قالَ: أذوقُ بِهِ الطَّعمَ. قُلتُ: فَلَكَ أُذُنٌ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِها؟ قالَ: أسمَعُ بِهَا الصَّوتَ. قُلتُ: أَلَكَ قَلبٌ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: فَما تَصنَعُ بِهِ؟ قالَ: أُمَيِّزُ بِهِ كُلَّ ما وَرَدَ عَلىٰ هٰذِهِ الجَوارِحِ وَالحَواسِّ. قُلتُ: أوَلَيسَ في هٰذِهِ الجَوارِحِ غِنًى عَنِ القَلبِ؟ فَقالَ: لا. قُلتُ: وكَيفَ ذٰلِكَ وهِيَ صَحيحَةٌ سَليمَةٌ؟ قالَ: يا بُنَيَّ إنَّ الجَوارِحَ إذا شَكَّت في شَيءٍ شَمَّتَهُ أو رَأَتهُ أو ذاقَتهُ أو سَمِعَتهُ رَدَّتهُ إلَى القَلبِ، فَيَستَيقِنُ اليَقينَ ويُبطِلُ الشَّكَ.

قالَ هِشامٌ: فَقُلتُ لَهُ: فَإنَّما أقامَ اللهُ القَلبَ لِشَكِّ الجَوارِحِ. قالَ: نَعَم. قُلتُ:

لابُدَّ مِنَ القَلبِ وإلّا لَم تَستَقِنِ الجَوارِحُ. قالَ: نَعَم. فَقُلتُ لَهُ: يا أبا مَروانَ فَاللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ لَم يَترُك جَوارِحَكَ حَتّىٰ جَعَلَ لَهَا إماماً يُصَحِّحُ لَهَا الصَّحيحَ، ويَتَيَقَّنُ بِهِ ما شُكَّ فيهِ، ويَترُكُ هٰذا الخَلقَ كُلَّهُم في حَيرَتِهِم وشَكِّهِم وَاختِلافِهِم لا يُقيمُ لَهُم إماماً يَرُدّونَ إلَيهِ شَكَّهُم وحَيرَتَهُم، ويُقيمُ لَكَ إماماً لِجَوارِحِكَ تَرُدُّ إلَيهِ حَيرَتَكَ وشَكَّكَ؟! قالَ: فَسَكَتَ ولَم يَقُل لي شَيئاً... قالَ: فَضَحِكَ أبو عَبدِ اللهﷺ وقالَ: يا هِشامُ مَن عَلَّمَكَ هٰذا؟ قُلتُ: شَيءٌ أخَذتُهُ مِنكَ وأَلَّفتُهُ. فَقالَ: هٰذا وَاللهِ مَكتوبٌ في صُحُفِ إبراهيمَ وموسىٰ[1].

ونحن نستلهم من هشام بن الحكمﷺ فنقول: إنّ القرآن بمنزلة القلب، والروايات بمنزلة الجوارح، فما دلّتنا عليه الروايات رددناه للقلب، فإن أمضاه وإلّا طرحناه[2].

هذا حال ما أفادته الروايات الواردة في مصادر معتبرة وبأسانيد مقبولة، واحتفّت متونها بالمؤيّدات، فما هو حال الروايات الواردة في مصادر ضعيفة، وبأسانيد مخدوشة، مع شذوذ متونها؛ نظير بعض ما ذكره المحدّث النوري نقلاً عن بعض الكتب الضعيفة!!

د. عدم التصريح بحذف شيء من القرآن

إذا كان المراد من الروايات المذكورة هو إثبات تحريف القرآن بحذف بعض

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٦٩ ح ٣.

(٢) هذا هو الذي أفادته الروايات الواردة بعرض الأخبار على القرآن، نظير الروايات المشار إليها آنفاً، وقول الإمام الباقرﷺ «الوُقُوفُ عِندَ الشُّبهَةِ خَيرٌ مِنَ الاقتحامِ في الهَلَكَة وتَركُكَ حَديثاً لَم تُروَهُ خَيرٌ مِن رِوايَتِكَ حَديثاً لَم تُحصِهِ». (الكافي: ج ١ ص ٥٠ ح ٩، تفسير العياشي: ج ١ ص ٨ ح ٢. وانظر أيضاً: الكافي: ج ١ ص ٦٩ ح ٥).

ألفاظه، لكان المناسب التصريح بذلك بعبارات نظير: «حذفوا منه ذلك»، أو «فحذفوها»، أو نظير ذلك، ولو في بعض الروايات، مع أنّنا لا نجد هذه التعابير وأمثالها في شيء من الروايات.

بل إنّ المناسب للروايات التي ورد فيها: «نَزَلَ القُرآنُ أثلاثاً: ثُلُثٌ فينا وفي عَدُوِّنا، وثُلُثٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، وثُلُثٌ فَرائِضُ وأحكامٌ» أو «نَزَلَ القُرآنُ أربَعَةَ أرباعٍ؛ رُبُعٌ فينا، ورُبُعٌ في عَدُوِّنا، ورُبُعٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، ورُبُعٌ فَرائِضُ وأحكامٌ» أن تبيّن أنّ الربع الذي هو في أهل البيت عليهم السلام قد حذف من القرآن. لكن لا نجد ذلك في شيء من الروايات الواردة في هذا المجال.

من جانب آخر فإنّنا لا نجد آية واحدة تصرّح بأسماء أهل البيت عليهم السلام، فإن كانت يد التحريف قد نالت القرآن الكريم لوصل إلينا بعض هذه الآيات التي صرّح فيها بأسماء أهل البيت عليهم السلام، بل لوصلت إلينا آية واحدة منها على الأقلّ. ويؤيّد ذلك ما ذكره السيد الخوئي قدس سره بقوله:

وممّا يدلّ على أنّ اسم أمير المؤمنين عليه السلام لم يذكر صريحاً في القرآن، حديث الغدير؛ فإنّه صريح في أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما نصب عليّاً بأمر الله، وبعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك، وبعد أن وعده الله بالعصمة من الناس، ولو كان اسم عليّ مذكوراً في القرآن لم يحتج إلى ذلك النصب، ولا إلى تهيئة ذلك الاجتماع الحافل بالمسلمين، ولما خشي رسول الله صلى الله عليه وآله من إظهار ذلك، ليحتاج إلى التأكيد في أمر التبليغ[1].

فجميع هذه الأمور دالّة على عدم حذف شيء من القرآن، وبالتالي فليس المراد بهذه الروايات إثبات تحريف القرآن.

---

(١) البيان في تفسير القرآن: ص ٢٣١.

هـ . اختلاف الأُسلوب القرآني عن أسلوب أهل البيت عليهم السلام

لا ريب أنّ كلام النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام لا يدانيه كلام البشر، وأنّ بعض كلماتهم في أسمى درجات الفصاحة والبلاغة، لكنّه مع ذلك لا يداني كلام الله سبحانه وتعالى، فالقرآن الكريم له لحن ووقع خاصّ في النفوس، ولا يشبهه شيء من كلام الآدميّين في هذه الجهة، كما لا يخفى على من له ذوق عربيّ سليم. فما قيل من دلالة الروايات المذكورة على التحريف مردود جزماً؛ لأنّ الألفاظ الواردة بين ألفاظ الآي الكريم لا تشابهها من ناحية اللحن والوقع النفسي كما هو واضح لمن راجعها. كما أنّ الآيات المدّعى حذفها من القرآن؛ كآية الرجم، وسورة الولاية[1]، وسورة النورين، لا تشبه النصّ القرآني والأدب القرآني بالمرّة. وهذا كافٍ لردّ دعوى حذفها من القرآن، فضلاً عن الأدلّة الأخرى.

ولهذا كتب الشيخ المفيد رحمه الله تحت عنوان «القول في جهة إعجاز القرآن» قائلاً:

لمّا كان القرآن الكريم هو المعجزة الخاصّة لرسول الله برواية رسالته الباقية، وإن كان قد أيّده الله تعالى أيضاً بغيره من المعجزات والأعلام الظاهرات، اهتمّ المسلمون من الصدر الأوّل بالبحث عمّا يتعلّق به، ومن

---

(١) قيل إن نصّ سورة الولاية هو: «يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم إلى صراط مستقيم نبي وولي بعضهما من بعض، وأنا العليم الخبير، إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم، فالذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين، إن لهم في جهنم مقام عظيم، نودي لهم يوم القيامة أين الضالون المكذبون للمرسلين، ما خلفهم المرسلين إلّا بالحق، وما كان الله لينظرهم، إلى أجل قريب فسبح بحمد ربك وعلي من الشاهدين» انظر: منهاج البراعة: ج ٢ ص ٢١٧.

مهمّات ذلك البحث عن وجه إعجازه، وأنّه هل هو فصاحته الخارقة للعادة، أو بلاغة معانيه، أو نظمه الخارج عن معهود النظم في كلم سائر البلغاء، أو أسلوبه الخاصّ الذي ليس له مثيل في سائر الكلمات، أو عدم وقوع اختلاف ومناقضة فيه مع كثرة الوجوه التي تصرف فيه، واختلاف مذاهبه في ذلك، مع ما هو المشاهد من الاختلاف الواقع في غيره بحسب تلك الوجوه، أو لغير ذلك ممّا تعرّض الباحثون له في مظانّه، وبحث عنها أهل التفسير وعلماء الكلام والبلاغة بحسب اختلاف نزعات أبحاثهم[١].

وكتب آية الله الشيخ هادي المعرفة رحمه الله في بيان ذلك قائلاً:

إنّ مقارنة عابرة بين كلامه تعالى النازل قرآناً وبين كلام أفصح العرب المعاصر للنزول، لتجعل الفرق بيّناً بينهما، وأن لا مضاهاة هناك ولا تماثل، كما لا تناسب بين الثريّا والثرى؛ ذاك نجم لامع، وهذه أرض هامدة، لا يشبه أحدهما الآخر في شيء. ومن ثمّ أذعنت العرب بأنّه ليس من كلام البشر الذي تعارفوه، وكان في متناولهم يمارسونه .... [٢].

و. الاهتمام البالغ بروايات النبيّ صلى الله عليه وآله

دلّت الروايات الكثيرة على اهتمام أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بنقل روايات رسول الله صلى الله عليه وآله بشكل دقيق، والنهي الشديد عن الكذب عليه، نظير ما رواه الكليني:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن أبي عَبّادٍ عِمرانَ بنِ عَطِيَّةَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: بَينا أبي عليه السلام وأنا في الطَّوافِ إذ أقبَلَ

(١) أوائل المقالات: ص ١٦٦.

(٢) التمهيد في علوم القرآن: ص ٢٦٣.

رَجُلٌ شَرجَبٌ مِنَ الرِّجالِ. فَقُلتُ: ومَا الشَّرجَبُ أصلَحَكَ اللهُ؟ قالَ: الطَّويلُ. فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكُم وأدخَلَ رَأسَهُ بَيني وبَينَ أبي. قالَ: فَالتَفَتَ إلَيهِ أبي وأنا فَرَدَدنا عَلَيهِ السَّلَام، ثُمَّ قالَ: أسأَلُكَ رَحِمَكَ اللهُ؟ فَقالَ لَهُ أبي: نَقضي طَوافَنا ثُمَّ تَسأَلُني. فَلَمّا قَضىٰ أبِيَ الطَّوافَ دَخَلنَا الحِجرَ فَصَلَّينَا الرَّكعَتَينِ، ثُمَّ التَفَتَ فَقالَ: أينَ الرَّجُلُ يا بُنَيَّ؟ فَإذا هُوَ وَراءَهُ قَد صَلّىٰ. فَقالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟ قالَ: مِن أهلِ الشّامِ. فَقالَ: ومِن أيِّ أهلِ الشّامِ؟ فَقالَ: مِمَّن يَسكُنُ بَيتَ المَقدِسِ. فَقالَ: قَرَأتَ الكِتابَينِ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: سَل عَمّا بَدا لَكَ. فَقالَ: أسأَلُكَ عَن بَدءِ هٰذا البَيتِ، وعن قَوله ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾، وعَن قَولِهِ: ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾. فَقالَ: يا أخا أهلِ الشّامِ اسمَع حَديثَنا ولا تَكذِب عَلَينا؛ فَإنَّهُ مَن كَذَبَ عَلَينا في شَيءٍ فَقَد كَذَبَ عَلىٰ رَسولِ اللهﷺ، ومَن كَذَبَ عَلىٰ رَسولِ اللهﷺ فَقَد كَذَبَ عَلَى اللهِ، ومَن كَذَبَ عَلَى اللهِ عَذَّبَهُ اللهُ عزوجل... [1].

وما رواه سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنينعليه السلام - في حديث طويل -:

و قَد كُذِبَ عَلىٰ رَسولِ اللهﷺ عَلىٰ عَهدِهِ حَتّىٰ قامَ خَطيباً فَقالَ: أيُّها النّاسُ قَد كَثُرَت عَلَيَّ الكَذّابَةُ فَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ [2].

إلى غير ذلك من الروايات الدالّة على أنّ الكذب على رسول الله بمنزلة الكذب على الله، وأنّ جزاء الكاذب على الله نار جهنّم والعذاب الأليم.

إلى جانب ذلك نجد اهتمام الشيعة بعرض بعض الروايات المرويّة عن رسول

---

(١) الكافي: ج ٤ ص١٨٧ ح ١.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٦٢ ح ١.

الله ﷺ على الأئمّة عليهم السلام؛ للتعرّف على مدى صحّتها، وهذا كاشف عن اهتمامهم البالغ بدقّة وسلامة النصوص المرويّة عن رسول الله ﷺ. بل نجد سؤال العديد من الرواة عن بعض النصوص النبويّة التي طرقت أسماعهم والتي تخالف المنظومة الفكريّة المتبلورة في أذهانهم من مجموع النصوص الدينية[١]. بل نجد أسئلة الرواة عن أحاديث ليست حيويّة بحيث لو لم يعرفوها تورّطوا في المحرّمات[٢]، ممّا يكشف عن اهتمامهم بصحّة النقل عن رسول الله ﷺ. والأحاديث المأثورة من هذا القبيل كثيرة، وهي ما يعرف بأحاديث العرض[٣].

فإذا أبرز المسلمون والشيعة هذا الاهتمام بالمرويّ عن رسول الله ﷺ، فمن الطبيعي أن يبرزوا اهتماماً أكبر بالنسبة لنصوص آيات الكتاب العزيز. وبالتالي فإنّ شبهة التحريف لو كانت مطروحة بشأن بعض الآيات، لتكاثرت الأسئلة على الأئمّة بشأنها. ولو كانت الروايات المشار إليها دالّة على التحريف لوقع حيص بيص في أوساط المجتمع الإسلامي، والإفراز الطبيعي لمثله هو توافر

---

(١) نظير ما رواه: النَّضرُ بنُ سُوَيدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ رِئابٍ، عَن زُرارَةَ قالَ: قُلتُ لِأَبي جَعفَرٍ عليه السلام النّاسُ يَروُونَ عَن رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قالَ: أَشرَفُكُم في الجاهِلِيَّةِ أَشرَفُكُم فِي الإسلامِ؟ فَقالَ عليه السلام: صَدَقُوا ولَيسَ حَيثُ تَذهَبُونَ كانَ أَشرَفُهُم فِي الجاهِلِيَّةِ أَسخاهُم نَفساً وأَحسَنَهُم خُلُقاً وأَحسَنَهُم جِواراً وأَكَفَّهُم أَذىً فَذٰلِكَ الَّذي إذا أَسلَمَ لَم يَزِدهُ إسلامُهُ إلّا خَيراً. (الزهد: ص ٥٩ ح ١٥٧).

(٢) نظير ما رواه: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أَبيهِ، عَنِ ابنِ أَبي عُمَيرٍ، عَن مُعاوِيَةَ بنِ عَمّارٍ قالَ: قُلتُ لِأَبي عَبدِ الله عليه السلام إنَّ النّاسَ يَروُونَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قالَ: إنَّ العَدَسَ بارَكَ عَلَيهِ سَبعُونَ نَبِيّاً فَقالَ: هُوَ الَّذي يُسَمُّونَهُ عِندَكُمُ الحِمَّصَ وَنَحنُ نُسَمّيهِ العَدَسَ. (الكافي: ج ٦ ص ٣٤٢ ح ٢، المحاسن: ج ٢ ص ٥٠٥ ح ٦٤٥).

(٣) على سبيل المثال انظر: الكافي: ج٢ ص ٢١٩ ح١٠، المحاسن: ج٢ ص٥١٣ ح٦٩٢.

الأسئلة عن تلك الآيات، مع أنّنا لا نجد في التأريخ والروايات ما يؤيّد ذلك.

بل الملفت للنظر أنّنا نجد استغراب سليم بن قيس الهلالي ممّا سمعه من سلمان والمقداد وأبي ذر بشأن تفسير القرآن ـ مع كونه مدعوماً بمؤيّدات من أمير المؤمنين عليه السلام ـ لاختلافه عن التفسير المعهود بين عامّة الناس، فسأل أمير المؤمنين عن ذلك[1]. فإذا لم يحتمل اختلاف تفسير بعض الآيات، فمن الطبيعي أن لا يحتمل اختلاف نفس الآيات، ولانعكس ذلك في أسئلته وأسئلة غيره من الرواة، مع أنّنا لا نجد شيئاً من ذلك في الروايات. والملفت للنظر أنّ عدداً من الروايات المدّعى دلالتها على التحريف مرويّة عن كتاب سليم بن قيس الهلالي. وهذه قرينة واضحة على عدم فهمه التحريف من هذه الروايات، وأنّ المراد بها شيء آخر غير التحريف.

---

(١) فروى الكليني رحمه الله النص التالي: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أَبيهِ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن إبراهيمَ بنِ عُمَرَ اليَمانيِّ، عَن أَبانِ بنِ أَبي عَيّاشٍ، عَن سُلَيمِ بنِ قَيسٍ الهِلالِيِّ قالَ: قُلتُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام إنّي سَمِعتُ مِن سَلمانَ وَالمِقدادِ وَأَبي ذَرٍّ شَيئاً مِن تفسير القرآن وَأَحاديثَ عَن نَبِيِّ الله صلى الله عليه وآله غَيرَ ما في أَيدِي النّاسِ ثُمَّ سَمِعتُ مِنكَ تَصديقَ ما سَمِعتُ مِنهُم ورَأَيتُ في أَيدِي النّاسِ أَشياءَ كَثيرَةً مِن تفسير القرآن ومِنَ الأَحاديثِ عَن نَبِيِّ الله صلى الله عليه وآله أَنتُم تُخالِفُونَهُم فيها وتَزعُمُونَ أَنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ باطِلٌ أَفَتَرَى النّاسَ يَكذِبُونَ عَلىٰ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله مُتَعَمِّدينَ وَيُفَسِّرُونَ القُرآنَ بِآرائِهِم قالَ: فَأَقبَلَ عَلَيَّ فَقالَ: قَد سَأَلتَ فَافهَمِ الجَوابَ إنَّ في أَيدِي النّاسِ حَقّاً وَباطِلاً وَصِدقاً وكَذِباً وناسِخاً ومَنسُوخاً وعامّاً وَخاصّاً ومُحكَماً ومُتَشابِهاً وحِفظاً ووَهماً وقَد كُذِبَ عَلىٰ رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله عَلىٰ عَهدِهِ حَتّىٰ قامَ خَطيباً فَقالَ: أَيُّهَا النّاسُ قَد كَثُرَت عَلَيَّ الكَذّابَةُ فَمَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَليَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ ثُمَّ كُذِبَ عَلَيهِ مِن بَعدِهِ وَإِنَّما أَتاكُمُ الحَديثُ مِن أَربَعَةٍ لَيسَ لَهُم خامِسٌ رَجُلٍ مُنافِقٍ يُظهِرُ الإيمانَ مُتَصَنِّعٍ بِالإسلامِ... (الكافي: ج ١ ص ٦٢ ح ١).

ز. تواتر القرآن بنحو لا نظير له

«التواتر» اصطلاحاً يعني كثرة الرواة للحديث في كلّ طبقة[١] بحيث يمتنع تواطؤهم على الكذب، ويحصل من نقلهم اليقين[٢]. ولهذا فإنّ عدد الأحاديث المتواترة لفظيّاً قليل جداً على الرغم من شدّة اهتمام المسلمين بنقلها. في حين نرى أن نصّ القرآن الكريم مرويّ من قبل الآلاف بل عشرات الآلاف في بعض الطبقات، ولا نجد له نظيراً في شيء من النصوص. وهذا كاشف عن شدّة اهتمام المسلمين بنقله من عصر النبيّ ﷺ وإلى يومنا هذا، وما كان بهذه الصفة لا يمكن تطرّق التحريف إليه بتاتاً.

ولا ريب أنّ ما كان بهذه الصفة لا يمكن التشكيك فيه بسبب ورود بضع روايات صحيحة الأسانيد، معتبرة المصادر، صريحة الدلالة، فضلاً عمّا إذا كانت ضعيفة الأسانيد، موهونة المصادر، مشكوكة الدلالة، مع وجود التصحيف والتحريف والتقطيع في كثير من نصوصها.

٣. ما يلزم لحاظه في فهم هذه الأحاديث

تقدّم سابقاً أنّ فهم الحديث فهماً صحيحاً يتمّ خلال ثلاث مراحل، هي: فهم مفرداته، وفهم تركيباته، ولحاظ القرائن المكتنفة به، وهنا سنتعرّض لأهمّ مواردها.

أ. مفردات الحديث

المرحلة الأولى لفهم الحديث هي فهم مفرداته. وبما أنّ استخدام المفردات

---

(١) لا نجد حصراً لما يتحقّق به التواتر بعدد معين، بل هو كل عدد يحقّق الوصف المذكور. (انظر: الرعاية في علم الدراية: ص ٦٢).

(٢) انظر: الرعاية في علم الدراية: ص ٦٢، نهاية الدراية: ص ٩٨.

يكون بلحاظ معناها اللغوي أو الاصطلاحي، فلابدّ أن تفهم المفردات الحديثيّة من خلال المحورين التاليين: اللغة والروايات. أمّا كتب اللغة فهي تعكس لنا معاني المفردات بين أبناء اللغة في عصر المؤلّف وما قاربه، مع أنّه ينبغي لحاظ المعاني اللغوية لمفردات الحديث في عصر صدوره وما قاربه، لا في العصر الحاضر.

وأمّا الروايات فهي قد تعكس لنا بعض المعاني الاصطلاحيّة المستخدمة في الحديث. نعم يمكننا الاستعانة بكتب غريب الحديث لاستكشاف بعض المعاني الاصطلاحية.

وفي المقام نجد عنواني «النزول» و«التأويل» قد تكرّرا في عدد من الأحاديث المدّعى دلالتها على التحريف، ولهما في العصر الحاضر دلالة خاصّة؛ فالمفهوم من النزول هو نزول الآيات الكريمة من السماء بواسطة الوحي. والمفهوم من التأويل هو أن تكون للعبارة دلالة خاصّة، لكنّنا نصرف اللفظ عنها إلى مدلول آخر لبعض المحاذير.

السؤال المطروح هو: هل إنّ هذين اللفظين مستخدمان في هذه الروايات بنفس المعنى المذكور؟

الجواب: لابدّ من متابعة معانيهما اللغوية أوّلاً، ثمّ معانيهما في الروايات. وإليك فيما يلي استعراضاً مختصراً لبعض ما ورد في هذين اللفظين لغةً وحديثاً:

التأويل لغة:

قال الخليل الفراهيدي:

التأوّل والتأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه، ولا يصحّ إلّا

ببيـان غيـر لفظـه[١].

وقال الراغب الإصفهاني:

التأويل من الأول؛ أي الرجوع إلى الأصل، ومنه: الموئل؛ للموضع الذي يُرجَعُ إليه، وذلك هو ردّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[٢] و في الفعل كقول الشاعر:

* وللنوى قبل يوم البين تأويل *

وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ﴾[٣]؛ أي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه. وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[٤] قيل: أحسن معنى وترجمة. وقيل: أحسن ثواباً في الآخرة[٥].

وقال ابن الأثير:

في حديث ابن عبّاس رضي الله عنه: «اللّٰهُمّ فَقِّههُ في الدّينِ، وعَلِّمهُ التَّأويلَ»: هو من آلَ الشيء يؤولُ إلى كذا؛ أي رجع وصار إليه، والمراد بالتأويل: نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ[٦].

والذي ننتهي إليه من مجموع ما تقدّم أنّ التأويل في اللغة له معانٍ عديدة،

---

(١) كتاب العين: ج ٨ ص ٣٦٩ (أول).
(٢) آل عمران: ٧.
(٣) الأعراف: ٥٣.
(٤) النساء: ٥٩.
(٥) مفردات الفاظ القرآن: ص ٣١ (أول).
(٦) النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٨١ (أول).

بخلاف ما نفهمه اليوم من هذه المفردة والذي له معنى واحد.

علماً أن أبا هلال العسكري المتوفى ٣٩٥ق أشار للفرق بين التأويل والتفسير قائلاً:

إنّ التفسير هو الإخبار عن أفراد آحاد الجملة، والتأويل الإخبار بمعنى الكلام. وقيل: التفسير أفراد ما انتظمه ظاهر التنزيل، والتأويل الإخبار بغرض المتكلّم بكلام. وقيل: التأويل استخراج معنى الكلام لا على ظاهره، بل على وجه يحتمل مجازاً أو حقيقةً، ومنه يقال: تأويل المتشابه. وتفسير الكلام أفراد آحاد الجملة ووضع كلّ شيء منها موضعه، ومنه أخذ تفسير الأمتعة بالماء. والمفسّر عند الفقهاء ما فهم معناه بنفسه، والمجمل ما لا يفهم المراد به إلّا بغيره. والمجمل في اللغة ما يتناول الجملة، وقيل: المجمل ما يتناول جملة الاشياء، أو ينبئ عن الشيء على وجه الجملة دون التفصيل. والأول هو العموم وما شاكله؛ لأنّ ذلك قد سمّي مجملاً من حيث يتناول جملة مسمّيات، ومن ذلك قيل: أجملت الحساب. والثاني هو ما لا يمكن أن يعرف المراد به خلاف المفسّر. والمفسر ما تقدّم له تفسير، وغرض الفقهاء غير هذا وإنّما سمّوا ما يفهم المراد منه بنفسه مفسّراً لما كان يتبيّن كما يتبيّن ما له تفسير. وأصل التأويل في العربية من إلتُ إلى الشيء، أؤول إليه؛ اذا صرت إليه. وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، و لم يقل: تفسيره؛ لأنّه أراد ما يؤول من المتشابه إلى المحكم[1].

كما أشار الشيخ محمّد الريشهري إلى سبع معانٍ للتأويل، وختم مطاف البحث باستخلاص النتيجة التالية: إنّ بعض المعاني المذكورة ليست معنىً

(١) الفروق في اللغة: ص ٤٨.

للتأويل وإنّما هي من مصاديقه، واستظهر أن يكون المراد بالتأويل «المفهوم الواقعي للكلام» [١]. لكن يبدو في النظر أنّ هذا المعنى غير منسجم مع بعض الاستعمالات القرآنية[٢]، ولهذا فإنّنا سنلقي نظرة على استعماله في القرآن والحديث، ثم نستخلص منها معنىً جامعاً إن شاء الله تعالى.

النزول لغةً:

استعملت مشتقات الجذر «نزل» في اللغة بمعانٍ عديدة، فكتب ابن منظور في بيان هذا الجذر قائلاً:

النُّزولُ: الحُلولُ، وقَد نَزَلَهُم ونَزَلَ عَلَيهِم ونَزَلَ بِهِم يَنزِلُ نُزولاً ومَنزَلاً ومَنزِلاً.... وتَنَزَّلَهُ وأنزَلَهُ ونَزَّلَهُ بِمعنىً... وَالنُّزُلُ: المَنزِلُ؛ عَن الزَّجّاجِ، وبِذٰلِكَ فَسَّرَ قَولَهُ تَعالىٰ: ﴿وجَعَلْنا جَهَنَّمَ لِلكافِرِين نُزُلاً﴾ ... و نَزَّلَه تَنزيلاً، وَالتَّنزيلُ أيضاً: التَّرتيبُ. وَالتَنَزُّلُ: النُّزولُ في مُهلَةٍ... وفي الحَديثِ: نازَلتُ رَبّي في كَذا؛ أي راجَعتُهُ وسَأَلتُهُ مَرَّةً بَعدَ مَرَّةٍ، وهُوَ مُفاعَلَةٌ مِنَ النُّزولِ عَنِ الأمرِ، أو مِنَ النِّزالِ في الحَربِ. وَالنَّزيلُ: الضَّيفُ. وأنزالُ القَومِ: أرزاقُهُم. وُالنُّزُلُ وَالنُّزُلُ: ما هُيِّئَ لِلضَّيفِ إذا نَزَلَ عَلَيهِ... الجَوهَرِيُّ: وَالمَنزِلُ المَنهَلُ، وَالدّارُ وَالمَنزِلَةُ مِثلُهُ. وَالمَنزِلَةُ: الرُّتبَةُ، لا تُجمَعُ... ونَزَلَ بِهِ الأَمرُ: حَلَّ. ونَزَلَ القَومُ: أتَوا مِنىً. وَالنُّزُلُ: الرَّيعُ وَالفَضلُ، وكَذٰلِكَ النَّزَلُ. وَالنَّزلَةُ: كَالزُّكامِ؛ يُقالُ: بِهِ نَزلَةٌ، وقَد نُزِلَ. وَالنَّزِلُ: المَكانُ الصُّلبُ السَّريعُ السَّيلُ. وَالنَّزَلُ: المَطَرُ. ومَكانٌ نَزِلٌ: صُلبٌ شديدٌ[٣].

---

(١) انظر: شناخت نامه قرآن بر پايه قرآن وحديث (بالفارسية): ج ٤ ص ٤٠.

(٢) نظير قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ﴾.

(٣) لسان العرب: ج ١١ ص ٦٥٦ (نزل).

كما استعملت في القرآن الكريم بمعانٍ عديدة، فكتب الراغب الأصفهاني في هذا المجال قائلاً:

النُّزولُ في الأَصلِ هُوَ انحِطاطٌ مِن عُلُوٍّ، يُقالُ: نَزَلَ عَن دابَّتِهِ، ونَزَلَ في مَكانِ كَذا: حَطَّ رَحلَهُ فيه، وأنزَلَهُ غَيرُهُ. قالَ تَعالىٰ: ﴿أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ﴾[١] و نَزَلَ بِكَذا، وأنزَلَهُ بِمَعنىً، وإنزالُ الله تَعالىٰ نِعَمَهُ ونِقَمَهُ عَلَى الخَلقِ، وإعطاؤُهُم إيّاها، وذٰلِكَ إمّا بِإنزالِ الشَّيءِ نَفسَهُ كَإنزالِ القُرآنِ، وإمّا بِإنزالِ أسبابِهِ وَالهِدايَةِ إليهِ، كَإنزالِ الحَديدِ وَاللِّباسِ، ونَحوِ ذٰلِكَ، قالَ تَعالىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٢]، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾[٣]، ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[٤]، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ﴾[٥]، ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾[٦]، ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا﴾[٧] ... ومِن إنزالِ العَذابِ قَولُهُ: ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[٨]. و الفَرقُ بَينَ الإنزالِ وَالتَّنزيلِ في وَصفِ القُرآنِ وَالمَلائِكَةِ أنّ التَّنزيلَ يَختَصُّ بِالمَوضِعِ الَّذي يُشيرُ إليهِ إنزالُهُ مُفَرَّقاً، ومَرَّةً بَعدَ أُخرىٰ،

---

(١) المؤمنون: ٢٩.
(٢) الكهف: ١.
(٣) الشورى: ١٧.
(٤) الحديد: ٢٥.
(٥) الحديد: ٢٥.
(٦) الزمر: ٦.
(٧) الفرقان: ٤٨.
(٨) العنكبوت: ٣٤.

وَالإنزالُ عامٌّ. فَمِمّا ذُكِرَ فيهِ التَّنزيلُ قَولُهُ: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾[١]، وقُرِئَ: نَزَّلَ. و﴿نَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾[٢] ... [٣].

وذكر لها في كتب غريب الحديث عدّة معانٍ؛ فكتب فخر الدين الطريحي:

قَولُهُ ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾[٤] أي خَلَقناهُ وأنشَأناهُ. كَقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾[٥] وذٰلِكَ أنَّ أوامِرَهُ تَعالىٰ تَنزِلُ مِنَ السَّماءِ إلَى الأَرضِ. قَولُهُ: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[٦]... وَالنُّزولُ: الهُبوطُ. ومِنهُ الحَديثُ «نَزَلَ بِهِ الكِتابُ ونَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ» أي هَبَطَ وجاءَ بِهِ. ونَزَلَ بِهِ كَذا أي حَلَّ فيهِ[٧].

التأويل في القرآن:

بعد لحاظ المعنى اللغوي نرى من الضروري إلقاء نظرة على استعمال التأويل في القرآن الكريم؛ ليتّضح معناه من هذه الزاوية. وقد استخدم القرآن الكريم لفظ «التأويل» ١٥ مرّة[٨]، نشير إلى بعضها:

---

(١) الشعراء: ١٩٣.

(٢) الإسراء: ١٠٦.

(٣) مفردات الفاظ القرآن: ص ٧٩٩ (نزل).

(٤) الحديد: ٢٥.

(٥) الزمر: ٦.

(٦) الحشر: ٢١.

(٧) مجمع البحرين: ج ٥ ص ٤٨٠ (نزل)

(٨) انظر: آل عمران: ٧، النساء: ٥٩، الأعراف: ٥٣، يونس: ٣٩، الإسراء: ٣٥، الكهف: ٧٨ و ٨٢، يوسف: ٦ و ٢١ و ٣٦ و ٣٧ و ٤٤ و ٤٥ و ١٠٠ و ١٠١.

النموذج الأوّل:

﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۘ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[1].

والمراد بالتأويل فيها هو التفسير، لكن لا مطلقاً، وإنّما هو تفسير الآيات المتشابهة بمعانٍ غير مقصودة؛ ابتغاء الفتنة، وذلك أنّ المخاطب جاهل بتفسيرها، فيستغلّ المؤوّل هذا الجهل فيحمل العبارة على معانٍ غير مقصودة، ولهذا لم يذكر التأويل بشأن الآيات المحكمة، وإنّما خصّه بالمتشابهة. ومن الواضح أنّ التأويل بهذا المعنى مذموم وهو من أفعال الّذين في قلوبهم زيغ كما وصفهم تعالى[2]. ثمّ أشارت الآية إلى أنّ الذي يعلم تأويل القرآن ـ أي تفسيره وبيان ما خفي عن الآخرين من معانيه الحقّة ـ هو الله والراسخون في العلم.

النموذج الثاني:

﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْءَاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[3].

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) هذا المعنى لا ينسجم مع ما ذكره آية الله الريشهري في معنى التأويل، أعني «المفهوم الواقعي للكلام».

(٣) يوسف: ٣٦.

فعبّر سبحانه عن تفسير الرؤيا بـ«التأويل»، وهو نوع من التفسير أيضاً، وهو كسابقه؛ تفسير لما خفي معناه عن الآخرين.

والملفت للنظر أنّ القرآن الكريم عبّر عن تفسير الرؤيا بـ«التأويل» تارة، وبـ«التعبير» أخرى، فقال حكاية عن لسان يوسف عليه السلام:

﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًاۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّاۖ...﴾[1].

بينما استخدم لفظ «التعبير» في حكاية قول الملك مخاطباً الملأ الحاضرين عنده:

﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍۖ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَـٰىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾[2].

والذي يبدو أنّ سبب اختلاف التعبير هو أنّه استخدم «التأويل» في المواطن التي يكون الشخص عالماً بالتأويل، أو كان التأويل حقاً، واستخدم لفظ «التعبير» في المواطن التي لا يكون الشخص عالماً بالتأويل أو أنّ تفسيره ليس حقاً. ففي خطاب الملك للحاضرين عنده استخدم لفظ «التعبير»؛ لأنّ مفسري الأحلام والكهنة ليس لهم علم بتأويلها، في حين كان بإمكانه التعبير بـ«إن كُنتُم لِلرُّؤيا تُؤَوِّلونَ». واختلاف التعبير القرآني كاشف عن اختلاف المقصود بالتعبيرين دون شكّ.

---

(١) يوسف: ١٠٠.

(٢) يوسف: ٤٣.

النموذج الثالث:

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(١).

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(٢).

والذي يبدو من موارد استعمال التأويل في الآيات المختلفة هو أنّ التأويل نوع من التفسير، لكن لا مطلق التفسير، وإنّما هو التفسير لما خفي معناه عن عامّة الناس، أو جميعهم بما فيهم أهل العلم والخبرة، ولهذا استخدم القرآن الكريم لفظ «التأويل» في خطاب الخضر لموسى عليه السلام في الآيتين المتقدّمتين، باعتبار جهل موسى بتفسير ما أتى به الخضر من أفعال واعتراضه عليه، فقال الخضر: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾، فعبّر عنه بلفظ «التأويل» ولم يعبّر بلفظ التفسير ونحوه. ولعلّ إطلاق «التأويل» على «تفسير الأحلام»(٣) من هذا القبيل أيضاً؛ باعتبار عجز

---

(١) الكهف: ٧٨.

(٢) الكهف: ٨٢.

(٣) أطلق عليها لفظ التأويل في العديد من الآيات ومنها قوله تعالى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ يوسف: ١٠١، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يوسف: ٦.

الآخرين ـ كأصحاب السجن[١] ـ عن تفسيرها تفسيراً صحيحاً.

ومما يشهد لما ذكرناه من معنى التأويل أنّه قد استخدم في الآية التالية بعد التصريح بأنّ المكذّبين لم يحيطوا بعلمه، فكذّبوا به، مما يكشف عن كون «التأويل» تفسير لما لا يحيط الإنسان بعلمه، قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ ...﴾[٢]، وقد فسّرت في الروايات بالأُمور العظام من الرجعة وغيرها[٣]؛ فإنّ المنكرين لما لم يحيطوا بها علماً كذّبوا بها، ولم يأتهم بيان وتفسير ما جهلوه بعدُ. فاستعمل القرآن لفظ «التأويل» في هذا الموطن دون الألفاظ المرادفة له، مع إمكان استعمال لفظ التفسير ونحوه.

التأويل في الحديث:

بعد الإشارة للمعنى اللغوي والاستعمال القرآني للتأويل، نرى من الضروري إلقاء نظرة خاطفة على هذا اللفظ في روايات أهل البيت عليهم السلام؛ ليتّضح معناه من هذه الزاوية أيضاً. ومن الملفت للنظر أنّنا نجد التعبير بـ«تأويل المتشابه» غالباً دون «تفسير المتشابه»، ممّا يكشف عن الفرق بينهما.

ومن استعمال التأويل في الروايات ما رواه الصفّار بقوله:

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن مَنصورِ بنِ يونُسَ،

---

(١) في قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ﴾ يوسف: ٣٧.

(٢) يونس: ٣٩.

(٣) انظر: تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ٢٠.

عَنِ ابنِ أُذينَةَ، عَن فُضَيلِ بنِ يَسارٍ، قالَ: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن هٰذِهِ الرِّوايَةِ: ما مِنَ القُرآنِ آيَةٌ إلّا ولَها ظَهرٌ وبَطنٌ. فَقالَ: ظَهرُهُ تَنزيلُهُ، وبَطنُهُ تَأويلُهُ، مِنهُ ما قَد مَضىٰ، ومِنهُ ما لَم يَكُن، يَجرِي كَما يَجري الشَّمسُ وَالقَمَرُ، كُلَّما جاءَ تَأويلُ شَيءٍ مِنهُ يَكونُ عَلَى الأمواتِ كَما يَكونُ عَلَى الأحياءِ، قالَ اللهُ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1] نَحنُ نَعلَمُهُ[2].

فقال عليه السلام: «ما مِنَ القُرآنِ آيَةٌ إلّا ولَها ظَهرٌ وبَطنٌ»، ثمّ فسّر الظهر والبطن بقوله: «ظَهرُهُ تَنزيلُهُ، وبَطنُهُ تَأويلُهُ»، فالمراد بالتنزيل ليس هو نصّ الآية؛ وإنّما هو المعنى الظاهر للآية، أو المعنى الذي نزلت الآية بشأنه. والمراد بالتأويل ليس هو «نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ»[3]، وإنّما هو معنى باطنيّ للآية ومصداقاً من مصاديقها، أو ما تنطبق عليه الآية. وهذا المعنى لا يحيط به إلّا الله والراسخون في العلم كما صرّحت الآية، ولهذا عبّرت الرواية عنه بالتأويل. وبما أنّ بعض مصاديق الآية قد مضت، وبعضها لم يأتِ، قال الإمام بشأنها: «مِنهُ ما قَد مَضىٰ، ومِنهُ ما لَم يَكُن، يَجري كَما يَجري الشَّمسُ وَالقَمَرُ، كُلَّما جاءَ تَأويلُ شَيءٍ مِنهُ يَكونُ عَلَى الأمواتِ كَما يَكونُ عَلَى الأحياءِ». وهذا المعنى مستعمل في روايات أخرى أيضاً نظير الرواية التالية:

حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ البَرقِيِّ، عَنِ المَرزَبانِ بنِ عِمرانَ، عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: إنَّ لِلقُرآنِ تَأويلاً، فَمِنهُ ما قَد جاءَ، ومِنهُ

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ١٩٦ ح ٧ وص ٢٠٣ ح ٢.

(٣) النهاية في غريب الحديث: ج ١ ص ٨١ (أول).

ما لَم يَجِئ، فَإذا وَقَعَ التَّأويلُ في زَمانِ إمامٍ مِنَ الأئِمَّةِ عَرَفَهُ إمامُ ذٰلِكَ الزَّمانِ [١].

وهو واضح الدلالة على أنّ التأويل بمعنى مجيء مصداق من مصاديق الآية. ولهذا ورد في عدد من الروايات أنّ النبيّ ﷺ كان يعلّم أمير المؤمنين عليه السلام تأويل القرآن، أي معانيه التي خفيت عن الآخرين ومصاديقه، نظير الرواية التالية:

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أسلَمَ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن أبانٍ، عَن سُلَيمِ بنِ قَيسٍ، عَن أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، قالَ: كُنتُ إذا سَأَلتُ رَسولَ اللهِ ﷺ أجابَني، وإن فَنِيَت مَسائِلي ابتَدَأَني، فَما نَزَلَت عَلَيهِ آيَةٌ في لَيلٍ ولا نَهارٍ، ولا سَماءٍ ولا أرضٍ، ولا دُنيا ولا آخِرَةٍ، ولا جَنَّةٍ ولا نارٍ، ولا سَهلٍ ولا جَبَلٍ، ولا ضِياءٍ ولا ظُلمَةٍ، إلّا أقرَأَنيها، وأملاها عَلَيَّ، وكَتَبتُها بِيَدي، وعَلَّمَني تَأويلَها، وتَفسيرَها، ومُحكَمَها، ومُتَشابِهَها، وخاصَّها، وعامَّها، وكَيفَ نَزَلَت، وأينَ نَزَلَت، وفيمَن أُنزِلَت إلىٰ يَومِ القِيامَةِ، و[٢] دَعَا اللهَ لي أن يُعطِيَني فَهماً وحِفظاً، فَما نَسيتُ آيَةً مِن كِتابِ اللهِ، ولا عَلىٰ مَن أُنزِلَت إلّا أملاهُ عَلَيَّ [٣].

بل إنّ الرواية التالية تبيّن بوضوح أنّ الله ينزل القرآن على رسوله ويعلّمه التنزيل والتأويل:

عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ عَلِيٍّ، عَن إبراهيمَ بنِ إسحاقَ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ حَمّادٍ، عَن بُرَيدِ بنِ مُعاوِيَةَ، عَن أحَدِهِما عليهما السلام، في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾، فَرَسولُ اللهِ ﷺ أفضَلُ الرّاسِخينَ في

(١) بصائر الدرجات: ص ٢١٥ ح ٥.
(٢) سقطت الواو من المصدر وأثبتناها من الكافي.
(٣) المصدر السابق: ص ٢١٨ ح ٣

العِلم، قَد عَلَّمَهُ اللهُ ﷻ جَميعَ ما أنزَلَ عَلَيهِ مِنَ التَّنزيلِ وَالتَّأويلِ، وما كانَ اللهُ لِيُنزِلَ عَلَيهِ شَيئاً لَم يُعَلِّمهُ تَأويلَهُ، وأوصِياؤُهُ مِن بَعدِهِ يَعلَمونَهُ كُلَّهُ، وَالَّذينَ لا يَعلَمونَ تَأويلَهُ إذا قالَ العالِمُ فيهِم بِعِلمٍ فَأَجابَهُمُ اللهُ بِقَولِهِ: ﴿يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾، وَالقُرآنُ خاصٌّ وعامٌّ، ومُحكَمٌ ومُتَشابِهٌ، وناسِخٌ ومَنسوخٌ، فَالرّاسِخونُ في العِلمِ يَعلَمونَهُ[1].

وتعليم النبيّ ﷺ علم التنزيل والتأويل يعني تعليمه تفسيره الظاهري وحقائقه التي لا يعلمها الآخرون، بما في ذلك مصاديقه على طول الزمان والتي لا يعلمها إلّا الله ومن علّمه إياها؛ وهو النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام.

بل إنّ صريح قوله: «جَميعَ ما أنزَلَ عَلَيهِ مِنَ التَّنزيلِ وَالتَّأويلِ» أنّه كان ينزل عليه التأويل كما كان ينزل عليه التنزيل، وأنّهما غير القرآن الكريم، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على نزول التفسير من الله على قلب النبيّ ﷺ، وكان النبيّ يعلّمه عليّاً عليه السلام. ولهذا كان أمير المؤمنين أوّل العالمين بالتفسير؛ لأنّه أوّل من يسمع ويكتب الوحي عن النبيّ ﷺ. كما كان أهل البيت عليهم السلام يعلمونه أيضاً كما أشارت الروايات[2].

ومن استعمال التأويل في الروايات ما رواه الشيخ الطوسي بسنده عن عبد العظيم الحسني:

عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا عليه السلام، عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام، عَنْ عَلِيِّ بْنِ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢١٣ ح٢؛ بصائر الدرجات: ص ٢٢٣ ح ٤.

(٢) انظر: بصائر الدرجات: ص ٢١٨ ح ٤.

الْحُسَيْنِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، قَالَ: قُلْتُ أَرْبَعاً أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى تَصْدِيقِي بِها في كِتابِهِ؛ قُلْتُ: المَرءُ مَخبُوءٌ تَحتَ لِسانِهِ فَإِذا تَكَلَّمَ ظَهَرَ، فَأَنزَلَ اللهُ تَعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[1]. قُلْتُ: مَنْ جَهِلَ شَيْئاً عَادَاهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ﴾... [2].

فهذه الرواية تؤيّد ما ذكرناه من معنى التأويل؛ حيث جعل التأويل مقابلاً للجهل. وبه يتّضح المراد من «التأويل» في أحاديث كثيرة أيضاً. نعم قد تبدو بعض الأحاديث غير منسجمة مع المعنى المتقدّم نظير النموذج التالي:

قالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام في كَلامٍ لَهُ عليه السلام قالَهُ لِلخَوارِجِ وقَد خَرَجَ إلىٰ مُعسَكَرِهِم: فَلَقَد كُنّا مَعَ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله، وإنَّ القَتلَ لَيَدورُ عَلَى الآباءِ وَالأبناءِ وَالإخوانِ وَالقَراباتِ، فَما نَزدادُ عَلىٰ كُلِّ مُصيبَةٍ وشِدَّةٍ إلّا إيماناً ومُضِيّاً عَلَى الحَقِّ، وتَسليماً لِلأمرِ، وصَبراً عَلىٰ مَضَضِ الجِراحِ، ولٰكِنّا إنَّما أصبَحنا نُقاتِلُ إخوانَنا في الإسلامِ عَلىٰ ما دَخَلَ فيهِ مِنَ الزَّيغِ وَالإعوِجاجِ وَالشُّبهَةِ وَالتَّأويلِ[3].

حيث استعمل التأويل فيها بمعنى «بيان المعاني غير المقصودة»، أو ما يسمّى بالتحريف، ويشهد لذلك قوله عليه السلام: «أصبَحنا نُقاتِلُ إخوانَنا في الإسلامِ عَلىٰ ما دَخَلَ فيهِ مِنَ الزَّيغِ وَالإعوِجاجِ وَالشُّبهَةِ وَالتَّأويلِ»، فقرن التأويل بالزيغ والاعوجاج والشبهة. وتوضيح ذلك أنّ هذا الاستعمال نظير الاستعمال المتقدّم في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

(١) محمّد: ٣٠.
(٢) الأمالي (للطوسي): ص ٤٩٤ ح ١٠٨٢.
(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٢٢.

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1]. بل لعلّه إشارة إليه؛ حيث استخدم عليه السلام نفس المفردات الواردة في الآية، وقد تقدّم أنّها في تأويل المتشابه. ومن الواضح لمن راجع التأريخ الإسلامي وقوع التحريف للمفاهيم الإسلامية من خلال الاعتماد على المتشابهات؛ فجميع الفرق الإسلامية تحاول الاستدلال بالقرآن والحديث لإثبات استقامتها، مع أنّ الحقّ مع أحدها فحسب. بل آل الأمر إلى أن يرفع معاوية وابن العاص شعار تحكيم القرآن في قبال أمير المؤمنين عليه السلام، الذي هو معيار الحقّ كما يروي ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ[2].

ومن الواضح أنّ معاوية وأصحابه يعتمدون الآيات المتشابهة لإضلال الناس، ومواجهة أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، وذلك أنّها تحتمل العديد من المعاني، فيستغلّون جهل الناس ويفسّرونها بمعانٍ تنسجم مع ما يريدون. ولهذا جاء في وصيّة أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس عندما بعثه للاحتجاج على الخوارج:

لا تُخاصِمهُم بِالقُرآنِ؛ فَإنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجوهٍ، تَقولُ ويَقولونَ[3].

التنزيل في القرآن والحديث:

استعمل القرآن الكريم لفظ «التنزيل» خمس عشرة مرّة، حيث جاءت هذه

---

(١) آل عمران: ٧.

(٢) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ٢٠.

(٣) نهج البلاغة: الكتاب ٧٧.

المفردة بشأن القرآن في أربعة عشر موضعاً[١]، وبشأن الملائكة في الموضع الآخر[٢]. وأمّا في الحديث فقد وردت في الكثير من الأحاديث، نشير فيما يلي لبعضها:

النموذج الأوّل:

روى الشيخ الكليني تحت عنوان في «باب أَنَّهُ لَم يَجمَعِ القُرآنَ كُلَّهُ إلّا الأئِمَّةُ عليهم السلام وأنَّهُم يَعلَمونَ عِلمَهُ كُلَّهُ»:

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن عَمرِو بنِ أبِي المِقدامِ، عَن جابِرٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: مَا ادَّعىٰ أحَدٌ مِنَ النّاسِ أنَّهُ جَمَعَ القُرآنَ كُلَّهُ كَما أُنزِلَ إلّا كَذّابٌ، وما جَمَعَهُ وحَفِظَهُ كَما نَزَّلَهُ اللهُ تَعالىٰ إلّا عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام وَالأئِمَّةُ مِن بَعدِهِ عليهم السلام[٣].

فالمراد بـ«جمع القرآن كلّه كما أُنزل» و«حفظه كما نزّله الله» هو جمع المعاني الظاهرة للقرآن إلى جانب معانيه الباطنة. وإلّا فلو كان المراد بجمع القرآن كلّه جمع ألفاظه فحسب، فإنّ الكثير من المسلمين والصحابة كانوا قد حفظوا ألفاظ القرآن بلا ريب، فلا يختصّ بأمير المؤمنين عليه السلام. ويشهد للمعنى الذي ذكرناه ما جاء في الرواية التالية والتي وردت في نفس الباب من كتاب الكافي:

مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارٍ

---

(١) انظر: الإسراء: ١٠٦، طه: ٤، الشعراء: ١٩٢، السجدة: ٢، يس: ٥، الزمر: ١، غافر: ٢، فصلت: ٢ و٤٢، الجاثية: ٢، الأحقاف: ٢، الواقعة: ٨٠، الحاقة: ٤٣، الإنسان: ٢٣.

(٢) انظر: الفرقان: ٢٥.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ١، بصائر الدرجات: ص ١٩٣ ح ٢.

بنِ مَروانَ، عَنِ المُنَخَّلِ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام أنَّهُ قالَ: ما يَستَطيعُ أحَدٌ أن يَدَّعِيَ أنَّ عِندَهُ جَميعَ القُرآنِ كُلِّهِ ظاهِرِهِ وباطِنِهِ غَيرُ الأوصِياء[1].

وكذلك بقيّة أحاديث «بابُ أنَّهُ لَم يَجمَعِ القُرآنَ كُلَّهُ إلّا الأئِمَّةُ عليهم السلام وأنَّهُم يَعلَمونَ عِلمَهُ كُلَّه» شاهدة لما ذكرناه أيضاً، نظير:

عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَنِ القاسِمِ بنِ الرَّبيعِ، عَن عُبَيدِ بنِ عَبدِ الله بنِ أبي هاشِمٍ الصَّيرَفِيِّ، عَن عَمرِو بنِ مُصعَبٍ، عَن سَلَمَةَ بنِ مُحرِزٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: إنَّ مِن عِلمِ ما أوتينا تَفسيرَ القُرآنِ، وأحكامَهُ، وعِلمَ تَغييرِ الزَّمانِ وحَدَثانِهِ، إذا أرادَ اللهُ بِقَومٍ خَيراً أسمَعَهُم، ولَو أسمَعَ مَن لَم يَسمَع لَوَلّىٰ مُعرِضاً كَأَن لَم يَسمَع. ثُمَّ أمسَكَ هُنَيئَةً ثُمَّ قالَ: ولَو وَجَدنا أوعِيَةً أو مُستَراحاً لَقُلنا وَاللهُ المُستَعانُ[2].

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن أبي عَبدِ الله المُؤمِنِ، عَن عَبدِ الأعلىٰ مَولىٰ آلِ سامٍ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام يَقولُ: وَالله إنّي لَأَعلَمُ كِتابَ الله مِن أوَّلِهِ إلىٰ آخِرِهِ كَأَنَّهُ في كَفّي؛ فيهِ خَبَرُ السَّماءِ، وخَبَرُ الأرضِ، وخَبَرُ ما كانَ، وخَبَرُ ما هُوَ كائِنٌ، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿فِيهِ تِبْيَانُ كُلِّ شَيءٍ﴾[3].

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ أبي زاهِرٍ، عَنِ الخَشّابِ، عَن عَلِيِّ بنِ حَسّانَ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ كَثيرٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قالَ: فَفَرَّجَ أبو عَبدِ الله عليه السلام

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٣.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٤.

بَينَ أصابِعِهِ فَوَضَعَها في صَدرِهِ ثُمَّ قالَ: وعِندَنا وَاللهِ عِلمُ الكِتابِ كُلُّهُ[١].

فبقرينة هذه الروايات يتبين أنّ المراد من «جمع القرآن كلّه كما أُنزل» هو العلم بتفسيره ومعانيه الظاهرة والباطنة وأحكامه و... ، لا ما نفهمه من معنى العبارة في عصرنا الحاضر كما قد يتصوّره البعض، فقد أوتي أهل البيت عليهم السلام العلم بتفسير القرآن وتأويله وأحكامه، ولم يجمعها أحد سواهم. وبهذا البيان يتّضح المراد ممّا ورد في بعض الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَو أنَّ النّاسَ قَرَأُوا القُرآنَ كَما أنزَلَ اللهُ مَا اختَلَفَ اثنانِ[٢].

إذ لا ريب ولا خلاف في أنّ القرآن كان مصوناً عن التحريف في عهد النبي صلى الله عليه وآله، وكان المسلمون يقرؤونه، فلو كان المراد بقراءته هو النطق بآياته خاصّة لما اختلف أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فضلاً عن غيرهم، مع أنّنا نجد الخلاف الشديد بين الصحابة، بل إنّ خلافهم انتهى لبعض الحروب الطاحنة؛ كحرب الجمل وصفّين والنهروان، وهذا كاشف عن كون المراد بقراءته كما أنزل هو فهمه بشكله الصحيح ووفق تفسيره النازل من الله سبحانه. فهذا الاختلاف في الفهم هو الذي أودى بهم للخلاف في المحاور الأخرى.

ولو قيل: إن المراد بقراءة القرآن كما أُنزل هو قراءة ألفاظه فحسب، فإنّه سيلزم خطأ النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا القول ـ والعياذ بالله ـ لوقوع الاختلاف الشديد بين المسلمين مع قراءتهم للقرآن.

وبعبارة أخرى: منشأ الإشكال على الحديث النبويّ هو الفهم الخاطئ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٩ ح ٥.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٥١.

للتركيب «كَما أنزَلَ اللهُ»؛ حيث تمّ فهمه وفق معناه المعاصر، مع أنّ المراد به معناه المتقدّم؛ أعني: «وفق التفسير الذي أنزله الله». والحديث بهذا المعنى ممّا لا إشكال فيه، بل هو عين الصواب؛ إذ منشأ الخلاف بين الناس هو البعد عن الصراط المستقيم والجادّة الإلهية، والسير في السبل المتفرّقة، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[1].

إن قيل: إنّ القرآن هو الصراط المستقيم والجادّة التي أمرنا باتّباعها.

قلنا: إنّ القرآن الكريم حمّال ذو وجوه، كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام لابن عبّاس عندما بعثه للاحتجاج على الخوارج قائلاً:

لا تُخاصِمهُم بِالقُرآنِ؛ فَإنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجوهٍ، تَقولُ ويَقولونَ[2].

ولهذا فإنّنا بحاجة لمن يبيّن لنا معاني القرآن عن الله تعالى، وهو النبيّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام، ولهذا جعلت الهداية بالتمسّك بالقرآن والعترة معاً، لا بالقرآن وحده، فروى الفريقان عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله قوله:

إنّي تارِكٌ فيكُم ما إن تَمَسَّكتُم بِهِ لَن تَضِلّوا بَعدي؛ أحَدُهُما أعظَمُ مِنَ الآخَرِ؛ كِتابَ اللهِ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلَى الأرضِ، وعِترَتي أهلَ بَيتي، ولَن يَتَفَرَّقا حَتّىٰ يَرِدا عَلَيَّ الحَوضَ، فَانظُروا كَيفَ تُخَلِّفُونّي فيهِما[3].

---

(١) الأنعام: ١٥٣.

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٧٧.

(٣) سنن الترمذي: ج ٥ ص ٦٦٣ ح ٣٧٨٨؛عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٧٢ ح ٨٩ كلاهما عن زيد بن أرقم، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ١٠٨ ح ١١.

فقرن الهداية بالتمسك بالثقلين معاً، ولم يقرنها بالقرآن خاصّة. فالذي يقرأ القرآن ويفهمه كما أنزله الله على أوليائه سوف لا يختلف مع أخيه المسلم، وأمّا الذي يفهمه وفق أهوائه ووفق معانٍ لم ينزل الله بها من سلطان، فسوف يختلف مع غيره من المسلمين، بل قد يكفّره، ويرى هدر دمه كما هدر الخوارج ـ أصحاب الجباه السود ـ دماء بعض المسلمين، وكما قاتل معاوية وابن العاص أمير المؤمنين في صفّين وقتلوا عمّار بن ياسر مع سماعهم قول رسول الله ﷺ له:

تَقتُلُكَ الفِئَةُ الباغيَةُ وآخِرُ شَربَةٍ تَشرَبُها ضَياحٌ مِن لَبَنٍ[1].

وما جرى في مجزرة كربلاء حيث ذبح سبط الرسول ﷺ كما تذبح الأضاحي، وسبيت نساؤه إلى الشام، وغير ذلك ممّا نقله المؤرّخون. وكذلك ما نشهده اليوم من بقايا هذا النهج[2] إنّما هو نتاج لهذا الفهم السقيم للقرآن الكريم، وإلاّ

---

(١) وقعة صفّين: ص ٣٤١.

(٢) فنجد نفس الأفاعيل التي أتى بها النهج الأموي سابقاً على أيدي أتباعهم هذا اليوم؛ فقد مثّلت هند بجسد حمزة سيد الشهداء، وأكلت من كبده، وذبح يزيد بن معاوية الحسين بن علي عليه السلام وعدداً من ذريته وصحبه عطاشى إلى جنب الفرات، وحمل رؤوسهم من كربلاء إلى الشام، وسبى نساءهم. ونجد أسلافهم في عصرنا الحاضر يذبحون المسلمين، ويمثّلون بقتلاهم، بل يأكلون من أكبادهم أيضاً، ويسترقّون نساءهم، ويستحلّون منهنّ ما حرّم الله. وهم مع ذلك يدّعون التوحيد والعمل بالقرآن الكريم، كما ادّعاها أسلافهم من قبل. وما نتجرّعه اليوم من هذا النهج إنما هو استمرار لما تجرّعه أمير المؤمنين عليه السلام، فقال في بعض خطبه: «هٰذا أَخُو غامِدٍ قَد وَرَدَت خَيلُهُ الأَنبارَ وقَتَلَ حَسّانَ بنَ حَسّانَ البَكرِيَّ وأَزالَ خَيلَكُم عَن مَسالِحِها وقَد بَلَغَني أَنَّ الرَّجُلَ مِنهُم كانَ يَدخُلُ عَلَى المَرأَةِ المُسلِمَةِ والأُخرَى المُعاهَدَةِ فَيَنتَزِعُ حِجلَها وقُلبَها وقَلائِدَها ورِعاثَها ما تُمنَعُ مِنهُ إلّا بِالاسترجاعِ والاِسترحامِ ثُمَّ انصَرَفُوا وافِرينَ ما نالَ رَجُلاً مِنهُم كَلمٌ ولا أُريقَ لَهُ دَمٌ فَلَو أَنَّ امرَأً مُسلِماً ماتَ مِن بَعدِ هٰذا أَسَفاً ما كانَ بِهِ

فلو أنّهم أطاعوا رسول اللهﷺ وتمسّكوا بالقرآن والعترة معاً، وفهموا القرآن على وجهه، لم يكن هذا الاختلاف وهذا التكفير والقتل.

وبهذا البيان اتّضح أنّ المراد بتنزيل القرآن هو فهمه وفق المعاني التي أنزلها الله، وبه يتّضح الجواب أيضاً عن جملة من الروايات المدّعى دلالتها على التحريف بما في ذلك ما ذكرناه في الطائفة الخامسة من الروايات؛ فإنّ المراد بجمع بالقرآن هو جمع معانيه، لا جمع ألفاظه، إذ لا يجمع معانيه إلّا النبيّ وآل بيته، ولهذا قُرنت الهداية بالتمسّك بالقرآن والعترة معاً، لا بأحدهما، فلو كان التمسّك بالقرآن وحده هادياً للأمّة لما أمر النبيّ بالتمسّك بالعترة معه، ولكنّه يعلم أنّ القرآن حمّال ذو وجوه؛ وكلٌّ يفسّره على ما يهوى، فيضلّون.

النموذج الثاني:

ومن استعمال التنزيل في الروايات ما رواه محمّد بن جرير الطبري بشأن مصحف فاطمة قائلاً:

حَدَّثَني أَبُو الحُسَينِ مُحَمَّدُ بنُ هارونَ بنِ موسَى التَّلَّعُكبَرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أبي، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ قالَ: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مالِكٍ الفَزارِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ حَمدانَ، قالَ: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ سُلَيمانَ وجَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ أَبِي العَلاءِ وعَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، قالَ: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام عَن مُصحَفِ فاطِمَةَ صَلَواتُ الله عَلَيها، فَقالَ: أُنزِلَ عَلَيها بَعدَ مَوتِ أبيها. فَقُلتُ: فَفيهِ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ؟ قالَ: ما فيهِ شَيءٌ مِنَ القُرآنِ. قالَ: قُلتُ: فَصِفهُ لي. قالَ: ... وفيهِ

مَلُوماً بَل كانَ عِندي بِهِ جَديراً... » (الكافي: ج ٥ ص٤ ح ٦).

أسماءُ جَميعِ مَن خَلَقَ اللهُ مِنَ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ وآجالُهُم، وصِفَةُ أهلِ الجَنَّةِ، وعَدَدُ مَن يَدخُلُها، وعَدَدُ مَن يَدخُلُ النّارَ، وأسماءُ هٰؤُلاءِ وأسماءُ هٰؤُلاءِ، وفيهِ عِلمُ القُرآنِ كَما أُنزِلَ، وعِلمُ التَّوراةِ كَما أُنزِلَت، وعِلمُ الإنجيلِ، وَالزَّبورِ، وعَدَدُ كُلِّ شَجَرَةٍ ومَدَرَةٍ في جَميعِ البِلادِ[1].

فذكر الإمام عليه السلام أوّلاً أنّه ليس في مصحف فاطمة شيء من القرآن، وأشار أخيراً إلى أنّ مصحف فاطمة مشتمل على علم القرآن كما أنزل، ومن الواضح من خلال جمع هاتين العبارتين أنّ علم القرآن كما أنزل غير نفس الآيات الكريمة، وعليه فإنّ الإمام أشار في هذا المقطع من الرواية إلى مضمون مصحف فاطمة، وأنّه يشتمل على معارف كلّها مستمدّة من القرآن وفق المعاني النازلة من السماء، والتي هي معاني حقّة لا يشوبها الباطل، بخلاف فهم العوامّ من الناس الذي هو ناقص وقد يشوبه الباطل أحياناً.

النموذج الثالث:

ما رواه ابن عبد البرّ في التمهيد وابن عساكر في تاريخ دمشق:

حَدَّثَنا خَلَفُ بنُ القاسِمِ رحمه الله، قالَ: حَدَّثَنا أبو جَعفَرٍ عَبدُ اللهِ بنُ عُمَرَ بنِ إسحاقَ الجَوهَرِيُّ بِمِصرَ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَجّاجِ بنِ رِشدينِ، قالَ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ سُلَيمانَ الجُعفِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عُلَيَّةَ، قال: حَدَّثَنا أيّوبُ السَّختِيانِيُّ، عن مُحَمَّدِ بنِ سيرينَ، قالَ: لمّا بويعَ أبو بَكرٍ أبطَأَ عَلِيٌّ عَن بَيعَتِهِ، فَجَلَسَ في بَيتِهِ فَبَعَثَ إلَيهِ أبو بَكرٍ: ما بَطَّأَكَ عَنّي، أكَرِهتَ إمرَتي؟! فَقالَ عَلِيٌّ: ما كَرِهتُ إمارَتَكَ ولٰكِنّي آلَيتُ أن لا أرتَدِيَ رِدائي إلّا إلىٰ صَلاةٍ حَتّىٰ

(١) دلائل الإمامة: ص ١٠٤ ح ٣٤.

أجمَعَ المُصحَفَ. قالَ ابنُ سيرينَ: وبَلَغَني أنَّهُ كَتَبَهُ عَلىٰ تَنزيلِهِ، ولَو أُصيبَ ذٰلِكَ الكِتابُ لَوُجِدَ فيهِ عِلمٌ كَثيرٌ[١].

ومن الواضح من قوله: «وبَلَغَني أنَّهُ كَتَبَهُ عَلىٰ تَنزيلِهِ»، أنّ ما كتبه أمير المؤمنين عليه السلام من المصحف كان مقروناً ببيان معانيه كما أنزلها الله سبحانه، ولهذا قال محمّد بن سيرين: «لَو أُصيبَ ذٰلِكَ الكِتابُ لَوُجِدَ فيهِ عِلمٌ كَثيرٌ». وإلّا فلو كان مصحف أمير المؤمنين عليه السلام متضمّناً للقرآن وحده لما كان له مزيّة، ولما كان فيه علم كثير على حدّ قول ابن سيرين.

التنزيل في عبارات المفسّرين والصحابة والتابعين

إذا راجعنا كلمات العلماء بشأن العبارة «هكذا نزلت» في أقوال الصحابة والتابعين وجدنا استعمالها بينهم بمعنى التفسير تارة، وبمعنى شأن النزول أخرى، فنقل السيوطي عن الزركشي في البرهان قوله:

قد عُرف من عادة الصحابة والتابعين أنّ أحدهم إذا قال: «نزلت هذه الآية في كذا» فإنّه يريد بذلك أنّها تتضمّن هذا الحكم، لا أنّ هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لِما وقع[٢].

وهو صريح في أنّ هذا التركيب مستخدم بين الصحابة والتابعين بمعنى التفسير والدلالة، لا نزول نصّ الآية كما هو المتبادر منه هذا اليوم، فإذا دلّت الآية على حكم معيّن قيل: «نزلت في كذا»، ويراد به أنّ الحكم المستفاد منها

---

(١) التمهيد: ج ٨ ص ٢٠١، تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٣٩٩، كنز العمّال: ج ٢ ص ٥٨٨ ح ٤٧٩٢ نقلاً عن ابن سعد.

(٢) الإتقان في علوم القرآن: ج ١ ص ٩٣.

ذلك؛ أي أن مفاد الآية ذلك، لا أنّه نصّ الآية.

وكتب في موضع آخر قائلاً:

كثيراً ما يذكر المفسّرون لنزول الآية أسباباً متعدّدة، وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر إلى العبارة الواقعة فإن عبّر أحدهم بقوله: نزلت في كذا، والآخر: نزلت في كذا، وذكر أمراً آخر، فقد تقدّم أنّ هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول، فلا منافاة بين قوليهما إذا كان اللفظ يتناولهما... [١].

فصريح عبارته أنّ التعبير «كذا نزلت» الوارد في عبارات المفسّرين قد لا يراد به بيان سبب النزول، وإنّما يراد به التفسير.

ونقل عن ابن تيميّة قوله:

قولهم: «نزلت هذه الآية في كذا» يراد به تارة سبب النزول، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب، كما تقول عني بهذه الآية كذا.

وهو صريح في أنّ هذا التركيب قد يستعمل لبيان سبب النزول، وقد يستعمل للدلالة على التفسير.

حصيلة البحث

المتحصّل ممّا سبق أنّ الإنزال والتنزيل مستعملان في اللغة بغير معناهما المتبادر منهما في العصر الحاضر، بل إنّ القرآن الكريم استعمل مشتقّات الجذر «نزل» بغير معانيها المعاصرة. وعليه فلا يمكننا أن نفسّر مشتقّات الجذر «نزل» في القرآن وفق خصوص المعنى المعاصر، ما لم تشهد بذلك القرائن. وأمّا في

---

(١) الإتقان في علوم القرآن: ج ١ ص ٩٤.

الروايات فقد استعمل التركيب «القُرآنَ كَما أنزلَ» في العديد منها بغير معناه المتبادر منه في العصر الحاضر، حيث أريد به تفسيره، والعلوم والمعارف التي تضمّنها، وهذا ما شهدت به القرائن العديدة. كما استعمل هذا التركيب في أقوال الصحابة والتابعين والمفسّرين وأريد به بيان سبب النزول تارة، والتفسير أخرى.

وعلى ضوء ما تقدّم من المعاني للإنزال والتنزيل فإنّ المراد من الروايات المشتملة على التركيب «هكذا نزلت» وما شابهه هو: «هكذا نزل تفسيرها، أو معناها، أو تأويلها»، وهو غير المعنى المتبادر منها في الوقت الحاضر. هذا بحسب اللغة والاستعمال الوارد في بعض النصوص الحديثيّة، واستعمال الصحابة والتابعين والمفسّرين. ومع ذلك فإنّ الجزم بإرادته من هذه الروايات بحاجة لدراستها بشكل خاص ولحاظ القرائن المكتنفة بها، وسيأتي لاحقاً إن شاء الله.

وبهذا يتّضح أنّ الإنزال والتنزيل في اللغة لا يختصّان بنزول آيات القرآن الكريم، وإنّما يشملان نزول غيره أيضاً، سواء كان وحياً أم لم يكن، وسواء كان الوحي قرآنياً أم لم يكن. كما أنّ استعمال القرآن والحديث لهذا الجذر لا يختصّ بنزول الوحي القرآني وإنّما هو أعمّ من ذلك. فما نفهمه اليوم من لفظ «التنزيل» وأنّه خاصّ بنزول آيات الكتاب الكريم، لا يمتّ إلى اللغة بصلة؛ ولهذا كتب آية الله السيد الخوئي تَتْئُلْ:

إنّ هذه الشبهة مبتنية على أن يراد من لفظي التأويل والتنزيل ما اصطلح عليه المتأخّرون من إطلاق لفظ التنزيل على ما نزل قرآناً، وإطلاق لفظ التأويل على بيان المراد من اللفظ حملاً له على خلاف

ظاهره، إلّا أنّ هذين الإطلاقين من الاصطلاحات المحدثة، وليس لهما في اللغة عين ولا أثر ليحمل عليهما هذان اللفظان ـ التنزيل والتأويل ـ متى وردا في الروايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام. وإنّما التأويل في اللغة مصدر مزيد فيه، وأصله الأول؛ بمعنى الرجوع... وقد يستعمل التأويل ويراد منه العاقبة، وما يؤول إليه الأمر. وعلى ذلك جرت الآيات الكريمة: ﴿وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ﴾[١]، ﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ﴾[٢]، ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَايَ﴾[٣]، ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[٤]، وغير ذلك من موارد استعمال هذا اللفظ في القرآن الكريم. وعلى ذلك فالمراد بتأويل القرآن ما يرجع إليه الكلام، وما هو عاقبته، سواء أكان ذلك ظاهراً يفهمه العارف باللغة العربيّة، أم كان خفيّاً لا يعرفه إلّا الراسخون في العلم. وأمّا التنزيل فهو أيضاً مصدر مزيد فيه، وأصله النزول، وقد يستعمل ويراد به ما نزل، ومن هذا القبيل إطلاقه على القرآن في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]. وعلى ما ذكرناه فليس كلّ ما نزل من الله وحياً يلزم أن يكون من القرآن...[٦].

---

(١) يوسف: ٦.

(٢) يوسف: ٣٦.

(٣) يوسف: ١٠٠.

(٤) الكهف: ٨٢.

(٥) الواقعة: ٧٧ ـ ٨٠.

(٦) البيان في تفسير القرآن: ص ٢٢٤.

وكتب الدكتور فتح الله المحمّدي نجّارزادگان:

التنزيل: مصدر مزيد فيه، وأصله النزول، وقد يستعمل ويراد به ما نزل مطلقاً لا ما اصطلح عليه المتأخرّون من إطلاق لفظ التنزيل على ما نزل قرآناً فقط. وهذا المعنى العام من التأويل والتنزيل ورد في الرّوايات المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام. وأمّا ما اصطلح عليه المتأخّرون فلا عين له في اللغة ولا أثر. وعلى هذا فإنّ ما ورد في الرّوايات بتعبير «هكذا تنزيلها» في شأن بعض الآيات معناه: مفادها ومعناها أنّه نزل من عند الله على النبيّ صلى الله عليه وآله، سواء كان آية أو بياناً لآية، قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ۝١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[1] فبيان القرآن ـ على أحد الاحتمالات ـ أي شرحه وتفسيره وهو على الله تعالى[2].

ب. التراكيب المستخدمة في الحديث

المحور الآخر الذي ينبغي مدّ النظر إليه أثناء فهم الحديث هو فهم التراكيب المستخدمة فيه، وأحد التراكيب التي أوهمت التحريف هو التعبير الوارد في مجموعة من الروايات: «نَزَلَ القُرآنُ أثلاثاً: ثُلُثٌ فينا وفي عَدُوِّنا، وثُلُثٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، وثُلُثٌ فَرائِضُ وأحكامٌ»[3]. أو «إنَّ القُرآنَ نَزَلَ أربَعَةَ أرباعٍ: رُبُعٌ حَلالٌ، ورُبُعٌ حَرامٌ، ورُبُعٌ سُنَنٌ وأحكامٌ، ورُبُعٌ خَبَرُ ما كانَ قَبلَكُم ونَبَأُ ما يَكونُ بَعدَكُم وفَصلُ ما بَينَكُم»[4]، فإنّ الدقّة في هذا الاستعمال والتركيب تدلّنا على أنّ المراد

(١) القيامة: ١٦ ـ ١٩.

(٢) سلامة القرآن من التحريف: ص ٥٩.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٢ باب النوادر.

(٤) المصدر السابق: ح ٣ باب النوادر، ونظيره الحديث الرابع من نفس الباب وهو ما رواه

به هو أنّ مغزى وروح هذا القسم من آيات القرآن ورد بشأن أهل البيت عليهم السلام أو بشأن أعدائهم، ولا تدلّ على أنّ ربع القرآن أو ثلثه صريح في أهل البيت عليهم السلام وبأسمائهم، وهذا واضح لمن له أدنى ذوق عربيّ سليم، فإنّ هذا التعبير في اللُّغة العربيّة لا يدلّ على ذلك أصلاً.

ويشهد لذلك صحّة قولك: «أنشدتُ في فلان شعراً»، إذا كان المقصود والمعنيّ بالشعر هو ذلك الرجل، مع خلوّه عن ذكر اسمه بالمرّة. وإن أبيتَ عن هذا فإنّ أبناء اللغة العربيّة لا يفهمون من قولك: «أنشدتُ في فلان ألفَ بيتٍ من الشعر» أنّك ذكرته ألف مرّة، بلا ريب، وهذا واضح لأبناء اللغة.

كما استخدم التركيب التالي: «هكذا نزلت» وشبهه في روايات كثيرة، وتقدّم في البحث السابق أنّ «النزول» لا يختص بنزول القرآن. وأمّا المراد من هذا التركيب فسيأتي الكلام عنه مفصّلاً في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

ج. القرائن

المحور الثالث الذي ينبغي لحاظه في فهم الحديث هو القرائن المكتنفة به. والقرائن المؤثّرة على المعنى متنوّعة؛ فبعضها لفظيّ، وبعضها سياقيّ، وبعضها حاليّ. ومن هذه القرائن المرتكزات العرفيّة السائدة في المجتمع؛ حيث يرتكز عليها كلّ من المتكلّم والسامع في تحديد المراد، مع أنّه لا يوجد بإزائها لفظ في عبارة المتكلّم؛ بسبب وضوحها وارتكازها في أذهان الطرفين، ولهذا تقع الغفلة عنها غالباً في مقام نقل الحديث. وهذه المرتكزات لها دور فاعل في تحديد

أبو علي الأشعري عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمّارٍ، عن أبي بصيرٍ، عن أبي جعفرٍ عليه السلام، قال: نَزَلَ القُرآنُ أربَعَةَ أرباعٍ: رُبُعٌ فينا، ورُبُعٌ في عَدُوِّنا، ورُبُعٌ سُنَنٌ وأمثالٌ، ورُبُعٌ فَرائِضُ وأحكامٌ.

دلالة الكلام عامّة، بما فيه الحديث الشريف. فالذي يريد فهم الحديث بشكل دقيق عليه أن يلحظ المرتكزات العرفيّة السائدة في عصر المعصوم؛ لتحديد مراده الجدي. خاصّة إذا لاحظنا عنصري الزمان والمكان؛ فبعض المرتكزات يختلف من مدينة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر.

فعلى سبيل المثال يختلف المرتكز في أذهان أهل الكوفة في بعض القضايا عن المرتكز في أذهان أهل المدينة، كما تشهد بذلك الروايات. فنجد استعمال لفظ «النبيذ» في العديد من الروايات، ويظهر وقوع التنافي بين بعضها؛ فصريح بعضها أنّ الراوي فهم جواز شربه[1]، وصريح قسم آخر منها هو حرمة تناوله[2]. وبدراستها اتّضح أنّ سبب اشتباه الراوي في فهم جواز شرب النبيذ من الرواية هو أنّه من أهل الكوفة، ولهذا فإنّه فهم لفظ النبيذ وفق المرتكزات السائدة في الكوفة، مع أنّ الإمام الصادق عليه السلام تكلّم بها في المدينة وعلى ضوء المرتكزات الرائجة هناك. فأهل المدينة يستعملون «النبيذ» بمعنى الماء الذي ألقي فيه مقدار من التمر ليحلو طعمه وتذهب مرارته؛ وذلك أنّ مياههم مياه الآبار، وهي مياه مالحة ومرّة أحياناً. وأمّا

---

(١) نظير الحديث التالي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن حَنانِ بنِ سَديرٍ، قالَ: سَمِعتُ رَجُلاً وهُوَ يَقولُ لأَبي عَبدِ الله عليه السلام: ما تَقُولُ في النَّبيذِ؛فَإنَّ أبا مَريَمَ يَشرَبُهُ، ويَزعُمُ أنَّكَ أمَرتَهُ بِشُربِهِ؟ فَقالَ: صَدَقَ أبو مَريَمَ، سَأَلَني عَنِ النَّبيذِ، فَأَخبَرتُهُ أنّه حَلالٌ، ولَم يَسأَلني عَنِ المُسكِرِ... (الكافي: ج٦ ص٤١٥ ح١).

(٢) نظير الرواية التالية: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن عَلِيٍّ الصُّوفيِّ، عَن خَضِرٍ الصَّيرَفيِّ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: مَن شَرِبَ النَّبيذَ عَلىٰ أنّه حَلالٌ خُلِّدَ في النّارِ، ومَن شَرِبَهُ عَلىٰ أنّه حَرامٌ عُذِّبَ في النّارِ. (الكافي: ج٦ ص٣٩٨ ح١١) وانظر أيضاً: الكافي: ج٦ ص٣٩٢ ح١.

أهل الكوفة فإنّ مياههم عذبة؛ وهي ماء الفرات، ولذلك يستعملون «النبيذ» بمعنى آخر وهو الماء الذي ألقي فيه التمر وترك حيناً حتى صار مسكراً، وهذا حرام كما صرّحت روايات أهل البيت عليهم السلام. وقد أوضحت بعض الروايات اختلاف ما يفهمه أهل الكوفة والمدينة من لفظ «النبيذ»، نظير:

عَنِ الكَلبِيِّ النَّسّابَةِ، قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ النَّبيذِ، فَقالَ: حَلالٌ. قُلتُ: إنّا نَنبِذُهُ، فَنَطرَحُ فيهِ العَكَرَ وما سِوىٰ ذٰلِكَ؟ فَقالَ عليه السلام: شَه، شَه؛ تِلكَ الخَمرَةُ المُنتِنَةُ. قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَأَيَّ نَبيذٍ تَعني؟ فَقالَ: إنَّ أهلَ المَدينَةِ شَكَوا إلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله تَغَيُّرَ الماءِ، وفَسادَ طَبائِعِهِم، فَأَمَرَهُم أن يَنبِذوا. فَكانَ الرَّجُلُ مِنهُم يَأمُرُ خادِمَهُ أن يَنبِذَ لَهُ، فَيَعمِدَ إلىٰ كَفٍّ مِن تَمرٍ فَيُلقِيَهُ في الشَّنِّ، فَمِنهُ شُربُهُ، ومِنهُ طَهورُهُ ...[1].

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَن إبراهيمَ بنِ أبِي البِلادِ، عَن أبيهِ، عَن غَيرِ واحِدٍ حَضَرَ مَعَهُ، قالَ: كُنتُ عِندَ أبي جَعفَرٍ عليه السلام فَقُلتُ: يا جارِيَةُ اسقيني ماءً، فَقالَ لَها: اِسقيهِ مِن نَبيذي، فَجاءَتني بِنَبيذٍ مِن بُسرٍ في قَدَحٍ مِن صُفرٍ، قالَ فَقُلتُ: إنَّ أهلَ الكوفَةِ لا يَرضَونَ بِهٰذا. قالَ: فَما نَبيذُهُم؟ قُلتُ لَهُ: يَجعَلونَ فيهِ القَعوَةَ. قالَ: ومَا القَعوَةُ؟ قُلتُ: الدّاذيُّ. قالَ: ومَا الدّاذيُّ؟ فَقُلتُ: ثُفلُ التَّمرِ. قالَ: يَضرىٰ بِهِ الإناءُ حَتّىٰ يَهدِرَ النَّبيذُ فَيَغلِيَ، ثُمَّ يُسكِرَ فَيُشرَبُ. فَقالَ: هٰذا حَرامٌ[2].

ومن الواضح أنّ فهم الراوي للنبيذ في النصّ الأخير موافق للمرتكز منه في الكوفة باعتباره منهم، مع أنّ المراد به هو معناه المرتكز في الحجاز.

---

(١) الكافي: ج٦ ص٤١٦ ح٣.

(٢) الكافي: ج٦ ص٤١٦ ح٤.

فهذا النموذج وغيره يبيّن بوضوح أهمّية لحاظ المرتكزات العرفيّة في فهم الحديث. ولهذا فإنّ إحدى الأمور التي ينبغي مدّ النظر إليها في فهم الحديث هي لحاظ خصوصيات المجتمع الذي صدرت فيه هذه الأحاديث؛ باعتبارها كاشفة عن بعض مرتكزاته، مضافاً للقرائن الأخرى التي من شأنها التأثير على فهم كلام المعصوم عليه السلام.

١. خصوصيّات المجتمع في صدر الإسلام

المجتمع الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وآله مجتمعٌ جاهليّ تغمره عادات وأخلاق الجاهليّة؛ من العصبيّة القبليّة وغيرها، بل فيه بعض الأخلاق التي هي في معزل عن الإنسانيّة بالمرّة؛ كوأد البنات. فلمّا بُعِث خاتمُ الأنبياء والمرسلين ـ عليه صلوات المصلّين إلى يوم الدين ـ برسالته الخالدة التي هي خير دين، أبان أنّ هدفه تتميم مكارم الأخلاق فقال صلى الله عليه وآله:

إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ[1].

وقال صلى الله عليه وآله:

أدَّبَني رَبّي فَأحسَنَ تَأديبي[2].

فبدأ بنشر الرسالة، وبثّ مكارم الأخلاق بين الناس، وتحمّل ما تحمّل من الأذى في ذلك حتّى قال:

---

(١) بحار الأنوار: ج ١٦ ص٢١٠؛ المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٦١٣، وقال عقيب الخبر: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه»؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج ١٠ ص ١٩٢.

(٢) بحار الأنوار: ج ١٦ ص ٢١٠.

ما أُوذيَ نَبِيٌّ مِثلَ ما أُوذيتُ[١].

وكان من أسباب عنائهﷺ في تبليغ الرسالة سوء أخلاق المجتمع الذي كان فيه، والعادات الحاكمة عليه، وسقم المعايير المعتمدة فيه؛ نظير تقديم ذوي الجاه والثروة على غيرهم، والكبار على الشباب وإن كانوا مرجوحين، ولم يكن التقييم وفق المبادئ والقيم كما يشهد به التأريخ.

من جانب آخر كانت العصبيّة القبليّة قد نشبت أظفارها في أبناء المجتمع، حتّى صارت القبيلة إلهاً يُعبد من دون الله، وعادت معياراً لتقييم الحقّ من الباطل، ولهذا نجدهم ينصرون أبناء القبيلة والعشيرة عند وقوع النزاع أو الخلاف، سواء كانوا على الحقّ أم على الباطل، بل نجدهم يرجعون في حلّ النزاعات إلى رئيس العشيرة لا إلى العلماء، كما نجده في بعض المجتمعات المعاصرة.

والتأريخ يشهد في جملة من الموارد بعدم انصياع المسلمين لأمر النبيّﷺ؛ لكونه مخالفاً لهذه الأخلاق والنزعات القبليّة، بل نجد آثار هذه الأخلاق في حياة المسلمين إلى آخر أيّام النبيّﷺ أيضاً، فينقل لنا المؤرّخون والمحدّثون عدم طاعة بعض الصحابة للنبيّ حين أمر المسلمين بالخروج مع جيش أُسامة وعدم التخلّف عنه، حتّى قالﷺ:

لَعَنَ اللهُ مَن تَخَلَّفَ عَن جَيشِ أُسامَةَ[٢].

لكنّ عرق القبليّة دفع بالبعض للطعن في تأمير النبيّﷺ أُسامة، حتّى قالوا ما قالوا، فقال رسول اللهﷺ:

---

(١) كشف الغمّة: ج ٢ ص ٥٣٧.

(٢) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالبعليه السلام: ص ١١٦.

أَيُّهَا النّاسُ، ما مَقالَةٌ بَلَغَتني عَن بَعضِكُم في تَأميري أُسامَةَ! لَقَد طَعَنتُم في إمارَتي أباهُ مِن قَبلُ، وَأيمُ الله إنَّهُ لِلإمارَةِ لَخَليقٌ، وَابنُهُ بَعدَهُ لِلإمارَةِ خَليقٌ، وهوَ مِن أحَبِّ النّاسِ إلَيَّ، وإنَّهُما أهلٌ لِكُلِّ خَيرٍ فَاستَوصوا بِهِ خَيراً؛ فَإنَّهُ مِن خِيارِكُم[1].

والسبب في عدم طاعتهم للنبيّ ﷺ وطعنهم على تأميره أُسامة هو أنّه كان أصغر منهم سنّاً، فأبوا ذلك، ولم يحتملوه.

وروى الشيخ الكليني رحمه الله عَن أبي بَصيرٍ:

بَينا رَسولُ الله ﷺ ذاتَ يَومٍ جالِساً إذ أقبَلَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَقالَ لَهُ رَسولُ الله ﷺ: إنَّ فيكَ شَبَهاً مِن عيسَى ابنِ مَريَمَ، ولَولا أن تَقولَ فيكَ طَوائِفُ مِن أُمَّتي ما قالَتِ النَّصارَى في عيسَى ابنِ مَريَمَ لَقُلتُ فيكَ قَولاً لا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النّاسِ إلّا أخَذُوا التُّرابَ مِن تَحتِ قَدَمَيكَ؛ يَلتَمِسونَ بِذٰلِكَ البَرَكَةَ. قالَ: فَغَضِبَ الأعرابِيّانِ، وَالمُغيرَةُ بنُ شُعبَةَ، وعِدَّةٌ مِن قُرَيشٍ مَعَهُم، فَقالوا: ما رَضِيَ أن يَضرِبَ لِابنِ عَمِّهِ مَثَلاً إلّا عيسَى ابنَ مَريَمَ! فَأنزَلَ اللهُ عَلىٰ نَبِيِّهِ ﷺ فَقالَ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ۝٥٧ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ۝٥٨ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ۝٥٩ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم﴾ يَعني مِن بَني هاشِمٍ ﴿مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾[2]، قالَ: فَغَضِبَ الحارِثُ بنُ عَمرٍو الفِهريُّ، فَقالَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾؛ أنَّ بَني هاشِمٍ يَتوارَثونَ هِرَقلاً بَعدَ هِرَقلٍ، ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[3]، فَأنزَلَ

(١) المصدر السابق: ص١١٣؛ تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر: ج ٢ ص ٤٦.

(٢) الزخرف: ٥٧ ـ ٦٠.

(٣) الأنفال: ٣٢.

اللهُ عَلَيهِ مَقالَةَ الحارِثِ، ونَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[١]. ثُمَّ قالَ لَهُ: يَابنَ عَمرٍو إمّا تُبتَ وإمّا رَحَلتَ. فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، بَل تَجعَلُ لِسائِرِ قُرَيشٍ شَيئاً ممّا في يَدَيكَ؛ فَقَد ذَهَبَت بَنو هاشِمٍ بِمَكرُمَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: لَيسَ ذٰلِكَ إلَيَّ، ذٰلِكَ إلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ. فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، قَلبي ما يُتابِعُني عَلَى التَّوبَةِ، ولٰكِن أرحَلُ عَنكَ. فَدَعا بِراحِلَتِهِ فَرَكِبَها، فَلَمّا صارَ بِظَهرِ المَدينَةِ أتَتهُ جَندَلَةٌ فَرَضَخَت هامَتَهُ. ثُمَّ أتَى الوَحيُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[٢]،[٣].

فهذا النصّ يبيّن لنا بوضوح ما كانت تنطوي عليه نفوسهم المريضة، فهو صريح في عدم إذعانهم لما يقوله رسول الله ﷺ الذي قال الباري في حقّه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ﴾[٤].

وفي قضيّة تأمير أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ينقل لنا أرباب التأريخ والحديث أنّ بعض المسلمين قال للنبيّ ﷺ: «هذا شيء منك أم من الله؟!»، فكتب القرطبي في تفسير الآيات: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾[٥] قائلًا:

وقيل: إنّ السائل هنا هو الحارث بن النعمان الفهريّ، وذلك أنّه لمّا بلغه قول

---

(١) الأنفال: ٣٣.

(٢) المعارج: ١ـ٣.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

(٤) النجم: ٣ و٤.

(٥) المعارج: ١ و٢.

النبيّ ﷺ في عليّ عليه السلام: «مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ»، ركب ناقته، فجاء حتّى أناخ راحلته بالأبطح، ثمّ قال: يا محمّد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، فقبلناه منك، وأن نصلّي خمساً، فقبلناه منك، ونزكّي أموالنا، فقبلناه منك، وأن نصوم شهر رمضان في كلّ عام، فقبلناه منك، وأن نحجّ، فقبلناه منك، ثمّ لم ترضَ بهذا حتّى فضّلت ابن عمّك علينا! أفهذا شيء منك أم من الله؟ فقال النبيّ ﷺ: «وَالله الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، ما هُوَ إلّا مِنَ الله». فولّى الحارث وهو يقول: اللهمّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم [1]. فوالله ما وصل إلى ناقته حتّى رماه الله بحجرٍ فوقع على دماغه، فخرج من دبره فقتله، فنزلت: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ الآية[2].

وروى الشيخ الأميني ـ أعلى الله مقامه ـ هذا المضمون نقلاً عن العديد من علماء أهل السنّة، نظير: شمس الدين الشربيني القاهري الشافعي المتوفّى ٩٧٧ق في تفسيره (السراج المنير)[3]، وشمس الدين الحنفي الشافعي المتوفّى ١١٨١ ق[4]، وغيرهما فمن أراد التفصيل فليراجع كتاب الغدير.

ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله:

---

(١) هذا ما أشارت له الآية ٣٢ من سورة الأنفال: ﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

(٢) الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي): ج ١٨ ص ٢٧٨، مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج ٢ ص ٢٤٠.

(٣) الغدير: ج ١ ص ٢٤٣.

(٤) المصدر السابق: ص ٢٤٥ نقلًا عن شرح الجامع الصغير للسيوطي: ج ٢ ص ٣٨٧ في شرح قوله ﷺ: «من كنت مولاه فعليّ مولاه».

الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مُحَمَّدٍ الهاشِمِيِّ، قالَ: حَدَّثَني أبي، عَن أحمَدَ بنِ عيسىٰ، قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عليه السلام، في قَولِهِ تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[1]، قالَ: لَمّا نَزَلَت: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2] اجتَمَعَ نَفَرٌ مِن أصحابِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله في مَسجِدِ المَدينَةِ، فَقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: ما تَقولونَ في هٰذِهِ الآيَةِ؟ فَقالَ بَعضُهُم: إن كَفَرنا بِهٰذِهِ الآيَةِ نَكفُرُ بِسائِرِها، وإن آمَنّا فَإنَّ هٰذا ذُلٌّ حينَ يُسَلِّطُ عَلَينَا ابنَ أبي طالِبٍ. فَقالوا: قَد عَلِمنا أنَّ مُحَمَّداً صادِقٌ فيما يَقولُ، ولٰكِنّا نَتَوَلّاهُ ولا نُطيعُ[3].

وكتب الشوكاني في بيان أحداث الحديبية واعتراض بعض الصحابة على النبي صلى الله عليه وآله:

قال الزهري في حديثه: فجاء سهيل بن عمرو فقال: هات اكتب بيننا وبينكم كتاباً، فدعا النبيّ صلى الله عليه وآله الكاتب... فقال سهيل: وعلى أن لا يأتيك منّا رجل وإن كان على دينك إلّا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله كيف يردّ إلى المشركين من جاء مسلماً، فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرّ من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمّد أوّل ما أقاضيك عليه أن تردّه إليّ، فقال النبي صلى الله عليه وآله: إنّا لم نَقضِ الكِتابَ بَعدُ، قال: فوالله إذن لا أصالحك على شيء

(١) النحل: ٨٣.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٧ ح ٧٧.

أبداً، فقال النبيﷺ: فَأجرهُ لي، فقال: ما أنا بمجيره لك. فقال: بلى فافعل، قال: ما أنا بفاعل، قال مكرز: بلى قد أجرناه لك، قال أبو جندل: أي معشر المسلمين أُردّ إلى المشركين وقد جئت مسلماً؟ ألا ترون ما قد لقيتُ؟ وكان قد عذّب عذاباً شديداً في الله. قال: فقال عمر بن الخطاب: فأتيت رسول اللهﷺ فقلت: ألستَ نبي الله حقّاً؟!قال: بلى. قلت: ألسنا على الحقّ وعدوّنا على الباطل؟!قال: بلىٰ. قلت: فلم نعطي الدنيّة في ديننا إذن؟ قال: إنّي رَسولُ الله، ولَستُ أعصيه، وهُوَ ناصِري. قلت: أوليس كنت تحدّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: بلىٰ، فَأَخبَرتُكَ أنَّكَ تَأتيهِ العامَ؟ قلت: لا... »[1]

فإن اعتراض من ذكر كاشف عن عدم إيمانه الراسخ بما يقوله النبيﷺ. وعلى أيّ حال فهذه النماذج وغيرها تبيّن بوضوح وجود بقايا الأخلاق الجاهليّة وعصبيّتها في نفوس بعض الصحابة، فضلاً عن عموم المسلمين، فالنموذج قبل الأخير كان في أواخر حياتهﷺ، فإنّ نصب أمير المؤمنينعليه السلام يوم الغدير كان في حجّة الوداع وفي الأشهر الأخيرة من حياتهﷺ، ومع ذلك لم يحتمله بعض المسلمين، ممّا يكشف عن عمق جذور الأخلاق الجاهلية في نفوسهم.

من هنا نعرف السرّ في خوف النبيّﷺ من تبليغ ما أُمر به في عليّعليه السلام، والسرّ في خطاب الله تعالى نبيّه الكريم بهذا اللحن الشديد، بقوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[2].

---

(١) نيل الأوطار: ج ٨ ص ١٨٦.

(٢) المائدة: ٦٧.

وبهذا تبرز وتتبيّن الحاجة لاستعمال أساليب رصينة لمواجهة هذه الرذائل والأخلاق الدنيئة بحيث تتناسب مع خطورتها وآثارها السيّئة من جانب، ومع رسوخها في نفوسهم طيلة قرون من جانب آخر. فكان المسلمون ينكرون تفسير الآية في عليّ عليه السلام ولا يصدّقون به؛ لتصوّرهم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يريد رفع شأن عليّ باعتباره ابن عمّه، وأنّ ما ينطق به فهو منه لا من الله، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله يؤكّد لهم أنّ ما يبيّنه لهم فهو من الله سبحانه، ولهذا فإنّ بعض الآيات الواردة بشأن أهل البيت عليهم السلام كانت تنزل مع تفسيرها على رسول الله صلى الله عليه وآله، كما تقدّمت الإشارة لذلك في بيان معنى التنزيل والتأويل. فلمّا كان المعصوم عليه السلام يبيّن ويفسّر الآيات المذكورة كان يقول: «هكذا والله نزلت» أو «هكذا والله نزلت على محمّد صلى الله عليه وآله»، أو «هكذا والله نزل بها جبرئيل عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله»، والمراد بها: «بهذا المعنى نزلت»، أو فقل: «هكذا نزلت مع تفسيرها أو تأويلها». وللبحث تتمة تأتي لاحقاً[1].

ولا ريب أنّ هذا الأسلوب له الأثر البالغ في المخاطبين من الناحية النفسيّة، ليسهل عليهم قبول المعاني المذكورة. كما أنّ له الأثر البالغ في ترسيخ المعاني المذكورة في ذهن المخاطب؛ لأنّه كاشف عن أهمّية الموضوع بحيث يتصدّى الباري عزّ وجلّ لبيانه. ولا ريب أنّ أهل البيت عليهم السلام يلحظون التأثيرات الإيجابية والسلبية للأساليب التي يستخدمونها، فيختارون الأسلوب الأفضل والأكثر تأثيراً.

---

(١) سنتعرّض لدراسة الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت» وشبهه بشكل مستقلّ في الفصل الخامس، فراجع.

٢. أسلوب تفسير القرآن

يتكيّف المجتمع في كل عصر بحسب الإمكانات والقابليات المتاحة له، وبما تفرضه عليه الظروف المختلفة. والمجال الثقافي ـ كغيره من المجالات ـ رهين تلك الظروف والقابليات، فمتطلّبات النشر سابقاً تختلف عنها في العصر الحاضر، فالقرطاسية والورق آنذاك يختلفان عنهما في هذا اليوم، مضافاً إلى أنّ الحصول على الورق لم يكن سهلاً كما هو الحال في الوقت الحاضر. وهذا ما يفرض على أبناء المجتمع استخدام الأساليب المناسبة؛ كاستخدام العلائم الاختصاريّة بدلاً عن بعض المفردات أو الجمل[1]. وهذا واضح لمن له أدنى اطّلاع على المخطوطات والكتب الحجريّة.

وفي هذا المجال نجد شياع التفسير المزجي لآيات القرآن في القرنين الأوّل والثاني؛ وذلك أنّه تفسير منسجم مع الوضع الثقافي للمجتمع، فهو مختصر ولا يشغل مساحة كبيرة عند الكتابة، مع تأثيره ووقعه في المخاطب، وسرعة رسوخه في الذهن؛ إذ لا تفكّك في عبارته، بل تبدو الآية وتفسيرها وكأنّها عبارة واحدة. وقد استخدم أهل البيت عليهم السلام والصحابة هذا الاسلوب في تفسير القرآن.

ولعلّ أحد أسباب توهّم التحريف من بعض هذه الروايات هو عدم لحاظ هذه النقطة، وأنّ التفسير المستخدم فيها تفسير مزجيّ، قد لا تتميّز فيه الآية من تفسيرها عند الكتابة. خاصّة إذا لم تفصل نصوص الآيات عن غيرها بأقواس

---

(١) نظير ما نستخدمه في بعض الكتب المعاصرة من علائم اختصارية من قبيل: «إلخ»، بدل العبارة «إلى آخره»، و«ص» بدل: «صلى الله عليه وآله وسلّم»، و«ع» بدل: «عليه السلام»، وغيرها.

ونحوها من علائم الترقيم، نظير ما نجده في الكتب الحجريّة والمخطوطات القديمة، بخلاف الكتب المطبوعة والمحقّقة والتي تفرز عباراتها الواحدة عن الأُخرى بعلائم خاصّة كالفارزة والنقطة، وتميّز آياتها بأقواس خاصّة وخطّ معيّن؛ كما صنعناه نحن عند إيراد الروايات.

فالروايات المشار إليها كتبت بالأسلوب الرائج قديماً، فإذا أردنا أن نكتبها وفق الأسلوب المعاصر فعلينا أن نكتبها بما يناسب النهج العصري من وضع علائم الترقيم، وفصل نصوص الآيات عن تفسيرها بالأقواس الخاصّة، وما إلى ذلك. وإذا أردنا فهمها بشكل صحيح فعلينا أن نلحظ النقطة المشار إليها، ونفهمها على ضوء ما ذكر.

نماذج من التفسير المزجي عند القدماء

بمراجعة كتب التفسير القديمة نجد الكثير من النماذج للتفسير المزجي، إليك فيما يلي بعضها:

جاء في تفسير مقاتل بن سليمان المتوفى في القرن الثاني:

قوله سبحانه: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ وذلك أنّ النبي ﷺ والمسلمين ساروا من المدينة إلى مكة محرمين بعمرة في العام الَّذي أدخله الله ﷻ مكة، فَقَالَ ناس من العرب منازلهم حول المدينة: والله ما لنا زاد، وما يطعمنا أحد، فأمر الله ﷻ بالصدقة عليهم؛ فَقَالَ سُبحانَهُ: ﴿وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ أي ولا تكفّوا أيديكم عن الصدقة فتهلكوا. وقالَ رَجُل من الفقراء: يا رسول الله ما نجد ما نأكل، فبأيّ شيء نتصدّق؟ فأنزل الله ﷻ: وأنفقوا في

سَبيلِ الله ولا تُلقوا بأيديكُم إلَى التَّهلُكَةِ، فَإن أمسكتم عَنها فهي التهلكة، وأحسِنوا النفقة في سبيل الله إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنينَ؛ يعني من أحسن في أمر النفقة في طاعة الله. وأتِمّوا الحَجَّ والعُمرَةَ للّٰهِ من المواقيت ولا تستحلّوا فيهما ما لا ينبغي لكم، فريضتان واجبتان[١].

فورد تفسير الآيات ممزوجاً بنصوصها، وقد حدّدنا نصّ الآية بخط تحته؛ ليتّضح ما ذكرناه.

وجاء في موضع آخر منه:

و ما أرسَلنا في قَريَةٍ مِن نَبيٍّ فكذبوه، إلّا أخَذنا أهلَها بالبَأساءِ والضَّرّاءِ، يعني قحط المطر، فأصابهم البأس، وهو الشدّة، والضرّ يعني البلاء، لَعَلَّهُم، يعني لكي يَضَّرَّعونَ إلى ربهم فيوحّدونه، فيرحمهم[٢].

وجاء في موضع آخر:

ظَهَرَ الفَسادُ يعني قحط المطر ونقص الثمار في البَحرِ؛ يعني في الريف، يعني القرى؛ حيث تجري فيها الأنهار بِما كَسَبَت أيدي النّاسِ من المعاصي، يعني كفّار مكّة، ليُذيقَهُم اللهُ الجوعَ بَعضَ الَّذي عَمِلوا يعني الكفر والتكذيب في السنين السبع، لَعَلَّهُم؛ يعني لكي يَرجِعونَ من الكفر إلى الإيمان، ثمّ خوّفهم فقال سبحانه: قُل سيروا في الأرضِ فانظُروا كَيفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذينَ مِن قَبلُ يعني قبل كفّار مكّة من الأمم الخالية كانَ أكثَرُهُم مُشرِكينَ، فكان

(١) تفسير مقاتل: ج ١ ص ١٧٠.
(٢) تفسير مقاتل: ج ١ ص ٤٠٤.

عاقبتهم الهلاك في الدنيا... [١].

وجاء في موضع آخر منه:

وَمَن يَعصِ اللهَ ورَسولَهُ في التوحيد فلا يؤمن به فَإِنَّ لَهُ نارَ جَهَنَّمَ خالِدينَ فيها أَبَداً يدخله ناراً خالداً فيها، يعني معموراً فيها، لا يموتون، ثمّ انقطع الكلام، فقال: حَتَّى إذا رَأوا ما يوعَدونَ من عذاب الآخرة، وما يوعدون من العذاب في الدنيا يعني القتل... [٢].

الملفت للنظر أنّه تمّ التعليق على بعض النصوص المشار إليها في هامش الطبعة الحديثة من تفسير مقاتل بما يدلّ على أنّ الآيات المذكورة محرّفة، وهو بسبب الغفلة عمّا أشرنا إليه، فليست الآيات محرّفة، وإنّما هي مفسّرة تفسيراً مزجياً، وهو نظير العديد من الروايات محلّ البحث.

وبمراجعة الروايات التفسيريّة الواردة عن بعض الصحابة أمثال عبد الله بن عبّاس، وابن مسعود، وجدنا استخدام هذا الاسلوب التفسيري في رواياتهم أيضاً، وإليك فيما يلي بعض النماذج:

روى في جامع البيان:

حَدَّثَنَا ابنُ المُثَنّىٰ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ مَهدِيٍّ، قالَ: حَدَّثَنا سَعيدُ بنُ أدهَمَ السَّدوسِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ، قالَ: حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن عَبدِ المَجيدِ، قالَ: سَمِعتُ مُسلِمَ بنَ عَمّارٍ، قالَ: سَمِعتُ ابنَ عَبّاسٍ يَقرَأُ هٰذَا الحَرفَ:

---

(١) تفسير مقاتل: ج ٣ ص ٤١٧.

(٢) تفسير مقاتل: ج ٤ ص ٤٦٥.

فَقَد كَذَّبَ الكافِرونَ فَسَوفَ يَكونُ لِزاماً[١]»[٢].

ومما يشهد لكون العبارة السابقة تفسيريّة ما روي عن ابن عبّاس أيضاً:

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ سَعدٍ، قالَ: حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَني عَمّي، قالَ: حَدَّثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن ابنِ عَبّاسٍ: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾[٣] يَقولُ: كَذَّبَ الكافِرونَ أعداءُ اللهِ[٤].

وروى في شواهد التنزيل:

أخبَرَنا أبو بَكرٍ التَّميمِيُّ، وأبو بَكرٍ السُّكَّرِيُّ، قالا: أخبَرَنا أبو بَكرِ ابنُ المُقري، قالَ: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ عَبّادٍ البَصرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبّادُ بنُ يَعقوبَ، قالَ: حَدَّثَنَا الفَضلُ بنُ القاسِمِ، عَن سُفيانَ الثَّورِيِّ، عَن زَبَيدٍ، عَن مُرَّةَ، عَن عَبدِ اللهِ أَنَّهُ كانَ يَقرَأُ: «وَكفَى اللهُ المُؤمِنينَ القِتالَ بِعَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ»[٥].

وقال بعد نقل الخبر: «وعبد الله هذا هو عبد الله بن مسعود الصحابي رضي الله عنه. والحديث رواه جماعة عن عبّاد بسنده عن الصحابي الكبير عبد الله بن مسعود».

وهذه القراءة قراءة تفسيريّة. ولهذا روي عنه أيضاً:

---

(١) نصّ الآية في المصحف الشريف هو: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ الفرقان: ٧٧. فذكر ابن عبّاس تفسيرها.

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٩ ص ٧١ ح ٢٠١٧٥.

(٣) الفرقان: ٧٧.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٩ ص ٧١ ذيل ح ٢٠١٧٥.

(٥) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢ ص ٧ ح ٦٢٩.

أخبَرَناهُ أبو سَعدِ بنِ عَلِيٍّ، قالَ: أخبَرنا أبُو الحُسينِ الكُهَيلِيُّ، قالَ: أخبَرنا أبو جَعفَرٍ الحَضرَمِيُّ، قالَ: أخبَرنا عَبّادُ بنُ يَعقوبَ، قالَ: أخبَرنا فَضلُ بنُ القاسِمِ البَزّازُ، قالَ: حَدَّثَني سُفيانُ الثَّورِيُّ، عَن زُبَيدٍ اليامِيِّ، عَن مُرَّةَ، عَن عَبدِ اللهِ، قالَ: كانَ [عَبدُ اللهِ] يَقرَأُ: وَكَفَى اللهُ المُؤمِنينَ القِتالَ بِعَلِيٍّ بنِ أبي طالِبٍ، وكانَ اللهُ قَوِيّاً عَزيزاً[١].

ورواه أيضاً السيوطي في الدرّ المنثور[٢]، وابن عساكر في تاريخ دمشق[٣]، وميزان الاعتدال[٤] وإكمال الكمال[٥] بإسنادهم عن ابن مسعود.

فهذا النحو من التفسير كان رائجاً بين الصحابة، وهو تفسير مزجي، فإذا لم يلحظ القارئ هذا الأسلوب تصوّر أنّه للدلالة على التحريف، مع بعده عن ذلك بالمرّة.

وروى العيني الخبر التالي:

وقَرَأَ ابنُ عَبّاسٍ: مَلِكٌ يَأخُذُ كُلَّ سَفينَةٍ صالِحةٍ غَصباً وأمّا الغُلامُ فَكانَ كافِراً وكانَ أبَواهُ مُؤمِنَينِ[٦]، [٧].

---

(١) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢ ص ٨ ح ٦٣٠.
(٢) الدرّ المنثور: ج ٥ ص ١٩٢.
(٣) تاريخ مدينة دمشق: ج ٤٢ ص ٣٦٠.
(٤) ميزان الاعتدال: ج ٢ ص ٣٨٠.
(٥) إكمال الكمال: ج ٧ ص ٦٧.
(٦) نصّ الآية كالتالي ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبًا ۝٧٩ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ ...﴾ الكهف: ٧٩ و ٨٠.
(٧) عمدة القاري: ج ١٥ ص ٢٩٨.

وروى محمّد بن جرير الطبري النصوص التالية:

حَدَّثَنَا ابنُ عَبدِ الأَعلىٰ، قالَ: حَدَّثَنا مُعتَمِرُ بنُ سُلَيمانَ، عَن أبيهِ، قالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مالِكٍ يَقولُ في هٰذِهِ الآيَةَ: إنّي نَذَرتُ لِلرَّحمنِ صَوماً صَمتاً[١]، [٢].

حَدَّثَني يَعقوبُ، قالَ: حَدَّثَنا ابنُ عُلَيَّةَ، عَن سُلَيمانَ التَّيمِيِّ، قالَ: سَمِعتُ أَنَساً قَرَأَ: إنّي نَذَرتُ لِلرَّحمٰنِ صَوماً وصَمتاً[٣].

ويشهد لما قلناه من أنّها قراءة تفسيريّة ما ورد عن أنس أيضاً:

حَدَّثَني زَكَرِيَّا بنُ يَحيَى بنُ أبي زائِدَةَ، قالَ: حَدَّثَنا حَجّاجٌ، قالَ: أخبَرَنا ابنُ جُريجٍ، قالَ: أخبَرَنِيَ الْمغيرَةَ بنُ عُثمانَ، قالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مالِكٍ يَقولُ: إنّي نَذَرتُ لِلرَّحمٰنِ صَوماً؛ قالَ: صَمتاً[٤].

إلى غيرها من الروايات الكثيرة[٥] الصادرة عن كبار الصحابة، فإنّ سيرتهم هذه كاشفة عن معروفيّة هذا الأسلوب في ذلك العصر، وأنّ تفسير القرآن مزجيّاً كان رائجاً آنذاك، وإلّا فلا يعقل صدور هذه الكلمات من هؤلاء الصحابة بقصد التحريف، مع اهتمامهم بالقرآن، واختلافهم في المذاق والرأي، ومع ذلك لا نجد اعتراضاً من قبل المسلمين على أحد منهم. ولهذا كتب المفسّر الكبير الفخر الرازي:

---

(١) مريم: ٢٦.
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٦ ص ٩٤ ح ١٧٨٣١.
(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٦ ص ٩٤ ح ١٧٨٣٣.
(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٦ ص ٩٤ ح ١٧٨٣٣.
(٥) من أراد شواهد أُخرى فليراجع كتب التفسير المأثور.

اعلم أنّهم ذكروا في تفسير العصر أقوالاً: الأوّل: أنّه الدهر، واحتجّ هذا القائل بوجوه؛ أحدها: ما روي عن النبيّ ﷺ أنّه أقسم بالدهر، وكان ﷺ يقرأ: «وَالعَصرِ ونَوائِبِ الدَّهرِ»، إلّا أنّا نقول: هذا مفسد للصلاة، فلا نقول إنّه قرأه قرآناً، بل تفسيراً[١].

وهذا هو الذي نراه ونقوله بشأن الروايات محلّ البحث وأمثالها، فإنّ المراد بها أجمع هو التفسير.

٣. لحن الكلام

إنّ لحن الكلام من أبرز القرائن الحالية التي يعتمدها المتكلّم في بيان مراده، فهو يورد عبارة معيّنة ويقصد بها الاستفهام تارة، والإخبار أخرى، الهزل تارة، والجدّ أخرى، بل قد يسكت سكتة خفيفة للدلالة على أمر معيّن؛ إذ هذه السكتة تقوم مقام النقطة أو الفارزة في علائم الترقيم، وهكذا، والذي يفصح عن هذا المراد هو لحن الكلام والسياق الذي أورده فيه. وهذه القرينة الحالية لا تنقل بالألفاظ عادة، وإنّما تبيّن بأساليب أُخرى، في الوقت الذي نجد أثرها المباشر على دلالة النصّ أحياناً[٢].

ومن النقاط الهامّة في نقل الحديث هي نقل القرائن المذكورة بحيث يتمّ فهمه بشكل صحيح؛ وذلك أنّ الأحاديث تقترن بلحن معيّن عند صدورها،

---

(١) تفسير الفخر الرازي: ج ٣٢ ص ٨٤ (سورة العصر).

(٢) هذا ما نجده بالوجدان؛فلو كتب أحدنا نصّ محاضرة مسجّلة على شريط أو نحوه، وتقيّد بكتابة جميع نصّ المحاضرة، ثمّ جعلها في معرض الآخرين، فإنّ النصّ المذكور قد يفهم بشكل خاطئ بسبب عدم رعاية النقطة المذكورة.

ولهذا اللحن دور فاعل في تحديد المعنى المقصود وإفهام المخاطب، فإن لم يراعِ الراوي هذا الجانب عند نقل الحديث فقد ينتهي بنا لفهمه بشكل خاطئ. وإليك فيما يلي نموذجاً يبيّن دور لحن الكلام على فهمه؛ فروى الشيخ الحرّ العامليّ في «هداية الأمّة» الحديث التالي:

سُئِلَ عليه السلام عَن إمامٍ لا بَأسَ بِهِ في جَميعِ أُمورِهِ، عارِفٍ، غَيرَ أَنَّهُ يُسمِعُ أَبَوَيهِ الكَلامَ الغَليظَ الَّذي يَغيظُهُما، أقرَأُ خَلفَهُ؟ قالَ: لا تَقرَأ خَلفَهُ، ما لَم يَكُن عاقّاً[1].

وضَبطُ الحديث ومعناه متأثّر بكيفية قراءته وتقويم نصّه، والمتحصّل من الكيفيّة الفعلية لقراءته وضبطه هو النهي عن الصلاة خلفه، إلّا أن يكون عاقّاً. في الوقت ذاته نجد نفس الرواية في من لا يحضره الفقيه بتقويم وضبط آخر، حيث جاءت كالتالي:

سَأَلَ عُمَرُ بنُ يَزيدَ أبا عَبدِ الله عليه السلام عَن إمامٍ لا بَأسَ بِهِ في جَميعِ أُمورِهِ، عارِفٍ، غَيرَ أَنَّهُ يُسمِعُ أَبَوَيهِ الكَلامَ الغَليظَ الَّذي يَغيظُهُما، أقرَأُ خَلفَهُ؟ قالَ: لا، تَقرَأُ خَلفَهُ ما لَم يَكُن عاقّاً قاطِعاً[2].

والمتحصّل منها هو جواز الصلاة خلفه، إلّا أن يكون عاقّاً. وبين المعنيين فرق كبير.

من هنا يتّضح دور الراوي في بيان ما سمعه من الإمام عليه السلام، وكيفيّة بيانه للسكتة الخفيفة أثناء الكلام، أو بيان العبارة وفق اللحن الصادر من الإمام. وكذلك دور الضبط وتقويم النص ـ في الأسلوب العصري للكتابة ـ في فهم الروايات. والذي

---

(١) هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام: ج٣ ص ٣٧٣ ح ٧٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٣٨٠ ح ١١١٣.

يتابع الروايات محلّ البحث يجد أنّ توهّم التحريف في عدد منها ناشئ من إغفال هذه النقطة، وأنّ الرواة ليسوا بمنزلة واحدة، فالبعض يراعي هذه النقطة، والآخر لا يراعيها. ممّا قد ينتهي لتوهّم التحريف منها.

ومنه يظهر الجواب عن جملة من الروايات التي جاءت فيها بعض العبارات التفسيريّة أثناء الآية؛ فإنّها من هذا القبيل؛ حيث لو عكس الرواة القرائن المذكورة ـ من لحن الكلام والسكتة الخفيفة ونحوهما ـ بشكل دقيق؛ إمّا بإضافة ألفاظ معينة للعبارة، أو من خلال وضع العلائم الدالّة على ذلك كالفوارز والنقاط والأقواس وغيرها، لما أوهمت التحريف.

وبه يظهر سبب إضافة بعض الرواة ألفاظاً أثناء الرواية نظير: «قال، قلت، ثمّ قال»، وغيرها، [1] فإنّ فصل الكلام بها له أثر بالغ على فهم السامع ودفع توهّمه، وهذه الكلمات تقوم مقام علائم الترقيم المستعملة في الكتابة في عصرنا الحاضر.

ولهذا نجد الرواية الواحدة المرويّة عن إمام واحد قد رويت بسندين، متن أحدهما يوهم التحريف، بخلاف الآخر؛ نظير الرواية التالية:

أحمَدُ بنُ إدريسَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أحمَدَ، عَن يَعقوبَ بنِ يَزيدَ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبِي الحَسَنِ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾؛ الَّذي أخَذَ عَلَيهِم مِن وِلايَتِنا[2].

---

(١) على سبيل المثال انظر ما رواه أبو عبيدة الحذّاء عن الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ج ١ ص ٤٢٩ ح٨٣).

(٢) الكافي: ص ٤١٣ ح ٥.

عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن بَعضِ أصحابِنا، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبِي الحَسَنِ الماضي عليه السلام، قالَ: سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عز وجل... قُلتُ قَولُهُ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ﴾ قالَ: يوفونَ للهِ بِالنَّذرِ الَّذي أخَذَ عَلَيهِم في الميثاقِ مِن وِلايَتِنا... [1].

فالرواية الأولى إذا ما حذفنا أقواس الآية أوهمت التحريف، مع أنّها متّحدة مع الرواية التالية لها، فالإمام الذي صدرت عنه واحد، والراوي الأصلي لها واحد؛ وهو «محمَّد بن الفُضيل»، بل الراوي عن «محمَّد بن الفُضيل» واحد أيضاً، وهو «الحسن بن محبوب»، وإنّما وقع الاختلاف فيها في المراحل اللاحقة وفي النقل عن ابن محبوب.

وبهذا يظهر لنا أهمّية تكوين الأسرة الحديثية لفهم الأحاديث محلّ البحث، وذلك أنّ بعضها يبيّن بعضاً، وبعض الرواة أدقّ من بعض في نقل القرائن المذكورة، فمن خلال جمع بعض الروايات إلى البعض الآخر يتمّ جمع القرائن، وبالتالي فهمها على ضوء القرائن المذكورة، ولا يكون غياب القرائن سبباً لفهم الروايات بنحو خاطئ.

٤. تكوين الأسرة الحديثية

تقدّم أنّ فهم الكلام والحديث فهماً صحيحاً هو ما كان بلحاظ القرائن المختلفة، ومن القرائن اللفظية الهامّة الأحاديث الأخرى الواردة في نفس الموضوع، أو المواضيع ذات الصلة، أو ما يسمّى بالأسرة الحديثية؛ وذلك أنّ الروايات يبيّن بعضها بعضاً.

---

(١) الكافي: ص ٤٣٤ ح ٩١.

وإذا ما لاحظنا الأسرة الحديثية للروايات المبحوث عنها وجدناها دالّة على التفسير، وفي معزل عن التحريف. وبعبارة أوضح: إذا راجعنا الروايات الواردة في تفسير آية واحدة، وجدنا تفسيرها في روايتين أو أكثر، وتوهّم التحريف إنّما هو في البعض دون الباقي، وهو كاشف عن عدم إرادة التحريف؛ إذ لو كان المقصود بها بيان التحريف لأوضحته الروايات الأخرى أيضاً. وبعبارة أخرى: إذا أردنا فهم الروايات المذكورة بشكل صحيح فلابدّ أن تلحظ بقية الروايات الواردة ذيل تلك الآية، وبجمع الأسرة الحديثية يتّضح المقصود منها بالدقّة. وإليك فيما يلي بعض النماذج:

النموذج الأوّل:

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَرقِيِّ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في عَلِيٍّ ﴿بَغْيًا﴾[1].

وهي توهم التحريف، لكن إذا ما لاحظنا الروايات الأخرى الواردة ذيل الآية اتّضح أنّ المراد بها هو التفسير، فروى العلّامة المجلسي قدس سره النصّ التالي:

يَزيدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ، عَن زَينِ العابِدينَ عليه السلام، أَنَّهُ قالَ في قَولِ الله: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ قالَ: بِالوِلايَةِ عَلىٰ[2] أميرِ

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٥.

(٢) كذا، والظاهر أنّه تصحيف: «بولاية عليّ»، وفي المناقب: «من ولاية عليّ».

المُؤمِنينَ وَالأوصِياءِ مِن وُلدِه[١].

وهي واضحة الدلالة على أنّ المراد بها هو التفسير، ومضمونها شبيه بمضمون الرواية السابقة، فهي قرينة على إرادة التفسير من الرواية الأولى.

النموذج الثاني:

أورد الشيخ الكليني تثبُّتاً بشأن الآية ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ الرواية التالية:

عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبيهِ، عَن أبي طالِبٍ، عَن يونُسَ بنِ بَكّارٍ، عَن أبيهِ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَر: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ في عَلِيٍّ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[٢].

وقد تخلّلت الآية العبارة التالية: «في عليّ»، فأوهمت التحريف. لكنّنا إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية الشريفة وجدنا الرواية التالية والتي نقلها العلّامة المجلسي تثبُّتاً عن تفسير العيّاشي:

عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام: ... ولَو أنَّ أهلَ الخِلافِ ﴿فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[٣]، يَعني في عَلِيٍّ عليه السلام[٤].

وهي قرينة على أن قوله: «في عليّ» إضافة تفسيرية، وليست جزء من الآية؛

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥٤ ح ١ نقلًا عن مناقب آل أبي طالب، مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٨٤.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٨.

(٣) النساء: ٦٦.

(٤) بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٠٣ ح ٦٣.

فمضمون الروايتين واحد. وقد أوهمت الرواية الأولى التحريف إمّا بسبب إغفال الأساليب التفسيريّة الرائجة سابقاً، حيث أوضحنا أنّ التفسير المزجي كان رائجاً في العصور السابقة، وإمّا بسبب عدم بيان الراوي للحن الكلام، حيث أوضحنا أنّ لحن الكلام من القرائن المهمّة في تعيين المراد منه، فبما أنّه لا توجد في اللغة ألفاظ بإزاء اللحن، فقد يغفله الرواة في مقام نقل الحديث، وقد لا يعكسونه بالشكل المناسب، فينتهي ذلك إلى فهم الحديث بشكل خاطئ.

النموذج الثالث:

روى الشيخ الكليني تنّ النصّ التالي:

و بِهٰذَا الإسنادِ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام، في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾ فُلانٌ وفُلانٌ وفُلانٌ، ارتَدّوا عَنِ الإيمانِ في تَركِ وِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَعليه السلام. قُلتُ: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُم قالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا ما نَزَّلَ اللهُ سَنُطِيعُكُم فى بَعضِ الأَمرِ﴾؟ قالَ: نَزَلَت وَاللهِ فيهِما وفي أتباعِهِما، وهُوَ قَولُ اللهِعزّ وجلّ الَّذي نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُعليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍصلى الله عليه وآله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾في عَلِيٍّعليه السلام ﴿سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِ﴾؟ قالَ: دَعَوا بَني أُمَيَّةَ إلىٰ ميثاقِهِم ألّا يُصَيِّرُوا الأمرَ فينا بَعدَ النَّبِيِّصلى الله عليه وآله، ولا يُعطُونا مِنَ الخُمُسِ شَيئاً، وقالوا: إن أعطَيناهُم إيّاهُ لَم يَحتاجوا إلىٰ شَيءٍ، ولَم يُبالوا أن يَكونَ الأمرُ فيهِم. فَقالوا: سَنُطيعُكُم في بَعضِ الأمرِ الَّذي دَعَوتُمونا إلَيهِ؛ وهُوَإلخُمُسُ، ألّا نُعطِيَهُم مِنهُ شَيئاً. وقَولُهُ: ﴿كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ﴾، وَالَّذي نَزَّلَ اللهُ؛ مَا افتَرَضَ عَلىٰ خَلقِهِ مِن وِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَعليه السلام، وكانَ مَعَهُم أبو عُبَيدَةَ، وكانَ كاتِبَهُم، فَأنزَلَ اللهُ: ﴿أَمۡ أَبۡرَمُوٓاْ أَمۡرٗا فَإِنَّا مُبۡرِمُونَ ٧٩ أَمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّا لَا

نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ الآيَةَ[١].

وبتتبّع الروايات الواردة ذيل الآيات المذكورة نجد الرواية التالية في تأويل الآيات الظاهرة:

حَدَّثَني أبي، عَن إسماعيلَ بنِ مِرارٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ﴾[٢]، وقَولِهِ تَعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[٣]. قالَ: إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لمّا أخَذَ الميثاقَ لِأميرِ المُؤمِنينَ، قالَ: أتَدرونَ مَن وَلِيُّكُم مِن بَعدي؟ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعلَمُ. فَقالَ: إنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[٤]؛ يَعني عَلِيّاً، هُوَ وَلِيُّكُم مِن بَعدي. هٰذِهِ الأُولىٰ. وأمّا المَرَّةُ الثّانِيَةُ: لَمّا أشهَدَهُم يَومَ غَديرِ خُمٍّ وقَد كانوا يَقولونَ: لَئِن قَبَضَ اللهُ مُحَمَّداً لا نُرجِعُ هٰذَا الأمرَ في آلِ مُحَمَّدٍ، ولا نُعطيهِم مِنَ الخُمسِ شَيئاً، فَأطلَعَ اللهُ نَبِيَّهُ عَلىٰ ذٰلِكَ، وأنزَلَ عَلَيهِ: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[٥]، وقالَ أيضاً فيهِم: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ

---

(١) الكافي: ج ١ ص٤٢٠ ح ٤٣.

(٢) محمّد: ٩.

(٣) محمّد: ٢٦.

(٤) التحريم: ٤.

(٥) الزخرف: ٨٠.

﴿ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ۝٢٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾ والهُدىٰ سَبيلُ المُؤمِنينَ ﴿ٱلشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ﴾[١]،[٢].

وهي واضحة الدلالة على التفسير، فإذا ما قورنت بالرواية السابقة، اتّضح أنّ المراد بها هو التفسير لا التحريف كما قد يتوهّم.

النموذج الرابع:

روى الشيخ الكليني قدس سره:

أحمَدُ عَن عَبدِ العَظيمِ، عَنِ الحُسَينِ بنِ مَيّاحٍ، عَمَّن أخبَرَهُ، قالَ: قَرَأَ رَجُلٌ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾[٣] فَقالَ: لَيسَ هٰكَذا هِيَ، إنَّما هِيَ «وَإلمَأمونونَ» فَنَحنُ المَأمونونَ[٤].

وبمراجعة الروايات الواردة في تفسير الآية: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، نجد أنّها كثيرة، وعن عدد من الأئمّة عليهم السلام، وهي جميعاً تفيد التفسير؛ نظير الروايات التالية:

أحمَدُ بنُ مِهرانَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ الصّامِتِ، عَن يَحيَى بنِ مُساوِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام أنَّهُ ذَكَرَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ

---

(١) محمّد: ٢٢ـ٢٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص٥٧٠.

(٣) التوبة: ١٠٥.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٢.

وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قالَ: هُوَ وَاللهِ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ[١] عليه السلام.

عن زُرارةَ، عَن بُرَيدٍ العِجلِيِّ، قالَ: قُلتُ لأبي جَعفَرٍ عليه السلام: في قَولِ الله: ﴿ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾؟ فقالَ: ما مِن مُؤمِنٍ يَموتُ، ولا كافِرٍ يوضَعُ في قَبرِهِ، حَتّىٰ يُعرَضُ عَمَلُهُ عَلىٰ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله وعَلِيٍّ عليه السلام، فَهَلُمَّ إلىٰ آخِرِ مَن فَرَضَ اللهُ طاعَتَهُ عَلَى العِبادِ[٢].

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَنِ النَّضرِ بنِ سُوَيدٍ، عَن يَحيَى الحَلَبِيِّ، عَن عَبدِ الحَميدِ الطّائِيِّ، عَن يَعقوبَ بنِ شُعَيبٍ، قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام عَن قَولِ الله عز وجل: ﴿ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾، قالَ: هُمُ الأَئِمَّةُ[٣].

عَن مُحَمَّدِ بنِ حَسّانَ الكوفِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ جَعفَرٍ، عَن أبيهِ عليه السلام، قالَ: إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نُصِبَ مِنبَرٌ عَن يَمينِ العَرشِ ـ لَهُ أربَعٌ وعِشرونَ مِرقاةً ـ ويَجيءُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام وبِيَدِهِ لِواءُ الحَمدِ فَيَرتَقيهِ ويَركُبُهُ، وتُعرَضُ الخَلائِقُ عَلَيهِ، فَمَن عَرَفَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، ومَن أنكَرَهُ دَخَلَ النارَ، وتَفسيرُ ذٰلِكَ في كِتابِ الله: ﴿قُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ قالَ: هُوَ واللهِ أميرُ المؤمنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ[٤] عليه السلام.

فمن الواضح من مجموع الروايات المذكورة أنّ المراد بالرواية الأولى

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٠ ح ٥ باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ١٢٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢١٩ ح ٢ باب عرض الأعمال على النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.
(٤) تفسير العياشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٢٧.

هو التفسير وبيان معنى الآية، لا بيان وقوع التحريف فيها. أو فقل: إنّها قراءة تفسيرية.

٥. فهم قدماء المحدّثين

تقدّم بيان أهمية ودور القرائن في فهم الحديث بشكل صحيح، والفهم الحاصل بمعزل عن القرائن هو فهم خاطئ له. وتقدّم أيضاً أنّه كلّما ازداد الفاصل الزمني بين صدور الحديث وبين المخاطب فإنّ القرائن المحيطة والحافّة به ستغيب وتضمحلّ شيئاً فشيئاً، وخاصّة القرائن غير اللفظيّة التي يعيشها المجتمع؛ فإنّها تندرس بمرور الزمان. مضافاً إلى طروء التغيّر التدريجي على معاني بعض الألفاظ المستخدمة في الحديث، وهو المعبّر عنه بالتطوّر الدلالي.

ومن الأمور التي تعين الباحث على استكشاف القرائن المذكورة وفهم الحديث بشكل صحيح، هي لحاظ فهم قدماء المحدّثين لهذه الروايات؛ حيث عاشوا نفس تلك الأجواء والمرتكزات التي صدرت فيها، أو قريباً منها، وخاصّة إذا كان المحدّث جليل القدر. نعم نحن لا نعمّم ذلك لجميع المحدّثين، وإنّما نخصّ منهم القدماء فحسب. وأمّا المتأخّرون فإنّنا لا نختلف عنهم كثيراً في إدراك القرائن المذكورة؛ فكما أنّنا بعيدون عنها، كذلك هم بعيدون عنها أيضاً. وهذه النقطة أعانتنا في فهم العديد من الأحاديث التي أشكل فهمها أو اشتبه البعض في فهمها[1].

---

(١) نظير الحديث التالي: رُوِيَ أنَّ عَلِيّاً عليه السلام مَرَّ عَلىٰ مَنارَةٍ طَويلَةٍ فَأَمَرَ بِهَدمِها ثُمَّ قالَ لا تُرفَعُ المَنارَةُ إلّا مَعَ سَطحِ المَسجِدِ. (من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٧٢٢ باب

وفي المقام نجد أنّ شيخ المحدثين محمّد بن يعقوب الكليني تغمّده الله فهم من هذه الروايات التفسير ولم يفهم منها التحريف، حيث أوردها في الكافي تحت عنوان: «بابٌ فيه نُكتٌ ونُتَفٌ من التَّنزيل في الوَلاية»[1]، ولم يورد شيئاً منها في «كتاب فضل القرآن»، على الرغم من تنوع أبوابه، وتعدّدها، وهو كاشف عن فهمه لها، وأنّه لم يفهم منها التحريف بتاتاً، وإلّا لكان عليه إيرادها أو بعضها في أبواب القرآن، والحال أنّه لم يورد شيئاً منها في هذه الأبواب. وعنوان الباب الذي أوردها فيه دالّ على أنّه فهم منها التفسير، وأنّ هذه الآيات مفسّرة في ولاية أهل البيت، أونازلة بشأنهم، لا أنّ لفظ الآية هو ما ورد في الرواية، ولهذا فإنّ حوالي ٧٠٪ من روايات هذا الباب والبالغ عددها ٩٢ رواية لا توهم التحريف، وإنّما هي آيات مفسّرة بولاية أهل البيت عليهم السلام، والذي يوهم التحريف منها هو

فضل المساجد وحرمتها وثواب من صلى فيها، تهذيب الأحكام: ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٣٠ باب فضل المساجد والصلاة فيها وفضل الجماعة وأحكامها). لمزيد الاطلاع: انظر مقالنا تحت عنوان «تطور اللغة وتأثيره على فهم الحديث» مجلة «حديث حوزة» العدد الأوّل / السنة الأولى. والحديث التالي: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ عَنِ الحُسَينِ بنِ راشِدٍ عَنِ الحُسَينِ بنِ أَسلَمَ قالَ: قُلتُ لِأَبي الحَسَنِ الثّاني عليه السلام أَكُونُ في السُّوقِ فَأَعرِفُ الوَقتَ ويَضيقُ عَلَيَّ أَن أَدخُلَ فَأُصَلِّيَ قالَ إنَّ الشَّيطانَ يُقارِنُ الشَّمسَ في ثَلاثَةِ أَحوالٍ إذا ذَرَّت وإذا كَبَّدَت وإذا غَرَبَت فَصَلِّ بَعدَ الزَّوالِ فَإنَّ الشَّيطانَ يُرِيدُ أَن يُوقِعَكَ عَلىٰ حَدٍّ يُقطَعُ بِكَ دُونَهُ. (الكافي: ج ٣ ص ٢٩٠ ح ٩ باب التطوع في وقت الفريضة والساعات التي لا يصلى فيها). بل إنّ أحد المحاور الهامّة التي أعانتنا على فهم الأحاديث الواردة في وصف النساء بنواقص العقول هو فهم قدماء المحدّثين لها. انظر مقالنا تحت عنوان «نظرة جديدة لوصف النساء بنواقص العقول» مجلة «علوم قرآن وحديث / جامعة فردوسي ـ مشهد» العدد ٩٤.

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٢.

حوالي ٣٠٪ منها فقط، فلو كان ما فهمه منها هو التحريف لكان عليه حذف ٧٠٪ من روايات هذا الباب.

علماً أنّ للكليني منزلة مرموقة بين المحدّثين، ولكتابه الكافي مكانة سامية بين كتب الحديث، فوصفه النجاشي، قائلاً:

شيخ أصحابنا في وقته بالريّ، ووجههم، وكان أوثق الناس في الحديث، وأثبتهم... [١].

وكتب السيّد علي بن طاووس في وصفه قائلاً:

كان حياته في زمن وكلاء المهدي عليه السلام؛ عثمان بن سعيد العمري، وولده أبي جعفر محمّد، وأبي القاسم حسين بن روح، وعلي بن محمّد السمري، وتوفّي محمّد بن يعقوب قبل وفاة علي بن محمّد السمري... فتصانيف هذا الشيخ محمّد بن يعقوب ورواياته في زمن الوكلاء المذكورين [٢].

ففهم الكليني لهذه الروايات يحظى بأهمّية بالغة من جهتين:

١. قربه من عصر الأئمّة عليهم السلام؛ حيث توفي في عصر الغيبة الصغرى، وبالتالي قربه من الأجواء والمرتكزات التي صدرت فيها الأحاديث المذكورة.

٢. جلالة الكليني وعظمته ودقته.

٣. ففهم هذا الشيخ الجليل والمحدّث الخبير لهذه الروايات من شأنه أن يبيّن لنا الأجواء والمرتكزات التي صدرت فيها هذه الروايات بوضوح.

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٧٧ الرقم ١٠٢٦.

(٢) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ص ١٥٩.

وستأتي للبحث تتمّة لاحقاً إن شاء الله تحت عنوان «دراسة المصادر الأصلية التي رويت عنها هذه الروايات»، فإنّ فهم الرواة الأصليين لهذه الروايات كاشف عن الأجواء والمرتكزات التي صدرت فيها أيضاً.

٦. تضمين الأحاديث بالآيات الكريمة

ممّا يلاحظ في سيرة رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام أنّهم كانوا يضمّنون كلامهم بالآيات الكريمة، وهذا ما نجد له شواهد كثيرة في حياة أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم، وهذا النمط من الكلام له آثار عديدة، منها:

١. إبراز أهميّة القرآن والاهتمام به.

٢. ربط المسلمين بالقرآن في حياتهم الفرديّة والاجتماعيّة، بل والمحاورات العرفيّة.

٣. بيان صحّة الكلام المذكور من خلال صلته بالقرآن واستناده إليه، وأنّه ليس عارياً عن الأساس.

ومن نماذج التضمين بالآيات الكريمة ما رواه الشيخ الكليني رحمه الله:

أحمَدُ بنُ مِهرانَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن أبِي الحَكَمِ قالَ: حَدَّثَني عَبدُ الله بنُ إبراهيمَ الجَعفَرِيُّ وعَبدُ الله بنُ مُحَمَّدِ بنِ عُمارَةَ، عَن يَزيدَ بنِ سَليطٍ قالَ: لَمّا أوصىٰ أبو إبراهيمَ عليه السلام أشهَدَ إبراهيمَ بنَ مُحَمَّدٍ الجَعفَرِيَّ وَ... أشهَدَهُم أنَّهُ يَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، وأنَّ السّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللهَ يَبعَثُ مَن في القُبورِ، وأنَّ البَعثَ بَعدَ المَوتِ حَقٌّ... ولَيسَ لأحَدٍ أن يَكشِفَ وَصِيَّتي ولا يَنشُرَها وهُوَ مِنها عَلىٰ غَيرِ ما ذَكَرتُ وسَمَّيتُ، فَمَن أساءَ فَعَلَيهِ، ومَن أحسَنَ فَلِنَفسِهِ، وما رَبُّكَ بِظَلّامٍ

لِلعَبيدِ[١] وصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ... [٢].

وفي نهج البلاغة:

فَاتَّعِظوا عِبادَ اللهِ بِالعِبَرِ النَّوافِعِ، وَاعتَبِروا بِالآيِ السَّواطِعِ، وَازدَجِروا بِالنُّذُرِ البَوالِغِ، وَانتَفِعوا بِالذِّكرِ وَالمَواعِظِ، فَكَأَن قَد عَلِقَتكُم مَخالِبُ المَنِيَّةِ، وَانقَطَعَت مِنكُم عَلائِقُ الأُمنِيَّةِ، ودَهِمَتكُم مُفظِعاتُ الأُمورِ، وَالسِّياقَةُ إلَى الوِردِ المَورودِ، فَكُلُّ نَفسٍ مَعَها سائِقٌ وشَهيدٌ[٣]؛ سائِقٌ يَسوقُها إلىٰ مَحشَرِها، وشاهِدٌ يَشهَدُ عَلَيها بِعَمَلِها[٤].

وفي الكافي:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَن أبِي المَغراءِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ لا يَظلِمُهُ ولا يَخذُلُهُ ولا يَخونُهُ، ويَجِبُ عَلَى المُسلِمينَ الاِجتِهادُ في التَّواصُلِ، وَالتَّعاوُنُ عَلَى التَّعاطُفِ، وَالمُواساةُ لِأَهلِ الحاجَةِ، وتَعاطُفُ بَعضِهِم عَلىٰ بَعضٍ، حَتّىٰ تَكونوا كَما أمَرَكُمُ اللهُ عزوجل رُحَماءُ بَينَهُم[٥] مُتَراحِمينَ،

---

(١) تضمين لقوله تعالى: ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦).

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣١٦ ح ١٥.

(٣) تضمين لقوله تعالى: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ (ق: ٢١).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٨٥.

(٥) إشارة للآية ٢٩ من سورة الفتح: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ﴾.

مُغتَمّينَ لِما غابَ عَنكُم مِن أمرِهِم، عَلىٰ ما مَضىٰ عَلَيهِ مَعشَرُ الأنصارِ عَلىٰ عَهدِ رَسولِ اللهِ ﷺ[١].

وفي المصباح للكفعمي:

فَراقِبُوا اللهَ، وَاتَّقوهُ، وَاسمَعوا لَهُ، وأطيعوهُ، وَاحذَرُوا المَكرَ ولا تُخادِعوهُ، وفَتِّشوا ضَمائِرَكُم ولا تُوارِبوهُ، وتَقَرَّبوا إلَى اللهِ بِتَوحيدِهِ، وطاعَةِ مَن أمَرَكُم أن تُطيعوهُ، ولا تُمسِكوا بِعِصَمِ الكَوافِرِ[٢] ولا يَجنَح بِكُمُ الغَيُّ [ولا يَجنَح بِكُمُ العَمىٰ] فَتَضِلّوا عَن سَبيلِ الرَّشادِ بِاتِّباعِ أُولٰئِكَ الَّذينَ ضَلّوا وأضَلّوا، قالَ اللهُ عَزَّ مِن قائِلٍ في طائِفَةٍ ذَكَرَهُم بِالذَّمِّ في كِتابِهِ: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[٣]... [٤].

وبهذا يتّضح الجواب عن جملة من الروايات التي قد يتصوّر دلالتها على التحريف؛ فإنّ أحد أساليب أهل البيت عليهم السلام في بيان المعارف هي تضمين الكلام بالقرآن؛ ولهذا فقد يكون كلام الإمام بصدد نقل نصّ الآية، وقد يكون بصدد الإشارة إليها، دون نقل نصّها. فالغفلة عن هذه النقطة وتصوّر أنّ جميع ما يورده المعصوم هو نصوص الآيات فحسب، يؤدّي بنا إلى توهّم التحريف من بعض النصوص، مع عدم إرادة ذلك منها.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٧٤ ح ١٥.

(٢) إشارة للآية ١٠ من سورة الممتحنة: ﴿وَلَا تُمْسِكُوا۟ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

(٣) الأحزاب: ٦٧ و٦٨.

(٤) المصباح للكفعمي: ص ٦٩٨.

حصيلة البحث

عقدنا هذا الفصل بهدف دراسة القسم الأوّل من النصوص[١] التي يستشمّ منها رائحة التحريف، فأشرنا أولا للاحتمالات المطروحة فيها، وهي: إمّا أن يكون المراد بها إثبات تحريف القرآن بنقص بعض ألفاظه، أو أن يراد بها التفسير وبيان بعض وجوه الآيات الكريمة. وقلنا: إنّ الاحتمال الأوّل معارَض بجملة من الأدلّة العامّة الدالّة على سلامة القرآن، مضافاً لكونه خلاف القرائن المكتنفة بهذه الروايات. وأمّا الاحتمال الثاني فهو خلاف المتبادر منها في العصر الحاضر، وهو بحاجة لقرائن ومؤيدات تدعمه كي يستظهر منها هذا المعنى.

أما الأدلّة العامّة لسلامة القرآن من التحريف فقد أشرنا لجملة منها، هي:

١. اهتمام المسلمين بالقرآن الكريم.

٢. عدم انسجام القول بالتحريف مع روح الروايات الأُخرى.

٣. كون القرآن معياراً لتقييم الأحاديث، دون العكس.

٤. عدم التصريح بحذف شيء من القرآن في شيء من الروايات.

٥. اختلاف الأُسلوب القرآني عن أسلوب أهل البيت عليهم السلام، وعدم انسجام هذه الإضافات مع الأسلوب القرآني.

٦. الاهتمام البالغ بروايات رسول الله صلى الله عليه وآله.

٧. تواتر القرآن بنحو لا نظير له.

---

(١) وهي النصوص الشائعة المضامين والمتكرّرة في روايات عديدة.

٨. ثم تعرّضنا لما يلزم لحاظه في فهم الحديث، فأشرنا إلى لزوم الاطمئنان من صدور الحديث وسلامة متنه قبل البحث في دلالته، وقلنا إنّه لا يمكن إنكار صدور جميع الروايات المبحوث عنها، وإنّما هي صادرة في الجملة، ما لم تشهد القرائن بخلاف ذلك. وأمّا المحور الثاني فأشرنا لدور دقّة النصّ في فهمنا له، ثمّ طبّقنا البحث على بعض النصوص المدّعى دلالتها على التحريف.

ثم تناولنا مراحل فهم الحديث إجمالاً، وهي: فهم مفرداته، وفهم تركيباته، ولحاظ القرائن المكتنفة به. وأشرنا إلى أنّ فهم المفردات يكون من خلال المحورين التاليين: اللغة والروايات؛ فكتب اللغة تعكس معاني المفردات بين أبناء اللغة، والأحاديث تعكس المعاني الاصطلاحية للمفردات. ثمّ طبّقنا هذا البحث على مفردتي «النزول» و«التأويل»، وانتهينا إلى أنّ المعنى المتبادر منهما في العصر الحاضر لا يوافق معناهما المستخدم في عصر صدور الحديث. وأنّ المراد من الروايات المشتملة على التركيب «هكذا نزلت» وما شابهه هو: «هكذا نزل تفسيرها ومعناها»، لا أنّ النازل كذلك هو نصّها.

كما أشرنا إلى دور القرائن في فهم الحديث فهماً صحيحاً، وذكرنا له بعض النماذج. وأشرنا إلى أنّ بعض القرائن ليست من جنس اللفظ وإنما هي حالية وارتكازية، ولهذا قد تقع الغفلة عنها في مقام نقل الحديث، ومن هنا قلنا إنّه يلزم لحاظ بعض الأمور التي تعيننا في كشف هذا النوع من القرائن نظير: خصوصيّات المجتمع في صدر الإسلام، وأسلوب تفسير القرآن في القرون الثلاثة الأولى، وفهم قدماء المحدّثين لهذه الروايات. كما أشرنا إلى أهمّية الالتفات إلى لحن الكلام، وملاحظة الأسرة الحديثية في تعيين المراد من الروايات محلّ الكلام.

الفَصلُ الخَامِسُ

دِراسَةٌ خاصَّةٌ لِبَعْضِ الرِّواياتِ

تعرّضنا في الفصل السابق لدراسة بعض الروايات الموهمة للتحريف، وبقي الكلام في طوائف منها أوهمت التحريف بسبب اشتمالها على مضامين خاصّة. من هنا رأينا إفرادها بفصل خاص يتناولها ببحث أعمق ودراسة أشمل؛ ليتّضح المراد منها بوضوح، وهي:

١. ما دلّ على وجود الرجم في القرآن الكريم.

٢. ما دلّ على أنّ القرآن سبعة عشر ألف آية.

٣. الروايات المصرّحة بوقوع التحريف في القرآن الكريم.

٤. الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت» وشبهه.

٥. الروايات الدالّة على وجود «ولا محدّث» ذيل الآية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾[1].

٦. الروايات الدالّة على أنّ ما جرى في الأمم السالفة سيجري في هذه الأمّة حذو القذّة بالقذّة.

١. الروايات الدالّة على آية الرجم

إذا راجعنا الروايات الدالّة على آية الرجم في مصادر الحديث عند الفريقين، وجدناها مرويّة في مصادر الحديث السنّية أوّلاً، بل هي مشهورة عندهم، فرواها كبار محدّثيهم، وبطرق عديدة، وعن عدد من الرواة. ثمّ وردت في كتبنا الحديثية. ولاستيفاء البحث فيها نذكر نصوصها أوّلاً، ثمّ نعرّج بذكر بعض

---

(١) الحج: ٥٢.

الملاحظات، وبالتالي نستخلص النتيجة.

أ. نصوصها في مصادر أهل السنّة

ذكرت مصادر أهل السنّة العديد من النصوص الدالّة على وجود آية الرجم في القرآن الكريم، إليك فيما يلي أهمّها:

١) ما رواه البخاري

روى البخاري في صحيحه عدداً من النصوص، وفي مواضع عديدة، نشير إلى بعضها:

أ. حَدَّثَنا عَبدُ العَزيزِ بنُ عَبدِ الله، حَدَّثَني إبراهيمُ بنُ سَعدٍ، عَن صالِحٍ، عَنِ ابنِ شِهابٍ، عَن عُبَيدِ الله بنِ عَبدِ الله بنِ عُتبَةَ بنِ مَسعودٍ، عَن ابنِ عَبّاسٍ... قالَ ابنُ عَبّاسٍ: فَقَدِمنَا المَدينَةَ في عَقِبِ ذِي الحِجَّةِ، فَلَمّا كانَ يَومُ الجُمُعَةِ عَجَّلنَا الرَّواحَ حينَ زاغَتِ الشَّمسُ، حَتّىٰ أجِدُ سَعيدَ بنَ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ جالِساً إلىٰ رُكنِ المِنبَرِ، فَجَلَستُ حَولَهُ؛ تَمَسُّ رُكبَتي رُكبَتَهُ، فَلَم أنشَب أن خَرَجَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ، فَلَمّا رَأَيتُه مُقبِلاً قُلتُ لِسَعيدِ بنِ زَيدِ بنِ عَمرِو بنِ نُفَيلٍ: لَيَقولَنَّ العَشِيَّةَ مَقالَةً لَم يَقُلها مُنذُ استُخلِفَ. فَأَنكَرَ عَلَيَّ، وقالَ: ما عَسَيتَ أن يَقولَ ما لَم يَقُل قَبلَهُ؟!

فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى المِنبَرِ، فَلَمّا سَكَتَ المُؤَذِّنونَ، قامَ فَأَثنىٰ عَلَى اللهِ بِما هُوَ أهلُهُ، ثُمَّ قالَ: أمّا بَعدُ فَإنّي قائِلٌ لَكُم مَقالَةً قَد قُدِّرَ لي أن أقولَها، لا أدري لَعَلَّها بَينَ يَدَي أجَلي، فَمَن عَقَلَها ووَعاها فَليُحَدِّث بِها حَيثُ انتَهَت بِهِ راحِلَتُهُ، ومَن خَشِيَ أن لا يَعقِلَها فَلا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أن يَكذِبَ عَلَيَّ، إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ، وأنزَلَ عَلَيهِ الكِتابَ، فَكانَ ممّا أنزَلَ اللهُ آيَةَ الرَّجمِ،

فَقَرَأناها وعَقَلناها ووَعَيناها، فَلِذا رَجَمَ رَسولُ اللهﷺ، ورَجَمنا بَعدَهُ، فَأخشىٰ إن طالَ بِالنّاسِ زَمانٌ أن يَقولَ قائِلٌ: وَاللهِ ما نَجِدُ آيَةَ الرَّجمِ في كِتابِ الله، فَيَضِلّوا بِتَركِ فَريضَةٍ أنزَلَهَا اللهُ، وَالرَّجمُ في كِتابِ الله حَقٌّ عَلىٰ مَن زَنىٰ إذا أُحصِنَ؛ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ، إذا قامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ الحَبَلُ، أو الإعتِرافُ[1].

وهنا بعض الملاحظات نثير الانتباه إليها:

١. مرجع هذا النصّ من الناحية التاريخية إلى أيام خلافة عمر بن الخطاب، فهو في العقد الثاني من القرن الأول. فإن كان ما ذكره صحيحاً فالمفروض أن توجد له قرائن ومؤيّدات في كلمات غيره من الصحابة.

٢. مما يلفت الانتباه قول ابن عبّاس لسعيد بن زيد بشأن ما سيذكره عمر على المنبر: «لَيَقولَنَّ العَشِيَّةَ مَقالَةً لَم يَقُلها مُنذُ استُخلِفَ»، فمن أين علم ابن عبّاس بذلك؟ وعلى فرض اطّلاعه على ذلك فهو من الشخصيّات القرآنية البارزة، فلماذا هذا الاستغراب على فرض كون الرجم آية من آيات الكتاب!

٣. إنّها نسبت الرجم إلى كتاب الله، وجعلته للمحصن من الرجال والنساء، بأحد شروط ثلاثة.

٤. إنّها لم تخصّ الرجم بالشيخ والشيخة، مع أنّ النصّ المدّعى خاصّ بالشيخ والشيخة.

٥. المثير للالتفات أنّ عمر يحذّر من نقل هذا المطلب عنه بشكل خاطئ، فيقول: «فَمَن عَقَلَها ووَعاها فَليُحَدِّث بِها حَيثُ انتَهَت بِهِ راحِلَتُهُ، ومَن خَشِيَ

(١) صحيح البخاري: ج ٨ ص ٢٥ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

أن لا يَعقِلَها فَلا أُحِلُّ لِأحَدٍ أن يَكذِبَ عَلَيَّ»، فلو كان الرجم آية في القرآن، فلا داعي لهذا التخوّف؛ لأنّ القرآن يدعمه.

٦. ممّا يثير العجب فيها هو قول عمر: « فَكانَ ممّا أنزَلَ اللهُ آيَةَ الرَّجمِ، فَقَرَأناها وعَقَلناها ووَعَيناها، فَلِذا رَجَمَ رَسولُ اللهﷺ، ورَجَمنا بَعدَهُ، فَأخشىٰ إن طالَ بِالنّاسِ زَمانٌ أن يَقولَ قائِلٌ: وَاللهِ مانَجِدُ آيَةَ الرَّجمِ في كِتابِ اللهِ»، فإنّه ظاهر في وجود آية الرجم في كتاب الله، وقراءة المسلمين لها، بل إنّها فريضة من الفرائض الواردة في القرآن، فلماذا خشي حذفها منه؟ وهل بالإمكان حذف آية من القرآن وفريضة من فرائضه بسهولة!؟ بل لا نجد داعياً عقلائياً لحذفها؛ فليس موضوعها سياسيّاً، ولا ممّا ينال شريحة واسعة من المجتمع، كي تحاول ستر أنفسها؛ إذ طبقة الشيوخ أقلّ من طبقة الشباب، مع ندرة الزنا من الشيوخ، بخلافه من الشباب.

٧. من الغريب قول عمر: «... فَيَضِلّوا بِتَركِ فَريضَةٍ أنزَلَها اللهُ» الدالّ على أنّ التارك لفريضة الرجم ضالّ، وهو كاشف عن الأهمّية البالغة للرجم من منظاره بحيث يضلّ التارك له. والحال أنّنا لم نجد ـ بعد التتبّع ـ تعبيراً مشابهاً؛ أعني نسبة الضلال من قبل عمر لتارك فريضة قرآنية كالصلاة والصوم والحجّ، مع ما لهذه الواجبات من مكانة سامية بين الفرائض، ممّا يكشف عن تشدّده في حدّ الزاني فقط.

٨. بمراجعة مصادر أهل السنّة لم نجد رجم النبيّ ﷺ لأحد سوى يهوديّين موادعين[١]، هما: ماعز والغامدية[٢]، فتسرية الحكم لأهل الذمّة بحاجة

---

(١) الموادع مقابل الذمّي.

(٢) انظر: كتاب الأم: ج ٦ ص ٥١.

إلى دليل، فضلاً عن تسريته للمسلمين. وبه يتّضح عدم إمكان عدّ الرجم سيرة نبويّة بتاتاً.

ب. حَدَّثَنا موسَى بنُ إسماعيلَ، حَدَّثَنا عَبدُ الواحِدِ، حَدَّثَنا مُعَمَّرٌ، عَن الزُّهرِيِّ، عَن عُبَيدِ الله بنِ عَبدِ الله، حَدَّثَنِي ابنُ عَبّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُما، قالَ: كُنتُ أُقرِئُ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ عَوفٍ، فَلمّا كانَ آخِرَ حَجَّةٍ حَجَّها عُمَرُ فَقالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ بِمِنىً: لَو شَهِدتَ أميرَ المُؤمِنينَ أتاهُ رَجُلٌ، قالَ: إنَّ فُلاناً يَقولُ: لَو ماتَ أميرُ المُؤمِنينَ لَبايَعنا فُلاناً. فَقالَ عُمَرُ: لَأَقومَنَّ العَشِيَّةَ فَأُحَذِّرُ هٰؤُلاءِ الرَّهطَ الّذينَ يُريدونَ أن يَغصِبوهُم. قُلتُ: لا تَفعَل؛ فَإنَّ المَوسِمَ يَجمَعُ رُعاعَ النّاسِ يَغلِبونَ عَلىٰ مَجلِسِكَ، فَأَخافُ أن لا يُنزِلوها عَلىٰ وَجهِها، فَيَطيرَ بِها كُلَّ مَطيرٍ، فَأمهِل حَتّىٰ تَقدِمَ المَدينةَ؛ دارَ الهِجرَةِ، ودارَ السُّنَّةِ، فَتَخلَصَ بِأصحابِ رَسولِ اللهﷺ مِنَ المُهاجِرينَ وَالأَنصارِ، فَيَحفَظوا مَقالَتَكَ، ويُنزِلوها عَلىٰ وَجهِها. فَقالَ: وَاللهِ لَأَقومَنَّ بِهِ في أوَّلِ مَقامٍ أقومُهُ بِالمَدينَةِ. قالَ ابنُ عَبّاسٍ: فَقَدِمنَا المَدينَةَ، فَقالَ: إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداًﷺ بِالحَقِّ، وأنزَلَ عَلَيهِ الكِتابَ، فَكانَ فيما أنزَلَ آيَةُ الرَّجمِ[1].

وتلفت انتباهنا الملاحظتان التاليتان:

١. إنّ هذا النصّ في أواخر خلافة عمر، ولا إشارة فيه إلى حذف آية الرجم من القرآن.

٢. إنّ النصّ حول نقل الخلافة والبيعة مع شخص بعد موت عمر، وهذا ما أثار مشاعره تجاه الموضوع وأراد أن يخطب المسلمين في الموسم، فأشير عليه

(١) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٥٢.

بالصبر حتى الرجوع للمدينة، فلمّا خطب الناس في المدينة قال: «إنّ الله بعث محمّداً ﷺ بالحقّ، وأنزل عليه الكتاب، فكان فيما أنزل آية الرجم»، ولم تتّضح لنا العلقة بين الموضوعين.

كما روى النصّ التالي في «باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولايته القضاء أو قبل ذلك للخصم»:

ج. وقالَ شُرَيحٌ القاضي وسَألَهُ إنسانٌ الشَّهادَةَ، فَقالَ: ائتِ الأميرَ حَتّىٰ أشهَدَ لَكَ. وقالَ عِكرِمَةُ: قالَ عُمَرُ لِعَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ عَوفٍ: لَو رَأَيتَ رَجُلاً عَلىٰ حَدٍّ زِنا أو سَرِقَةٍ وأنتَ أميرٌ؟ فَقالَ: شَهادَتُكَ شَهادَةُ رَجُلٍ مِن المُسلِمينَ. قالَ: صَدَقتَ. قالَ عُمرُ: لَولا أن يَقولَ النّاسُ: زادَ عُمَرُ في كِتابِ اللهِ، لَكَتَبتُ آيَةَ الرَّجمِ بيَدي... [1].

وهنا نذكّر بأمور:

١. إنّ الرواية بشأن الشهادة، ومن تقبل منه، وأنّ شهادة الأمير كغيره من المسلمين، وآخرها بشأن آية الرجم، ولا علقة بين الموضوعين.

٢. الذي يستشمّ من الرواية هو أنّه لا أحد من المسلمين يعرف آية في كتاب الله بشأن الرجم، ولهذا خشي عمر من إضافتها.

٣. أنّها نقلت عن عمر قوله: «لولا أن يقول الناس: زاد عمر في كتاب الله، لكتبت آية الرجم بيديّ»، ممّا يكشف عن عدم وجودها في كتاب الله عند جمهور المسلمين، وإلّا لم يعبّر بالزيادة.

---

(١) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١١٣.

وعلى هذا فقد روى البخاري ثلاث روايات بشأن آية الرجم، ظاهر الأولى وجود آية الرجم، وظاهر الأخيرة عدم وجودها، وأمّا الثانية فمتنها مضطرب.

٢) ما رواه مسلم

روى مسلم في صحيحه الرواية التالية بسندين فقال:

حَدَّثَني أبو الطّاهِرِ، وحَرمَلَةُ بنُ يَحيىٰ، قالا: حَدَّثَنا أبو وَهَبٍ، أخبَرَني يونُسُ، عَنِ ابنِ شِهابٍ، قالَ: أخبَرَني عُبَيدُ الله بنُ عَبدِ الله بنُ عُتبَةَ أنّهُ سَمِعَ عَبدَ الله بنَ عَبّاسٍ يَقولُ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ وهُوَ جالِسٌ عَلىٰ مِنبَرِ رَسولِ الله ﷺ: إنَّ اللهَ قَد بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ، وأنزَلَ عَلَيهِ الكِتابَ، فَكانَ ممّا أنزَلَ عَلَيهِ آيَةَ الرَّجمِ، قَرَأناها ووَعَيناها وعَقَلناها، فَرَجَمَ رَسولُ الله ﷺ، ورَجَمنا بَعدَهُ، فَأخشىٰ إن طالَ بِالنّاسِ زَمانٌ أن يَقولَ قائِلٌ: ما نَجِدُ الرَّجمَ في كِتابِ الله، فَيَضِلّوا بِتَركِ فَريضَةٍ أنزَلَـهَا اللهُ، وإنَّ الرَّجمَ في كِتابِ الله حَقٌّ عَلىٰ مَن زَنىٰ إذا أُحصِنَ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ؛ إذا قامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ الحَبَلُ، أو الإعتِرافُ[1].

أقول: هذا النصّ شبيه بالنصّ الأوّل الذي نقلناه عن البخاري، وتجري عليه نفس الملاحظات المتقدّمة.

٣) ما رواه مالك بن أنس

روى مالك بن أنس في الموطّأ الرواية التالية:

حَدَّثَني مالِكٌ، عَن يَحيَى بنَ سَعيدٍ، عَن سَعيد بنِ المُسَيَّبِ، أنَّهُ سَمِعَهُ يَقولُ:

---

(١) صحيح مسلم: ج ٥ ص ١١٦ وقال تلوه: «وحدثناه أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب وابن أبي عمر قالوا حدثنا سفيان عن الزهري بهذا الاسناد».

لمّا صَدَرَ عُمَرُ بنُ الخَطّابُ مِن مِنىً، أناخَ بِالأبطَحِ، ثُمّ كَوَّمَ كومَةً بَطحاءَ، ثُمَّ طَرَحَ عَلَيها رِداءَهُ وَاستَلقىٰ، ثُمّ مَدَّ يَدَيهِ إلَى السَّماءِ فَقالَ: اللّٰهُمَّ كَبِرَت سِنّي، وضَعُفَت قُوَّتي، وَانتَشَرَت رَعِيَّتي، فَاقبِضني إلَيكَ، غَيرَ مُضَيِّعٍ ولا مُفَرِّطٍ. ثُمَّ قَدِمَ المَدينةَ، فَخَطَبَ النّاسَ، فَقالَ: أيُّهَا النّاسُ، قَد سُنَّت لَكُمُ السُّنَنُ، وفُرِضَت لَكُمُ الفَرائِضُ، وتُرِكتُم عَلَى الواضِحَةِ، إلّا أن تَضِلّوا بِالنّاسِ يَميناً وشِمالاً، وضَرَبَ بِإحدىٰ يَدَيهِ عَلَى الأُخرىٰ، ثُمَّ قالَ: إيّاكُم أن تَهلِكوا عَن آيَةِ الرَّجمِ؛ أن يَقولَ قائِلٌ: لا نَجِدُ حَدَّينِ في كِتابِ الله، فَقَد رَجَمَ رَسولُ اللهﷺ ورَجَمنا، وَالَّذي نَفسي بيَدِهِ لَولا أن يَقولَ النّاسُ: زادَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ في كِتابِ الله تَعالىٰ، لَكَتَبتُها «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُمَا البَتَّةَ»؛ فَإنّا قَد قَرَأناها[1].

وهنا ننوّه على بعض الأمور:

١. الظاهر من أوّل الرواية أنّها في آخر حياة عمر.

٢. يبدو أنّ أصل الحادثة المذكورة في هذه الرواية وبعض الروايات السابقة واحدة، وقد تعدّد نقلها، فعمر خطب الناس بعد رجوعه من آخر حجّة حجّها.

٣. قول عمر: «لولا أن يقول الناس زاد عمر بن الخطاب في كتاب الله تعالى، لكتبتها: الشيخ والشيخة فارجموهما البتة»، كاشف عن عدم وجودها في كتاب الله، وإلّا لم يعبّر بالزيادة.

٤. ظاهر هذه الرواية أنّ الرجم خاصّ بالشيخ والشيخة؛ إذ لم يتعرّض لغيرهما.

---

(١) الموطأ: ج ٢ ص ٨٢٤ ح ١٠. وقال بعده: « قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر» وهو دال على أن صدور هذا الخبر في آخر حياة عمر.

٥. لم يقيّد رجم الشيخ والشيخة بشيء من الشروط.

٤) ما رواه الدارمي

روى الدارمي في سننه شبيه النصّ المتقدّم عن صحيحي البخاري ومسلم[١]. كما روى النصّ التالي:

أخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ يَزيدَ الرِّفاعِيُّ، حَدَّثَنَا العَقدِيُّ، حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن قَتادَةَ، عَن يونُسَ بنِ جُبَيرٍ، يُحَدِّثُ عَن كَثيرِ بنِ الصَّلتِ، عَن زَيدِ بنِ ثابِتٍ، قالَ: أشهَدُ لَسَمِعتُ رَسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ[٢].

وهنا نذكّر بنقطتين:

١. إنّ هذه الرواية تنتهي إلى رسول الله ﷺ[٣]، بخلاف العديد من الروايات السابقة والتي تنتهي إلى قول عمر[٤].

٢. هذه الرواية جعلت العبارة: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتّة» من قول رسول الله ﷺ لا من نصّ القرآن.

٥) ما رواه ابن ماجة القزويني

روى ابن ماجة القزويني في سننه روايتين بشأن آية الرجم، هما:

---

(١) سنن الدارمي: ج ٢ ص ١٧٩.

(٢) سنن الدارمي: ج ٢ ص ١٧٩. وانظر: المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٠.

(٣) وهو ما يصطلح عليه بـ«المرفوع» عند أهل السنّة. انظر: الرعاية في علم الدراية: ص١٢٢.

(٤) وهو ما يصطلح عليه بـ«الموقوف» عند أهل السنّة. أنظر: الرعاية في علم الدراية: ص١٢٢.

أ. حَدَّثَنا أبو سَلَمَةَ يَحيَى بنُ خَلَفٍ، حَدَّثَنا عَبدُ الأَعلىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسحاقَ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ أبي بَكرٍ، عَن عُمرَةَ، عَن عائِشَةَ. وعَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ القاسِمِ، عَن أبيهِ، عَن عائِشَةَ، قالَت: لَقَد نَزَلَت آيَةُ الرَّجمِ، ورَضاعَةُ الكَبيرِ عَشراً، ولَقَد كانَ في صَحيفَةٍ تَحتَ سَريري، فَلَمّا ماتَ رَسولُ اللهﷺ وتَشاغَلنا بِمَوتِهِ، دَخَلَ داجِنٌ فَأَكَلَها[1].

وهنا بعض الملاحظات نشير إليها:

١. ممّا انفردت به هذه الرواية عن الروايات السابقة هي أنّها ذكرت أمرين وجعلتهما من آيات القرآن؛ هما: رضاع الكبير عشراً، وآية الرجم، وأنّهما مكتوبتان في صحيفة.

٢. لا شكّ ولا ريب أنّ للقرآن منزلة عظيمة عند المسلمين، وخاصّة في بيت رسول اللهﷺ، فكيف تطرح صحيفة فيها آيات قرآنية تحت سرير عائشة من دون حرز بحيث يأتي الداجن ويأكلها؟ فلو كان هذا في بيت أعرابي جلف لأُدين عليه، فكيف يقع في بيت رسول اللهﷺ ومن قبل زوجته!

٣. على فرض صحّة ما ورد في هذه الرواية يطرح السؤال التالي: أين كان كتّاب الوحي عن هاتين الآيتين؟ وأين كان المسلمون عنهما عند قراءتهم للقرآن الكريم؟ ولماذا لم تردا في شيء من القراءات؟

ب. حَدَّثَنا أبو بَكرِ بنُ أبي شَيبَةَ، ومُحَمَّدُ بنُ الصَّبّاحِ، قالا: حَدَّثَنا سُفيانُ بنُ عُيَينَةَ، عَنِ الزُّهرِيِّ، عَن عُبَيدِ اللهِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: قالَ عُمَرُ بنُ الخَطّابِ: لَقَد خَشيتُ أن يَطولَ بِالنّاسِ زَمانٌ، حَتّىٰ يَقولَ قائِلٌ: ما أجِدُ الرَّجمَ

(١) سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٢٥ ح ١٩٤٤.

في كِتابِ الله، فَيَضِلّوا بِتَركِ فَريضَةٍ مِن فَرائِضِ الله، ألا وإنَّ الرَّجمَ حَقٌّ إذا أُحصِنَ الرَّجُلُ وقامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ حَملٌ، أوِ اعتِرافٌ. وقَد قَرَأتُها «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُمَا البَتَّةَ»، رَجَمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ورَجَمنا بَعدَهُ[١].

أقول: توجد بعض نقاط الفرق بين هذا النصّ والنصّ الأوّل من النصوص المتقدّمة عن البخاري، والمرويّ عن مسلم أيضاً، ولهذا ذكرناه مستقلّاً، وتجري عليه نفس الملاحظات المتقدّمة.

٦) ما رواه أبو داود

روى أبو داود في سننه الرواية المتعلّقة بآية الرجم كما يلي:

حَدَّثَنا عَبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ النُّفَيلِيُّ، حَدَّثَنا هُشَيمٌ، حَدَّثَنَا الزُّهرِيُّ، عَن عُبيدِ الله بنِ عُتبَةَ، عَن عَبدِ الله بنِ عَبّاسٍ، أنّ عُمَرَ يَعنِي ابنَ الخَطّابِ رَضِيَ اللهُ عَنهُ خَطَبَ فَقالَ: إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً ﷺ بِالحَقِّ، وأنزَلَ عَلَيهِ الكِتابَ، فَكانَ فيما أنزَلَ عَلَيهِ آيَةَ الرَّجمِ، فَقَرَأناها ووَعَيناها، ورَجَمَ رَسولُ اللهِ ﷺ ورَجَمنا مِن بَعدِهِ، وإنّي خَشيتُ إن طالَ بِالنّاسِ الزَّمانُ أن يَقولَ قائِلٌ: ما نَجِدُ آيَةَ الرَّجمِ في كِتابِ الله، فَيَضِلّوا بِتَركِ فَريضَةٍ أنزَلَهَا اللهُ تَعالىٰ، فَالرَّجمُ حَقٌّ عَلىٰ مَن زَنىٰ مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ إذا كانَ مُحصَناً؛ إذا قامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ حَملٌ، أوِ اعتِرافٌ، وَأيمُ اللهِ لَولا أن يَقولَ النّاسُ: زادَ عُمَرُ في كِتابِ اللهِ ﷻ، لَكَتَبتُها[٢].

أقول: هذا النصّ شبيه بالنصّ الأوّل من النصوص المتقدّمة عن البخاري،

---

(١) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٢٥٥٣.

(٢) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٤٤١٨.

والمرويّ عن مسلم أيضاً، لكنّنا أوردناه لاختلاف النصوص بعض الشيء مع اختلافها سنداً. نعم الملاحظات المتقدّمة على ما رواه البخاري ومسلم تجري على هذا النصّ أيضاً.

٧) ما رواه الترمذي

وروى الترمذي في سننه النصّين التاليين:

أ. حَدَّثَنا سَلَمَةُ بنُ شَبيبٍ، وإسحاقُ بنُ مَنصورٍ، وَالحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ الخَلّالُ، وغَيرُ واحِدٍ قالوا: حَدَّثَنا عَبدُ الرَّزّاقِ، حَدَّثَنا معَمَرٌ، عَن الزُّهرِيِّ، عَن عُبَيدِ الله بنِ عَبدِ الله بنِ عُتبَةَ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، عَن عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، قالَ: إنَّ اللهَ بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ، وأنزَلَ عَلَيهِ الكِتابَ، وكانَ فيما أنزَلَ عَلَيهِ آيَةَ الرَّجمِ، فَرَجَمَ رَسولُ اللهﷺ ورَجَمنا بَعدَهُ، وإنّي خائِفٌ أن يَطولَ بِالنّاسِ زَمانٌ فَيَقولَ قائِلٌ: لا نَجِدُ الرَّجمَ في كِتابِ الله؛ فَيَضِلّوا بِتَركِ فَريضَةٍ أنزَلَها اللهُ، ألا وإنَّ الرَّجمَ حَقٌّ عَلىٰ مَن زَنىٰ إذا أُحصِنَ وقامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ حَملٌ، أوِ الاعتِرافُ[1].

أقول: جمع هذا النصّ بين النصّين الأوّل والثالث المتقدّمين عن البخاري، وتجري عليه نفس الملاحظات المتقدّمة فيهما.

ب. حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مَنيعٍ، حَدَّثَنا إسحاقُ بنُ يوسُفَ الأزرَقُ، عَن داودَ بنِ أبي هِندٍ، عَن سَعيدِ بنِ المُسَيَّبِ، عَن عُمَرَ بنِ الخَطّابِ، قالَ: رَجَمَ رَسولُ اللهﷺ، ورَجَمَ أبو بَكرٍ، ورَجَمتُ، ولَولا أنّي أكرَهُ أن أزيدَ في كِتابِ اللهِ

(١) سنن الترمذي: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ١٤٥٦ باب ما جاء في تحقيق الرجم. وعلّق عليه بقوله: «هذا حديث صحيح».

لَكَتَبْتُهُ في المُصحَفِ؛ فَإنّي قَد خَشيتُ أن يَجيءَ أقوامٌ فَلا يَجِدونَهُ في كِتابِ اللهِ، فَيَكفُرونَ بِه[١].

وهنا بعض الملاحظات نشير إليها:

١. الملفت للنظر في هذه الرواية هي أنّ عمر لم يجعل الرَّجم آية، وإنّما قال: «رجم رسول الله ﷺ، ورجم أبو بكر، ورجمتُ»، فهو فعل رسول الله ﷺ، ثمّ فعل أبي بكر، ثمّ فعله.

٢. قول عمر: «ولولا أنّي أكره أن أزيد في كتاب الله لكتبته في المصحف»، ينبئ عن عدم كونه آية قرآنية، وإلّا لم يعبّر بالزيادة.

٣. أشار عمر إلى السبب الذي حثّه على كتابة آية الرجم ـ لولا وجود المانع ـ بقوله: «فَإنّي قَد خَشيتُ أن يَجيءَ أقوامٌ فَلا يَجِدونَهُ في كِتابِ الله، فَيَكفُرونَ بِهِ»، وهو كاشف عن تشدّده المفرط تجاه الزنا. فالمفروض أنّ الله سبحانه لم يذكره، كما أنّ رسول الله ﷺ لم يذكره، فلو كان الأمر من الأهميّة التي يصوّرها عمر، لذكره الله ورسوله؛ فإنّهما أحرص على الدين منه دون شكّ.

٨) ما رواه الحاكم النيشابوري

روى الحاكم النيشابوري في مستدركه الروايات المتعلّقة بآية الرجم في عدّة مواضع، هي:

أ. أخبَرَنا أَبُو العَبّاسِ أحمَدُ بنُ هارونَ الفَقيهُ، حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ العَزيزِ، حَدَّثَنا حَجّاجُ بنُ مِنهالَ، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ سَلَمَةَ، عَن عاصِمٍ، عَن زِرٍّ، عَن أُبَيِّ بنِ

(١) سنن الترمذي: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ١٤٥٧ باب ما جاء في تحقيق الرجم.

كَعبٍ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قالَ: كانَت سورَةُ الأحزابِ تُوازي سورَةَ البَقَرَةِ، وكانَ فيها: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ»[١].

وهنا تلفت انتباهنا بعض الملاحظات، نشير إليها:

١. إنّ هذه الرواية عيّنت محلّ آية الرجم وهو سورة الأحزاب، بخلاف الروايات السابقة حيث لم تتعرّض لمحلّ الآية.

٢. الملفت للنظر أنّ موضوع الآيات الواردة في سورة الأحزاب لا يتناسب مع الزنا وحدّه، بل إنّ الكثير من آياتها بشأن النبيّ وأزواجه، بل لا نجد فيها التعرّض لشيء من الحدود. ولو كانت آية الرجم لكان المناسب ذكرها بعد آية الزنا في سورة النور[٢].

٣. أشارت هذه الرواية إلى أن سورة الأحزاب كانت توازي سورة البقرة، ممّا يكشف عن حذف مقدار كبير منها؛ فإنّ سورة الأحزاب عشر صفحات، وسورة البقرة ٤٧ صفحة، فسورة الأحزاب في المصاحف الفعلية أقلّ من ربع سورة البقرة. ولا نجد الإشارة للمقدار المحذوف في النصوص الأخرى.

ب. حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسَى القاضي، حَدَّثَنا أبو النُّعمانِ مُحَمَّدُ بنُ الفَضلِ، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ جَميعاً، عَن عاصِمٍ، عَن زِرٍّ، قالَ: قالَ لي أُبَيُّ بنُ

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤١٥. وكتب تلو النص: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(٢) ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ وَلۡيَشۡهَدۡ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (النور: ٢).

كَعبٍ وكانَ يَقرَأُ سورَةَ الأحزابِ، قالَ قُلتُ: ثَلاثاً وسَبعينَ آيَةً؟ ـ قالَ: قَطُّ. قُلتُ: قَطُّ؟ قالَ: لَقَد رَأَيتُها وإنَّها لَتَعدِلُ البَقَرَةَ، ولَقَد قَرَأنا فيما قَرَأنا فيها: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ نَكالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ»[1].

وهنا تلفت انتباهنا بعض الملاحظات، نشير إليها:

١. إنّ هذه الرواية كسابقتها عيّنت محلّ آية الرجم وهو سورة الأحزاب. بل إنّ العديد من النقاط المشار إليها ذيل الرواية السابقة جارية في هذه الرواية أيضاً.

٢. أشارت الرواية إلى أنّ زرّاً سأل أبيّ بن كعب عن عدد آيات سورة الأحزاب وهل أنّها ٧٣ آية، فأجابه أنّها توازي سورة البقرة. وبمراجعة سورة الأحزاب نجد أنّ عدد آياتها هو ٧٣ آية، وهو مطابق للموجود في يد زرّ. فأين كانت الآيات الباقية من سورة الأحزاب بحيث لم يطّلع عليها بعض كبار التابعين والعلماء بالقرآن أمثال زرّ الذي أدرك الجاهلية والإسلام، إلّا أنّه لم ير النبيّ ﷺ[2]؟

٣. إنّ النصّ المذكور للآية في هذه الرواية يختلف عن النصّ المذكور في

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩. وكتب تلو النص: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٢) كتب ابن عبد البر في ترجمته قائلًا: «زرّ بن حبيش بن حباشة بن أوس بن هلال، أو بن بلال الأسدي، من بني أسد بن خزيمة، يكنى أبا مريم، وقيل: يكنى أبا مطرف، أدرك الجاهلية ولم ير النبي ﷺ، وهو من جلّة التابعين من كبار أصحاب ابن مسعود، أدرك أبا بكر، وعمر، وروى عن عمر وعليّ، وروى عنه الشعبي، وإبراهيم النخعيّ، وكان عالماً بالقرآن قارئاً فاضلاً، توفي سنة ثلاث وثمانين وهو ابن مئة سنة وعشرين سنة، يعدّ في الكوفيين. وقيل: إنّه مات سنة إحدى وثمانين، والأول أصح» (الاستيعاب: ج ٢ ص ٥٦٣ الترجمة ٨٦٩).

الروايات السابقة؛ حيث اشتمل على الإضافة التالية: «نكالاً من الله والله عزيز حكيم».

ج. حَدَّثَنا أَبُو العَبّاسِ مُحَمَّدُ بنُ يَعقوبَ، أنبَأَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الله بنِ الحَكَمِ، أنبَأَنا ابنُ وَهَبٍ، أخبَرَني اللَّيثُ بنُ سَعدٍ، عَن سَعيدِ بنِ أبي هِلالٍ، عَن مَروانَ بنِ عُثمانَ، عَن أبي أُمامَةَ بنِ سَهلِ بنِ حُنَيفٍ أنَّ خالَتَهُ أخبَرَتهُ، قالَت: لَقَد أقرَأَنا رَسولُ اللهﷺ آيَةَ الرَّجمِ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ بِما قَضَيا مِنَ اللَّذَّةِ[1].

وهنا بعض الملاحظات:

١. إنّ هذه الرواية تؤكّد أنّ النصّ المذكور آية، وقد أقرأها النبيّ ﷺ لبعض المسلمين.

٢. إنّ نصّ الآية يختلف عن النصوص المذكورة في الروايات السابقة؛ حيث ذكرت سبب رجمهما وهو قضاء اللذّة، بخلاف النصوص السابقة.

٣. إنّ هذه الرواية لم تتعرّض لشروط الرجم.

د. حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ صالحِ بنِ هانِئٍ، حَدَّثَنَا الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ زِيادٍ، حَدَّثَنا[2] مُحَمَّدُ بنُ المُثَنّىٰ، ومُحَمَّدُ بنُ بَشّارٍ، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعفَرٍ، حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن قَتادَةَ، عَن يونُسَ بنِ جُبَيرٍ، عَن كَثيرِ بنِ الصَّلتِ، قالَ: كانَ ابنُ العاصِ وزَيدُ بنُ ثابِتٍ يَكتُبانِ المَصاحِفَ، فَمَرّا عَلىٰ هٰذِهِ الآيَةَ، فَقالَ

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩ وقال تلو النص: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة».

(٢) أضفنا هذه اللفظة طبقاً للأسانيد الأخرى الواردة في المستدرك (انظر: ج ١ ص ٢٢٠)

زَيدٌ: سَمِعتُ رَسولَ اللهﷺ يَقولُ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ. فَقالَ عَمرٌو: لمّا نَزَلَت أَتَيتُ النَّبِيَّﷺ فَقُلتُ: أكتُبُها؟ فَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذٰلِكَ، فَقالَ لَهُ عَمرٌو: ألا تَرىٰ أنَّ الشَّيخَ إذا زَنىٰ وقَد أُحصِنَ جُلِدَ ورُجِمَ، وإذا لَم يُحصَن جُلِدَ، وأنَّ الثَّيِّبَ إذا زَنىٰ وقَد أُحصِنَ رُجِمَ[1].

وهنا نشير لبعض الملاحظات:

١. إنّ هذه الرواية نسبت نصّ آية الرجم إلى رسول اللهﷺ. ثمّ جاء فيها قول عمرو بن العاص: «لمّا نزلت أتيت النبيّﷺ فقلتُ: أكتبُها؟» وظاهره أنّها آية.

٢. الغريب أنّ ابن العاص سأل النبيّﷺ عن كتابتها، فكره النبيّ ذلك، فلو كانت آية فلماذا يكره النبيّ كتابتها؟

٣. جاء في ذيل الرواية قول ابن العاص: «ألا ترى أنّ الشيخ إذا زنى وقد أحصن جلد ورجم، وإذا لم يحصن جلد، وأنّ الثيّب إذا زنى وقد أحصن رجم»، وهو ظاهر في تقسيم حكم الزاني إلى ثلاثة أقسام؛ هي: ١. الشيخ المحصن يجلد ويرجم معاً. ٢. الشيخ غير المحصن يجلد فقط. ٣. الثيّب المحصن يرجم فقط. وهو تقسيم غريب؛ إذ المحصن لا يكون إلّا ثيّباً.

٩) ما رواه أحمد بن حنبل

روى أحمد بن حنبل في مسنده عدداً من النصوص الدالّة على آية الرجم، وفي عدّة مواضع، منها:

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٠ وقال تلو النص: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أ. حَدَّثَنا عَبدُ الله، حَدَّثَنا خَلَفُ بنُ هِشامٍ، حَدَّثَنا حَمّادُ بنُ زَيدٍ، عَن عاصِمِ بنِ بَهدَلَةَ، عَن زِرٍّ، قالَ: قالَ لي أُبَيُّ بنُ كَعبٍ: كائِنٌ تَقرَأُ سورَةَ الأحزابِ، أو كائِنٌ تَعُدُّها؟ قالَ: قُلتُ لَهُ: ثَلاثاً وسَبعينَ آيَةً. فَقالَ: قَطُّ، لَقَد رَأَيتُها وإنَّها لَتُعادِلُ سورَةَ البَقَرَةِ، ولَقَد قَرَأنا فيها: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ نَكالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ»(١).

أقول: تقدّم في الروايات المرويّة عن الحاكم في المستدرك شبيه هذا النصّ باختلافات يسيرة عن زرّ أيضاً، إلّا أنّه بسند آخر.

ب. حَدَّثَنا عَبدُ الله، حَدَّثَني أبي، حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ جَعفرٍ، حَدَّثَنا شُعبَةُ، عَن قَتادَةَ، عَن يونُسَ بنِ جُبَيرٍ، عَن كَثيرِ بنِ الصَّلتِ، قالَ: كانَ ابنُ العاصِ وزَيدُ بنُ ثابِتٍ يَكتُبانِ المَصاحِفَ، فَمَرّوا عَلىٰ هٰذِهِ الآيَةِ، فَقالَ زَيدٌ: سَمِعتُ رَسولَ اللهﷺ يَقولُ: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ». فَقالَ عُمَرُ: لمّا أُنزِلَت هٰذِهِ أَتَيتُ رَسولَ اللهﷺ، فَقُلتُ: أكتِبنيها. قالَ شُعبَةُ: فَكَأَنَّهُ كَرِهَ ذٰلِكَ. فَقالَ عُمَرُ: ألا تَرىٰ أنَّ الشَّيخَ إذا لَم يُحصَن جُلِدَ، وأنَّ الشّابَّ إذا زَنىٰ وقَد أُحصِنَ رُجِمَ(٢).

وهنا بعض الملاحظات:

١. تقدّم شبيه هذا النصّ بعض الشيء وإن كان يختلف عنه من جهة أخرى.

٢. على فرض كون النصّ المذكور آية فإنّها بشأن الشيخ والشيخة فحسب، ومع ذلك فإنّها لم تتعرّض لإحصانهما. لكن الغريب أنّ عمر استند إليها في

(١) مسند أحمد: ج ٥ ص ١٣٢.

(٢) مسند أحمد: ج ٥ ص ١٨٣.

حكمين هما: جلد الشيخ غير المحصن، ورجم الشابّ المحصن، وكلاهما غير مذكور في الآية المدّعاة.

١٠) ما رواه البيهقي وغيره

وروى البيهقي في سننه الروايات الدالّة على آية الرجم بعدّة طرق وبنصوص مقاربة لما تقدّم ذكره[١]. وكذا غيره من المحدّثين[٢]. وهذا ما يفصح عن شهرة مضمونها ـ على اختلاف متونها ـ بين محدّثي أهل السنّة.

جدول بياني:

لإلقاء نظرة على ما ورد في الروايات السابقة، والتعرّف على بعض جوانبها بهدف تقييمها ودراستها، لاحظ الجدول التالي:

الراوي	القائل الأصلي	المصدر
ابن عبّاس	عمر	صحيح البخاري[٣]
ابن عبّاس	عمر	صحيح البخاري[٤]

(١) السنن الكبرى للبيهقي: ج ٨ ص ٢١١.

(٢) نظير: النسائي في سننه (ج ٤ ص ٢٧٠ ح ٧١٤٦ و٧١٤٧و ٧١٤٨)، وابن أبي شيبة الكوفي في مصنفه (ج ٦ ص ٥٥٢ ح ١١)، وعبد الرزاق الصنعاني في مصنفه (ج ٣ ص ٣٦٥)، وابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث (ص ٢٨٨)، وغيرهم كثيرون.

(٣) صحيح البخاري: ج ٨ ص ٢٥ باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت.

(٤) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١٥٢.

ابن عبّاس	عمر	سنن ابن ماجة[١]
ابن عبّاس	عمر	سنن أبي داود[٢]
ابن عبّاس	عمر	سنن الترمذي[٣]
ابن عبّاس	عمر	صحيح مسلم[٤]
أبو أمامة بن سهل بن حنيف	خالة أبي أمامة بن سهل بن حنيف	المستدرك على الصحيحين[٥]
زرّ	أبيّ بن كعب	المستدرك على الصحيحين[٦]
زرّ	أبيّ بن كعب	المستدرك على الصحيحين[٧]
زرّ	أبيّ بن كعب	مسند ابن حنبل[٨]

(١) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٢٥٥٣.

(٢) سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٤٤١٨.

(٣) سنن الترمذي: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ١٤٥٦ باب ما جاء في تحقيق الرجم.

(٤) الموطأ: ج ٢ ص ٨٢٤ ح ١٠. وقال بعده: «قال مالك: قال يحيى بن سعيد: قال سعيد بن المسيب: فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل عمر» وهو دال على أن صدور هذا الخبر في آخر حياة عمر.

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩ وقال تلو النص: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة».

(٦) المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤١٥. وكتب تلو النص:«هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٧) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩. وكتب تلو النص: «هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه».

(٨) مسند أحمد: ج ٥ ص ١٣٢.

زيد بن ثابت	رسول الله ﷺ	سنن الدارمي[١]
زيد بن ثابت	رسول الله ﷺ	المستدرك على الصحيحين[٢]
زيد بن ثابت	رسول الله ﷺ	مسند ابن حنبل[٣]
سعيد بن المسيب	عمر	سنن الترمذي[٤]
عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه	عائشة	سنن ابن ماجة[٥]
عكرمة	عمر	صحيح البخاري[٦]

حصيلة البحث:

بملاحظة الجدول أعلاه يتّضح ما يلي:

١. بإلقاء نظرة على رواة هذه المجموعة من الروايات يتّضح أنّ ستّاً منها مرويّ عن ابن عبّاس، وثلاث منها عن زرّ، وثلاث عن زيد بن ثابت، وواحدة عن كلّ من سعيد بن المسيب، وعبد الرحمن بن القاسم عن أبيه، وعكرمة.

٢. بملاحظة القائل الأصلي لهذه النصوص يتّضح أنّ القائل في ثمان منها هو

---

(١) سنن الدارمي: ج ٢ ص ١٧٩. وانظر: المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٠.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٠ وقال تلو النص: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

(٣) مسند أحمد: ج ٥ ص ١٨٣.

(٤) سنن الترمذي: ج ٢ ص ٤٤٣ ح ١٤٥٧ باب ما جاء في تحقيق الرجم.

(٥) سنن ابن ماجة: ج ١ ص ٦٢٥ ح ١٩٤٤.

(٦) صحيح البخاري: ج ٨ ص ١١٣.

عمر بن الخطّاب، وثلاث منها رسول الله ﷺ، وثلاث منها أبيّ بن كعب، وواحدة منها عائشة.

٣. بملاحظة مصادرها يتّضح أنّها وردت في أهمّ مصادر الحديث السنّية.

وهنا بعض الملاحظات بشأن الروايات المذكورة:

١. على الرغم من شهرة الروايات المذكورة في مصادر أهل السنّة، نجد أنّ القائل الأصلي لها في الغالب هو عمر بن الخطّاب، لا رسول الله ﷺ، وهو مثير للعجب والتساؤل.

٢. على الرغم من حسّاسية الموضوع وخطورته، حيث إنّه يتعلّق بآية من كتاب الله تعالى، نجد أنّ الرواة الأصليين له نفر قلائل مجموعهم ستّة ـ على اختلافهم في مقدار النقل ـ فهل كان هذا الموضوع غائباً عن بقيّة المسلمين، أم أنّهم لم يعيروا له أهمّية، أم أنّ الموضوع شيء آخر؟ وهل يتميّز هؤلاء الرواة بخصوصيّات معيّنة من بين جميع المسلمين بحيث لم يروها غيرهم، مع أنّ آيات الكتاب منتشرة بينهم؟ وأين كان كتّاب الوحي عن هذه الآية؟ ولا نجد إجابة واضحة لشيء من هذه التساؤلات.

٣. مما يثير العجب هو أنّنا نجد تخوّف عمر على فقدان حكم الرجم من القرآن، ولا نجد نظيره من رسول الله ﷺ! مع أنّ ظاهر التعبير «رجم ورجمنا» ـ والوارد في العديد من هذه الروايات ـ هو أنّه تمّ العمل بهذا الحكم في حياة رسول الله ﷺ؛ فهو حكم معمول به من قبل رسول الله ﷺ ومن قبل المسلمين. فهل الخليفة الثاني أحرص على القرآن من رسول الله ﷺ؟! أم أنّه كان أعلم من رسول الله بما سيحدث عليه لاحقاً؟!

٤. إنّ متعلّق تخوّف عمر هو فقدان الرجم من القرآن، ولا نجد نظير هذا التخوّف بالنسبة لأحكام قرآنية أخرى!فهل يمتاز الرجم بمزيّة خاصّة على الأحكام الأخرى!

٥. المثير للعجب أنّ عدداً من النصوص ذكرت قول عمر: «لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبت آية الرجم بيدي»، ممّا يكشف عن عدم وجود هذه الآية في كتاب الله، وإلّا لم يعبّر بالزيادة.

٦. اختلفت الروايات المذكورة بشأن العبارة: «الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما»، ففي بعضها إنّها آية قرآنية، وفي بعضها إنّها نصّ نبويّ لا قرآني، وظاهر بعضها أنّه قول عمر. أو فقل: لا اتّفاق في الروايات على أنّ هذه العبارة نصّ قرآني.

٧. اختلفت الروايات المذكورة بشأن من يجب رجمه في القرآن، فالمستفاد من كثير منها هو أنّ الرجم الوارد في القرآن خاصّ بالشيخ والشيخة، ومفاد بعضها هو أنّ الرجم الوارد في القرآن للمحصن من الرجال والنساء، دون التقييد بالشيخ والشيخة[1]، وهو يختلف عن سابقه كثيراً. أو فقل: إنّ الروايات غير متّفقة بشأن مضمون آية الرجم؛ وهل إنّها في زنا المحصن، أم في زنا الشيخ والشيخة؟

٨. اختلفت الروايات في بيان علّة أو حكمة الرجم الوارد في الآية، فذكر

---

(١) أنظر: أوّل الروايات المتقدّمة عن صحيح البخاري حيث ورد فيها: «وَالرَّجمُ في كِتابِ الله حَقٌّ عَلىٰ مَن زَنىٰ إذا أُحصِنَ؛مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساءِ، إذا قامَتِ البَيِّنَةُ، أو كانَ الحَبَلُ، أو الاعتِرافُ». وانظر أيضاً: سنن أبي داود: ج ٢ ص ٣٤٣ ح ٤٤١٨، سنن الترمذي: ج ٢ ص ٤٤٢ ح ١٤٥٦.

بعضها الحكم من دون بيان علته أو حكمته[١]، وجاء في بعضها بيان الحكمة التالية: «نَكالاً مِنَ الله»[٢]، وفي بعضها بيان العلّة التالية: «بِما قَضَيا مِنَ اللَّذَّةِ»[٣]، ممّا يكشف عن عدم اتّفاقها في هذا الجانب.

٩. اختلفت الروايات في بيان النصّ المزعوم للآية؛ فاكتفى بعضها بذكر المضمون دون ذكر النصّ[٤]، وصرّح آخر بذكر النصّ، واختلفت فيما بينها في النصّ المذكور؛ ففي بعضها: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُما البَتَّةَ»[٥]، وفي بعضها: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ»[٦]، وفي ثالث: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ نَكالاً مِنَ الله وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ»[٧]، وفي رابع: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ نَكالاً مِنَ الله وَاللهُ عَليمٌ حَكيمٌ»[٨]، وفي خامس: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ بِما قَضَيا مِنَ اللَّذَّةِ»[٩]، ممّا يكشف عن عدم اتّفاقها في نصّ الآية المدّعاة أيضاً.

١٠. ممّا يثير الانتباه ما جاء في بعض النصوص من كراهة النبيّ ﷺ كتابة

---

(١) «الشَّيخُ والشَّيخَةُ إذا زَنَيا فارجُموهُما البَتَّةَ» انظر: سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٢٥٥٣.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩، مسند أحمد: ج ٥ ص ١٣٢.

(٣) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩.

(٤) انظر الروايات الواردة في صحيح البخاري وصحيح مسلم.

(٥) الموطأ: ج ٢ ص ٨٢٤ ح ١٠، المستدرك على الصحيحين: ج ٢ ص ٤١٥.

(٦) سنن ابن ماجة: ج ٢ ص ٨٥٣ ح ٢٥٥٣.

(٧) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩.

(٨) مسند أحمد: ج ٥ ص ١٣٢.

(٩) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٥٩.

آيـة الرجـم[١].

ومنه يظهر أنّ الروايات المتعلّقة بآية الرجم مرويّة عن نفر قلائل، ومع ذلك فقد وقع الاختلاف فيها من جهات عديدة: فهل هي آية أم نصّ نبويّ؟ وإذا كانت آية فهل هي بشأن الشيخ والشيخة، أم بشأن الزاني المحصن؟ وإذا كانت بشأن الشيخ والشيخة، فهل إنّ نصّها: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُما البَتَّةَ»، أم: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ»، أم: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ نَكالاً مِنَ اللهِ وَاللهُ عَزيزٌ حَكيمٌ»، أم: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ بِما قَضَيا مِنَ اللَّذَّةِ»، أم غير ذلك؟ وبهذا يتّضح أنّه لا يمكن إثبات حذف آية من القرآن الكريم بمثل هذه الروايات القليلة، المختلفة فيما بينها من جهات عديدة، على الرغم من شهرتها في مصادر أهل السنّة، وبالأخصّ شهرتها عن عمر بن الخطّاب.

ب. نصوصها في مصادر الحديث الشيعيّة

بمراجعة آية الرجم في المصادر الحديثية الشيعيّة، عثرنا على النصوص التالية وأوردناها بحسب تاريخ مصادرها:

١. الكافي: وبِإسنادِهِ عَن يونُسَ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ سِنانٍ، قالَ: قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: الرَّجمُ في القُرآنِ قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: إذا زَنَى الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُما البَتَّةَ فَإنَّهُما قَضَيَا الشَّهوَةَ[٢].

---

(١) المستدرك على الصحيحين: ج ٤ ص ٣٦٠.

(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٧٧ ح ٣ باب الرجم والجلد ومن يجب عليه ذلك.

٢. دعائم الإسلام: وعَنهُ أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ قالَ: كانَت آيَةُ الرَّجمِ في القُرآنِ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ؛ فَإِنَّهُما قَد قَضَيَا الشَّهوَةَ(١).

٣. من لا يحضره الفقيه: رَوىٰ هِشامُ بنُ سالِمٍ، عَن سُلَيمانَ بنِ خالِدٍ قالَ: قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في القُرآنِ رَجمٌ؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: كَيفَ؟ قالَ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُما البَتَّةَ؛ فَإِنَّهُما قَضَيَا الشَّهوَةَ(٢).

٤. علل الشرائع: أبي رحمه الله عَن سَعدِ بنِ عَبدِ اللهِ رَفَعَهُ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُمَا البَتَّةَ؛ لِأَنَّهُما قَد قَضَيا شَهوَتَهُمَا، وعَلَى المُحصَنِ وَالمُحصَنَةِ الرَّجمُ(٣).

٥. علل الشرائع: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ عَنِ الحَسَنِ بنِ الحَسَنِ بنِ أبانٍ، عَن إسماعيلَ بنِ خالِدٍ قالَ: قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: في القُرآنِ الرَّجمُ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُمَا البَتَّةَ؛ فَإِنَّهُما قَد قَضَيَا الشَّهوَةَ(٤).

٦. تهذيب الأحكام: الحُسَينُ بنُ سَعيدٍ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن حَمّادٍ، عَنِ الحَلَبِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: إذا قَذَفَ الرَّجُلُ امرَأَتَهُ فَإِنَّهُ لا يُلاعِنُها حَتّىٰ يَقولَ: رَأَيتُ بَينَ رِجلَيها رَجُلاً يَزني بِها. وقالَ: إذا قالَ الرَّجُلُ لِامرَأَتِهِ: لَم أجِدكِ عَذراءَ ولَيسَ لَهُ بَيِّنَةٌ يُجلَدُ الحَدَّ ويُخَلّىٰ بَينَهُ وبَينَ امرَأَتِهِ. وقالَ: كانَت آيَةُ الرَّجمِ في

---

(١) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٤٩ ح ١٥٧٢.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ٢٦ ح ٤٩٩٨ باب ما يجب به التعزير والحد والرجم والقتل والنفي في الزنا.

(٣) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٤٠ ح ١٣.

(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ٥٤٠ ح ١٤.

القُرآنِ: وَالشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُمَا البَتَّةَ بِما قَضَيَا الشَّهوَةَ. قالَ: وسَأَلتُهُ عَنِ المُلاعَنَةِ الَّتي يَرميها زَوجُها ويَنتَفي مِن وَلَدِها، ويُلاعِنُها ويُفارِقُها، ثُمَّ يَقولُ بَعدَ ذٰلِكَ: الوَلَدُ وَلَدي، ويُكَذِّبُ نَفسَهُ. قالَ: أمَّا المَرأَةُ فَلا تَرجِعُ إلَيهِ أبَداً، وأمَّا الوَلَدُ فَإنّي أرُدُّهُ إلَيهِ إذَا ادَّعاهُ، ولا أدَعُ وَلَدَهُ لَيسَ لَهُ ميراثٌ، ويَرِثُ الِابنُ الأبَ، ولا يَرِثُ الأبُ الِابنَ، يَكونُ ميراثُهُ لِأخوالِهِ، وإن لَم يَدَّعِهِ أبوهُ فَإنَّ أخوالَهُ يَرِثونَهُ، ولا يَرِثُهُم، وإن دَعاهُ أحَدٌ يَابنَ الزّانيَةِ، جُلِدَ الحَدَّ[1].

وهنا ملاحظتان بشأن الرواية الأخيرة:

١. الرواية بهذا النصّ من منفردات الشيخ الطوسي. نعم رواها الشيخ الكليني عن نفس الراوي من طريق آخر، لكنّها عارية عن الفقرة المتعلّقة بالرجم[2]، بل رواها الشيخ الطوسي في موضع آخر من التهذيب نقلًا

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٨ ص ١٩٥ ح ٤٣ باب اللعان.

(٢) هي كالتالي: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ عَن أَبيهِ عَنِ ابنِ أَبي عُمَيرٍ عَن حَمّادٍ عَنِ الحَلَبِيِّ عَن أَبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: إذا قَذَفَ الرَّجُلُ امرَأَتَهُ فَإنَّهُ لا يُلاعِنُها حَتّىٰ يَقُولَ رَأَيتُ بَينَ رِجلَيها رَجُلاً يَزني بِها قالَ وسُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَقذِفُ امرَأَتَهُ قالَ يُلاعِنُها ثُمَّ يُفَرَّقُ بَينَهُما فَلا تَحِلُّ لَهُ أَبَداً فَإن أَقَرَّ عَلىٰ نَفسِهِ قَبلَ المُلاعَنَةِ جُلِدَ حَدّاً وهِيَ امرَأَتُهُ قالَ وسَأَلتُهُ عَنِ المَرأَةِ الحُرَّةِ يَقذِفُها زَوجُها وهُوَ مَملُوكٌ قالَ يُلاعِنُها ثُمَّ يُفَرَّقُ بَينَهُما فَلا تَحِلُّ لَهُ أَبَداً فَإن أَقَرَّ عَلىٰ نَفسِهِ بَعدَ المُلاعَنَةِ جُلِدَ حَدّاً وهِيَ امرَأَتُهُ قالَ وسَأَلتُهُ عَنِ الحُرِّ تَحتَهُ أَمَةٌ فَيَقذِفُها قالَ يُلاعِنُها قالَ وسَأَلتُهُ عَنِ المُلاعَنَةِ الَّتي يَرميها زَوجُها ويَنتَفي مِن وَلَدِها ويُلاعِنُها ويُفارِقُها ثُمَّ يَقُولُ بَعدَ ذٰلِكَ الوَلَدُ وَلَدي ويُكذِبُ نَفسَهُ فَقالَ أَمّا المَرأَةُ فَلا تَرجِعُ إلَيهِ أَبَداً وأَمّا الوَلَدُ فَإنّي أَرُدُّهُ إلَيهِ إذا ادَّعاهُ ولا أَدَعُ وَلَدَهُ ولَيسَ لَهُ ميراثٌ ويَرِثُ الِابنُ الأَبَ ولا يَرِثُ الأَبُ الِابنَ ويَكُونُ ميراثُهُ لِأَخوالِهِ فَإن لَم يَدَّعِهِ أَبوهُ فَإنَّ أَخوالَهُ يَرِثُونَهُ ولا يَرِثُهُم فَإن دَعاهُ أَحَدٌ ابنَ الزّانيَةِ جُلِدَ الحَدَّ. (الكافي: ج ٦ ص١٦٣ ح ٦).

عن الشيخ الكليني وليس فيها الفقرة المذكورة أيضاً[١]. كما أنّ الشيخ الحرّ العاملي أورد هذه الرواية في أبواب اللعان، ضمن باب «أنَّ مَن قالَ لِامرَأَتِهِ لَم أجِدكِ عَذراءَ لَم يَثبُتِ اللِّعانُ بَينَهُما بَل عَلَيهِ التَّعزيرُ»[٢]، ولم يوردها في أبواب حدّ الزنا، ممّا يكشف عن عدم دقّة هذا النصّ، أو عدم وثوقه به؛ إذ الفقرة محلّ البحث متعلّقة بأبواب الزنا. وعلى أيّ حال، فالرواية المذكورة ممّا لا يمكن الوثوق بنصّها بتاتاً.

٢. إذا لاحظنا نصّ الرواية وجدنا أنّ الفقرة المتعلّقة بالرجم غير منسجمة مع السياق؛ فالفقرات السابقة واللاحقة لها بشأن اللعان، وهذه الفقرة بشأن رجم الشيخ والشيخة، ممّا يكشف عن إدراج هذه الفقرة بين فقرات الحديث، ووقوع الخلل في نقل الرواية.

والذي ننتهي إليه أنّه لا يمكن نسبة الرجم إلى القرآن الكريم على ضوء الرواية الأخيرة.

وأمّا ما رواه الكليني والصدوق ففيه بعض الملاحظات:

١. جميع الروايات مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، سوى رواية الدعائم فإنها مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، ولا نجد هذا المضمون عن إمام آخر.

٢. إنّ جميع النصوص بشأن الشيخ والشيخة، لكنّ النصّ المروي في من لا يحضره الفقيه عارٍ عمّا يدلّ على زناهما، بخلاف النصوص المرويّة في

---

(١) تهذيب الأحكام: ج ٩ ص ٣٤٢ ح ١٣.

(٢) انظر: وسائل الشيعة: ج ٢٢ ص ٤٣٧ ح ٣.

الكافي وعلل الشرائع حيث صرّح فيها بالزنا.

٣. لم يصرّح في مرفوعة سعد بن عبد الله ـ المرويّة في علل الشرائع ـ بكون النصّ المذكور آية قرآنية، أم نصّ نبويّ، أم أنّه من كلام الإمام عليه السلام. وعلى تقدير كونه آية فإنّ نصّها يختلف عن الوارد في جميع المصادر «الشَّيخُ والشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُما البَتَّةَ لِأَنَّهُما قَد قَضَيا شَهوَتَهُما وعَلَى المُحصَنِ وَالمُحصَنَةِ الرَّجمُ».

٤. إذا كان المقصود بها وجود آية قرآنية بشأن الرجم فالمفروض أن يكون نصّها معلوماً وواحداً، في حين أنّ النصّ المذكور فيها مختلف؛ ففي الكافي: «إذا زَنَى الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُمَا البَتَّةَ فَإِنَّهُما قَضَيَا الشَّهوَةَ»، وفي من لا يحضره الفقيه: «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ فَارجُموهُمَا البَتَّةَ فَإِنَّهُما قَضَيَا الشَّهوَةَ»، وفي إحدى روايتي علل الشرائع «الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُمَا البَتَّةَ فَإِنَّهُما قَد قَضَيَا الشَّهوَةَ»، ولا يمكن الوثوق بشيء منها، ولا يمكن نسبة آية الرجم للقرآن الكريم وفق هذه الروايات حتّى لو كانت صحيحة الأسانيد.

٥. كتب النجاشي في ترجمة «عبد الله بن سنان»: «عبد الله بن سنان بن طريف مولى بني هاشم، و يقال مولى بني أبي طالب، ويقال مولى بني العبّاس، كان خازناً للمنصور والمهدي والهادي والرشيد، كوفيّ، ثقة، من أصحابنا، جليل، لا يطعن عليه في شيء، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، وقيل: روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وليس بثبت... »[1]، وبه يتّضح كونه خازناً لأربع خلفاء عبّاسيين، هم المنصور والمهدي والهادي

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢١٤ الرقم ٥٥٨.

والرشيد. من هنا يقوى احتمال صدورها تقيّة، وذلك بأن أجرى الإمام الصادق عليه السلام على لسان عبد الله بن سنان الرواية المشهورة بين أهل السنّة حفاظاً عليه من السلطة وأتباعها، لئلّا يتّهم بالتشيّع والولاء لأهل البيت، وبالتالي يتعرّض لأذاهم. وهذا النوع من التقيّة شبيه بما ورد بشأن زرارة، فروى الكشّي في ترجمة زرارة بن أعين النصّ التالي:

حَدَّثَني حَمدَويهِ بنُ نُصَيرٍ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عيسَى بنِ عُبَيدٍ، قالَ: حَدَّثَني يونُسُ بنُ عَبدِ الرَّحمٰنِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ زُرارَةَ. ومُحَمَّدِ بنُ قولُوَيهِ، وَالحُسَينُ بنِ الحَسَنِ، قالا: حَدَّثَنا سَعدُ بنُ عَبدِ اللهِ، قالَ: حَدَّثَني هارونُ بنُ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ بنِ زُرارَةَ، وَابنَيهِ الحَسَنِ وَالحُسَينِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ زُرارَةَ، قالَ: قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: اِقرَأ مِنّي عَلىٰ والِدِكَ السَّلامَ، وقُل لَهُ: إنّي إنَّما أعيبُكَ دِفاعاً مِنّي عَنكَ؛ فإنَّ النّاسَ وَالعَدُوَّ يُسارِعونَ إلىٰ كُلِّ مَن قَرَّبناهُ وحَمِدنا مَكانَهُ؛ لِإدخالِ الأَذىٰ في مَن نُحِبُّهُ ونُقَرِّبُهُ، ويَرمونَهُ لِمَحَبَّتِنا لَهُ، وقُربِهِ ودُنُوِّهِ مِنّا، ويَرَونَ إدخالَ الأذىٰ عَلَيهِ، وقَتلَه. ويَحمَدونَ كُلَّ مَن عِبناهُ نَحنُ، وإن نَحمَد أمرَهُ، فَإنَّما أعيبُكَ لأنَّكَ رَجُلٌ اشتَهَرتَ بِنا، ولِميلِكَ إلَينا، وأنتَ في ذٰلِكَ مَذمومٌ عِندَ النّاسِ، غَيرُ مَحمودِ الأثَرِ؛ لِمَوَدَّتِكَ لَنا، وبِمَيلِكَ إلَينا، فَأَحبَبتُ أن أعيبَكَ؛ لِيَحمَدوا أمرَكَ في الدّينِ؛ بِعَيبِكَ ونَقصِكَ، ويَكونَ بِذٰلِكَ مِنّا دافِعَ شَرِّهِم عَنكَ؛ يَقولُ اللهُ جَلَّ وعَزَّ: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾... لا وَاللهِ ما عابَها إلّا لِكَي تَسلَمَ مِن المَلِكِ، ولا تَعطَبَ عَلىٰ يَدَيهِ، ولَقَد كانَت صالِحَةً لَيسَ لِلعَيبِ مِنها مَساغٌ. وَالحَمدُ لِلّٰهِ، فَافهَمِ المِثلَ يَرحَمُكَ اللهُ، فَإنَّكَ وَاللهِ أحَبُّ

النّاسِ إلَيَّ، وأحَبُّ أصحابِ أبي عليه السلام حَيّاً ومَيِّتاً... [١].

والملفت للنظر أنّ الإمام استند في كلامه لآية قرآنية، فلا مجال للطعن فيما ذكره، وإن فرضنا ضعف سند الرواية.

بل إنّنا نجد تصريح بعض العلماء بصدورهما تقيّة، فكتب السيّد الخوئي رحمه الله بشأنهما:

لا شكّ في أنّهما وردتا مورد التقيّة؛ فإنّ الأصل في هذا الكلام هو عمر بن الخطّاب، فإنّه ادّعى أنّ الرجم مذكور في القرآن، وقد وردت آية بذلك، ولكن اختلفت الروايات في لفظ الآية المدّعاة[٢].

وما ذكره موافق لما تقدّم من إحصائيتنا؛ فأغلب رواياتهم مرويّة عن عمر، لا عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

حصيلة البحث

الذي ننتهي إليه ممّا تقدّم، هو أنّ الروايات المتعلّقة بآية الرجم مشهورة في مصادر الحديث السنّية؛ حيث رويت في مصادر كثيرة، وبأسانيد عديدة، وبنصوص مختلفة، وأنّ الكثير منها ينتهي إلى عمر بن الخطّاب. وأنّ الرواة الأصليين لها قليلون؛ لا يبلغون عدد الأصابع، مع اختلافها في جهات

---

(١) رجال الكشي «اختيار معرفة الرجال»: ج ١ ص ١٣٩ الرقم ٢٢١ ترجمة زرارة بن أعين. والملفت للنظر أنّ الإمام الصادق عليه السلام استند في فعله إلى آية قرآنية، فإن طعن أحد في سند الرواية فلا يمكنه الطعن في الآية الكريمة.

(٢) مباني تكملة المنهاج: ج ١ ص ١٩٦.

عديدة. فالوثوق بها والاعتماد عليها لإثبات سقوط آية من القرآن في غاية الصعوبة والإشكال.

وأمّا الوارد في كتبنا الحديثيّة فهو ستُّ روايات؛ خمس منها عن الإمام الصادق عليه السلام وواحدة عن الإمام الباقر عليه السلام. علماً أنّ إحداها غير ثابتة متناً، مع أنّنا لا نجد لشيء منها مؤيّداً في روايات الأئمّة الآخرين، مضافاً لاختلافها في نصّ الآية، ووجود القرائن على صدور بعضها تقيّة.

وعليه فلا يمكن إثبات تحريف القرآن بمثل هذه الروايات مع قلّتها، وما تنطوي عليه من إشكالات؛ سواء في مصادر الحديث الشيعيّة، أم السنّية.

٢. ما دلّ على أنّ القرآن سبعة عشر ألف آية

روى الشيخ الكليني الرواية التالية والتي تدلّ على أنّ القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية، إليك نصّها:

عَلِيُّ بنُ الحَكَم، عَن هِشامِ بنِ سالِم، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: إنَّ القُرآنَ الَّذي جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَبعَةَ عَشَرَ ألفَ آيَةٍ[1].

ولدراستها نسلّط عليها الأضواء من بعض الجهات:

١. على الرغم من صحّة الرواية سنداً، نجد إعراض المحدّثين عنها، فلم يروها غير الكليني من المحدّثين. أو فقل: إنّها من منفردات الكليني، فالوثوق بها صعب.

٢. أوردها الكليني في آخر «كتاب فضل القرآن» وفي «باب النوادر»، بل هي آخر

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٣٤ ح ٢٨ باب النوادر.

رواية في هذا الباب، ممّا يشعر باشتمالها على ما يخلّ بها صدوراً أو دلالة.

٣. لو فرضنا دلالة الرواية على حذف أكثر من عشرة آلاف آية من القرآن الكريم، فإنّنا لو عرضناها على معايير النقد العقلائية فإنّ الإيمان بهذا المعنى في غاية الصعوبة؛ إذ القرآن محفوظ في الصدور فضلاً عن كتابته على الورق، وهو منتشر في البلاد الإسلاميّة، فلا يتسنّى لأحد ـ مهما كان شأنه ومنزلته ـ أن يحذف بضع آيات، بعد اهتمام المسلمين بالقرآن وانتشاره بينهم، فضلاً عن هذا المقدار الكبير. ولو سلّمنا وقوع ذلك لوصل إلينا بعض المحذوف، ولوصل إلينا كيفيّة حذفه، مع أنّنا لانجد شيئاً منهما. بل لو جمعنا جميع الآيات المدّعى حذفها من القرآن لما بلغت عُشر المقدار المذكور.

٤. على فرض دلالة الرواية على حذف هذا المقدار من آيات الكتاب العزيز، فإنّ السؤال التالي يطرح نفسه: لماذا حذفت هذه الآيات دون غيرها؟ أو فقل: ما الداعي لحذفها؟ هل هو دلالتها على ولاية أهل البيت عليهم السلام أو ثلب أعدائهم، أم أمر آخر؟ وإذا ما أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف المسلمين عقيديّاً وفكريّاً فإنّ اتّفاقهم على حذف هذا المقدار دون غيره يكاد يكون محالاً.

وبهذا يتّضح أنّه ليس بإمكان هذه الرواية إثبات حذف حوالي إحدى عشرة ألف آية من القرآن الكريم.

وقبل البحث في دلالتها ينبغي الاطمئنان من متنها فنقول: راجعنا نصّ الرواية في العديد من مخطوطات الكافي فكانت متّفقة في العدد المذكور، إلّا أنّ الموجود في كتاب الوافي نقلاً عن الكافي هو «سبعة آلاف آية»[1]، وعليه فإنّ

(١) الوافي: ج ٩ ص ١٧٨٠.

العدد المذكور تقريبي. إلّا أن الوثوق بهذه النسخة صعب.

بقي الكلام في دلالتها، فنقول: لو سلّمنا صدور الرواية فإنّ البحث في دلالتها ومعناها ينبغي أن يكون وفق النهج العلمي، ومع أخذ معاني مفرداتها والقرائن المكتنفة بها بنظر الاعتبار. وفي هذا المجال نجد في كلمات الباحثين المعاني التالية:

المعنى الأوّل:

ما كتبه الشيخ الصدوق في كتابه الاعتقادات حيث قال:

اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيّه محمّدﷺ هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مئة وأربع عشرة سورة... ومن نسب إلينا أنّا نقول إنّه أكثر من ذلك، فهو كاذب. وما روي من ثواب قراءة كلّ سورة من القرآن، وثواب من ختم القرآن كلّه، وجواز قراءة سورتين في ركعة نافلة، والنهي عن القِران بين سورتين في ركعة فريضة، تصديقٌ لما قلناه في أمر القرآن، وأنّ مبلغه ما في أيدي الناس. وكذلك ما روي من النهي عن قراءة القرآن كلّه في ليلة واحدة، وأنّه لا يجوز أن يختم في أقلّ من ثلاثة أيام، تصديقٌ لما قلناه أيضاً. بل نقول: إنّه قد نزل الوحي الذي ليس بقرآن، ما لو جمع إلى القرآن لكان مبلغه مقدار سبعة عشر ألف آية[1].

فجعل «الآية» فيها بمعنى النازل عن طريق الوحي عامّة؛ سواء كان قرآناً أم بياناً وتفسيراً، كما يشير لذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا

(١) الاعتقادات في دين الإمامية: ص ٨٥ «باب الاعتقاد في مبلغ القرآن».

قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ﴾[١]. وقد أشار لهذا المعنى أيضاً الباحث الفاضل سماحة الشيخ محمّد إحساني فر اللنكرودي في مقال له حول هذه الرواية[٢].

المعنى الثاني:

ما ذكره الباحث ناصر عزيزي في رسالته[٣] وهو أنّ المراد بقوله: «إنَّ القُرآنَ الَّذي جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَبعَةَ عَشَرَ أَلفَ آيَةٍ» هو عدد الآيات التي نزل بها جبرئيل من دون حذف المكرّر منها، وذلك أن بعض الآيات نزلت أكثر من مرّة، كما صرّح به السيوطي، قائلاً:

النوع الحادي عشر ما تكرّر نزوله: صرح جماعة من المتقدّمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرّر نزوله[٤].

إلّا أنّه بعيد جداً، لأنّ الآيات التي تكرر نزولها لا تبلغ هذا العدد.

المعنى الثالث:

---

(١) القيامه: ١٧ ـ ١٩.

(٢) انظر مجلة «علوم حديث» العدد ٥١ مقال «صحيحة هشام وشمار آيات قرآن (صحيحة هشام وعدد آيات القرآن)».

(٣) وهي رسالة المرحلة الرابعة في الحوزة العلمية في قم، (وتعادلها شهادة الدكتوراه في الجامعات) والتي جاءت تحت عنوان «بررسى تطبيقي روايات ناظر به قرآن كريم در الكافي وصحيحين / دراسة تطبيقية للروايات الواردة بشأن القرآن في الكافي والصحيحين».

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ج ١ ص ١٠٤.

ما ذكره الدكتور كريم بارجه باف دولتي[١] من أنّ المراد بـ«الآية» في اللغة والروايات عدّة معاني، أحدها: «العبارة الدالّة على معنىً تام». وعليه فإن معنى الرواية سيكون كالتالي: «إنَّ القُرآنَ الَّذي جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَبعَةَ عَشَرَ ألفَ عِبارَةٍ». وحاول التعرّف على صحّة هذا المعنى من خلال تتبّعه له في مواطن مختلفة من الكتاب العزيز، وأجرى إحصائيّة تناولت ثمان عشرة صفحة من مواضع مختلفة من القرآن، فعدّ العبارات التامّة الواردة فيها، وانتهى إلى أنّ المعدّل لعبارات كلّ صفحة هو ٢٧,٥ عبارة، وبضرب هذا العدد بصفحات القرآن يكون الحاصل ١٦٥٧٦ عبارة تامّة، وهو عدد قريب من العدد المذكور في الرواية أعني ١٧٠٠٠ عبارة آية.

أقول: ويمكننا دعم هذا المعنى من خلال ما ذكره الراغب الأصفهاني في معنى «الآية»، حيث قال:

قيل للبناء العالي آيَةٌ، نحو: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ﴾[٢]، ولكلّ جملة من القرآن دالّة على حكمٍ آيَةٌ، سورةً كانت أو فصولاً، أو فصلاً من سورة، وقد يقال لكلّ كلام منه منفصل بفصل لفظي: آيَةٌ، وعلى هذا اعتبار آيات السور التي تعدّ بها السورة[٣].

المعنى الرابع:

---

(١) انظر مجلة «علوم حديث» العدد ٧٤ مقال «كاربرد واژه آيه در روايات شيعه با عنايت به صحيحه هشام بن سالم (استعمال لفظ الآية في روايات الشيعة مع التأكيد على صحيحة هشام بن سالم».

(٢) الشعراء: ١٢٨.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ص ١٠١.

العلامة والحجّة والدليل، أي أنّ القرآن مشتمل على سبعة عشر ألف علامة وحجّة ودليل وبرهان. توضيح ذلك أنّنا إذا أردنا أن نفهم الحديث وفق المنهج العلمي فالقدم الأول لفهمه هو فهم مفرداته على ضوء اللغة والقرآن والحديث، فنقول: أما كتب اللغة فقد ذكرت في معنى «الآية» ما يلي:

الآية: العَلامَةُ، وَالشَّخصُ ـ وَزنُها فَعلَةٌ، بِالفَتحِ، أو فَعَلَةٌ، مُحَرَّكَةً، أو فاعِلَةٌ، جَمعُها: آياتٌ وآيٌ وآياتٌ، وجَمعُ الجَمعِ: آياءٌ ـ وَالعِبرَةُ ـ وجَمعُها: آيٌ ـ والإمارَةُ، و مِنَ القُرآنِ: كلامٌ مُتَّصِلٌ إلَى انقِطاعِهِ. وآيةٌ ممّا يُضافُ إلَى الفِعلِ لِقُربِ مَعناها مِن مَعنَى الوَقتِ[1].

وأما القرآن الكريم فقد وجدنا لفظ «الآية» فيه في عشرات المواطن، مفردةً وجمعاً، فورد لفظ «آية» في ٥١ موضعاً، ولفظ «لآية» في ٢٠ موضعاً، و«بآية» في ١٢ موضعاً، و«الآية» في موضع واحد، وورد مجموعاً بهيئات عديدة وفي مواطن كثيرة أيضاً. إليك فيما يلي ثلاث آيات منها، متلوّة بإيضاحات مختصرة:

- ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

استخدم لفظ الآية في هذا النصّ الشريف ويراد به أحد المعاني التالية:

١. المعنى الاصطلاحي؛ وهو جزء من أجزاء السورة محدود ومعيّن من الطرفين.

---

(١) القاموس المحيط: ج ٤ ص ٣٠١. وانظر: العين: ج ٨ ص ٤٤٤، جمهرة اللغة: ج ١ ص ٢٥٠، المحيط في اللغة: ج ١٠ ص ٤٧٢، لسان العرب: ج ١٤ ص ٦١، مجمع البحرين: ج ١ ص ٤٠.

(٢) البقرة: ١٠٦.

٢. العبارة التامّة؛ وذلك أنّ الحكم المنسوخ والذي يتمّ رفعه قد لا يشمل تمام نصّ الآية، وإنّما يخصّ جزء منها، فيكون المنسوخ جزء من الآية، لا تمامها، وبطبيعة الحال فإنّ هذا الجزء لابدّ أن يكون عبارة تامّة.

٣. بمعنى العلامة، وهو معنى لغوي أيضاً[١].

- ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَّا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٢].

فذكر بعض المفسّرين أنّ الآية فيها بمعنى العلامة والحجّة.[٣] وقال آخرون إنّها بمعنى المعجزة[٤].

- ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِمّا تَرَكَ آلُ مُوسىٰ وَآلُ هارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلائِكَةُ إِنَّ فى ذٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٥].

فقيل في معناها: العلامة[٦]، بينما أشار آخرون إلى أنّها بمعنى الحجّة[٧].

---

(١) أشار لهذا المعنى الدكتور محمّد الصادقي الطهراني. انظر: ترجمان فرقان تفسير مختصر قرآن كريم (بالفارسية).

(٢) البقرة: ١٤٥.

(٣) انظر: مجاز القرآن: ج ١ ص ٦٠.

(٤) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ج ١ ص ١٣٧.

(٥) البقرة: ٢٤٨.

(٦) انظر: تفسير غريب القرآن: ج ١ ص ٨٣.

(٧) انظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٦١٤.

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة المشتملة على هذا اللفظ[١]. والملفت للنظر أنّ لفظ الآية مستعمل في القرآن في أغلب المواطن بمعنى العلامة والحجّة والدليل والبرهان، ولم يستعمل بمعناه الإصطلاحي إلّا نادراً.

وأما الحديث فقد ورد استعمال لفظ الآية فيه بكثرة، نكتفي بثلاث نماذج منها أيضاً:

- عَن أبي الحَسَنِ موسىٰ عليه السلام قالَ: دَخَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المَسجِدَ فَإذا جَماعَةٌ قَد أطافوا بِرَجُلٍ، فَقالَ: ما هٰذا؟ فَقيلَ: عَلّامَةٌ. فَقالَ: ومَا العَلّامَةُ؟ فَقالوا لَهُ: أعلَمُ النّاسِ بِأنسابِ العَرَبِ ووَقائِعِها، وأيّامِ الجاهِلِيَّةِ، وَالأشعارِ العَرَبِيَّةِ. قالَ فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: ذاكَ عِلمٌ لا يَضُرُّ مَن جَهِلَهُ، ولا يَنفَعُ مَن عَلِمَهُ. ثُمَّ قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: إنَّمَا العِلمُ ثَلاثَةٌ: آيَةٌ مُحكَمَةٌ، أو فَريضَةٌ عادِلَةٌ، أو سُنَّةٌ قائِمَةٌ، وما خَلاهُنَّ فَهوَ فَضلٌ[٢].

فاستعمل الإمام عليه السلام لفظ الآية وأراد بها ما يُستنبط من الآية، وكتب العلّامة المجلسي في بيان معنى الخبر قائلاً:

---

(١) انظر: البقرة: ١١٨و١٤٥و٢١١و٢٥٩، آل عمران: ١٣ و٤١ و٤٩ و٥٠، المائدة: ١١٤، الأنعام: ٤ و٢٥و٣٥و٣٧و١٠٩و١٢٤، الاعراف: ٧٣ و١٠٦و١٣٢و١٤٦و٢٠٣، يونس: ٢٠و٩٢و٩٧، هود: ٦٤و١٠٣، الرعد: ٧و٢٧و٣٨ ، الحجر: ٧٧ ، النحل: ١١و١٣و٦٥و٦٧و٦٩و١٠١، الإسراء: ١٢، مريم١٠و٢١، طه: ٢٢و٤٧و١٣٣، الأنبياء: ٥و٩١، المؤمنون: ٥٠، الفرقان: ٣٧ ، الشعراء: ٤ و٨ و٦٧ و١٠٣ و١٢١ و١٢٨ و١٣٩و١٥٤و١٥٨و١٧٤و١٩٠و١٩٧، النمل: ٥٢، العنكبوت: ١٥و٣٥و٤٤ ، الروم: ٥٨ ، سبأ: ٩و١٥، يس: ٣٣و٣٧و٤١و٤٦، الصافّات: ١٤، غافر: ٧٨، الزخرف: ٤٨، الفتح: ٢٠، الذاريات: ٣٧، القمر: ٢ و١٥، النازعات: ٢٠.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٢ ح ١ باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

قوله صلوات الله عليه: إنّما العلم ـ أي العلم النافع ـ ثلاثة: آية محكمة؛ أي واضحة الدلالة، أو غير منسوخة، فإنّ المتشابه والمنسوخ لا ينتفع بهما كثيراً من حيث المعنى[١].

● عَن أبي حَمزَةَ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ إنَّ الشّيعَةَ يَسأَلونَكَ عَن تَفسيرِ هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[٢]. قالَ: ذٰلِكَ إلَيَّ إن شِئتُ أخبَرتُهُم، وإن شِئتُ لَم أُخبِرهُم. ثُمَّ قالَ: لٰكِنّي أُخبِرُكَ بِتَفسيرِها. قُلتُ: ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾؟ قالَ فَقالَ: هِيَ في أميرِ المُؤمِنينَ صَلَواتُ الله عَلَيهِ، كانَ أميرُ المُؤمِنينَ صَلَواتُ الله عَلَيهِ يَقولُ ما لِلّٰهِ عزّ وجلّ آيَةٌ هِيَ أكبَرُ مِنّي، ولا لِلّٰهِ مِن نَبَإٍ أعظَمُ مِنّي[٣].

والمراد بالآية في هذا الحديث هو الحجّة والدليل والبرهان كما هو واضح.

● عَن رافِعِ بنِ سَلَمَةَ قالَ: كُنتُ مَعَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ صَلَواتُ الله عَلَيهِ يَومَ النَّهرَوانِ، فَبَينا عَلِيٌّ عليه السلام جالِسٌ إذ جاءَ فارِسٌ فَقالَ: ... كُنتُ إذ كُنتَ عَلَى الحَقِّ بِصِفّينَ فَلَمّا حَكَّمتَ الحَكَمَينِ بَرِئتُ مِنكَ وسَمَّيتُكَ مُشرِكاً، فَأصبَحتُ لا أدري إلىٰ أينَ أصرِفُ وِلايَتي، وَالله لَأَن أعرِفَ هُداكَ مِن ضَلالَتِكَ أحَبُّ إلَيَّ مِنَ الدُّنيا وما فيها. فَقالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام: ثَكِلَتكَ أُمُّكَ قِف مِنّي قَريباً أُريكَ عَلاماتِ الهُدىٰ مِن عَلاماتِ الضَّلالَةِ، فَوَقَفَ الرَّجُلُ قَريباً مِنهُ، فَبَينَما هُوَكذٰلِكَ إذ أقبَلَ فارِسٌ يَركُضُ حَتّىٰ أتىٰ عَلِيّاً عليه السلام، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ أبشِر بِالفَتحِ أقَرَّ اللهُ عَينَكَ، قَد وَالله قُتِلَ القَومُ أجمَعونَ. فَقالَ لَهُ: مِن دونِ النَّهرِ أو مِن خَلفِهِ؟ قالَ: بَل مِن دونِهِ. فَقالَ:

---

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١ ص ١٠٣.

(٢) النبأ: ٢.

(٣) الكافي: ج ١ ص٢٠٧ ح ٣.

كَذَبتَ، وَالَّذي فَلَقَ الحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لا يَعبُرونَ أَبداً حَتّىٰ يُقتَلوا... ثُمَّ جاءَ فارِسانِ يَركُضانِ قَد أعرَقا فَرَسَيهِما فَقالا: أَقَرَّ اللهُ عَينَكَ يا أميرَ المُؤمِنينَ أبشِر بِالفَتحِ قَد وَاللهِ قُتِلَ القَومُ أجمَعونَ. فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: أمِن خَلفِ النَّهَرِ أو مِن دونِهِ؟ قالا: لا، بَل مِن خَلفِهِ... فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: صَدَقتُما. فَنَزَلَ الرَّجُلُ عَن فَرَسِهِ فَأَخَذَ بيَدِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وبِرِجلِهِ فَقَبَّلَهُما. فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: هٰذِهِ لَكَ آيَةٌ[1].

والمراد بالآية في هذه الرواية هو العلامة والدليل.

فإذا أردنا فهم الحديث وفق المعاني المذكورة في القرآن والحديث سيكون معناه: «إنّ القرآن الذي جاء به جبرئيل إلى محمّد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف علامة وحجّة ودليل وبرهان»، وهذا المعنى صحيح ومقبول ولا غبار عليه.

وبعبارة أخرى: إنّ لفظ الآية الوارد في صحيحة هشام لم يستعمل بمعناه الاصطلاحي، وإنّما استعمل بمعناه اللغوي. والشبهة المطروحة من دلالة الرواية على حذف مقدار كبير من القرآن الكريم، سببها هو الخلط بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي، مضافاً لاندراس المعنى اللغوي، وكلاهما من موانع فهم الحديث[2].

والذي أميل إليه من بين المعاني المذكورة هو المعنى الأخير ثمّ الثالث، مع عدم إنكاري للمعنى الأوّل. وعلى أيّ حال فلا يراد بالرواية إثبات نقص القرآن الكريم بحذف بعض آياته، على جميع المعاني.

---

(١) الكافي: ج ١ ص٣٤٥ ح ٢.

(٢) انظر: روش فهم حديث «منهج فهم الحديث»: ص ٢١٨ ـ ٢٢٦.

٣. ما صرّح فيه بوقوع التحريف

دلّت إحدى الروايات المرويّة في الكافي على وقوع التحريف بشكل صريح، وهي الرواية التالية:

سَهلُ بنُ زِيادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الدَّيلَمِيِّ المِصرِيِّ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾؟ قالَ: فَقالَ: إنَّ الكِتابَ لَم يُنطَقُ، ولَن يَنطِقَ، ولٰكِنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله هُوَ النّاطِقُ بِالكِتابِ؛ قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يُنطَقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾. قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا! فَقالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، ولٰكِنَّهُ فيما حُرِّفَ مِن كِتابِ اللهِ[1].

ولتسليط الأضواء عليها نشير لبعض الملاحظات:

١. قد يتوهّم من قوله: «وَلَكِنَّهُ فيما حُرِّفَ مِن كِتابِ اللهِ» وقوع التحريف اللفظي في القرآن، والحال أنّ التحريف المشار إليه في هذه الرواية هو التحريف المعنوي الناشئ عن اختلاف القراءة.

٢. إنّ الاختلاف بين القراءة الواردة في هذه الرواية، وقراءة حفص عن عاصم راجع لضبط الكلمة، وهذا النوع من الاختلاف ثابت دون ريب، وإلّا لم تكن القراءات المعروفة سبعة أو عشرة.

٣. المعنى المذكور للآية هو على ضوء الضبط الوارد فيها، وهو يختلف عن معناها وفق قراءة حفص عن عاصم، على الرغم من وحدة الكلمات

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١، تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٥.

والحروف. أو فقل: إنّ اختلاف القراءة أدّى لاختلاف المعنى.

٤. لو فرضنا دلالة الرواية على وقوع التحريف في القراءة، وأنّ القراءات الأخرى خاطئة من منظار أهل البيت، فهذا الموضوع حسّاس وهامّ دون ريب، ومثله لابدّ أن ينعكس في روايات عديدة، وعن عدد من الأئمّة، في حين أنّنا لا نجده إلّا عن الإمام الصادق عليه السلام، وعن طريق أبي بصير خاصّة. ممّا يكشف عن كونها قراءة تفسيريّة. أو فقل: إنّها تبيّن معنى الآية، دون أن تدلّ على خطأ غيرها من القراءات، وإلّا لانعكس ذلك في روايات أخرى. بل لو كانت لبيان خطأ القراءات الأخرى لأمروا أصحابهم بتعليم الناس القراءة الصحيحة، في حين أنّنا لا نجد ذلك في شيء من الروايات. ويشهد لذلك أيضاً أنّ الرواية المذكورة تشتمل على التعبير: «هٰكَذا والله نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله»، وسيأتي في البحث الآتي أنّه للدلالة على نزول التفسير.

٥. التحريف المعنوي ثابت دون ريب، فقد حرّفت حدود القرآن ومعانيه مع الحفاظ على ألفاظه، كما أشار إليه الإمام الباقر عليه السلام في رسالته لسعد الخير، قائلاً:

... و كانَ مِن نَبذِهِمُ الكِتابَ أن أقاموا حُروفَهُ وحَرَّفوا حُدودَهُ، فَهُم يَروونَهُ ولا يَرعَونَهُ، وَالجُهّالُ يُعجِبُهُم حِفظُهُم لِلرِّوايَةِ، وَالعُلَماءُ يَحزُنُهُم تَركُهُم لِلرِّعايَةِ. وكانَ مِن نَبذِهِمُ الكِتابَ أن وَلَّوهُ الَّذينَ لا يَعلَمونَ فَأَورَدوهُمُ الهَوىٰ، وأصدَروهُم إلَى الرَّدىٰ، وغَيَّروا عُرَى الدّينِ... [1].

وعلى هذا فالمراد بالرواية هو أنّ الآية مفسّرة بالمعنى المذكور، لكن حرّفت

(١) الكافي: ج ٨ ص ٥٣ ح ١٦.

الأُمّة هذا المعنى فيما حرّفته من معاني القرآن.

النقطة الأخرى التي تحتاج إلى دراسة في هذه الرواية وبعض الروايات الأخرى هي التعبير الوارد فيها «إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا»، فهل المراد بالقراءة معناها المعاصر، أم معنى آخر؟

القراءة لغة

كتب الخليل الفراهيدي في بيان معنى الجذر «قرأ» ما يلي:

قَرَأتُ القُرآنَ عن ظَهرِ قَلبٍ، أو نَظَرتُ فيهِ، هٰكذا يُقالُ، ولا يُقالُ: قَرَأتُ إلّا ما نَظَرتَ فيهِ مِن شِعرٍ أو حَديثٍ. وقَرَأَ فُلانٌ قِراءَةً حَسَنَةً، فَالقُرآنُ مَقروءٌ، وأنا قارِئٌ. ورَجُلٌ قارِئٌ: عابِدٌ ناسِكٌ، وفِعلُهُ التَّقَرّي وَالقِراءَةُ. وتَقولُ: قَرَأَتِ المَرأَةُ قُرءاً: إذا رَأَت دَماً، وأقرَأَت إذا حاضَت فَهِيَ مُقرِئٌ. وَالقارِئُ: الحامِلُ، ويُقالُ لِلمَرأَةِ: قَعَدَت أيّامَ إقرائِها؛ أي لم تَحمِل. وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ لُغة، وَالقِياسُ: أقرُءٌ[1].

وكتب ابن فارس في بيان معنى الجذرر «قرأ» ما يلي:

القافُ والراءُ والحَرفُ المُعتَلُّ أصلٌ صَحيحٌ يَدُلُّ عَلىٰ جَمعٍ وَاجتِماعٍ، مِن ذٰلِكَ القَريَةُ، سُمِّيَت قَريَةً لِاجتِماعِ النّاسِ فيها. ويَقولونَ: قَرَيتُ الماءَ في المِقراةِ: جَمَعتُهُ، وذٰلِكَ الماءُ المَجموعُ قَريٌّ. وجَمعُ القَريَةِ قُرىً، جاءَت عَلىٰ كُسوَةٍ وكُسىً. وَالمِقراةُ: الجَفنَةُ، سُمِّيتَ لِاجتِماعِ الضَّيفِ عَلَيها، أو لما جُمِعَ فيها مِن طَعامٍ.... وإذا هُمِزَ هٰذَا البابُ كانَ هُوَ وَالأوّلُ سَواءً؛ يَقولونَ: ما قَرَأَت

(١) كتاب العين: ج ٥ ص ٢٠٤ (قرأ).

هٰذِهِ الناقَةُ سَلىً، كأنَّه يُرادُ أنَّها ما حَمَلَت قَطُّ... قالوا: ومِنهُ القُرآنُ؛ كأنَّهُ سُمِّيَ بِذٰلِكَ لجَمعِهِ ما فيهِ مِن الأحكامِ وَالقِصَصِ وغَيرِ ذٰلِكَ... ويَقولونَ: النّاسُ قَوارِي اللهِ تَعالىٰ في الأرضِ؛ هُمُ الشُّهودُ. ومُمكِنٌ أن يُحمَلَ هٰذا عَلىٰ ذٰلِكَ القِياسِ، أي إنَّهُم يَقرونَ الأشياءَ حَتّىٰ يَجمَعوها عِلماً ثمَّ يَشهَدونَ بِها[1].

كما كتب الراغب الاصفهاني:

قَرَأَتِ المرأَةُ: رَأَتِ الدَّمَ، وأقرَأَت: صارَت ذاتَ قُرءٍ، وقَرَأتُ الجاريَةَ: استَبرَأتُها بِالقُرءِ. وَالقُرءُ في الحَقيقةِ اسمٌ لِلدُّخولِ في الحَيضِ عَن طُهرٍ. ولمّا كانَ اسماً جامِعاً لِلأمرَينِ؛ الطُّهرِ وَالحَيضِ المُتَعَقِّبِ لَه أُطلِقَ على كُلِّ واحدٍ مِنهما؛ لِأنّ كُلَّ اسمٍ مَوضوعٌ لِمعنَيينِ مَعاً يُطلَقُ عَلى كُلِّ واحدٍ مِنهُما إذَا انفَرَدَ، كالمائِدَةِ: لِلخَوانِ ولِلطَّعامِ، ثُمّ قد يُسَمّىٰ كُلُّ واحدٍ مِنهما بِانفِرادِهِ بِهِ. ولَيسَ القُرءُ اسماً لِلطُّهرِ مُجَرَّداً، ولا لِلحَيضِ مُجَرَّداً؛ بِدَلالَةِ أنّ الطاهِرَ التي لَم تَرَ أثَرَ الدَّمِ لا يُقالُ لَها: ذاتُ قُرءٍ. وكَذَا الحائِضِ الَّتي استَمَرَّ بِهَا الدَّمُ وَالنُّفَساءُ لا يُقالُ لها ذٰلِكَ. وقَولُهُ: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾[2]؛ أي: ثَلاثَةَ دُخولٍ مِنَ الطُّهرِ في الحَيضِ. وقَولُهُ عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ: «اُقعُدي عَنِ الصَّلاةِ أيّامَ أقرائِكِ»؛ أي أيّامَ حَيضِكِ، فَإنَّما هُوَ كقَولِ القائِلِ: افعَلُ كَذا أيّامَ وُرودِ فُلانٍ، ووُرودُهُ إنّما يَكونُ في ساعَةٍ وإن كانَ يُنسَبُ إلَى الأيّامِ. وقَولُ أهلِ اللُّغةِ: إنَّ القُرءَ مِن: قَرَأَ، أي: جَمَعَ، فَإنَّهُم اعتَبَرُوا الجَمعَ بَينَ زَمَنِ الطُّهرِ وزَمَنِ الحَيضِ حَسبَما ذَكَرتُ؛ لِاجتِماعِ الدَّمِ في الرَّحِمِ. وَالقِراءَةُ:

---

(١) ترتيب مقاييس اللغة: ص ٨١٥ (قرى).

(٢) البقرة: ٢٢٨.

ضَمُّ الحُروفِ وَالكَلِماتِ بَعضُها إلىٰ بَعضٍ في التَّرتيلِ، [ولَيسَ يُقالُ ذٰلِكَ لِكُلِّ جَمعٍ]، لا يُقالُ: قَرَأتُ القَومَ: إذا جَمَعتَهُم، ويَدُلُّ عَلىٰ ذَلِكَ أَنَّهُ لا يُقالُ لِلحَرفِ الواحِدِ إذا تَفَوَّهَ بِهِ: قِراءَةٌ. وَالقُرآنُ في الأصلِ مَصدرٌ، نَحوُ: كُفرانَ ورُجحانَ. قالَ تَعالىٰ: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾[1] قالَ ابنُ عَبّاسٍ: إذا جَمَعناهُ وأثبَتناهُ في صَدرِكَ فَاعمَل بِهِ ... وأقرَأتُ فُلاناً كَذا. قالَ: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾[2]، وتَقَرَّأتُ: تَفَهَّمتُ، وقارَأتُهُ: دارَستُهُ[3].

وكتب ابن الأثير:

قد تكرّر في الحديث ذكر «القِراءَةِ، والاقتِراءِ، والقارِئِ، والقُرآنِ»، والأصلُ في هٰذِهِ اللَّفظَةِ: الجَمعُ. وكُلُّ شَيءٍ جَمَعتَهُ فَقَد قَرَأتَهُ. وسُمّيَ القُرآنُ قُرآناً لِأَنَّهُ جَمَعَ القَصَصَ، والأمرَ وَالنَّهيَ، والوَعدَ وَالوَعيدَ، وَالآياتِ وَالسُّوَرَ بَعضَها إلىٰ بَعضٍ، وهُوَ مَصدَرٌ كَالغُفرانِ وَالكُفرانِ. وقَد يُطلَقُ عَلَى الصَّلاةِ؛ لِأنَّ فيها قِراءَةٌ، تَسمِيَةً لِلشَّيءِ بِبَعضِهِ، وعَلَى القِراءَةِ نَفسِها، يُقالُ: قَرَأَ يَقرَأُ قِراءَةً وقُرآناً. والاقتِراءُ: افتِعالٌ مِنَ القِراءَةِ، وقَد تُحذَفُ الهَمزَةُ مِنهُ تَخفيفاً، فَيُقالُ: قُرانٌ، وقَرَيتُ، وقارٍ، ونَحوُ ذٰلِكَ مِنَ التَّصريفِ.

(س) وفيه «أكثَرُ مُنافِقي أُمَّتي قُرّاؤُها» أي أَنَّهُم يَحفَظونَ القُرآنَ نَفياً لِلتّهمَةِ عَن أنفُسِهِم، وهُم مُعتَقِدونَ تَضييعَهُ. وكانَ المُنافِقونَ في عَصرِ النَّبيِّ ﷺ بِهٰذِهِ الصِّفَةِ.

(س) وفي حديث ابنِ عَبّاس «أَنَّهُ كانَ لا يَقرَأُ في الظُّهرِ وَالعَصرِ»، ثُمَّ

---

(١) القيامة: ١٧ ـ ١٨.

(٢) الأعلى: ٦.

(٣) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٦٨ (قرأ).

قالَ في آخره: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾؛ مَعناهُ أنّه كانَ لا يَجهَرُ بِالقِراءَةِ فيهِما، أو لا يُسمِعُ نَفسَهُ قِراءَتَهُ، كَأَنَّهُ رَأىٰ قَوماً يَقرأونَ فَيُسمِعونَ أنفُسَهُم ومَن قَرُبَ مِنهُم[1].

والمتحصّل ممّا تقدّم أنّه على الرغم من استعمال القراءة في عصرنا الحاضر بمعنى قراءة المكتوب خاصّة، إلّا أنّها مستعملة لغة وقرآناً وحديثاً بمعاني أخرى أيضاً؛ منها: القارِئ: العابد الناسك وفعله التَّقَرّي والقِراءَةُ. والقارِئُ: الحامل. وقَرَأتِ المرأة: رأت الدّم، وقَرَأتُ الجاريةَ: استبرأتُها بالقُرء. و«لا يَقرأ في الظّهر والعصر»: لا يجهر بالقراءة فيهما، أو لا يسمع نفسه قراءته.

القراءة في القرآن

استعمل الجذر «قرأ» في ٨٨ موضعاً من القرآن الكريم، جاء لفظ «قرآن» بصيغه المختلفة في سبعة وستين موضعاً، وجاءت بقيّة المشتقّات في أحد وعشرين موضعاً. والملفت للنظر أنّ بعض المشتقّات استعملت بمعاني مغايرة لمعانيها المعاصرة، إليك بعض النماذج:

النموذج الأوّل:

﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[2].

فالمتبادر من هذا التعبير في العصر الحاضر هو ضرورة جمع القرآن، وإذا ما قُرئ ورُتّل فإنّه يجب عليك اتّباعه. ولكن تقدّم عن الراغب أنّ ابن عَبّاسٍ قال

---

(١) النهاية في غريب الحديث: ج ٥ ص ٣٠ (قرأ).
(٢) القيامة: ١٧ و١٨.

في معناها: إذا جَمَعناهُ وأثبَتناهُ في صَدرِكَ فاعمَل بِه[١].

وروى العلّامة المجلسي عن أبي يوسف يعقوب في تفسيره، عن ابن عبّاس في قوله:

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ كانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحَرِّكُ شَفَتَيهِ عِندَ الوَحيِ لِيَحفَظَهُ، فَقيلَ لَهُ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ﴾ يَعنِي بِالقُرآنِ، ﴿لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ مِن قَبلِ أن يفرغَ بِهِ مِن قَراءَتِهِ عَلَيكَ، ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾ قال: ضَمَّنَ اللهُ مُحمّداً أن يَجمَعَ القُرآنَ ـ بَعدَ رَسولِ الله ﷺ عَليُّ بنُ أبي طالِبٍ صَلواتُ الله عَلَيهِ. قالَ ابنُ عَبّاسٍ: فَجَمَعَ اللهُ القُرآنَ في قَلبِ عَلِيٍّ، وجَمَعَهُ عَلِيٌّ بَعدَ مَوتِ رَسولِ الله ﷺ بِستَّةِ أشهُرٍ[٢].

وهذا المعنى للقراءة والقرآن مغاير للمفهوم منهما في هذا العصر.

النموذج الثاني:

﴿اقرَأ كِتابَكَ كَفىٰ بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسيباً﴾[٣].

المفهوم من هذا التركيب في العصر الحاضر هو الأمر بقراءة الكتاب، والخطاب في الآية للناس يوم القيامة كما هو واضح، فهل يراد بها المعنى المذكور؟ علماً أنّ الكثير من الناس لا يعرف القراءة، فكيف يقرؤون كتبهم؟ وبمراجعة التفاسير الروائية نجد لها معنى آخر، فروى العياشي:

عَن خالِدِ بنِ نَجيحٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام في قَولِهِ: ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن: ص ٦٦٨ (قرأ).

(٢) بحار الأنوار: ج ٤٠ ص ١٥٥.

(٣) الإسراء: ١٤.

﴿ٱلْيَوْمَ﴾ قالَ: يُذَكَّرُ العَبدُ جَميعَ ما عَمِلَ، وما كُتِبَ عَلَيهِ، كَأَنَّهُ فَعَلَهُ تِلكَ السّاعَةَ، فَلِذٰلِكَ قالوا: ﴿يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[1].

فعبّر بالقراءة عن التذكير، ولم يرد بها معناها المعاصر.

القراءة في الحديث

لا ريب أنّ المتبادر من لفظ «القراءة» في العصر الحاضر هو قراءة المكتوب، أو القراءة عن ظهر قلب. فهل «القراءة» في الأحاديث بهذين المعنيين خاصّة؟ بتتبع مشتقّات الجذر «قرأ» في الروايات عثرنا على معانٍ عديدة نشير اليها فيما يلي:

١) قراءة المكتوب

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن يَعقوبَ بنِ يَزيدَ رَفَعَهُ إلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: مَن قَرَأَ القُرآنَ في المُصحَفِ مُتِّعَ بِبَصَرِهِ، وخُفِّفَ عَن والِدَيهِ وإن كانا كافِرَينِ[2].

فبقرينة قوله «في المصحف» يراد بالقراءة قراءة المكتوب لا غير.

٢) القراءة عن ظهر قلب

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن يَحيَى بنِ المُبارَكِ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ جَبَلَةَ، عَن مُعاوِيَةَ بنِ وَهبٍ، عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّي أحفَظُ القُرآنَ عَلىٰ ظَهرِ قَلبي فَأَقرَؤُهُ عَلىٰ ظَهرِ قَلبي أفضَلُ،

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٣٢٨ ح ٣٥.

(٢) الكافي: ج٢ ص٦١٣ ح١ باب قراءة القرآن في المصحف، وانظر أيضاً: ج١ ص٣٦ ح٣.

أو أنظُرُ في المُصحَفِ؟ قالَ فَقالَ لي: بَلِ اقرَأهُ وَانظُر في المُصحَفِ فَهوَ أفضَلُ، أما عَلِمتَ أنَّ النَّظَرَ في المُصحَفِ عِبادَةٌ[1].

أشارت هذه الرواية لمعنيين من معاني القراءة، هما: قراءة المكتوب، والقراءة عن ظهر قلب.

٣) التعلّم

و بِإسنادِهِ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا القُرآنَ فَإنَّهُ يَأتي يَومَ القِيامَةِ صاحِبَهُ في صورَةِ شابٍّ جَميلٍ، شاحِبِ اللَّونِ، فَيَقولُ لَهُ القُرآنُ: أنَا الَّذي كُنتُ أسهَرتُ لَيلَكَ، وأظمَأتُ هَواجِرَكَ، وأجفَفتُ ريقَكَ، وأسَلتُ دَمعَتَكَ، أئولُ مَعَكَ حَيثُما أُلتَ، وكُلُّ تاجِرٍ مِن وَراءِ تِجارَتِهِ، وأنا اليَومَ لَكَ مِن وَراءِ تِجارَةِ كُلِّ تاجِرٍ، وسَيَأتيكَ كَرامَةٌ مِنَ اللَّهِ عز وجل، فَأبشِر. فَيُؤتىٰ بِتاجٍ فَيوضَعُ عَلىٰ رَأسِهِ، ويُعطَى الأمانَ بِيَمينِهِ، وَالخُلدَ في الجِنانِ بِيَسارِهِ، ويُكسىٰ حُلَّتَينِ، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: اِقرَأ وَارقَه، فَكُلَّما قَرَأَ آيَةً صَعِدَ دَرَجَةً، ويُكسىٰ أبَواهُ حُلَّتَينِ إن كانا مُؤمِنَينِ، ثُمَّ يُقالُ لَهُما: هٰذا لِما عَلَّمتُماهُ القُرآنَ[2].

فأشارت هذه الرواية إلى أنّ أحد معاني القراءة هو التعلّم، حيث جاء فيها التعبير بالقراءة «اقرَأ وارقَه»، وينبغي أن تفهم هذه القراءة وفق ما جاء في صدر الحديث وذيله، فجاء في صدره الأمر بتعلّم القرآن، وفضل تعلمه، ثمّ ورد التعبير «اقرَأ وارقَه»، ثم جاء في ذيله «هٰذا لِما عَلَّمتُماهُ القُرآنَ»، فالكلام صدراً وذيلاً عن تعلّم القرآن، لا عن تلاوته.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦١٣ ح ٥.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٣ ح ٣ باب فضل حامل القرآن.

٤) الوعي والفهم

مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ وعَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الدَّيلَمِيِّ، عَن بَعضِ أصحابِنا، عَنِ المُفَضَّلِ بنِ عُمَرَ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قالَ: لَمّا حَضَرَتِ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام الوَفاةُ، قالَ: يا قَنبَرُ انظُر هَل تَرىٰ مِن وَراءِ بابِكَ مُؤمِناً مِن غَيرِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله؟ فَقالَ: اللهُ تَعالىٰ ورَسولُهُ وَابنُ رَسولِهِ أعلَمُ بِهِ مِنّي. قالَ: أُدعُ لي مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ. فَأَتَيتُهُ، فَلَمّا دَخَلتُ عَلَيهِ، قالَ: هَل حَدَثَ إلّا خَيرٌ؟ قُلتُ: أجِب أبا مُحَمَّدٍ. فَعَجَّلَ عَلىٰ شِسعِ نَعلِهِ، فَلَم يُسَوِّهِ، وخَرَجَ مَعي يَعدو، فَلَمّا قامَ بَينَ يَدَيهِ سَلَّمَ، فَقالَ لَهُ الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام: اِجلِس، فَإِنَّهُ لَيسَ مِثلُكَ يَغيبُ عَن سَماعِ كَلامٍ يَحيا بِهِ الأمواتُ، ويَموتُ بِهِ الأحياءُ، كونوا أوعِيَةَ العِلمِ، ومَصابيحَ الهُدىٰ، فَإِنَّ ضَوءَ النَّهارِ بَعضُهُ أضوَأُ مِن بَعضٍ، أما عَلِمتَ أنَّ اللَّهَ جَعَلَ وُلدَ إبراهيمَ عليه السلام أئِمَّةً وفَضَّلَ بَعضَهُم عَلىٰ بَعضٍ، وآتىٰ داوُدَ زَبوراً، وقَد عَلِمتَ بِمَا استَأثَرَ بِهِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، يا مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ إنّي أخافُ عَلَيكَ الحَسَدَ، وإنَّما وَصَفَ اللهُ بِهِ الكافِرينَ فَقالَ اللهُ عزوجل: ﴿كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[1]، ولَم يَجعَلِ اللهُ عزوجل لِلشَّيطانِ عَلَيكَ سُلطاناً... الحُسَينُ أعلَمُنا عِلماً، وأثقَلُنا حِلماً، وأقرَبُنا مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله رَحِماً، كانَ فَقيهاً قَبلَ أن يُخلَقَ، وقَرَأَ الوَحيَ قَبلَ أن يَنطِقَ... [2].

فأشارت هذه الرواية إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قرأ الوحي قبل أن ينطق، ومن الواضح أنّ الوحي ليس مكتوباً كي يقرأ، ولا يراد بقراءة الوحي النطق به عن

---

(١) البقرة:١٠٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص٣٠٠ ح ٢.

ظهر قلب؛ إذ العبارة صريحة في أنّه قرأ الوحي قبل أن ينطق. فالمراد به هو وعيه وإدراكه وفهمه. ويمكن أن تكون الرواية التالية من هذا المعنى أيضاً:

مُحَمَّدُ بنُ أبي عَبدِ الله رَفَعَهُ، عَن عَبدِ العَزيزِ بنِ المُهتَدي، قالَ: سَأَلتُ الرِّضا عليه السلام عَنِ التَّوحيدِ فَقالَ: كُلُّ مَن قَرَأَ قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ وآمَنَ بِها فَقَد عَرَفَ التَّوحيدَ. قُلتُ: كَيفَ يَقرَأُها؟ قالَ: كَما يَقرَأُها النّاسُ. وزادَ فيهِ: كَذٰلِكَ اللهُ رَبّي، كَذٰلِكَ اللهُ رَبّي[1].

٥) العمل

ابنُ مَحبوبٍ، عَن مالِكِ بنِ عَطِيَّةَ، عَن مِنهالٍ القَصّابِ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: مَن قَرَأَ القُرآنَ وهُوَ شابٌّ مُؤمِنٌ اختَلَطَ القُرآنُ بِلَحمِهِ ودَمِهِ وجَعَلَهُ اللهُ عزّ وجلّ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، وكانَ القُرآنُ حَجيزاً عَنهُ يَومَ القِيامَةِ، يَقولُ: يا رَبِّ إنَّ كُلَّ عامِلٍ قَد أصابَ أجرَ عَمَلِهِ غَيرَ عامِلي، فَبَلِّغ بِهِ أكرَمَ عَطاياكَ. قالَ: فَيَكسوهُ اللهُ العَزيزُ الجَبّارُ حُلَّتَينِ مِن حُلَلِ الجَنَّةِ، ويوضَعُ عَلىٰ رَأسِهِ تاجُ الكَرامَةِ، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: هَل أرضَيناكَ فيهِ؟ فَيَقولُ القُرآنُ: يا رَبِّ قَد كُنتُ أرغَبُ لَهُ فيما هُوَ أفضَلُ مِن هٰذا، فَيُعطَى الأمنَ بِيَمينِهِ وَالخُلدَ بِيَسارِهِ، ثُمَّ يَدخُلُ الجَنَّةَ، فَيُقالُ لَهُ: اقرَأ وَاصعَد دَرَجَةً، ثُمَّ يُقالُ لَهُ: هَل بَلَّغنا بِهِ وأرضَيناكَ؟ فَيَقولُ نَعَم، قالَ: ومَن قَرَأَهُ كَثيراً وتَعاهَدَهُ بِمَشَقَّةٍ مِن شِدَّةِ حِفظِهِ، أعطاهُ اللهُ عزّ وجلّ أجرَ هٰذا مَرَّتَينِ[2].

فهذه الرواية واضحة الدلالة على أنّ القراءة بمعنى العمل؛ إذ القراءة المجرّدة لا تترتّب عليها الآثار المذكورة، مع أنّ الرواية تصرّح بأنّ المقصود بالقارئ هو

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٩١ ح ٤ باب النسبة.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٣ ح ٤ باب فضل حامل القرآن.

العامل، إذ تنقل قول القرآن في نداء الربّ ﷻ: «يا رَبِّ إنَّ كُلَّ عامِلٍ قَد أصابَ أجرَ عَمَلِهِ غَيرَ عامِلي فَبَلِّغ بِهِ أكرَمَ عَطاياكَ».

وكذلك الرواية التالية:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، وأبو عَلِيٍّ الأشعَرِيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الجَبّارِ، جَميعاً عَنِ ابنِ فَضّالٍ، عَن أبي إسحاقَ ثَعلَبَةَ بنِ مَيمونٍ، عَن يَعقوبَ الأحمَرِ قالَ: قُلتُ لِأبي عَبدِ الله ﷺ: جُعِلتُ فِداكَ إنّي كُنتُ قَرَأتُ القُرآنَ فَفَلَتَ مِنّي، فَادعُ اللهَ ﷻ أن يُعَلِّمَنيهِ. قالَ: فَكَأَنَّهُ فَزِعَ لِذٰلِكَ، فَقالَ: عَلَّمَكَ اللهُ هُوَ وإيّانا جَميعاً. قالَ: ونَحنُ نَحوٌ مِن عَشَرَةٍ، ثُمَّ قالَ: السّورَةُ تَكونُ مَعَ الرَّجُلِ قَد قَرَأَها ثُمَّ تَرَكَها فَتَأتيهِ يَومَ القِيامَةِ في أحسَنِ صورَةٍ وتُسَلِّمُ عَلَيهِ، فَيَقولُ: مَن أنتِ؟ فَتَقولُ: أنا سورَةُ كَذا وكَذا، فَلَو أنَّكَ تَمَسَّكتَ بي وأخَذتَ بي لَأنزَلتُكَ هٰذِهِ الدَّرَجَةَ، فَعَلَيكُم بِالقُرآنِ[1].

فإنّها واضحة في أنّ أحد معاني القراءة هو العمل، ولهذا جعل مقابلها الترك وعدم التمسّك. ولهذا تناديه السورة يوم القيامة بقولها: «لَو أنَّكَ تَمَسَّكتَ بي وأخَذتَ بي لَأنزَلتُكَ هٰذِهِ الدَّرَجَةَ»، وهذا المعنى ينسجم مع العمل، لا مع القراءة المجرّدة. وكذلك الرواية التالية أيضاً:

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن سُلَيمانَ بنِ رُشَيدٍ، عَن أبيهِ، عَن مُعاوِيَةَ بنِ عَمّارٍ، قالَ: قالَ لي أبو عَبدِ الله ﷺ: مَن قَرَأَ القُرآنَ فَهُوَ غَنِيٌّ، ولا فَقرَ بَعدَهُ، وإلّا ما بِهِ غِنىً[2].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٧ ح ١ باب من حفظ القرآن ثم نسيه.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٦٠٥ ح ٨ باب فضل حامل القرآن.

فإنّ الذي يراجع روايات أهل البيت يجد بوضوح أنّ المعيار في التقييم هو الاتّباع والعمل، لا قراءة الألفاظ لوحده، ولهذا نقرأ في الروايات:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن إسماعيلَ بنِ مِهرانَ، عَن عُبَيسِ بنِ هِشامٍ، عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: قُرّاءُ القُرآنِ ثَلاثَةٌ؛ رَجُلٌ قَرَأَ القُرآنَ فَاتَّخَذَهُ بِضاعَةً، وَاستَدَرَّ بِهِ المُلوكَ، وَاستَطالَ بِهِ عَلَى النّاسِ، ورَجُلٌ قَرَأَ القُرآنَ فَحَفِظَ حُروفَهُ وضَيَّعَ حُدودَهُ، وأقامَهُ إقامَةَ القِدحِ، فَلا كَثَّرَ اللهُ هٰؤُلاءِ مِن حَمَلَةِ القُرآنِ. ورَجُلٌ قَرَأَ القُرآنَ فَوَضَعَ دَواءَ القُرآنِ عَلىٰ داءِ قَلبِهِ؛ فَأَسهَرَ بِهِ لَيلَهُ، وأظمَأَ بِهِ نَهارَهُ، وقامَ بِهِ في مَساجِدِهِ، وتَجافىٰ بِهِ عَن فِراشِهِ، فَبِأُولٰئِكَ يَدفَعُ اللهُ العَزيزُ الجَبّارُ البَلاءَ، وبِأُولٰئِكَ يُديلُ اللهُ عزّ وجلّ مِنَ الأعداءِ، وبِأُولٰئِكَ يُنَزِّلُ اللهُ عزّ وجلّ الغَيثَ مِنَ السَّماءِ، فَوَاللهِ لَهَؤُلاءِ في قُرّاءِ القُرآنِ أعَزُّ مِنَ الكِبريتِ الأحمَرِ[1].

وبهذا يتّضح أنّ القراءة لا تنحصر بالمعنيين المفهومين في العصر الحاضر وإنّما تشمل معاني أخرى أيضاً؛ هي التعلّم، والفهم والوعي، والعمل. فلفظ القراءة الوارد في بعض الروايات التي هي محلّ البحث لابدّ أن يفهم على ضوء القرائن، ولا نفسّره بمعنى قراءة المكتوب أو ما شابهها، فمثلاً ورد في الرواية التالية التعبير بالقراءة، ولا يراد بها معناها المعاصر:

... عَن سالِمِ بنِ سَلَمَةَ قالَ: قَرَأَ رَجُلٌ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام وأنا أستَمِعُ حُروفاً مِنَ القُرآنِ لَيسَ عَلىٰ ما يَقرَأُها النّاسُ، فَقالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: كُفَّ عَن هٰذِهِ القِراءَةِ، اقرَأ كَما يَقرَأُ النّاسُ، حَتّىٰ يَقومَ القائِمُ عليه السلام، فَإذا قامَ القائِمُ عليه السلام قَرَأَ كِتابَ اللهِ عزّ وجلّ

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ١ باب النوادر.

عَلىٰ حَدِّهِ، وأخرَجَ المُصحَفَ الَّذي كَتَبَهُ عَلِيٌّ عليه السلام، وقالَ: أخرَجَهُ عَلِيٌّ عليه السلام إلَى النّاسِ حينَ فَرَغَ مِنهُ وكَتَبَهُ، فَقالَ لَهُم: هٰذا كِتابُ اللهِ عزوجل كَما أنزَلَهُ اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، وقَد جَمَعتُهُ مِنَ اللَّوحَينِ. فَقالوا: هُوَ ذا عِندَنا مُصحَفٌ جامِعٌ فيهِ القُرآنُ، لا حاجَةَ لَنا فيهِ. فَقالَ: أما وَاللهِ ما تَرَونَهُ بَعدَ يَومِكُم هٰذا أبَداً، إنَّما كانَ عَلَيَّ أن أُخبِرَكُم حينَ جَمَعتُهُ لِتَقرَؤوهُ[1].

وهنا جملة أمور تسترعي الالتفات، هي:

١. إذا كان المراد بالقراءة هنا معناها المعاصر فإنّ نهي الإمام عليه السلام عن قراءة معيّنة وأمره بالقراءة كما يقرأ الناس حتّى يقوم القائم عليه السلام، يعني تخلّي الإمام عن مسؤوليّته وواجبه وهو الحفاظ على القرآن من التحريف. وأما إذا كان المراد بالقراءة هو الفهم والتفسير فهو لا يستلزم ما ذكر.

٢. جاء في الرواية: «فَإذا قامَ القائِمُ عليه السلام قَرَأَ كِتابَ اللهِ عزوجل عَلىٰ حَدِّهِ»، وهو دالّ على أنّ قراءة القرآن على نحوين؛ فمنها قراءة على حدّه، ومنها قراءة على غير حدّه. ومن الواضح أنّ المراد بالقراءة على حدّه أو على غير حدّه ليس هو النطق بالحروف؛ إذ لا يختلف النطق بها. ولو قيل: إنّ المراد بالقراءة على حدّه هو القراءة الصحيحة، فلا ريب أنّ قراءة الكثير من الناس صحيحة، وعلى الأقل فإنّ قراءة أهل البيت صحيحة، فلا داعي لإيكالها إلى زمان القائم عليه السلام. وعليه فإيكال قراءته على حدّه إلى زمان القائم كاشف عن أنّ المراد بالقراءة ليس هو التلفّظ بالحروف، وإنّما هو كشف الحقائق وبيان المعاني الباطنة للقرآن.

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٣٣ ح ٢٣ باب النوادر.

٣. الذي يبدو من القرائن المختلفة هو أنّ مصحف أمير المؤمنين يضمّ التفسير والتأويل إلى جانب النصّ القرآني، فعندما نهى الإمام الصادق عليه السلام الرجل عن تلك القراءة وأمره بالقراءة كما يقرأ الناس، عقّب ذلك بقراءة القائم للقرآن على حدّه وإخراج المصحف الذي كتبه عليّ عليه السلام، وكلاهما قرينة على إرادة المعاني غير الظاهرة من القراءة، وإلّا لم يكن لإيرادهما وجه.

فمن مجموع القرائن المذكورة يتّضح أنّ المراد بالقراءة هو فهم وتفسير القرآن، لا قراءة حروفه. لكن لما كان هذا الفهم غير مألوف بين الناس نهاه الإمام عنه وقال له: إنّ القائم إذا قام أوضح للناس معاني القرآن الحقيقية، وأخرج لهم مصحف أمير المؤمنين عليه السلام.

الملفت للنظر أنّه وقع السؤال في روايتين من هذه الروايات بأنّنا لا نقرأها هكذا[1]، فأجاب الإمام عليه السلام بقوله: «هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله». وسيتّضح المراد بهذا التعبير لاحقاً إن شاء الله[2]، وأنّ المراد به هو التفسير، وهذا قرينة أخرى على إرادة الفهم والتفسير من لفظ القراءة في هذه الروايات.

زبدة المخاض

يتبيّن ممّا تقدّم في دلالة اللفظ «قرأ» لغة وقرآناً وحديثاً، أنّ مشتقّات الجذر «قرأ» كانت تستعمل بمعانٍ لا نستعملها اليوم. أو فقل: إنّه قد حصل تطوّر دلالي لهذه المشتقّات، فالروايات المشتملة على لفظ القراءة ينبغي أن تفهم

---

(١) انظر: الكافي: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١ وص ٥٧ ح ١٨.

(٢) عند البحث عن الروايات المشتملة على التعبير: «هٰكَذا واللهِ نَزَلَت» في العنوان اللاحق.

وفق المعاني المستخدمة في عصر صدورها، لا في عصرنا الحاضر.

وتقدم أنّ من معانيها اللغوية سابقاً: «القارِئُ: الحامل»، و«تَقَرَّأتُ: تفهّمتُ، وقارَأْتُهُ: دارستُه». كما أنّ اللفظ «قرأ» استعمل بمعانٍ عديدة في الروايات، كالتعلّم، والفهم، والعمل. فعلى ضوء هذه المعاني ستكون العبارة: «إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا» بمعنى: إنّا لا نحمل الآية ولا نفهمها ولا نفسّرها كذلك.

ويشهد لذلك أنّ الإمام قد أشار في آخر الرواية الثانية إلى أنّها مثبتة كذلك في مصحف فاطمة، وتقدّم أنّ مصحف فاطمة ليس فيه من المصحف آية واحدة، وإنّما هو مشتمل على مجموعة من المعارف، وهو منسجم مع كون القراءة بمعنى الفهم والتفسير.

وبهذا يتّضح أنّ سبب توهّم التحريف من بعض الروايات المشتملة على لفظ القراءة[1]، هو الغفلة عن المعاني السابقة؛ بسبب التطوّر الدلالي للقراءة.

٤. الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت»

وردت مجموعة من الروايات في مصادرنا الحديثية، تضمّنت مفردات أو عبارات في وسط الآية، ثمّ ورد بعدها التعبير: «هكذا نزلت»، أو «هكذا والله نزل بها جبرئيل»، أو نظيرهما. وهذه المجموعة هي من أهمّ الروايات المدّعى دلالتها على التحريف؛ لاشتمالها على التعابير المذكورة، فلابدّ أن تدرس بشكل دقيق وعلى ضوء المنهج العلمي في فقه الحديث؛ وذلك بأن يلحظ صدورها أوّلاً، ثمّ سلامة ودقّة نصوصها ثانياً، ثمّ معنى مفرداتها ـ وهي النزول

---

(١) نظير ما رواه العياشي: «عن داود بن فرقد عمن أخبره عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لَو قَد قُرِئَ القُرآنُ كَما أُنزِلَ لَألفَيتَنا فيهِ مُسَمَّينَ» تفسير العياشي: ج ١ ص ١٣ ح ٤.

والتنزيل ـ لغة وحديثاً ثالثاً، ثمّ القرائن المكتنفة بها رابعاً.

ولأجل استقصاء القرائن والتعرّف على المراد الجدّي بها، لم نتقيّد بخصوص الروايات الواردة في كتاب الكافي، وإنّما استقصينا الروايات المشتملة على التعابير التالية: «هكذا أنزلت» «هكذا والله نزلت»، «كذا نزلت»، «نزل بها جبرئيل» «نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية» في كتب الحديث المختلفة[1]، وسلّطنا عليها أضواء البحث بشكل مستقلّ؛ لنرى دلالتها وفق القرائن الموجودة.

أما صدور الروايات المذكورة فلا ريب في صدور بعضها؛ لكثرتها في مصادر الحديث، وتعدّد رواتها وتنوّع مصادرها. وأمّا دقّة النصوص فستتعرّض له أثناء دراسة النصوص دلالياً. وأمّا معاني المفردات، فقد تقدّم بيان معنى النزول والتنزيل سابقاً فراجع[2]. وإليك فيما يلي نصوص الروايات المذكورة مع إيضاح لما يكتنفها من قرائن:

١. الكافي: أحمَدُ بنُ مِهرانَ رحمه الله، عَن عَبدِ العَظيمِ، عَن بَكّارٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: هٰكَذا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ

---

(١) تم استقصاء التعابير المشار إليها في برنامج جامع الأحاديث ٣. ٥. واتبعنا النهج التالي: (١) اقتصرنا على ذكر النصوص الحديثية ولم نذكر النصوص غير الحديثية؛إذ استخدمت التعابير المذكورة في بعض النصوص التفسيرية؛تفسير القمي وغيره. (٢) حذفنا النصوص المكررة، بعد انتقاء أحدها.

(٢) تقدّم سابقاً بيان معنى التنزيل لغة وحديثاً، واتّضح أنّ «التنزيل» في العصر السابق لا يختصّ بنزول القرآن، وأنّ معناه في اللغة والروايات هو التفسير، وعليه فإنّ معنى التركيب «هكذا نزلت» سيكون: «هكذا نزل تفسيرها». (انظر: ما يلزم لحاظه في فهم الأحاديث / أ. المفردات).

بِهِۦ﴾ في عَلِيٍّ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[١]،[٢].

ولإيضاح الحال فيها نشير لبعض النقاط:

أ. ذكرنا أنّ إحدى مقدّمات فهم الحديث هي الاطمئنان من متنه. وفي المقام، إذا راجعنا الرواية في مصادر الحديث عثرنا على النصّ التالي:

الكافي: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبيهِ، عَن أبي طالِبٍ، عَن يونُسَ بنِ بَكّارٍ، عَن أبيهِ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ في عَلِيٍّ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾[٣].

وهو نقل آخر للرواية محلّ البحث[٤]، وليس رواية أخرى، ومع ذلك ليس فيه العبارة: «هكذا نزلت».

ب. ورد التعبير «هٰكَذا نَزَلَت» في إحدى الروايتين دون الأخرى، وهذا ما نجده في روايات أخرى أيضاً، ومن هنا يطرح احتمال نقلها بالمعنى. أو فقل: إنّ التعبير المذكور ناشئ من تعبير الرواة أنفسهم، وليس من الإمام عليه السلام. نعم، نحن لا ندّعي ذلك بنحو الجزم، وإنّما نطرحه على نحو الاحتمال.

ج. إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية وجدنا الرواية التالية والتي رواها أبو بصير، تبيّن نفس المعنى أيضاً من دون إيهامها التحريف:

---

(١) النساء: ٦٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٦٠.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٨

(٤) فكلاهما عن بكار عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام، وموضوعهما واحد. ولا يقع السؤال الواحد من راوٍ واحد لإمام واحد عادة. ولو وقع فلا تقع الإجابة بأسلوب واحد عادة.

الكافي: ... عن أبي بَصيرٍ، عن أبي عَبدِ اللهعليه السلام: ... ولَو أنَّ أهلَ الخِلافِ فَعَلوا ما يوعَظونَ بِهِ لَكانَ خَيراً لَهُم؛ يَعني في عَلِيٍّ[1].

وهي واضحة الدلالة في أنّ العبارة «في عليّ» تفسيريّة، وليست من نصّ الآية. وبهذا يتّضح عدم دلالتها على التحريف بتاتاً.

٢. الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام في قَولِ اللهعزّ وجلّ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ ووِلايَةِ الأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[2] هٰكَذا نَزَلَت[3].

لإيضاح الحال فيها نشير لبعض النقاط:

أ. إنّ المتتبّع للروايات يجد استخدام أهل البيتعليهم السلام لهذه الآية من دون ذكر المقطع «في وِلايَةِ عَلِيٍّ ووِلايَةِ الأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ» وسط الآية، فلو كان مراد الإمامعليه السلام هنا بيان تحريف الآية، لأوردها بقية الأئمّة بهذا النصّ أيضاً، فروي عن أمير المؤمنينعليه السلام قوله في بعض خطبه:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبيهِ، عَن أحمَدَ بنِ النَّضرِ وغَيرِهِ عَمَّن ذَكَرَهُ، عَن عَمرِو بنِ ثابِتٍ، عَن رَجُلٍ سَمّاهُ، عَن أبي إسحاقَ السَّبيعِيِّ، عَنِ الحارِثِ الأعوَرِ قالَ: خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَعليه السلام خُطبَةً بَعدَ العَصرِ فَعَجِبَ النّاسُ مِن حُسنِ صِفَتِهِ وما ذَكَرَهُ مِن تَعظيمِ اللهِ جَلَّ جَلالُهُ: قالَ أبو

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٥٦ ح ١٨٨.
(٢) الأحزاب: ٧١.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٨.

إسحاقَ: فَقُلتُ لِلحارِثِ: أوَما حَفِظتَها؟ قالَ: قَد كَتَبتُها، فَأملاها عَلَينا مِن كِتابِهِ: الحَمدُ للهِ الَّذي لا يَموتُ ولا تَنقَضي عَجائِبُهُ... ونَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، بَعَثَهُ بِالحَقِّ نَبِيّاً، دالّاً عَلَيهِ، وهادِياً إلَيهِ فَهَدىٰ بِهِ مِنَ الضَّلالَةِ، وَاستَنقَذَنا بِهِ مِنَ الجَهالَةِ، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾، ونالَ ثَواباً جَزيلاً، ومَن يَعصِ اللهَ ورَسولَهُ فَقَد خَسِرَ خُسراناً مُبيناً...[1].

كما روى العلامة المجلسي نقلاً عن مصباح المتهجّد قوله في خطبة أخرى:

رَوىٰ جابِرٌ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَومَ الجُمُعَةِ فَقالَ: الحَمدُ للهِ ذِي القُدرَةِ وَالسُّلطانِ، وَالرَّأفَةِ وَالِامتِنانِ، أحمَدُهُ عَلىٰ تَتابُعِ النِّعَمِ، وأعوذُ بِهِ مِنَ العَذابِ وَالنِّقَمِ. وأشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، مُخالَفَةً لِلجاحِدينَ، ومُعانَدَةً لِلمُبطِلينَ، وإقراراً بِأنَّهُ رَبُّ العالَمينَ... وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُصطَفىٰ، ورَسولُهُ المُجتَبىٰ، وأمينُهُ المُرتَضىٰ، أرسَلَهُ بِالحَقِّ بَشيراً ونَذيراً[2]، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾[3]، فَبَلَّغَ الرِّسالَةَ[4]، وأدّى الأمانَةَ[5]، ونَصَحَ الأُمَّةَ[6]، وعَبَدَ اللهَ حَتّىٰ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٧، التوحيد (للصدوق): ص ٣١ ح ١.

(٢) إشارة للآية ١١٩ من سورة البقرة.

(٣) الأحزاب: ٤٦.

(٤) تلميح للآية ٦٧ من سورة المائدة.

(٥) تلميح للآية ٥٨ من سورة النساء.

(٦) لعلّه تلميح للآية ٧٩ من سورة الأعراف: ﴿... يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ...﴾

أتاهُ اليَقينُ[١]، فَصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ في الأوَّلينَ، وصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ في الآخِرينَ، وصَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِهِ يَومَ الدّينِ، أُوصيكُم عِبادَ الله بِتَقوَى الله، وَالعَمَلِ بِطاعَتِهِ، وَاجتِنابِ مَعصِيَتِهِ؛ فَإِنَّهُ ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[٢]، ومَن يَعصِ اللهَ ورَسولَهُ فَقَد ضَلَّ ضَلالًا بَعيداً[٣]، وخَسِرَ خُساراً مُبيناً[٤]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[٥]، اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ عَبدِكَ ورَسولِكَ، أفضَلَ صَلَواتِكَ عَلىٰ أنبيائِكَ وأولِيائِكَ[٦].

ب. الملفت للنظر أنّ الروايتين المذكورتين مرويّتان عن أمير المؤمنين عليه السلام، فلو كان المراد بالرواية محلّ البحث بيان تحريف الآية، وأنّ المقطع المذكور جزء منها لأوردها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه، لإثبات أحقّيته ومنزلته؛ فهي أوقع في النفوس دون ريب، فعدم ذكره لها كاشف عن كونها تفسيريّة.

ج. بتتبّع الروايات الواردة ذيل الآية نجد استخدام الإمام الصادق نفسه لهذه الآية من دون الإضافة المتقدّمة، ممّا ينبئ عن كونها تفسيريّة. أو فقل: لو كان مراده عليه السلام بيان تحريف الآية، وأنّ المقطع المذكور جزء منها، لأورده في تمام المواطن التي تلا فيها هذه الآية، فقراءته للآية مع عدم إيراده للعبارة المذكورة كاشف عن عدم إرادته جزئيّة العبارة للآية، وإليك نصّ الرواية:

---

(١) تلميح للآية ٩٩ من سورة الحجر: ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾.

(٢) الأحزاب: ٧١.

(٣) إشارة للآية ٣٦ من سورة الأحزاب.

(٤) إشارة للآية ١١٩ من سورة النساء.

(٥) الأحزاب: ٥٦.

(٦) بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٣٤ ح ٦٧.

أخبَرَنا عَبدُ الله، أخبَرَنا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَني موسىٰ، قالَ: حَدَّثَنا أبي، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، قالَ: كُنتُ أرىٰ أبي إذا زَوَّجَ أو تَزَوَّجَ يَقولُ: الحَمدُ للهِ، نَحمَدُهُ ونَستَعينُهُ، ونَستَغفِرُهُ ونَعوذُ بِهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، ومَن يُضلِلِ اللهُ فَما لَهُ مِن هادٍ، وأشهَدُ أن لا إلٰهَ إلَّا اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأشهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[1]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[2]، ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[3]، إنَّ فُلانَ بنَ فُلانٍ قَد ذَكَرَ فُلانَةَ بِنتَ فُلانٍ، فَزَوِّجوهُ عَلىٰ ما أمَرَ اللهُ بِهِ؛ مِن إمساكٍ بِمَعروفٍ، أو تَسريحٍ بِإحسانٍ، أقولُ قَولي هٰذا، وأستَغفِرُ اللهَ لي ولَكُم[4].

٣. الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عُبَيدِ الله، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسَى القُمِّيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن عَبدِ الله بنِ سِنانٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، في قَولِهِ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ كَلِماتٍ في مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَالأئِمَّةِ عليهم السلام مِن

---

(١) النساء: ١.

(٢) آل عمران: ١٠٢.

(٣) الأحزاب: ٧٠ و٧١.

(٤) الجعفريات: ص٩٢.

ذُرِّيَّتِهِم ﴿فَنَسِيَ﴾[١]، هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ[٢].

وهنا لا بأس بالإشارة إلى بعض النقاط:

أ. إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية المذكورة عثرنا على روايات دالّة على نفس المعنى من دون إيهامها التحريف، نظير:

الكافي: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَن مُفَضَّلِ بنِ صالِحٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قالَ: عَهِدنا إلَيهِ في مُحَمَّدٍ وَالأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ، فَتَرَكَ ولَم يَكُن لَهُ عَزمٌ أنَّهُم هٰكَذا. وإنَّما سُمِّيَ أُولُو العَزمِ أُولِي العَزمِ؛ لِأَنَّهُ عَهِدَ إلَيهِم في مُحَمَّدٍ وَالأوصِياءِ مِن بَعدِهِ، وَالمَهدِيِّ وسيرَتِهِ، وأجمَعَ عَزمُهُم عَلىٰ أنَّ ذٰلِكَ كَذٰلِكَ، وَالإقرارِ بِهِ[٣].

فسياق هذه الرواية واضح الدلالة على التفسير، وقد ذكر الإمام الباقر عليه السلام نفس المعنى المذكور في الرواية محلّ الكلام، بعبارة لا توهم التحريف.

ب. تقدّم أنّ المتكلّم يعتمد في بيان مراده على جملة من القرائن، وأنّ إحدى القرائن التي يعتمدها المتكلّم هي لحن الكلام. وبما أنّ هذه القرينة حالية وليست لفظيّة، فالراوي قد يغفل عنها أثناء نقل الرواية، ممّا قد ينتهي للاشتباه

---

(١) طه: ١١٥.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٦ ح ٢٣.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٦ ح ٢٢، بصائر الدرجات: ص ٧٠ ح ١. علل الشرائع: ج ١ ص ١٢٢، تفسير القمي: ج ٢ ص ٦٥.

في المعنى المقصود. وإذا أراد أن يبيّن لحن الكلام في عبارة الحديث أضاف إليه كلمات نظير: «قال» أو «ثم قال»، أو ما شابههما. فالراوي في الرواية الأخيرة عكس اللحن بقوله بعد نصّ الآية: «قال: عهدنا... »، بخلافه في الرواية محلّ البحث، ممّا أدّى لتوهّم التحريف. ولعلّ الراوي اكتفى بمعلوميّة نصّ الآية عند المخاطب وعند جمهور المسلمين، عن إضافة «قال» وما شابهها.

ج. استخدم أهل البيت عليهم السلام هذه الآية في مواطن عديدة من دون الإضافة المذكورة في الرواية محلّ البحث، فمن ذلك:

الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَليِّ بنِ الحَكَمِ، عَن داوُدَ العِجلِيِّ، عَن زُرارَةَ، عَن حُمرانَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ حَيثُ خَلَقَ الخَلقَ؛ خَلَقَ ماءً عَذباً، وماءً مالِحاً أُجاجاً، فَامتَزَجَ الماءانِ، فَأَخَذَ طيناً مِن أديمِ الأرضِ فَعَرَكَهُ عَركاً شَديداً، فَقالَ لِأصحابِ اليَمينِ وهُم كَالذَّرِّ يَدِبّونَ إلَى الجَنَّةِ بِسَلام. وقالَ لِأصحابِ الشِّمالِ: إلَى النّارِ ولا أُبالي. ثُمَّ قالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾[1]، ثُمَّ أخَذَ الميثاقَ عَلَى النَّبيّينَ فَقالَ: ألَستُ بِرَبِّكُم، وأنَّ هٰذا مُحَمَّدٌ رَسولي، وأنَّ هٰذا عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ؟ قالوا: بَلىٰ. فَثَبَتَت لَهُمُ النُّبوَّةُ، وأخَذَ الميثاقَ عَلىٰ أُولِي العَزمِ أنَّني رَبُّكُم، ومُحَمَّدٌ رَسولي، وعَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنينَ وأوصِياؤُهُ مِن بَعدِهِ وُلاةُ أمري، وخُزّانُ عِلمي، وأنَّ المَهدِيَّ أنتَصِرُ بِهِ لِديني، وأُظهِرُ بِهِ دَولَتي، وأنتَقِمُ بِهِ مِن أعدائي، وأُعبَدُ

(١) الأعراف: ١٧٢.

بِهِ طَوعاً وكَرهاً. قالوا: أقرَرنا يا رَبِّ، وشَهِدنا. ولَم يَجحَد آدَمُ ولَم يُقِرَّ، فَثَبَتَتِ العَزيمَةُ لِهؤُلاءِ الخَمسَةِ في المَهدِيِّ، ولَم يَكُن لِآدَمَ عَزمٌ عَلَى الإقرارِ بِهِ، وهُوَ قَولُه عزّ وجلّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾؛ قالَ: إنَّما هُوَ فَتَرَكَ...[1].

النوادر: عَن أبي جَعفَرٍ الأحوَلِ، عَن سَلّامِ بنِ المُستَنيرِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِهِ ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾ قالَ: إنَّ اللهَ لَمّا قالَ لِآدَمَ: أُدخُلِ الجَنَّةَ، قالَ لَهُ: يا آدَمُ لا تَقرَب هٰذِهِ الشَّجَرَةَ. قالَ: فَأَراهُ إيّاها، فَقالَ آدَمُ لِرَبِّهِ: كَيفَ أقرَبُها وقَد نَهَيتَني عَنها أنا وزَوجَتي؟ قالَ: فَقالَ لَهُما: لا تَقرَباها[2]؛ يَعني: لا تَأكُلا مِنها. فَقالَ آدَمُ وزَوجَتُهُ: نَعَم يا رَبَّنا لا نَقرَبُها، ولا نَأكُلُ مِنها، ولَم يَستَثنيا في قَولِهِما: نَعَم، فَوَكَلَهُما اللهُ في ذٰلِكَ إلىٰ أنفُسِهِما وإلىٰ ذِكرِهِما، قالَ: وقَد قالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ في الكِتابِ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[3] أن لا أفعَلَهُ، فَتَسبِقَ مَشِيَّةُ اللهِ في أن لا أفعَلَهُ فَلا أقدِرُ عَلىٰ أن أفعَلَهُ. قالَ: فَلِذٰلِكَ قالَ اللهُ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ أي استَثنِ مَشِيَّةَ اللهِ في فِعلِكَ[4].

فلو كان نصّ الآية مشتملاً على قوله: «كَلِماتٍ في مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَالأئِمَّةِ عليهم السلام مِن ذُرِّيَّتِهِم» لذكره الإمام الباقر عليه السلام أيضاً،

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ١ باب آخر منه.

(٢) إشارة للآية: ﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ ...﴾ البقرة: ٣٥.

(٣) الكهف: ٢٣ و٢٤.

(٤) النوادر (للأشعري): ص٥٥ ح ١٠٧.

فعدم ذكره له كاشف عن عدم كونه جزء للآية، وأنّ المراد به في الرواية محلّ البحث هو التفسير.

٤. الكافي: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام، في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾[1] بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾، ثُمَّ قالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُعليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ[2]صلى الله عليه وآله.

وهنا نثير الانتباه إلى ثلاث أمور، هي:

أ. تقدّم أنّ الفهم الصحيح ما كان بعد الاطمئنان من صدور الحديث وسلامة ودقّة متنه. وفي المقام تتبّعنا هذه الرواية في مصادر الحديث فوجدناها مقطّعة، ووجدنا نصّها الأكمل في روضة الكافي من طريق آخر هو:

الكافي: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ قالَ: بَينا رَسولُ اللهصلى الله عليه وآله ذاتَ يَومٍ جالِساً إذ أقبَلَ أميرُ المُؤمِنينَعليه السلام فَقالَ لَهُ رَسولُ اللهصلى الله عليه وآله: إنَّ فيكَ شَبَهاً مِن عيسَى ابنِ مَريَمَ، ولَولا أن تَقولَ فيكَ طَوائِفُ مِن أُمَّتي ما قالَتِ النَّصارىٰ في عيسَى ابنِ مَريَمَ، لَقُلتُ فيكَ قَولاً لا تَمُرُّ بِمَلَإٍ مِنَ النّاسِ إلّا أخَذُوا التُّرابَ مِن تَحتِ قَدَمَيكَ؛ يَلتَمِسونَ بِذٰلِكَ البَرَكَةَ. قالَ: فَغَضِبَ الأعرابيّانِ وَالمُغيرَةُ بنُ شُعبَةَ وعِدَّةٌ مِن قُرَيشٍ مَعَهُم، فَقالوا: ما رَضِيَ أن يَضرِبَ لِابنِ عَمِّهِ مَثَلاً إلّا عيسَى ابنَ مَريَمَ. فَأَنزَلَ اللهُ عَلىٰ نَبِيِّهِصلى الله عليه وآله فَقالَ: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ

(١) المعارج: ١ و٢.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٤٧.

يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيۡرٌ أَمۡ هُوَۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلَۢاۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم﴾[1] يعني مِن بَني هاشِمٍ ﴿مَّلَٰٓئِكَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ﴾.

قالَ: فَغَضِبَ الحارِثُ بنُ عَمرٍو الفِهرِيُّ فَقالَ: ﴿ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ﴾ أنَّ بَني هاشِمٍ يَتَوارَثونَ هِرَقلاً بَعدَ هِرَقلٍ ﴿فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[2]، فَأنزَلَ اللهُ عَلَيهِ مَقالَةَ الحارِثِ، ونَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾[3]. ثُمَّ قالَ لَهُ: يَابنَ عَمرٍو، إمّا تُبتَ، وإمّا رَحَلتَ. فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، بَل تَجعَلُ لِسائِرِ قُرَيشٍ شَيئاً ممّا في يَدَيكَ، فَقَد ذَهَبَت بَنو هاشِمٍ بِمَكرُمَةِ العَرَبِ وَالعَجَمِ. فَقالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: لَيسَ ذٰلِكَ إلَيَّ ذٰلِكَ إلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ. فَقالَ: يا مُحَمَّدُ قَلبي ما يُتابِعُني عَلَى التَّوبَةِ، ولٰكِن أرحَلُ عَنكَ، فَدَعا بِراحِلَتِهِ فَرَكِبَها، فَلَمّا صارَ بِظَهرِ المَدينَةِ أتَتهُ جَندَلَةٌ فَرَضَخَت هامَتَهُ.

ثُمَّ أتَى الوَحيُ إلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقالَ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ﴿١﴾ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَّيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ﴿٢﴾ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾. قالَ قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا! فَقالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وهٰكَذا هوَ وَاللهِ مُثبَتٌ في مُصحَفِ فاطِمَةَ عليها السلام. فَقالَ رَسولُ

---

(١) الزخرف: ٥٧ ـ ٦٠

(٢) الأنفال: ٣٢.

(٣) الأنفال: ٣٣.

اللهﷺ لِمَن حولَهُ مِنَ المُنافِقينَ: اِنطَلِقوا إلىٰ صاحِبِكُم، فَقَد أتاهُ مَا استَفتَحَ بِهِ. قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1]،[2].

ومن الواضح أنّ الرواية في مقام تفسير عدد من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾. وبه يظهر أنّ توهّم التحريف ناشئ من تقطيع الحديث.

ب. إنّ الإمام الكاظمعليه السلام فسّر الآية من دون أن يذكر العبارة «بِوِلايَةِ عَلِيٍّ» في وسطها، فلو كانت محرّفة لأشار لتحريفها، فروى القمّي في تفسيره:

أخبَرَنا أحمَدُ بنُ إدريسَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الله، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن عَلِيِّ بنِ حَسّانَ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ كَثيرٍ، عَن أبي الحَسَنِعليه السلام، في قَولِهِ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ﴾، قالَ: سَأَلَ رَجُلٌ عَنِ الأَوصِياءِ، وعَن شَأنِ لَيلَةِ القَدرِ، وما يُلهَمونَ فيها، فَقالَ النَّبِيُّﷺ: سَأَلتَ عَن عَذابٍ واقِعٍ، ثُمَّ كَفَرَ بِأنَّ ذٰلِكَ لا يَكونُ، فَإذا وقَعَ فَـ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِي ٱلۡمَعَارِجِ﴾، قالَ: ﴿تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ في صُبحِ لَيلَةِ القَدرِ إلَيهِ، مِن عِندِ النَّبِيِّﷺ وَالوَصِيِّ. قَولُهُ: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾؛ أي لِتكذيبِ مَن كَذَّبَ إنَّ ذٰلِكَ لا يَكونُ[3].

ج. من خلال ملاحظة الروايات الواردة في شأن نزول الآيات من سورة المعارج، يتّضح أنّها تفسيريّة، فمن ذلك ما رواه في البحار نقلاً عن تفسير فرات:

أبو أحمَدَ يَحيَى بنُ عُبَيدِ بنِ القاسِمِ القَزوينِيُّ مُعَنعَناً، عَن أبي وَقّاصٍ، قالَ: صَلّىٰ بِنَا النَّبِيُّ صَلاةَ الفَجرِ يَومَ الجُمُعَةِ، ثُمَّ أقبَلَ عَلَينا بِوَجهِهِ الكَريمِ

---

(١) إبراهيم: ١٥.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.

(٣) تفسير القمي ج ٢ ص ٣٨٥.

الحَسَنِ، وأثنىٰ عَلَى الله تَعالىٰ، فَقالَ: أخرُجُ يَومَ القِيامَةِ وعَلِيٌّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام أمامي، وبِيَدِهِ لِواءُ الحَمدِ، وهُوَ يَومَئِذٍ شِقَّتانِ؛ شِقَّةٌ مِنَ السُّندُسِ، وشِقَّةٌ مِنَ الإستَبرَقِ. فَوَثَبَ إلَيهِ رَجُلٌ أعرابِيٌّ مِن أهلِ نَجدٍ، مِن وُلدِ جَعفَرِ بنِ كِلابِ بنِ رَبيعَةَ، فَقالَ: قَد أرسَلوني إلَيكَ لِأَسأَلَكَ. فَقالَ: قُل يا أخَا البادِيَةِ. قالَ: ما تَقولُ في عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ؛ فَقَد كَثُرَ الإختِلافُ فيهِ؟ فَتَبَسَّمَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ضاحِكاً فَقالَ: يا أعرابِيُّ، ولِمَ كَثُرَتِ الإختِلافُ فيهِ! عَلِيٌّ مِنّي كَرَأسي مِن بَدَني، زِرّي مِن قَميصي. فَوَثَبَ الأعرابِيُّ مُغضَباً، ثُمَّ قالَ: يا مُحَمَّدُ، إنّي أشَدُّ مِن عَلِيٍّ بَطشاً، فَهَل يَستَطيعُ عَلِيٌّ أن يَحمِلَ لِواءَ الحَمدِ؟ فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: مَهلاً يا أعرابِيُّ، فَقَدَ أعطاهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ خِصالاً شَتّىٰ؛ حُسنَ يوسُفَ، وزُهدَ يَحيىٰ، وصَبرَ أيّوبَ، وطولَ آدَمَ، وقُوَّةَ جَبرَئيلَ عَلَيهِمُ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ، وبِيَدِهِ لِواءُ الحَمدِ، وكُلُّ الخَلائِقِ تَحتَ اللِّواءِ، وتَحُفُّ بِهِ الأئِمَّةُ وَالمُؤَذِّنونَ بِتِلاوَةِ القُرآنِ وَالأذانِ، وهُمُ الَّذينَ لا يَتَدَوَّدونَ في قُبورِهِم. فَوَثَبَ الأعرابِيُّ مُغضَباً، وقالَ: اللّٰهُمَّ إن يَكُن ما قالَ مُحَمَّدٌ حَقّاً فَأنزِل عَلِيَّ حَجَراً. فَأنزَلَ اللهُ فيهِ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾[1]،[2].

وما أورده في العمدة نقلاً عن تفسير الثعلبي:

بِالإسنادِ المُقَدَّمِ قالَ: وسَأَلَ سُفيانُ بنُ عُيَينَةَ، عَن قَولِ الله جل جلاله: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ في مَن نَزَلَت؟ فَقالَ: لَقَد سَأَلتَني عَن مَسأَلَةٍ ما سَأَلَني عَنها أحَدٌ قَبلَكَ، حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالَ: لَمّا كانَ رَسولُ

(١) المعارج: ١ ـ ٣.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٩ ص ٢١٦ ح ٨.

اللهﷺ بِغَديرِ خُمٍّ نادَى النّاسَ فَاجتَمَعوا، فَأَخذَ بيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ. فَشاعَ ذٰلِكَ وطارَ في البِلادِ، فَبَلَغَ ذٰلِكَ الحارِثَ بنَ نُعمانَ الفِهرِيَّ، فَأَتىٰ رَسولَ اللهﷺ عَلىٰ ناقَةٍ لَهُ، حَتّىٰ أَتَى الأبطَحَ، فَنَزَلَ عَن ناقَتِهِ فَأَناخَها وعَقَلَها، ثُمَّ أَتَى النَّبِيَّﷺ وهُوَ في مَلَإٍ مِن أصحابِهِ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ، أَمَرتَنا عَنِ اللهِ أن نَشهَدَ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وأنَّكَ رَسولُ اللهِ، فَقَبِلناهُ مِنكَ، وأَمَرتَنا أن نُصَلِّيَ خَمساً، فَقَبِلناهُ مِنكَ، وأَمَرتَنا أن نَصومَ شَهراً، فَقَبِلناهُ مِنكَ، وأَمَرتَنا أن نَحِجَّ البَيتَ، فَقَبِلناهُ، ثُمَّ لَم تَرضَ بِهٰذا حَتّىٰ رَفَعتَ بِضِبعَيِ ابنِ عَمِّكَ فَفَضَّلتَهُ عَلَينا، فَقُلتَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ؟! وهٰذا شَيءٌ مِنكَ أم مِنَ اللهِ تَعالىٰ؟ فَقالَ: وَالَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ إنَّهُ مِن أمرِ اللهِ.

فَوَلَّى الحارِثُ بنُ نُعمانَ يُريدُ راحِلَتَهُ، وهُوَ يَقولُ: اللّٰهُمَّ إن كانَ ما يَقولُهُ مُحَمَّدٌ حَقّاً ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[1]، فَما وصَلَ إلَيها حَتّىٰ رَماهُ اللهُ بِحَجَرٍ، فَسَقَطَ عَلىٰ هامَتِهِ، وخَرَجَ مِن دُبُرِهِ فَقَتَلَهُ، وأنزَلَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١ لِّلْكَٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ﴾[2].

فاتّضح ممّا ذكرناه أنّ الرواية في مقام تفسير الآية، لا في مقام بيان نصّها، وأنّها محرّفة.

٥. الكافي: عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبيهِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[3]

---

(١) الأنفال: ٣٢.

(٢) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ١٠٠ ح ١٣٥.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

بِمُحَمَّدٍ، هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله[1].

ولنسلّط الأضواء على بعض جهات الرواية ليتّضح معناها:

أ. إذا ألقينا نظرة على الروايات الواردة ذيل الآية الكريمة وجدنا نفس المعنى المشار إليه في هذه الرواية بعبارة لا توهم التحريف، نظير:

الكافي: عَنهُ، عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي نَجرانَ، عَن أبي هارونَ المَكفوفِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: كانَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام إذا ذَكَرَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: بِأبي وأُمّي وقَومي وعَشيرَتي، عَجَبٌ لِلعَرَبِ كَيفَ لا تَحمِلُنا عَلىٰ رُؤوسِها! وَاللهُ عزوجل يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ فَبِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أُنقِذوا[2].

فقد أوضح الإمام عليه السلام أنّ المصداق الأتمّ للإنقاذ المذكور في هذه الآية هو إنقاذ الأُمّة برسول الله صلى الله عليه وآله، ولهذا قال عليه السلام: «فَبِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله أُنقِذوا»، وهو نفس المعنى المذكور في الرواية محلّ الكلام، ممّا يكشف عن كون المراد بالرواية محلّ البحث هو التفسير وبيان المعنى الأتمّ للآية.

ب. الملفت للنظر أنّ هذه الرواية كالرواية محلّ الكلام مرويّة عن إمامنا الصادق عليه السلام، فلو كان مراده بيان تحريف الآية لأشار له في هذه الرواية أيضاً ممّا يكشف عن كون الإضافة المذكورة تفسيريّة.

ج. إنّ كلام أهل البيت كالبنيان المرصوص؛ يشدّ بعضه بعضاً، فكلام أوّلهم يبيّن كلام آخرهم، وكلام آخرهم يوضح كلام أوّلهم، وفي المقام نجد

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٨٣ ح ٢٠٨

(٢) الكافي: ج٨ ص٢٦٦ ح٣٨٨ حديث القباب، تفسير العياشي: ج١ ص١٩٤ ح١٢٦.

الزهراء قد أوضحت فضل النبيّ ﷺ على الأُمّة في خطبة لها حين عزم أبو بكر على منعها فدكاً، وذكرت أموراً عديدة أحدها: أنّ الإنقاذ من شفا جرف الهلكات هو برسول الله ﷺ، فروى الطبري:

دلائل الإمامة ـ بأسانيد عديدة أحدها ـ: وقالَ أبو العَبّاسِ: وحَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ المُفَضَّلِ بنِ إبراهيمَ الأشعَرِيُّ، قالَ: حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عَمرِو بنِ عُثمانَ الجُعفِيُّ، قالَ: حَدَّثَني أبي، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، عَن عَمَّتِهِ زَينَبَ بِنتِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، وغَيرِ واحِدٍ، مِن أنَّ فاطِمَةَ لَمّا أجمَعَ أبو بَكرٍ عَلىٰ مَنعِها فَدَكاً... ثُمَّ قالَت: أنا فاطِمَةُ وأبي مُحَمَّدٌ، أقولُها عَوداً عَلىٰ بَدءٍ، وما أقولُ إذ أقولُ سَرَفاً ولا شَطَطاً؛ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ إن تَعزوهُ تَجِدوهُ أبي دونَ نِسائِكُم، وأخَا ابنِ عَمّي دونَ رِجالِكُم، بَلَّغَ النَّذارَةَ صادِعاً بِالرِّسالَةِ، ناكِباً عَن سُنَنِ المُشرِكينَ، ضارِباً لِأثباجِهِم، آخِذاً بِأكظامِهِم، داعِياً إلىٰ سَبيلِ رَبِّهِ بِالحِكمَةِ والمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ، يَجِذُّ الأصنامَ، ويَنكُتُ الهامَ، حَتّىٰ انهَزَمَ الجَمعُ، ووَلَّوُا الدُّبُرَ، وحَتّىٰ تَفَرَّى اللَّيلُ عَن صُبحِهِ، وأسفَرَ الحَقُّ عَن مَحضِهِ، ونَطَقَ زَعيمُ الدّينِ، وهَدَأَتِ فَورَةُ الكُفرِ، وخَرَسَت شَقاشِقُ الشَّيطانِ، وفُهتُم بِكَلِمَةِ الإخلاصِ. وكُنتُم عَلىٰ شَفا حُفرَةٍ مِن النّارِ فَأنقَذَكُم مِنها نَبِيُّهُ[1]، تَعبُدونَ الأصنامَ، وتَستَقسِمونَ بِالأزلامِ، مَذقَةَ الشّارِبِ، ونُهزَةَ الطّامِعِ، وقُبسَةَ العَجلانِ، وموطِئَ الأقدامِ، تَشرَبونَ الرَّنقَ، وتَقتاتونَ القِدَّةَ، أذِلَّةً خاشِعينَ، تَخافونَ أن يَتَخَطَّفَكُمُ النّاسُ مِن حَولِكُم فَأنقَذَكُم

(١) إشارة للآية محلّ البحث.

بِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعدَ اللَّتَيّا وَالَّتي... [١].

وبه يتّضح أنّ الرواية محلّ البحث ليست في مقام بيان التحريف كما قد يتوهّم.

٦. وَبِهٰذَا الإسنادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: «يا أَيُّهَا الَّذينَ أُوتُوا الكِتابَ آمِنوا بِما نَزَّلنا في عَلِيٍّ نوراً مُبيناً»[٢]،[٣].

أقول: تقدّم سابقاً دراسة هذه الرواية من ناحيتي السند والمتن، واتّضح وقوع الخلل فيها من الناحيتين المذكورتين معاً، وأنّها مرويّة في كتاب تفسير فرات الكوفي من دون إيهامها التحريف[٤]. وهنا نشير إلى نقطة أخرى لتتميم البحث، وهي:

ممّا يشهد بكون هذه الرواية تفسيريّة ولبيان مصداق من مصاديق الآية هو أنّها وردت من دون الزيادة المذكورة في روايات أخرى؛ نظير ما رواه النعماني في كتاب الغيبة بأسانيد عديدة، تنتهي إلى جابر بن يزيد الجعفي، عن الإمام الباقر عليه السلام:

أخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، عَن هٰؤُلاءِ الرِّجالِ الأربَعَةِ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، وأخبَرَنا مُحَمَّدُ بنُ يَعقوبَ الكُلَينِيُّ أبو جَعفَرٍ، قالَ: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ، عَن أبيهِ، قالَ: وحَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ

---

(١) دلائل الإمامة: ص١١٤.

(٢) نصّ الآية في المصحف هكذا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ النساء: ٤٧.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٧.

(٤) راجع: الفصل الثالث / ٢. دراسة المتون/ النموذج الثاني.

عِمرانَ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، قالَ: وحَدَّثَني عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، وغَيرُهُ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، جَميعاً، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، قالَ: وحَدَّثَنا عَبدُ الواحِدِ بنُ عَبدِ اللهِ المَوصِلِيُّ، عَن أبي عَلِيٍّ أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي ناشِرٍ، عَن أحمَدَ بنِ هِلالٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن عَمرِو بنِ أبِي المِقدامِ، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ الجُعفِيِّ، قالَ: قالَ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الباقِرُ عليه السلام: يا جابِرُ، الزَم الأرضَ ولا تُحَرِّك يَداً ولا رِجلاً، حَتّىٰ تَرىٰ عَلاماتٍ أذكُرُها لَكَ... فَيَنزِلُ أميرُ جَيشِ السُّفيانِيِّ البَيداءَ، فَيُنادي مُنادٍ مِنَ السَّماءِ: يا بَيداءُ أبيدِي القَومَ. فَيَخسِفُ بِهِم، فَلا يُفلِتُ مِنهُم إلّا ثَلاثَةُ نَفَرٍ، يُحَوِّلُ اللهُ وُجوهَهُم إلىٰ أقفِيَتِهِم، وهُم مِن كَلبٍ، وفيهِم نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ﴾ الآيَة...[1].

والملفت للنظر أنّ هذه الرواية مرويّة عن الكليني رحمه الله بأسانيد عديدة، تنتهي إلى جابر بن يزيد الجعفي، وهي تشبه أسانيد الكافي. وتقدّم أنّ في سند الرواية محلّ البحث خللاً، وأنّه قد سقط منه «جابر الجعفي» على ما يبدو. وهذه الرواية تؤكّد النقطة المشار إليها.

٧. عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَرقِيِّ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن

(١) الغيبة (للنعماني): ص ٢٧٩ ح ٦٧.

يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في عَلِيٍّ ﴿بَغۡيًا﴾[١]،[٢].

ولنسلّط الأضواء على بعض الجوانب:

أ. بمراجعة الرواية في كتب الحديث نجد تفسيرها بنفس المعنى أو ما يقرب منه في روايات أخرى من دون إيهام التحريف، فروى ابن شهرآشوب عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله:

المناقب لابن شهرآشوب: يَزيدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ، عَن زَينِ العابِدينَ عليه السلام أَنَّهُ قالَ في قَولِ الله: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا﴾، قالَ: بِالوِلايَةِ عَلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ وَالأَوصِياءِ مِن وُلدِهِ[٣].

ب. جاء تفسيرها بنفس المعنى من دون إيهام التحريف في رواية عن الإمام الباقر نفسه، فروى فرات الكوفي في تفسيره:

الباقر عليه السلام: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ﴾، نَزَلَت في عَلِيٍّ[٤].

وبه يتّضح أنّ الرواية في مقام التفسير، لا في مقام بيان التحريف، وإلّا فلو كانت الآية محرّفة لأشار إليها الإمام زين العابدين عليه السلام أولاً، ثمّ الإمام الباقر عليه السلام ثانياً.

٨. وَبِهٰذَا الإسنادِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن

---

(١) البقرة: ٩٠.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٥.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج ١ ص ٢٨٤، شرح الأخبار: ج ١ ص ٢٣٤ ح ٢٢٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣٥٤.

(٤) تفسير فرات الكوفي: ص٦٤٠ ح ٢٣.

جابرٍ قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ هٰكَذا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾[1] في عَلِيٍّ ﴿فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾[2].

أقول: إذا راجعنا الروايات الأخرى الواردة ذيل الآية وجدنا تفسيرها بنفس المعنى من دون إيهام التحريف، فمن ذلك:

التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: قالَ الإمامُ عليه السلام: فَلَمّا ضَرَبَ اللهُ الأمثالَ لِلكافِرينَ المُجاهِرينَ الدّافِعينَ لِنُبوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَالنّاصِبينَ المُنافِقينَ لِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، الدّافِعينَ ما قالَهُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله في أخيهِ عَلِيٍّ، وَالدّافِعينَ أن يَكونَ ما قالَهُ عَنِ اللهِ تَعالىٰ، وهِيَ آياتُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ومُعجِزاتُهُ [لِمُحَمَّدٍ]، مُضافَةً إلىٰ آياتِهِ الَّتي بَيَّنَها لِعَلِيٍّ عليه السلام بِمَكَّةَ وَالمَدينَةِ، ولَم يَزدادوا إلّا عُتوّاً وطُغياناً. قالَ اللهُ تَعالىٰ لِمَرَدَةِ أهلِ مَكَّةَ وعُتاةِ أهلِ المَدينَةِ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ حَتّىٰ تَجحَدوا أن يَكونَ مُحَمَّدٌ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله، وأن يَكونَ هٰذَا المُنَزَّلُ عَلَيهِ [كَلامي، مَعَ إظهاري عَلَيهِ] بِمَكَّةَ، الباهِراتِ مِنَ الآياتِ كَالغَمامَةِ الَّتي كانَت يُظِلُّهُ بِها في أسفارِهِ، وَالجَماداتِ الَّتي كانَت تُسَلِّمُ عَلَيهِ مِنَ الجِبالِ وَالصُّخورِ وَالأحجارِ وَالأشجارِ، وكَدِفاعِهِ قاصِديهِ بِالقَتلِ عَنهُ وقَتلِهِ إيّاهُم... ﴿فَأْتُواْ﴾ يا مَعشَرَ قُرَيشٍ وَاليَهودِ، ويا مَعشَرَ النَّواصِبِ المُنتَحِلينَ الإسلامَ، الَّذينَ هُم مِنهُ بِراءٌ، ويا مَعشَرَ العَرَبِ الفُصَحاءِ البُلَغاءِ ذَوِي الأَلسُنِ ﴿بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾؛ مِن مِثلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، رَجُلٌ مِنكُم لا يَقرَأُ ولا يَكتُبُ ولَم يَدرُس كِتاباً، ولَا اختَلَفَ إلىٰ عالِمٍ ولا تَعَلَّمَ مِن أحَدٍ، وأنتُم تَعرِفونَهُ في أسفارِهِ وحَضَرِهِ، بَقِيَ كَذٰلِكَ أربَعينَ

---

(١) البقرة: ٢٣.

(٢) الكافي ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٦.

سَنَةً، ثُمَّ أُوتِيَ جَوامِعَ العِلمِ [حَتّىٰ عَلِمَ] عِلمَ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ[١].

الروضة في فضائل أمير المؤمنين: وبِالإسنادِ عَنهُ عليه السلام: لَمّا نَزَلَ جَبرَئيلُ بِهٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾، في عَلِيٍّ عليه السلام[٢].

فبملاحظة هاتين الروايتين وأمثالهما يتبيّن أنّ المراد من الرواية محلّ البحث هو التفسير، لا التحريف.

٩. الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَبدِ الله بنِ إدريسَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَنِ الرِّضا عليه السلام، في قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾ بِولايَةِ عَلِيٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾[٣] يا مُحَمَّدُ، مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ. هٰكَذا في الكِتابِ مَخطوطَةٌ[٤].

لإيضاح المراد منها نشير إلى بعض النقاط:

أ. إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية الكريمة اتّضح أنّ المراد بها التفسير وبيان المعنى، لا بيان نصّها وأنّها محرّفة، فمن هذه الروايات:

بصائر الدرجات: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ، عَنِ النَّضرِ، عَن عَبدِالغَفّارِ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: إنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ لِنَبيِّهِ: ولَقَد وَصَّيناكَ بِما وَصّىٰ [وَصَّينا]

---

(١) التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ص ١٥١ ح ٧٦.

(٢) الروضة في فضائل أمير المؤمنين (لابن شاذان): ج ١ ص ١٠٢، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ١١٤ ح ٦١.

(٣) الشورى: ١٣.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤١٨ ح ٣٢.

بِهِ آدَمَ ونوحاً وإبراهيمَ مِن قَبلِك؛ ﴿أَنْ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾، إنَّما[1] يَعنِي الوِلايَةَ. ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾، يَعني كَبُرَ عَلىٰ قَومِكَ يا مُحَمَّدُ ما تَدعوهُم مِن تَولِيَةِ عَلِيٍّ عليه السلام... [2].

فبيّن الإمام الصادق عليه السلام نفس المعنى بنحو لا يوهم التحريف، ممّا يشكّل قرينة على إرادة التفسير من الرواية محلّ البحث.

ب. الملفت للنظر أنّ الإمام الرضا نفسه أوضح المعنى المذكور بعبارة أخرى لا توهم التحريف، فروى القمّي النصّ التالي:

حَدَّثَني أبي، عَن عَبدِ الله بنِ جُندَبٍ، قالَ: كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أسأَلُ عَن تَفسيرِ هٰذِهِ الآيَةِ، فَكَتَبَ إلَيَّ الجَوابَ: أمّا بَعدُ فَإنَّ مُحَمَّداً كانَ أمينَ الله في خَلقِهِ، فَلَمّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، كُنّا أهلَ البَيتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحنُ أُمَناءُ الله في أرضِهِ... ونَحنُ أولَى النّاسِ بِرَسولِ الله صلى الله عليه وآله، ونَحنُ الَّذينَ شَرَعَ اللهُ لَنا دينَهُ، فَقالَ في كِتابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾[3] يا مُحَمَّدُ، ﴿وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ﴾. قَد عَلِمنا وبَلَّغنا ما عَلِمنا، وَاستَودَعنا عِلمَهُم، ونَحنُ ورَثَةُ الأنبِياءِ، ونَحنُ ورَثَةُ أُولِي العِلمِ، وأُولِي العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ، ﴿أَن أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَمُوتُنَّ إِلّا وَأَنتُم مُسلِمُونَ﴾، كَما قالَ اللهُ: ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ وإن ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِۚ﴾؛ مِنَ الشِّركِ؛

---

(١) في النسخة المطبوعة «إنا» وما أثبتناه وفقاً لنسخة بحار الأنوار.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥١٤ ح ٣٥، مختصر البصائر: ص ٢٠٠، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٢٨٤ ح ٤٢.

(٣) الشورى: ١٣.

مَن أشرَكَ بِولايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام يا مُحَمَّدُ، فيهِ هُدىً ﴿وَيَهْدِيَ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾، مَن يُجيبُكَ إلَيَّ بِولايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام، وقَد بَعَثتُ إلَيكَ بِكِتابٍ، فَتَدَبَّرهُ وَافهَمهُ؛ فَإنَّهُ ﴿وَشِفَآءٌ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ﴾ ونورٌ[1].

ومن الواضح أنّ الرواية في مقام التفسير، لا في مقام بيان تحريف الآية، وإلّا لقرأها الإمام كما قرأها هناك. بل هو صريح الفقرة الأولى من الرواية حيث جاء فيها: «كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أسأَلُ عَن تَفسيرِ هٰذِهِ الآيَةِ»، فهي تفسيريّة دون ريب.

ج. إنّ كتابة الآية كذلك لا يعني بالضرورة أنّ نصّ الآية هو ما ذكر، فالكتابة تشمل كتابة القرآن والتفسير معاً. أو فقل: الكتابة أعمّ من كونها قرآناً أو تفسيراً، فإذا كانت كتابة بعض التفاسير الموجزة في هامش الآيات أمر متعارف، صحّ التعبير بقوله: «هٰكَذا في الكِتابِ مَخطوطَةٌ». والذي يظهر من القرائن أنّ هذا الأمر كان معروفاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام ومصحف فاطمة، فلا يبعد معروفيّته في مصاحف أخرى، وعلى الأقلّ بنطاق أضيق.

١٠. الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ:

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٥، ورواه الكليني في الكافي (ج ١ ص٢٢٣ ح١) إلاّ أنّه قطع صدره وأورده كالتالي: «عَليُّ بنُ إبراهيمَ عَن أَبيهِ عَن عَبدِ العَزيزِ بنِ المُهتَدي عَن عَبدِ اللهِ بنِ جُندَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إلَيهِ الرِّضا عليه السلام أَمّا بَعدُ فَإنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله... » مع أن سؤال الراوي في كتابه عن تفسير الآية وجواب الإمام عليه السلام كان لهذا السؤال، بصائر الدرجات: ص ١١٩ ح ٣.

﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[١] يا مَعشَرَ المُكَذِّبينَ، حَيثُ أنبَأتُكُم رِسالَةَ رَبّي في وِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَالأئِمَّةِ عليهم السلام مِن بَعدِهِ، ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، كَذا أُنزِلَت[٢].

لا بأس بالإشارة إلى أمرين هما:

أ. إنّ النسخة المرويّة في تفسيري البرهان[٣] وتأويل الآيات الظاهرة[٤] نقلًا عن الكافي خالية عن العبارة: «كَذا أُنزِلَت»، ممّا يكشف عن اختلاف نسخ كتاب الكافي في هذه النقطة.

ب. على تقدير صحّة نسخة الكافي المطبوع فمن الواضح من سياق الرواية أنّ الإمام عليه السلام في مقام بيان معنى الآية؛ حيث جاء في أوله: «في قَولِ الله عزّ وجلّ»، أي في معنى قوله عزّ وجلّ، ولهذا أوضح أنّ الخطاب في قوله: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ هو للمكذّبين، ثمّ أوضح السبب، ثمّ كرّر المقطع الأخير من الآية: ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾، فلو كان مراد الإمام عليه السلام بيان تحريفها لما كرّر المقطع المذكور.

١١. الكافي: سَهلُ بنُ زِيادٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الدَّيلَمِيِّ المِصرِيِّ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: قُلتُ لَهُ قَولُ الله عزّ وجلّ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يُنطَق عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[٥]؟ قالَ: فَقالَ: إنَّ الكِتابَ لَم يَنطِق، ولَن يَنطِقَ،

---

(١) الملك: ٢٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢١ ح ٤٥، مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج ٣ ص ١٠٦.

(٣) البرهان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ٤٤٧ ح ١٠٩٣٤.

(٤) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص٦٨٣.

(٥) الجاثية: ٢٩.

ولٰكِنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ هُوَ النّاطِقُ بِالكِتابِ، قالَ اللهُ ﷻ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾. قالَ: قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ إنّا لا نَقرَؤُها هٰكَذا! فَقالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، ولٰكِنَّهُ فيما حُرِّفَ مِن كِتابِ اللهِ[1].

ولنشير إلى بعض النقاط:

أ. تقدّم شطر من الكلام حول هذه الرواية في العنوان السابق[2]، فراجع.

ب. قبل البحث في دلالة الحديث ينبغي الاطمئنان من دقّة متنه، وعند متابعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد الرواية التالية عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً، من دون إيهام التحريف، فقال:

قالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ القاسِمِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ السَّيّاريِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ البَرقِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ، عَن أبي بَصيرٍ، قالَ: قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾؟ قالَ: إنَّ الكِتابَ لا يَنطِقُ، ولٰكِن مُحَمَّدٌ وأهلُ بَيتِهِ عليهم السلام هُمُ النّاطِقونَ بِالكِتابِ[3].

ومن الواضح أنّها في مقام بيان تفسير الآية، علماً أنّ الروايتين ترجعان في الأصل لرواية واحدة على ما يبدو؛ فراويهما واحد وهو أبو بصير، والإمام المرويّ عنه واحد، وهو الإمام الصادق عليه السلام، والآية المسؤول عنها واحدة، والمعنى المشار إليه فيهما واحد مع اختلاف يسير في العبارة. فتوهّم التحريف في هذه الرواية بسبب نقلها.

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٥٠ ح ١١، تفسير القمي: ج ٢ ص ٢٩٥.

(٢) راجع: الفصل الخامس / ٣. ما دلّ على وقوع التحريف.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٥٥٩.

ج. على تقدير دقّة نصّ الرواية، فلا ريب في كونها من موارد اختلاف القراءة، وهو واقع جزماً، ولا يمتّ إلى التحريف محلّ البحث[١] بصلة.

١٢. الكافي: أحمَدُ، عَن عَبدِ العَظيمِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿إِلَّا كُفُورٗا﴾[٢]. قالَ: ونَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ، ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ ﴿نَارًا﴾[٣]،[٤].

لدراسة الرواية نشير إلى بعض النقاط:

أ. هذه الرواية تشتمل على آيتين، فلدراسة المراد منها ينبغي مراجعة الروايات الواردة ذيل الآيتين معاً.

ب. قبل البحث في دلالة الحديث، لابدّ من الاطمئنان من نصّه، ومن خلال مراجعة الروايات الواردة ذيل الآيتين اتّضح أنّ عدداً منها مرويّ عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً ومن دون إيهام التحريف، إليك بعضها:

عَنِ الباقِرِ عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾؛ يَعني بِوِلايَةِ عَلِيٍّ[٥].

---

(١) وهو التحريف بالنقيصة.

(٢) الإسراء: ٨٩، الفرقان: ٥٠.

(٣) الكهف: ٢٩.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ٦٤، الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج ١ ص ٢٩١ وفيه بعضه.

(٥) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج ١ ص ٢٧٣.

جابِرٌ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام [إنَّهُ] قالَ: نَزَلَ جَبرائيلُ عليه السلام عَلَى النَّبيِّ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾، قالَ: بِوِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام[1].

قَرَأتُ في التَّفسيرِ العَتيقِ قالَ: حَدَّثَنَا العَبّاسُ بنُ الفَضلِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ فُضَيلٍ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ قالَ: بِوِلايَةِ عَلِيٍّ يَومَ أقامَهُ رَسولُ الله[2].

مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ رحمه الله قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عَبدِ الله بنِ أسَدٍ، عَن إبراهيمَ الثَّقَفِيِّ، عَن عَلِيِّ بنِ هِلالٍ الأحمَسِيِّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ وهبٍ، عَنِ ابنِ بَحيرَةَ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾، قالَ: نَزَلَت في وِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَ[3].

فإنّها جميعاً عن الإمام الباقر عليه السلام، وهي واضحة الدلالة على التفسير؛ حيث جاء في بعضها التعبير: «قال» بعد نصّ الآية وقبل بيان المعنى، وقد ذكرت نفس المعنى الوارد في الرواية محلّ البحث، ممّا يكشف عن أنّها جميعاً في مقام التفسير. ولعلّ السبب في إيهامها للتحريف هو بيان الراوي، أو عدم دقّته في النقل، أو أنّه اعتمد على الأجواء السائدة آنذاك من التفسير المزجي، وأغفلناها، فتوهّمنا التحريف.

ج. ينبغي لحاظ الأسرة الحديثيّة في فهم الحديث، وبمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد أنّ هذا المعنى مرويّ عن أئمة آخرين أيضاً، من

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: ج ١ ص ٢٣٩ ح ٢٥٠.

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١ ص ٤٥٦ ح ٤٨٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص٢٨٤.

دون إيهام التحريف؛ فورد نفس المضمون عن الإمام الصادق عليه السلام، على ما رواه القمّي في تفسيره:

قالَ أبو عَبدِ الله عليه السلام: نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ هٰكَذا: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾؛ يَعني وِلايَةَ عَلِيٍّ عليه السلام، ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ﴾، قالَ: المُهلُ الَّذي يَبقىٰ في أصلِ الزَّيتِ المَغلِيِّ[1].

فالواضح من سياقها إرادة التفسير؛ حيث قال: «يعني». كما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام أيضاً، فروى الاسترابادي في تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة ما يلي:

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن عيسَى بنِ داوُدَ، عَن أبِي الحَسَنِ موسَى بنِ جَعفَرٍ، عَن أبيهِ عليهما السلام، في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ﴾، قالَ: وقَرَأَ إلىٰ قَولِهِ: ﴿أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾. ثُمَّ قالَ: قيلَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله: اِصدَع بِما تُؤمَرُ في أمرِ عَلِيٍّ؛ فَإنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّكَ، فَمَن شاءَ فَليُؤمِن، ومَن شاءَ فَليَكفُر، فَجَعَلَ اللهُ تَرَكَهُ مَعصِيَةً وكُفراً... [2].

فذكر الإمام عليه السلام نفس المعنى الذي ذكره الإمام الباقر عليه السلام، بعبارة لا توهم التحريف بتاتاً، ممّا يكشف عن المراد بالرواية محلّ البحث وأنّه التفسير. كما ورد ما يؤيّد هذا المضمون عن أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً؛ فروى الكراجكي ما يلي:

مِن جُملَةِ ما رَواهُ لَنَا الشَّيخُ الفَقيهُ أبُو الحَسَنِ مُحَمَّدُ بنُ أحمَدَ بنِ شاذانَ

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٢٨٦.

القُمِّيُّ بِمَكَّةَ في المَسجِدِ الحَرامِ، قالَ: حَدَّثَني نوحُ بنُ أحمَدَ بنِ أيمَنَ، قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ أحمَدَ بنِ أبي حُصَينٍ، قالَ: حَدَّثَني جَدّي، قالَ: حَدَّثَني يَحيَى بنُ عَبدِ الحَميدِ، قالَ: حَدَّثَني قَيسُ بنُ الرَّبيعِ، قالَ: حَدَّثَني سُلَيمانُ الأعمَشُ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، قالَ حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ، عَن أبيهِ، قالَ: أبي أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يا عَلِيُّ أنتَ أميرُ المُؤمِنينَ، وإمامُ المُتَّقينَ. يا عَلِيُّ أنتَ سَيِّدُ الوَصِيّينَ، ووارِثُ عِلمِ النَّبِيّينَ، وخَيرُ الصِّدّيقينَ، وأفضَلُ السّابِقينَ. يا عَلِيُّ أنتَ زَوجُ سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمينَ، وخَليفَةُ خَيرِ المُرسَلينَ. يا عَلِيُّ أنتَ مَولَى المُؤمِنينَ، وَالحُجَّةُ بَعدي عَلَى النّاسِ أجمَعينَ، استَوجَبَ الجَنَّةَ مَن تَوَلّاكَ، وَاستَوجَبَ دُخولَ النّارِ مَن عاداكَ. يا عَلِيُّ وَالَّذي بَعَثَني بِالنُّبوَّةِ وَاصطَفاني عَلىٰ جَميعِ البَريَّةِ لَو أنَّ عَبداً عَبَدَ اللهَ تَعالىٰ ألفَ عامٍ ما قَبِلَ اللهُ ذٰلِكَ مِنهُ إلّا بِوِلايَتِكَ وَوِلايَةِ الأئِمَّةِ مِن وُلدِكَ، وأنَّ وِلايَتَكَ لا تُقبَلُ إلّا بِالبَراءَةِ مِن أعدائِكَ وأعداءِ الأئِمَّةِ مِن وُلدِكَ، ذٰلِكَ أخبَرَني جَبرَئيلُ ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ﴾[1].

فمن الواضح من سياقه أنّ الآية مفسّرة بولاية أمير المؤمنين، فهو كذلك في الرواية محلّ البحث، لا أنّ اسم أمير المؤمنين جزء من الآية كما قد يتصوّر. وبه يتّضح أنّ الرواية محلّ البحث تفسيريّة، وليست لبيان تحريف الآية.

١٣. الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الوَشّاءِ، عَن أحمَدَ بنِ عائِذٍ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن بُرَيدٍ العِجلِيِّ، قالَ: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ

(١) كنز الفوائد: ج ٢ ص١٢ فصل من فضائل أمير المؤمنين والنصوص عليه من رسول الله ﷺ.

أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾[١]، قالَ: إيّانا عَنىٰ، أن يُؤَدِّيَ الأوَّلُ إلَى الإمامِ الَّذي بَعدَهُ الكُتُبَ وَالعِلمَ وَالسِّلاحَ. ﴿وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ﴾ الَّذي في أيديكُم. ثُمَّ قالَ لِلنّاسِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٢]، إيّانا عَنىٰ خاصَّةً، أمَرَ جَميعَ المُؤمِنينَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ بِطاعَتِنا. «فَإن خِفتُم تَنازُعاً في أمرٍ فَرُدّوهُ إلَى الله وإلَى الرَّسولِ وإلَى أولي الأمرِ مِنكُم»[٣] كَذا نَزَلَت، وكَيفَ يَأمُرُهُمُ اللهُ ﷻ بِطاعَةِ وُلاةِ الأمرِ ويُرَخِّصُ في مُنازَعَتِهِم، إنَّما قيلَ ذٰلِكَ لِلمَأمورينَ الَّذينَ قيلَ لَهُم: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[٤].

وهنا بعض الملاحظات نثير انتباه القارئ الكريم إليها:

أ. لا ريب أنّ أوّل الرواية في مقام تفسير الآيات الثلاث الواردة فيها، إنّما الكلام في الآية الرابعة وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[٥].

ب. القول بدلالة الرواية على التحريف مبنيّ على دقّة النصّ المذكور، مع أنّنا

---

(١) النساء: ٥٨.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) هذا تفسير لقوله تعالى ﴿... فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ النساء: ٥٩.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٢٧٦ ح ١، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤٧ ح ١٥٣.

(٥) النساء: ٥٩.

نجد نصّها في دعائم الاسلام كالتالي:

ورُوّينا عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام أنَّ سائِلاً سَأَلَهُ عَن قَولِ الله جل جلاله: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾[1]، فَكانَ جَوابَهُ أن قالَ: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا﴾[2]، فَقالَ: يَقولونَ لِأئِمَّةِ الضَّلالِ وَالدُّعاةِ إلَى النّارِ: هٰؤُلاءِ أهدىٰ مِن آلِ مُحَمَّدٍ سَبيلاً. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ٥٢ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ﴾[3]، يَعني الإمامَةَ وَالخِلافَةَ، ﴿فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾[4]، نَحنُ النّاسُ الَّذينَ عَنَى اللهُ هاهُنا. وَالنَّقيرُ: النُّقطَةُ الَّتي رَأَيتَ في وسَطِ النَّواةِ. ﴿أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۖ﴾[5]، نَحنُ هاهُنَا النّاسُ المَحسودونَ عَلىٰ ما آتانَا اللهُ مِنَ الإمامَةِ دونَ خَلقِ الله جَميعاً. ﴿فَقَدۡ ءَاتَيۡنَآ ءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَءَاتَيۡنَٰهُم مُّلۡكًا عَظِيمٗا﴾[6]؛ أي جَعَلنا مِنهُمُ الرُّسُلَ وَالأنبياءَ وَالأئِمَّةَ إلىٰ قَولِهِ ﴿ظِلّٗا ظَلِيلًا﴾. ثُمَّ قالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرًا﴾[7]،

---

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٥١.

(٣) النساء: ٥٢ و٥٣.

(٤) النساء: ٥٣.

(٥) النساء: ٥٤.

(٦) النساء: ٥٤.

(٧) النساء: ٥٨.

ثُمَّ قالَ: إيّانا عَنىٰ بِهٰذا؛ أن يُؤَدِّيَ الأَوَّلُ مِنّا إلَى الإمامِ الَّذي يَكونُ بَعدَهُ الكُتُبَ وَالعِلمَ وَالسِّلاحَ. ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِٱلْعَدْلِ﴾[1]؛ إذا ظَهَرتُم أن تَحكُموا بِالعَدلِ الَّذي في أيديكُم. ثُمَّ قالَ لِلنّاسِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾[2]؛ لِجَميعِ المُؤمِنينَ إلىٰ يَومِ القِيامَةِ: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، إيّانا عَنىٰ بِهٰذا. فَقالَ لَهُ السّائِلُ: فَقَولُهُ ﷻ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤتُونَ الزَّكاةَ وَهُم راكِعُونَ﴾[3]؟ قالَ: إيّانا عَنىٰ بِهٰذا. قالَ: فَقَولُهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾[4]؟ قالَ: نَحنُ الصّادِقونَ، وإيّانا عَنىٰ بِهٰذا....[5].

وهو كاشف عن تقطيع النصّ في الكافي، مع أنّه واضح الدلالة على التفسير ولا يوهم التحريف بالمرّة. وعليه فبعض نسخ الرواية تختلف عن المرويّ في الكافي، والقول بالتحريف مبنيّ على أنّ النسخة الصحيحة والدقيقة للرواية هي نسخة الكافي.

ج. على فرض دقّة نصّ الكافي، فالقول بدلالتها على معنى معيّن ـ كالتحريف ـ بحاجة لدلالة القرائن عليه، مع أنّ القرائن على خلافه.

د. إذا راجعنا الروايات الواردة ذيل الآية الكريمة وجدنا استخدام الأئمّة لها من دون الإضافات السالفة، فإن كانت محرّفة لذكرها الأئمّة بالشكل السابق،

---

(١) النساء: ٥٨.

(٢) النساء: ٥٩.

(٣) المائدة: ٥٥.

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) دعائم الإسلام: ج ١ ص٢٠.

مع أنّهم ذكروها كما هي في المصحف، نظير الروايات التالية:

في عهد أمير المؤمنين عليه السلام لمالك الأشتر: ... وإنِ استُشهِدَ أحَدٌ مِن جُنودِكَ وأهلِ النِّكايَةِ في عَدُوِّكَ فَاخلُفهُ في عِيالِهِ، بِما يَخلُفُ بِهِ الوَصِيُّ الشَّفيقُ المُوَثَّقُ بِهِ؛ حَتّىٰ لا يُرىٰ عَلَيهِم أثَرُ فَقدِهِ، فَإنَّ ذٰلِكَ يَعطِفُ عَلَيكَ قُلوبَ شيعَتِكَ، ويَستَشعِرونَ بِهِ طاعَتَكَ، ويَسلَسونَ لِرُكوبِ مَعاريضِ التَّلَفِ الشَّديدِ في وِلايَتِكَ. وقَد كانَت مِن رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله سُنَنٌ في المُشرِكينَ، ومِنّا بَعدَهُ سُنَنٌ قَد جَرَت بِها سُنَنٌ وأمثالٌ في الظّالِمينَ، ومَن تَوَجَّهَ قِبلَتَنا، وتَسَمّىٰ بِديننا، وقَد قالَ اللهُ لِقَومٍ أحَبَّ إرشادَهُم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾[1]، وقالَ: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾[2]... [3].

كما قال في خطبة بشأن التحكيم:

إنّا لَم نُحَكِّمِ الرِّجالَ، وإنَّما حَكَّمنَا القُرآنَ؛ هٰذَا القُرآنُ إنَّما هوَ خَطٌّ مَسطورٌ بَينَ الدَّفَّتَينِ، لا يَنطِقُ بِلِسانٍ، ولا بُدَّ لَهُ مِن تَرجُمانٍ، وإنَّما يَنطِقُ عَنهُ

(١) النساء: ٥٩.

(٢) النساء: ٨٣.

(٣) تحف العقول: ص ١٣٤.

الرِّجالُ. ولَمّا دَعانَا القَومُ إلىٰ أن نُحَكِّمَ بَينَنَا القُرآنَ، لَم نَكُنِ الفَريقَ المُتَوَلِّيَ عَن كِتابِ اللهِ سُبحانَهُ وتَعالىٰ، وقَد قالَ اللهُ [تَعالىٰ عَزَّ مِن قائِلٍ] سُبحانَهُ: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، فَرَدُّهُ إلَى اللهِ: أن نَحكُمَ بِكِتابِهِ، ورَدُّهُ إلَى الرَّسولِ: أن نَأخُذَ بِسُنَّتِهِ... (١).

وروي عن الإمام الحسن المجتبى عليه السلام:

و عَنهُ، قالَ: أخبَرَنا أبو عَبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ مُحَمَّدٍ، قالَ: قالَ: أخبَرَني أبُو القاسِمِ إسماعيلُ بنُ مُحَمَّدٍ الأنبارِيُّ الكاتِبُ، قالَ: حَدَّثَنا أبو عَبدِ اللهِ إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الأزدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا شُعَيبُ بنُ أيّوبَ، قالَ: حَدَّثَنا مُعاوِيَةُ بنُ هِشامٍ، عَن سُفيانَ، عَن هِشامِ بنِ حَسّانَ، قالَ: سَمِعتُ أبا مُحَمَّدٍ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام يَخطُبُ النّاسَ بَعدَ البَيعَةِ لَهُ بِالأمرِ، فَقالَ: نَحنُ حِزبُ اللهِ الغالِبونَ، وعِترَةُ رَسولِهِ الأقرَبونَ، وأهلُ بَيتِهِ الطَّيِّبونَ الطّاهِرونَ، وأحَدُ الثَّقَلَينِ اللَّذَينِ خَلَّفَهُما رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله في أُمَّتِهِ، وَالثّاني كِتابُ اللهِ، فيهِ تَفصيلُ كُلِّ شَيءٍ، ﴿لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ﴾، فَالمُعَوَّلُ عَلَينا في تَفسيرِهِ، لا نَتَظَنّىٰ تَأويلَهُ، بَل نَتَيَقَّنُ حَقائِقَهُ، فَأَطيعونا؛ فَإنَّ طاعَتَنا مَفروضَةٌ، إذ كانَت بِطاعَةِ اللهِ عزّ وجلّ ورَسولِهِ مَقرونَةً، قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾، ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡۗ﴾ (٢).

---

(١) نهج البلاغة: ص ١٨٢ الخطبة ١٢٥.

(٢) الأمالي (للطوسي): ص ٦٩١ ح ١٤٦٩.

كما روي عن الإمام الصادق عليه السلام:

الكافي: أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَنِ الحُسَينِ بنِ أبِي العَلاءِ، قالَ: ذَكَرتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قَولَنا في الأَوصِياءِ: إنَّ طاعَتَهُم مُفتَرَضَةٌ. قالَ: فَقالَ: نَعَم هُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمرِ مِنكُم﴾، وهُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾[1].

فمجموع النصوص المذكورة وغيرها كاشف عن أنّ مراد الإمام الباقر عليه السلام في الرواية محلّ البحث هو التفسير، لا بيان حذف شيء من نصّ الآية، وإلّا لقرأها كلّ من أمير المؤمنين والإمام الحسن والإمام الصادق عليهم السلام كما قرأها الإمام الباقر عليه السلام.

١٤. الكافي: أحمَدُ بنُ مِهرانَ، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم، ﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾[2]،[3].

لبيان المراد من هذه الرواية نذكّر ببعض الملاحظات:

أ. قبل البحث في دلالة الرواية ينبغي الاطمئنان من صدورها ودقّة متنها.

---

(١) الكافي: ج ١ ص١٨٧ ح ٧، وص ١٨٩ ح ١٦.

(٢) البقرة: ٥٩.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٨.

وبمراجعتها وجدناها مرويّة عن زيد الشحّام عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً[١].

وورد نفس المعنى في رواية أخرى عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً من دون التعبير «نزل جبرئيل عليه السلام بها»، إليك نصّها:

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: قالَ الباقِرُ عليه السلام: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في آلِ مُحَمَّدٍ ﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾[٢].

ب. استخدم الإمام الصادق عليه السلام هذه الآية من دون الزيادة المذكورة، فلو كانت جزء الآية لذكرها؛ فروى المجلسي رحمه الله نقلاً عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام قوله:

أقبَلَ رَسولُ الله عَلَى اليَهودِ، وقالَ: احذَروا أن يَنالَكُم بِخِلافِ أمرِ الله وخِلافِ كِتابِ الله ما أصابَ أوائِلَكُمُ الَّذينَ قالَ اللهُ فيهِم: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾، وأُمِروا بِأن يَقولوهُ. فَقالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا﴾ عَذاباً ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾؛ طاعوناً نَزَلَ بِهِم، فَماتَ مِنهُم مِئَةٌ وعِشرونَ ألفاً، ثُمَّ أخَذَهُم بَعدَ ذٰلِكَ فَماتَ مِنهُم مِئَةٌ وعِشرونَ ألفاً أيضاً... [٣].

فقرأ الإمام عليه السلام الآية المذكورة كما هي في المصحف. والملفت للنظر أنّه فسّرها بنحو صار المقصود من الخطاب الوارد فيها هم اليهود، فلو كان نصّ الآية مشتملاً على: «آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم»، فكيف يجعل الخطاب لليهود! وأمّا إذا كانت الإضافة تفسيرية فإنّ للقرآن وجوهاً متعدّدة، قد يكون بعضها بشأن الأُمم

---

(١) انظر: تفسير العياشي: ج ١ ص ٤٥ ح ٤٩، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص٢٢٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج ١ ص ٤.

(٣) بحار الأنوار: ج ١٣ ص ١٨٥ ح ٢١.

والأقوام والأديان الأخرى، وبعضها في أمّة نبيّناﷺ. ولهذا روى خيثمة عن الإمام الباقرؑ قوله:

... يا خَيثَمَةُ إنَّ القُرآنَ نَزَلَ أثلاثاً؛ فَثُلُثٌ فينا، وثُلُثٌ في عَدُوِّنا، وثُلُثٌ فَرائِضُ وأحكامٌ. ولَو أنَّ آيَةً نَزَلَت في قَومٍ ثُمَّ ماتوا أُولٰئِكَ ماتَتِ الآيَةُ إذاً ما بَقِيَ مِنَ القُرآنِ شَيءٌ، إنَّ القُرآنَ يَجري مِن أوَّلِهِ إلىٰ آخِرِهِ، وآخِرِهِ إلىٰ أوَّلِهِ، ما قامَتِ السَّماواتُ وَالأرضُ... [1].

وعليه فكلّ من الروايتين تبيّن وجهاً من وجوه الآية، وكلاهما تفسيري.

١٥. الكافي: وبِهٰذَا الإسنادِ، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ اللهِ الحَسَنِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍؑ قالَ: نَزَلَ جَبرَئيلُؑ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: إنَّ الَّذينَ ظَلَموا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [2]. ثُمَّ قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وإن تَكفُرُوا﴾ بِولايَةِ عَلِيٍّ ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ و﴾ مَا في ﴿ٱلْأَرْضِ ۚ﴾ [3]، [4].

ولإيضاح المراد منها نشير لبعض النقاط:

أ. قبل البحث في معنى الحديث لابدّ من الاطمئنان من نصّه، وفي هذا المجال

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ١٣٩ ح ١٦٦.

(٢) النساء: ١٦٨ و١٦٩.

(٣) النساء: ١٧٠.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٢٤ ح ٥٩، وراجع: تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٣٠٧.

نقول: اختلفت نسخة الحديث في الكافي عنها في تفسير العياشي؛ فالوارد في تفسير العياشي: «﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ﴾ آل محمّد حقّهم... »[1]. وهذه العبارة أقرب إلى النصّ القرآني.

ب. كما روى ابن شهرآشوب هذه الرواية من طريق آخر عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً كالتالي:

جابِرٌ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾، يَعني بِوِلايَةِ عَلِيٍّ. ﴿وَإِن تَكْفُرُواْ﴾ بِوِلاَيَتِهِ ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[2].

وهي واضحة الدلالة وأنّ الإمام في مقام التفسير؛ حيث صدّرت أولاً بالعبارة: «في قَولِهِ تَعالىٰ»، وجاء بلفظ «يعني» بعد المقطع الأوّل من الآية وقبل ذكر «بولاية علي». والرواية واحدة، والإمام الذي صدرت عنه واحد، مع اختلاف رواتها. وبه يظهر دور وتأثير النقل على الفهم. ولعلّ سبب توهّم التحريف من النصّ المروي في الكافي هو احتفاف الرواية بقرينة وهي لحن الكلام، فأغفلها الراوي ـ وهو أبو حمزة ـ أثناء نقل الرواية، والتفت إليها جابر.

ج. ويشهد لكون الإضافة الواردة في أثناء الآية تفسيريّة أنّ الإمام الباقر عليه السلام نفسه فسّرها بنفس المعنى، وبلفظ لا يوهم التحريف، فروى القمّي في تفسيره الرواية التالية:

في رِوايَةِ أبي الجارودِ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِهِ: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٠٢ ح ٢٨٤٨.
(٢) مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٦١.

ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ هوَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام؛ لَم يَسبِقهُ أحَدٌ... وقوله: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾، قالَ: الحَقُّ: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وأميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام، وَالدَّليلُ عَلىٰ ذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾ يَعني بِوِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام[1].

د. كما قرأها أهل البيت عليهم السلام من دون الزيادات المذكورة في مواطن عديدة، فلو كانت الإضافات المذكورة جزءاً من الآية لأوردوها أيضاً؛ فروى القاضي النعمان:

وقَد رُوِّينا عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أبيهِ، عَن آبائِه، أنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ لا يَزيدُ المُرتَدَّ عَلىٰ تَركِهِ ثَلاثَةَ أيّامٍ يَستَتيبُهُ، فَإذا كانَ اليَومُ الرّابِعُ قَتَلَهُ مِن غَيرِ أن يُستَتابَ. ثُمَّ يَقرَأُ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ الآيَةَ[2].

هـ. وفسّرها الإمام الصادق عليه السلام بنفس المعنى وبنحو لا يوهم التحريف، في الرواية التالية:

شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار: أبو شَبرَمَةَ، قالَ: دَخَلتُ أنا وأبو حَنيفَةَ عَلىٰ أبي عَبدِ الله جَعفَرِ بنِ مُحمّدٍ عليه السلام، فَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَن قَولِ الله تَعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾، فَقالَ: السِّلمُ وَالله وِلايَةُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، مَن دَخَلَ فيها سَلِمَ.... وقالَ في قَولِ الله تَعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۝١٦٨ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾،

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٩٢.

(٢) دعائم الإسلام: ج ٢ ص ٤٧٩ ح ١٧١٦.

قالَ: الَّذينَ كَفَروا بِوِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وظَلَموا آلَ مُحَمّدٍ، ولا يَهديهِمُ اللهُ إلىٰ وِلايَتِهم ولا [يَتَوَلّونَ] إلّا أعداءَهُمُ الَّذينَ هُمُ الطَّريقُ إلىٰ جَهَنَّمَ[1].

فالقرائن السابقة تدلّ بوضوح على أنّ الزيادة التي ذكرها الإمام أثناء لفظ الآية هي زيادة تفسيريّة، وأنّه لا يريد بها بيان نصّ الآية.

١٦. الكافي: مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ وغَيرُهُ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَكَمِ، عَنِ الهَيثَمِ بنِ عُروَةَ التَّميمِيِّ، قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾، فَقُلتُ هٰكَذا: ومَسَحتُ مِن ظَهرِ كَفّي إلَى المِرفَقِ. فَقالَ: لَيسَ هٰكَذا تَنزيلُها، إنَّما هِيَ: فَاغسِلوا وُجوهَكُم وأيدِيَكُم مِنَ المَرافِقِ، ثُمَّ أمَرَّ يَدَهُ مِن مِرفَقِهِ إلىٰ أصابِعِهِ[2].

ولإيضاح الحال فيها نشير لبعض النقاط:

أ. للاطمئنان من متن الرواية قمنا بمراجعتها في مصادر الحديث، فعثرنا عليها في التهذيب نقلاً عن الكافي بهذا النص أيضاً[3]، ممّا يكشف عن دقّة متنها.

ب. إذا دقّقنا النظر في الرواية اتّضح أنّ المراد بها هو التفسير، فقد سأل الراوي الإمام الصادق عن الآية، وعرض عليه فهمه لها بصورة عمليّة: «فَقُلتُ هٰكَذا: ومَسَحتُ مِن ظَهرِ كَفّي إلَى المِرفَقِ»، فأجابه الإمام عليه السلام بأنّ المراد من الآية ليس هو ذلك، وإنّما المراد بها هو الغسل من المرفق وحتّى الكفّ، قائلاً: «فَاغسِلوا وُجوهَكُم وأيدِيَكُم مِنَ المرافِقِ»، ثمّ أوضح ذلك للسائل

---

(١) شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار عليهم السلام: ج ١ ص ٢٤٢ ح ٢٦٤.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٨ ح ٥.
(٣) تهذيب الأحكام: ج ١ ص ٥٧ ح ٨.

بصورة عملية: «ثُمَّ أمَرَّ يَدَهُ مِن مِرفَقِهِ إلىٰ أصابِعِهِ». فالإمام في مقام بيان معنى الآية، لا نصّها.

ج. ممّا يؤيّد ذلك أنّ الذي يراجع الروايات يجد استناد الأئمّة عليهم السلام للآية كما هي في المصحف، ممّا يكشف عن أنّ المراد بهذه الرواية هو التفسير وبيان المعنى؛ لا التحريف وبيان النص، نظير الروايتين التاليتين:

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن عُمَرَ بنِ أُذَينَةَ، عَن زُرارَةَ وبُكَيرٍ أنَّهُما سَأَلا أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن وُضوءِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَدَعا بِطَستٍ أو تَورٍ فيهِ ماءٌ، فَغَمَسَ يَدَهُ اليُمنىٰ فَغَرَفَ بِها غُرفَةً، فَصَبَّها عَلىٰ وَجهِهِ فَغَسَلَ بِها وَجهَهُ، ثُمَّ غَمَسَ كَفَّهُ اليُسرىٰ فَغَرَفَ بِها غُرفَةً، فَأفرَغَ عَلىٰ ذِراعِهِ اليُمنىٰ فَغَسَلَ بِها ذِراعَهُ مِنَ المِرفَقِ إلَى الكَفِّ، لا يَرُدُّها إلَى المِرفَقِ، ثُمَّ غَمَسَ كَفَّهُ اليُمنىٰ فَأفرَغَ بِها عَلىٰ ذِراعِهِ اليُسرىٰ مِنَ المِرفَقِ، وصَنَعَ بِها مِثلَ ما صَنَعَ بِاليُمنىٰ، ثُمَّ مَسَحَ رَأسَهُ وقَدَمَيهِ بِبَلَلِ كَفِّهِ لَم يُحدِث لَهُما ماءً جَديداً. ثُمَّ قالَ: ولا يُدخِلُ أصابِعَهُ تَحتَ الشِّراكِ. قالَ ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ عزوجل يَقولُ: ﴿يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا قُمْتُمْ إلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ﴾، فَلَيسَ لَهُ أن يَدَعَ شَيئاً مِن وَجهِهِ إلّا غَسَلَهُ، وأمَرَ بِغَسلِ اليَدَينِ إلَى المِرفَقَينِ، فَلَيسَ لَهُ أن يَدَعَ شَيئاً مِن يَدَيهِ إلَى المِرفَقَينِ إلّا غَسَلَهُ؛ لِأنَّ اللهَ يَقولُ: ﴿فَاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾. ثُمَّ قالَ: ﴿وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾، فَإذا مَسَحَ بِشَيءٍ مِن رَأسِهِ أو بِشَيءٍ مِن قَدَمَيهِ ما بَينَ الكَعبَينِ إلىٰ أطرافِ الأصابِعِ فَقَد أجزَأَهُ[1].

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، ومُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ، عَنِ الفَضلِ بنِ شاذانَ،

(١) الكافي: ج ٣ ص٢٥ ح ٥، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٩٨ ح ٥١.

جَميعاً عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن حَريزٍ، عَن زُرارَةَ، قالَ: قُلتُ لِأبي جَعفَرٍ عليه السلام: ألا تُخبِرُني مِن أينَ عَلِمتَ وقُلتَ: إنَّ المَسحَ بِبَعضِ الرَّأسِ وبَعضِ الرِّجلَينِ؟ فَضَحِكَ، ثُمَّ قالَ: يا زُرارَةُ، قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، ونَزَلَ بِهِ الكِتابُ مِنَ اللهِ؛ لِأنَّ اللهَ عزّ وجلّ يَقولُ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ﴾، فَعَرَفنا أنَّ الوَجهَ كُلَّهُ يَنبَغي أن يُغسَلَ. ثُمَّ قالَ: ﴿وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ﴾، ثُمَّ فَصَّلَ بَينَ الكَلامِ فَقالَ: ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ﴾، فَعَرَفنا حينَ قالَ: ﴿بِرُؤُوسِكُمۡ﴾ أنَّ المَسحَ بِبَعضِ الرَّأسِ لِمَكانِ الباءِ، ثُمَّ وَصَلَ الرِّجلَينِ بِالرَّأسِ كَما وَصَلَ اليَدَينِ بِالوَجهِ فَقالَ: ﴿وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ﴾، فَعَرَفنا حينَ وصَلَها بِالرَّأسِ أنَّ المَسحَ عَلىٰ بَعضِها، ثُمَّ فَسَّرَ ذٰلِكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله لِلنّاسِ فَضَيَّعوهُ[1].

د. على فرض دلالة الرواية على التحريف فإنّه لابدّ من وجود داعٍ عقلائي لذلك، وهو منتفٍ في المقام، فالتحريف بحاجة إلى جهة تقوم به لتحقيق بعض المصالح الفرديّة أو الحزبيّة وما إلى ذلك، والجهة التي يتصوّر قيامها بالتحريف هي إمّا المخالفين لأهل البيت عليهم السلام؛ وإمّا الزنادقة وأمثالهم. أمّا المخالفون فلا داعي لهم لتحريفها لأنّ فتاوى فقهائهم ـ كفتاوى فقهائنا ـ بأنّ الغسل من المرفق حتّى اليد، فتحريفها لا يخدمهم شيئاً. وأمّا الزنادقة وغيرهم فعلى فرض إقدامهم على ذلك فإنّ المسلمين لا يأخذون عنهم كي يتعرّض القرآن للتحريف من قبلهم.

هذا وكتب العلّامة المجلسي ذيل الخبر المذكور قائلاً:

---

(١) الكافي: ج ٣ ص٣٠ ح ٤، وانظر: تفسير العياشي: ج ١ ص٢٩٩ ح ٥٢.

ضعيف على المشهور. قوله عليه السلام «هكذا تنزيلها»؛ أي مفادها ومعناها، بأن يكون المراد بلفظة «إلى» من، أو المعنى أنّ «إلى» في الآية غاية للمغسول لا الغسل، فلا يفهم الابتداء من الآية، وظهر من السنّة أنّ الابتداء من المرفق، فالمعنى أنّه لا ينافي الابتداء من المرفق، لا أنّه يفيده... [١].

كما كتب قائلاً:

قال الفاضل التستري رحمه الله: ربّما يقال: إنّ الرواية تدلّ على أنّ «إلى» المذكورة في الآية بمعنى الغاية، وإلّا لم يحتج إلى نفي تنزيلها والعدول عنها إلى «من». ولعلّ مراده أنّ الآية لا يراد بها الغاية، فعبّر عنها بـ«إلى»... وقال الفاضل البهائي رحمه الله: لعلّ المراد من التنزيل: التأويل، كما يقال: ينبغي تنزيل الحديث على كذا، وإلّا فهي متواترة، فكيف يمكن نفيها. انتهى [٢].

وبه يتّضح الجواب عن الروايتين التاليتين أيضاً:

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: حَدَّثَنا بِذٰلِكَ عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ بنِ هاشِمٍ القُمِّيُّ، عَن أبيهِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن عَلِيِّ بنِ رِئابٍ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الباقِرِ، عَن آبائِهِ صَلَواتُ الله عَلَيهِم أنَّ التَّنزيلَ في مُصحَفِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: «يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إذا قُمتُم إلَى الصَّلاةِ فَاغسِلوا وُجوهَكُم وأيدِيَكُم مِنَ المَرافِقِ» [٣].

الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: وقَد رَوىٰ عَلِيُّ بنُ رِئاب عَنِ

(١) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج ١٣ ص ٩٣.
(٢) ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار: ج١ ص٢٥٩.
(٣) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: ج ١ ص٣١١.

الصّادِقِ عليه السلام أنَّ في مُصحَفِ عَلِيٍّ: «اغسِلوا وُجوهَكُم وأيدِيَكُم مِنَ المَرافِقِ وَامسَحوا بِرُؤوسِكُم وأرجُلَكُم مِنَ الكَعبَينِ»[1].

فليس مصحف، عليّ لبيان نصوص الآيات، وإنّما هو لتفسيرها وبيان بعض وجوهها كما أوضحناه في محلّه.

١٧. تفسير القمّي: حَدَّثَني أبي، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: إنَّما أُنزِلَت: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ في عَلِيٍّ، ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[2]،[3].

ولنسلّط الأضواء على بعض جوانب الرواية:

أ. قبل البحث في دلالة الرواية ينبغي الاطمئنان من صدورها ومتنها، أما صدورها فهي بهذا النصّ من منفردات القمّي في تفسيره. نعم روى العيّاشي نصّاً مقارباً لها عن أبي حمزة عن الإمام الباقر عليه السلام، وهو عارٍ عن التعبير: «إنّما أنزلت»، وبهذا يقوى في الظن كون الرواية محلّ البحث تفسيريّة.

عن أبي حمزة الثمالي قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ في عَلِيٍّ ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[4].

ب. ممّا يشهد بأنّ المراد بها هو التفسير لا التحريف استخدام أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ج ٣ ص ٢٦٩.

(٢) النساء: ١٦٦.

(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ١٥٩.

(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٨٥ ح ٣٠٧.

لها في بعض خطبه من دون الإضافة المذكورة، فلو كانت الزيادة المتخلّلة للآية جزءاً للآية لأوردهاعليه السلام، خاصّة وأنّها تدعمه ضدّ مخالفيه، فروى العيّاشي في تفسيره:

عَن مَسعَدَةَ بنِ صَدَقَةَ، عَن أبي عَبدِ الله، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِعليه السلام قالَ: خَطَبَنا أميرُ المُؤمِنينَعليه السلام خُطبَةً، فَقالَ فيها: نَشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ وَحدَهُ لا شَريكَ لَهُ، وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسولُهُ، أرسَلَهُ بِكِتابٍ فَصَّلَهُ وأحكَمَهُ، وأعَزَّهُ وحَفِظَهُ بِعِلمِهِ، وأحكَمَهُ بِنورِهِ، وأيَّدَهُ بِسُلطانِهِ، وكَلَأهُ مَن لَم يَتَنَزَّه هَوىً أو يَميلُ بِهِ شَهوَةٌ؛ ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[1] ولا يُخلِقُهُ طولُ الرَّدِّ، ولا يَفنىٰ عَجائِبُهُ، مَن قالَ بِهِ صُدِّقَ، ومَن عَمِلَ أُجِرَ، ومَن خاصَمَ بِهِ فَلَجَ، ومَن قاتَلَ بِهِ نُصِرَ، ومَن قامَ بِهِ هُدِيَ إلىٰ صِراطٍ مُستَقيمٍ، فيهِ نَبأُ مَن كانَ قَبلَكُم، وَالحُكمُ فيما بَينَكُم، وخَبَرُ مَعادِكُم، أنزَلَهُ بِعِلمِهِ، وأشهَدَ المَلائِكَةَ بِتَصديقِهِ، قالَ اللهُ جَلَّ وَجهُهُ: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾[2]. فَجَعَلَهُ اللهُ نوراً يَهدي لِلَّتي هيَ أقوَمُ. وقالَ: ﴿فَإِذا قَرَأنَاهُ فَاتَّبِع قُرآنَهُ﴾[3]...[4].

١٨. تفسير القمّي: حَدَّثَني أبي، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن زُرارَةَ، عَن أبي جَعفَرٍعليه السلام، قالَ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ يا عَلِيُّ

(١) فصّلت: ٤٢.
(٢) النساء: ١٦٦.
(٣) القيامة: ١٨.
(٤) تفسير العياشي: ج ١ ص ٧ ح ١٦.

﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[1]، هٰكَذا نَزَلَت[2].

ولنلقي نظرة على بعض أطراف الرواية:

أ. الرواية محلّ البحث مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، وبمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد رواية أُخرى عنه أيضاً، وقد فسّر فيها الآية المذكورة بنفس المعنى لكن من دون إيهام التحريف، ممّا يبيّن أنّ المراد بالرواية محلّ البحث هو التفسير، لا التحريف، إليك نصّ الرواية:

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن زُرارَةَ، أو بُرَيدٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: قالَ: لَقَد خاطَبَ اللهُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام في كِتابِهِ. قالَ: قُلتُ: في أيِّ مَوضِعٍ؟ قالَ: في قَولِهِ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾فيما تَعاقَدوا عَلَيهِ لَئِن أماتَ اللهُ مُحَمَّداً ألّا يَرُدّوا هٰذَا الأمرَ في بَني هاشِمٍ، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾ عَلَيهِم مِنَ القَتلِ أوِ العَفوِ، ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾.[3]

وبه يتّضح أنّ المراد بالرواية محلّ البحث هو بيان معنى الآية، لا بيان التحريف. وبعبارة أخرى: الآية الكريمة تضمّنت خطاباً، فمن هو المخاطب بها؟ إمّا هو النبيّ صلى الله عليه وآله أو شخص آخر، فأشارت الروايتان المتقدّمتان إلى

(١) النساء: ٦٤.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٤٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٩١ ح ٧.

أنّ المخاطب بها هو أمير المؤمنين عليه السلام، وعليه فالعبارة «يا عَليُّ» لإيضاح الخطاب الوارد في الآية.

ب. مما يؤيّد كون الإضافة المذكورة تفسيريّة أنّ الإمام الصادق عليه السلام فسّر الآية بوجه آخر مقارب للوجه المتقدّم، فروى الكليني ما يلي:

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، ومُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ وغَيرُهُ، عَن مَنصورِ بنِ يونُسَ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن عَبدِ الله بنِ النَّجاشِيِّ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام يَقولُ في قَولِ الله عزّ وجلّ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾[1]، يَعني وَالله فُلاناً وفُلاناً، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا﴾؛ يَعني وَالله النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وعَلِيّاً عليه السلام، ممّا صَنَعوا؛ أي لَو جاؤوكَ بِها يا عَلِيُّ فَاستَغفَرُوا اللهَ ممّا صَنَعوا، وَاستَغفَرَ لَهُمُ الرَّسولُ، لَوَجَدُوا اللهَ تَوّاباً رَحيماً. ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ﴾[2]؛ فَقالَ أبو عَبدِ الله عليه السلام: هوَ وَالله عَلِيٌّ بِعَينِهِ، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ﴾ عَلىٰ لِسانِكَ يا رَسولَ الله، يَعني بِهِ مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ لِعَلِيٍّ[3].

فالإمام يفصح بهذا البيان عن معنى قريب ممّا جاء في الرواية محلّ البحث؛ حيث جعل الخطاب الوارد في الآية للنبيّ وأمير المؤمنين عليهما السلام معاً، بخلاف

---

(١) النساء: ٦٣.

(٢) النساء: ٦٥.

(٣) الكافي: ج ٨ ص٣٣٤ ح ٥٢٦.

الرواية محلّ البحث حيث جعلت الخطاب خاصّاً بأمير المؤمنين عليه السلام. فالرواية محلّ البحث تفسّر الآية بوجه، وهذه الرواية تفسّرها بوجه آخر. وتمّ تفسيرها بوجه ثالث في الرواية التالية والتي هي في آداب دخول المدينة:

عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، ومُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ، عَنِ الفَضلِ بنِ شاذانَ، عَن صَفوانَ، وَابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن مُعاويَةَ بنِ عَمّارٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: إذا دَخَلتَ المَدينَةَ فَاغتَسِل قَبلَ أن تَدخُلَها، أو حينَ تَدخُلُها، ثُمَّ تَأتي قَبرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله، ثُمَّ تَقومُ فَتُسَلِّمُ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله... اللّٰهُمَّ أعطِهِ الدَّرَجَةَ وَالوَسيلَةَ مِنَ الجَنَّةِ، وَابعَثهُ مَقاماً مَحموداً يَغبِطُهُ بِهِ الأوَّلونَ وَالآخِرونَ. اللّٰهُمَّ إنَّكَ قُلتَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾، وإنّي أتَيتُ نَبِيَّكَ مُستَغفِراً، تائِباً مِن ذُنوبي، وإنّي أتَوَجَّهُ بِكَ إلَى اللهِ رَبّي ورَبِّكَ لِيَغفِرَ لي ذُنوبي، وإن كانَت لَكَ حاجَةٌ فَاجعَل قَبرَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله خَلفَ كَتِفَيكَ وَاستَقبِلِ القِبلَةَ، وَارفَع يَدَيكَ، وَاسأَل حاجَتَكَ، فَإنَّكَ أحرىٰ أن تُقضىٰ إن شاءَ اللهُ.(١)

فمقتضى هذه الرواية أنّ الخطاب في قوله تعالى: ﴿جَآءُوكَ﴾ هو للنبيّ صلى الله عليه وآله، ولهذا تمّ تعقيبها بقول الزائر: «وَإنّي أتَيتُ نَبِيَّكَ مُستَغفِراً تائِباً مِن ذُنوبي... ». وعليه فمقتضى الروايتين السابقتين أنّ الإضافة الواردة في الرواية محلّ البحث تفسيريّة؛ إذ لو كانت جزءاً للآية لم يصحّ خطاب النبيّ صلى الله عليه وآله بها.

١٩. تفسير القمّي: أخبَرَنا الحُسَينُ [الحَسَنُ] بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ العَلاءِ [مُعَلَّى] بنِ

(١) الكافي: ج ٤ ص٥٥٠ ح ١.

مُحَمَّدٍ، بإسنادِهِ عَن إسحاقَ بنِ عَمّارٍ، قالَ: قالَ أبو عَبدِ الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ في عَلِيٍّ ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾[1]، هٰكَذا نَزَلَت[2].

لدراسة معنى الرواية نثير الانتباه إلى بعض الملاحظات:

أ. القائل الأصلي لهذه الرواية هو الإمام الصادق عليه السلام، وبمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد قراءة الإمام عليه السلام لها من دون الإضافة المذكورة، ممّا يكشف عن عدم قصده جزئيّة «في عَلِيٍّ» للآية.

ب. قد فسّرها الإمام الصادق عليه السلام بمعنى مقارب للمعنى المتقدّم؛ حيث فسّرها بأهل البيت عليهم السلام وأعدائهم، وإليك نصّ الرواية:

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: حَدَّثونا عَن أبِي العَبّاسِ بنِ عُقدَةَ، [قالَ:] حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، حَدَّثَنا مُخَوَّلٌ، حَدَّثَنا أبو مَريَمَ، وحَدَّثَني كَثيرٌ، قالَ: حَدَّثَني عَبدُ الله بنُ حَزنٍ، قالَ: سَمِعتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ، [وَ] ذَكَرَ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[3]. [ثُمَ] قالَ: نَزَلَت فينا وفي بَني أُمَيَّةَ.[4]

ج. يشهد لإرادة التفسير أنّه تمّ تفسيرها بالثبات على الولاية في تفسير

---

(١) محمّد: ٢.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٠١.

(٣) محمد: ١ و٢.

(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢ ص٢٤١ ح ٨٧٧

القمّي، فقال:

قال علي بن إبراهيم في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، نزلت في أبي ذر وسلمان وعمار ومقداد، لم ينقضوا العهد. ﴿وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾؛ أي ثبتوا على الولاية التي أنزلها الله. ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ﴾؛ يعني أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾؛ أي حالهم ثمّ ذكر أعمالهم فقال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ﴾، وهم الّذين اتّبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام، ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[1].

٢٠. تفسير العيّاشي: عَن رَجُلٍ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، رَفَعَه في قَولِهِ: «غَيرِ المَغضوبِ عَلَيهِم وغَيرِ الضّالّينَ»، وهٰكَذا نَزَلَت. قالَ: المَغضوبِ عَلَيهِم فُلانٌ وفُلانٌ وفُلانٌ، وَالنُّصّابُ وَالضّالّينَ: الشُّكّاكُ الّذينَ لا يَعرِفونَ الإمامَ[2].

ولنتناول الرواية بالدراسة من خلال النقاط التالية:

أ. قبل البحث في دلالتها لابدّ من الاطمئنان من صدورها؛ فنقول: إنّ الرواية بهذا النصّ من منفردات العيّاشي، مع أنّها مرفوعة من الناحية السنديّة، فصدورها عن المعصوم لا يخلو من إبهام.

ب. على تقدير صدورها فإنّه لا يمكن الوثوق بمتنها؛ لانفراد العياشي بها، مع ورود نفس المضمون عن الإمام الصادق عليه السلام من دون إيهام التحريف، فروى الشيخ الحرّ العاملي، عن علي بن إبراهيم الرواية التالية:

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص٣٠١

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٤ ح ٢٨.

حَدَّثَني أبي، عَن حَمّادٍ، عَن حَريزٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قالَ: ﴿ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾: النُّصّابُ، وَ﴿ٱلضَّآلِّينَ﴾: الشُّكّاكُ الّذينَ لا يَعرِفونَ الإمامَ[1].

وليس فيه: «هكذا نزلت»، مع أنّ سياقه تفسيريّ بلا ريب.

ج. تقدّم أنّ الفهم الصحيح للحديث هو ما كان وفقاً للقرائن، ومن القرائن المهمّة في فهم الحديث لحاظ الأسرة الحديثيّة والروايات الأخرى الواردة في ذلك الموضوع. وفي المقام لو سلّمنا ثبوت النصّ المتقدّم صدوراً ومتناً فإنّ المراد به هو التفسير دون شك؛ إذ نجد تفسيرها في رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً بمعنى مقارب من دون إيهام التحريف، فروى القمّي في تفسيره:

قالَ: وحَدَّثَني أبي، عَن حَمّادٍ، عَن حَريزٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ صِراطَ مَن أنعَمتَ عَلَيهِم﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، قالَ: المَغضوبِ عَلَيهِم: النُّصّابُ. وَالضّالّينَ: اليَهودُ وَالنَّصارىٰ[2].

وهي قراءة تفسيريّة دون شك. ومما يشهد لذلك أيضاً اختلاف النصّ المذكور فيها عن النصّ الوارد في رواية العيّاشي.

٢١. تفسير العيّاشي: عَن أبي عَمرٍو الزُّبَيرِيِّ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قالَ: قُلتُ لَهُ: مَا الحُجَّةُ في كِتابِ اللهِ أنَّ آلَ مُحمّدٍ هُم أهلُ بَيتِهِ؟ قالَ: قالَ قَولُ اللهِ

(١) إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات: ج ١ ص ١٦٦ ح ٢٧١.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩.

تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ وآلَ مُحمّدٍ، هٰكذا نَزَلَت، ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1]، ولا يَكونُ الذُّرِّيَّةُ مِنَ القَومِ إلاّ نَسلُهُم مِن أصلابِهِم. وقالَ: ﴿ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[2]،[3].

ولنتناول الرواية بالدراسة ضمن النقاط التالية:

أ. مع غضّ الطرف عن الجهات المتعلّقة بصدور الرواية، فإنّه لابدّ من دراسة متنها؛ فنقول: بتتبّعها في كتب الحديث اتّضح أنّها مقطّعة، وأنّ نصّها التامّ هو ما رواه القاضي النعمان في دعائم الإسلام، حيث قال:

و قَد رُوِّينا عَن أبي عَبدِ الله جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام أنَّ سائِلاً سَأَلَهُ فَقالَ: يَابنَ رَسولِ الله، أخبِرني عَن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَن هُم؟ قالَ: هُم أهلُ بَيتِهِ خاصَّةً. قالَ: فَإنَّ العامَّةَ يَزعُمونَ أنَّ المُسلِمينَ كُلَّهُم آلُ مُحَمَّدٍ! فَتَبَسَّمَ أبو عَبدِ الله، ثُمَّ قالَ: كَذَبوا، وصَدَقوا. قالَ السّائِلُ يَابنَ رَسولِ الله ما مَعنىٰ قَولِكَ: كَذَبوا وصَدَقوا؟ قالَ: كَذَبوا بِمَعنىً، وصَدَقوا بِمَعنىً... قالَ السّائِلُ: أعطِني جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ حُجَّةً مِن كِتابِ الله أستَدِلُّ بِها عَلىٰ أنَّ آلَ مُحَمَّدٍ هُم أهلُ بَيتِهِ خاصَّةً، دونَ غَيرِهِم. قالَ: نَعَم، قالَ اللهُ عزّ وجلّ وهوَ أصدَقُ القائِلينَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، ثُمَّ بَيَّنَ مَن أُولٰئِكَ الَّذينَ اصطَفاهُم، فَقالَ: ﴿ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، ولا تَكونُ

---

(١) آل عمران: ٣٣ و٣٤.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٧٠.

ذُرِّيَّةُ القَومِ إلّا نَسلَهُم. وقال ﷻ: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾. وقالَ: ﴿وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَكۡتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقۡتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ﴾، وإنَّما كانَ ابنُ عَمِّ فِرعَونَ، وقَد نَسَبَ اللهُ هٰذَا المُؤمِنَ إلىٰ فِرعَونَ لِقَرابَتِهِ في النَّسَبِ، وهُوَ مُخالِفٌ لِفِرعَونَ في الإتِّباعِ وَالدّينِ، ولَو كانَ كُلُّ مَن آمَنَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ مِن آلِ مُحَمَّدٍ الَّذينَ عَناهُمُ اللهُ في القُرآنِ لَما نَسَبَ مُؤمِنَ آلِ فِرعَونَ إلىٰ فِرعَونَ وهُوَ مُخالِفٌ لِفِرعَونَ في دينِهِ، فَفي هٰذا دَليلٌ عَلىٰ أنَّ آلَ الرَّجُلِ هُم أهلُ بَيتِهِ. ومَنِ اتَّبَعَ آلَ مُحَمَّدٍ فَهُوَ مِنهُم بِذٰلِكَ المَعنىٰ لِقَولِ إبراهيمَ: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنۡ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾. وقالَ ﷻ: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾، يَعني أهلَ بَيتِهِ خاصَّةً، وأتباعَهُم عامَّةً، ومَن دَخَلَ النّارَ مِن غَيرِ أهلِ بَيتِ فِرعَونَ فَإنَّما يَدخُلُها بِتَوَلّيهِ أهلَ بَيتِ فِرعَونَ، وهُوَ مِنهُم بِاتِّباعِهِ لَهُم، وآلُ فِرعَونَ أئِمَّةٌ عَلَيهِم، فَمَن تَوَلّاهُم فَهُوَ لَهُم تَبَعٌ... (١)

ومن الواضح أنّ هذه الرواية نفس الرواية محلّ البحث، وهي لا توهم التحريف بتاتاً، فهي في مقام بيان معنى الآل، وأنّ آل محمّد هم أهل بيته خاصّة. لكن بسبب تقطيعها من جهة، وعدم دقّة نقلها من جهة أخرى أوهمت التحريف. وهذا ما يبيّن أهمّية دراسة النصّ والاطمئنان من دقّته قبل البحث في دلالته.

ب. على تقدير سلامة نصّ الرواية محلّ البحث، فإنّ الأُسرة الحديثيّة والروايات الأُخرى الواردة ذيل الآية دالّة على أنّ الرواية محلّ البحث تفسيريّة، وليست لبيان التحريف، فمن ذلك ما رواه العيّاشي في تفسيره عن الإمام الباقر ﷺ،

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ٢٩.

حيث ذكر نفس المعنى من دون إيهام التحريف، فقال:

عَن حَنانِ بنِ سَديرٍ، عَن أبيهِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾، قالَ: نَحنُ مِنهُم، ونَحنُ بَقِيَّةُ تِلكَ العِترَةِ[1].

بل إنّ بعض الروايات كاشفة عن وضوح المعنى المذكور للصحابة؛ أمثال أبي ذر الغفاري، فمن ذلك ما رواه فرات الكوفي:

حَدَّثَنِي الحَسَنُ [الحُسَينُ] بنُ عَلِيِّ بنِ بَزيعٍ مُعَنعَناً عَن أبي رَجاءٍ العُطارِدِيِّ، قالَ: لَمّا بايَعَ النّاسُ لِأبي بَكرٍ دَخَلَ أبو ذَرٍّ [الغِفارِيُّ رَضيَ اللهُ عَنهُ في] المَسجِدِ، فَقالَ: أيُّها النّاسُ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، فَأهلُ بَيتِ نَبِيِّكُم هُمُ الآلُ مِن آلِ إبراهيمَ، وَالصَّفوَةُ وَالسُّلالَةُ مِن إسماعيلَ، وَالعِترَةُ الهادِيَةُ مِن مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، فَبِمُحَمَّدٍ [فَمُحَمَّدٌ] شُرِّفَ شَريفُهُم، فَاستَوجَبوا حَقَّهُم، ونالُوا الفَضيلَةَ مِن رَبِّهِم... [2]

ج. ممّا يشهد لكونها تفسيريّة أنّ الأئمّة عليهم السلام قرؤوا الآية في العديد من المواطن كما هي في المصحف، ومن دون الإضافة المذكورة، فلو كانت هذه الإضافة جزءاً من الآية لأوردوها أيضاً؛ فمن ذلك ما رواه العيّاشي في تفسيره:

عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: لَما قَضىٰ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ، وَاستَكمَلَت

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٦٨ ح ٢٩.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٨١.

أيّامُهُ، أوحَى اللهُ: يا مُحَمَّدُ قَد قَضَيتَ نُبُوَّتَكَ، وَاستكمَلتَ أيّامَكَ، فَاجعَلِ العِلمَ الّذي عِندَكَ مِنَ الإيمانِ وَالإسمِ الأكبَرِ وميراثَ العِلمِ وآثارَ عِلمِ النُّبُوَّةِ في العَقِبِ في ذُرِّيَّتِكَ؛ فَإنّي لَم أقطَعِ العِلمَ وَالإيمانَ وَالإسمَ الأكبَرَ وميراثَ العِلمِ وآثارَ عِلمِ النُّبُوَّةِ مِنَ العَقِبِ مِن ذُرِّيَّتِكَ، كَما لَم أقطَعها مِن بُيوتاتِ الأنبياءِ الّذينَ كانوا بَينَكَ وبَينَ أبيكَ آدَمَ، وذٰلِكَ قَولُ اللهِ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾... [1]

وروى ابن شعبة الحرّاني ما يلي:

لَمّا حَضَرَ عَلِيُّ بنُ موسىٰ عليه السلام مَجلِسَ المَأمونِ، وقَدِ اجتَمَعَ فيهِ جَماعَةُ عُلَماءِ أهلِ العِراقِ وخُراسانَ.... فَقالَ المَأمونُ: فَهَل فَضَّلَ اللهُ العِترَةَ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ؟ فَقالَ الرِّضا عليه السلام: إنَّ اللهَ العَزيزَ الجَبّارَ فَضَّلَ العِترَةَ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ في مُحكَمِ كِتابِهِ. قالَ المَأمونُ: أينَ ذٰلِكَ مِن كِتابِ اللهِ؟ قالَ الرِّضا عليه السلام: في قَولِهِ تَعالىٰ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾، وقالَ اللهُ في مَوضِعٍ آخَرَ: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا﴾، ثُمَّ رَدَّ المُخاطَبَةَ في أثَرِ هٰذا إلىٰ سائِرِ المُؤمِنينَ فَقالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾؛ يَعني الَّذينَ أورَثَهُمُ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وحُسِدوا عَلَيهِما... [2]

وروى فرات الكوفي:

---

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص١٦٨ ح ٣١.

(٢) تحف العقول: ص ٤٢٥.

حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَزارِيُّ مُعَنعَناً عَن خَيثَمَةَ الجُعفِيِّ، قالَ: قُلتُ لِأبي جَعفَرٍ عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، أخبِرني عَن آدَمَ ونوحٍ، كانا عَلىٰ ما نَحنُ عَلَيهِ؟ قالَ: يا خَيثَمَةُ، لَيسَ أَحَدٌ مِنَ الأنبِياءِ وَالرُّسُلِ إلّا وقَد كانوا عَلىٰ ما نَحنُ عَلَيهِ. يا خَيثَمَةُ، إنَّ المَلائِكَةَ في السَّماءِ هُم عَلىٰ ما أنتُم عَلَيهِ، وهُوَ قَولُ الله تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ﴾، إنَّما هُمُ الصَّفوَةُ الَّذينَ ارتَضاهُم لِنَفسِهِ[1].

د. من خلال جمع الأُسرة الحديثيّة يتّضح أنّ الرواية محلّ البحث في مقام بيان تفسير الآية، فروى فرات الكوفي في تفسيره قائلاً:

حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الفَزارِيُّ مُعَنعَناً عَن أبي مُسلِمٍ الخَولانِيِّ، قالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله عَلىٰ فاطِمَةَ الزَّهراءِ عليها السلام وعائِشَةَ وهُما يَفتَخِرانِ، وقَدِ احمَرَّت وُجوهُهُما، فَسَأَلَهُما عَن خَبَرِهِما، فَأَخبَرَتاهُ. فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يا عائِشَةُ، أوَما عَلِمتِ أنَّ اللهَ اصطَفىٰ آدَمَ ونوحاً وآلَ إبراهيمَ وآلَ عِمرانَ وعَلِيّاً وَالحَسَنَ وَالحُسَينَ وحَمزَةَ وجَعفَرَ وفاطِمَةَ وخَديجَةَ عَلَى العالَمينَ[2].

ومن الواضح أنّه صلى الله عليه وآله في مقام بيان منزلة الزهراء من خلال تفسير الآية، وليس في مقام بيان أنّ المذكورين في الرواية هم ممّن وردت أسماؤهم في القرآن الكريم، وإلّا لما عبّر بقوله: «أوَما عَلِمتَ... »، بل عبّر بـ: «قال الله تعالى... » ونحوه؛ فإنّه أوقع في المخاطب.

فاتّضح ممّا ذكرناه أنّ نصّ الرواية مقطّع أولاً، وغير دقيق ثانياً، ممّا أدّى إلى

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٧٨.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٨٠.

توهّم التحريف. وأنّ النصّ الكامل للرواية لا يوهم التحريف بتاتاً، وأنّ الأُسرة الحديثيّة دالّة على إرادة التفسير، لا بيان التحريف.

٢٢. الأمالي: الفَحّامُ، قالَ: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ عيسَى بنِ هارونَ، قالَ: حَدَّثَني أبو عَبدِ الصَّمَدِ إبراهيمُ، عَن أبيهِ، عَن جَدِّهِ ـ وهُوَإبراهيمُ بنُ عَبدِ الصَّمَدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ إبراهيمَ ـ قالَ: سَمِعتُ جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليهما السلام يَقولُ: كانَ يَقرَأُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ وآلَ مُحَمَّدٍ ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالَ: هٰكَذا أُنزِلَت[1].

أقول: بما أنّ الآية الواردة في هذه الرواية والرواية السابقة واحدة، فإنّ القرائن المتقدّمة في تلك الرواية جارية هنا أيضاً. أو فقل: على فرض صدور هذه الرواية ودقّة متنها فإنّ المراد بها هو التفسير، كما تشهد به القرائن المتقدّمة.

٢٣. التوحيد: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمَدَ بنِ يونُسَ المُعاذِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ الكوفِيُّ الهَمَدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ، عَن أبيهِ، عَنِ الرِّضا عَلِيِّ بنِ موسىٰ عليه السلام قالَ: سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾. قالَ: يَقولُ هَل يَنظُرونَ إلّا أن يَأتِيَهُمُ اللهُ بِالمَلائِكَةِ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ، وهٰكَذا نَزَلَت[2].

لدراسة الرواية نسلّط عليها الأضواء من بعض الجهات:

---

(١) الأمالي (للطوسي): ص ٣٠٠ ح ٥٩٢، بشارة المصطفى: ج ٢ ص ١٩٧.

(٢) التوحيد (للصدوق): ص ١٦٣ ح ١ باب تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، معاني الأخبار: ص ١٣ ح ٣.

أ. قبل البحث في دلالة الرواية لابدّ من البحث في صدورها أولاً، فنقول: إنّ صدورها عن الإمام الرضا عليه السلام محلّ ترديد؛ لما يلي:

✓ هو من منفردات الصدوق رحمه الله، فلم ينقله أحد من المحدّثين سواه.

✓ هو من نسخة رواها «عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ، عَن أبيهِ، عَنِ الرِّضا عليه السلام»، وقد صّرح النجاشي بعدم رواية «عليّ بن الحسن بن فضّال» عن «أبيه»، فقال:

عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال... كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه. سمع منه شيئاً كثيراً، ولم يعثر له على زلّة فيه، ولا ما يشينه، وقلّ ما روى عن ضعيف، وكان فطحيّاً، ولم يرو عن أبيه شيئاً، وقال: كنت أقابله وسنّي ثمان عشرة سنة بكتبه ولا أفهم إذ ذاك الروايات، ولا أستحلّ أن أرويها عنه. وروى عن أخويه عن أبيهما[1].

✓ صرّح النجاشي بانفراد الصدوق بنقل هذه النسخة؛ فقال:

وذكر أحمد بن الحسين رحمه الله أنّه رأى نسخة أخرجها أبو جعفر بن بابويه، وقال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، ولا يعرف الكوفيّون هذه النسخة، ولا رويت من غير هذا الطريق[2].

وعليه فصدورها لا يخلو من إبهام، لانفراد الصدوق بها أوّلاً، وعدم رواية

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢٥٧ الترجمة ٦٧٦.

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢٥٧ الترجمة ٦٧٦.

عليّ بن الحسن بن فضّال عن أبيه ثانياً، وشذوذ النسخة الأصليّة المشتملة على هذه الرواية ثالثاً، خاصّة وأنّ عليّ بن الحسن بن فضّال، وأباه من الوجوه العلميّة والحديثيّة المعروفة في الكوفة، ومع ذلك فإنّ الكوفيّين لا يعرفون هذه النسخة، وإنّما انفرد بنقلها الشيخ الصدوق.

ب. على تقدير صدور الرواية، ينبغي البحث في سلامة متنها، فنقول: إنّ نصّ الرواية مقطّع، وقد رواه الصدوق أيضاً بنصّ أكمل ممّا أشير إليه، هو:

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ بنِ أحمَدَ بنِ يونُسَ المُعاذِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ الكوفِيُّ الهَمدانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ الحَسَنِ بنِ فَضّالٍ، عَن أبيهِ، قالَ: سَأَلتُ الرِّضا عَلِيَّ بنَ موسىٰ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾، فَقالَ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لا يوصَفُ بِمَكانٍ يَحُلُّ فيهِ فَيُحجَبَ عَنهُ فيهِ عِبادُهُ، ولٰكِنَّهُ عزّ وجلّ يَعني أنَّهُم عَن ثَوابِ رَبِّهِم مَحجوبونَ. وسَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾، فَقالَ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ لا يوصَفُ بِالمَجيءِ وَالذَّهابِ، تَعالىٰ عَنِ الِانتِقالِ، إنَّما يَعني بِذٰلِكَ: وجاءَ أمرُ رَبِّكَ وَالمَلَكُ صَفّاً صَفّاً. وسَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾، قالَ: يَقولُ هَل يَنظُرونَ إلّا أن يَأتِيَهُمُ اللهُ بِالمَلائِكَةِ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ، وهٰكَذا نَزَلَت. وسَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ﴾، وعَن قَولِهِ: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾، وعَن قَولِهِ: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾، وعَن قَولِهِ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ﴾، فَقالَ: إنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ لا يَسخَرُ ولا يَستَهزِئُ ولا يَمكُرُ ولا يُخادِعُ، ولٰكِنَّ اللهَ عزّ وجلّ يُجازيهِم جَزاءَ السُّخرِيَّةِ وجَزاءَ الِاستِهزاءِ وجَزاءَ المَكرِ

وجَزاءَ الخَديعَةِ، تَعالَى اللهُ عَمّا يَقولُ الظّالِمونَ عُلوّاً كَبيراً[١].

ج. بعد دراسة صدورها وأنّه لا يمكن الوثوق بها، و دراسة متنها وأنّه مقطّع، يقع البحث في دلالتها، فنقول: لفهم الرواية بشكل صحيح لابدّ من ملاحظة القرائن الدالّة على المقصود، سواء ما كان في نفس الحديث، أم في غيره من الأحاديث. وفي المقام نجد العبارة التالية في صدر الحديث: «قالَ: سَأَلْتُهُ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ... »، والعبارة التالية في ذيله: «قالَ: يَقولُ: هَل يَنظُرونَ إلّا أن يَأتِيَهُمُ اللهُ... »، وكلاهما دالّ على أنّ الإمام في مقام تفسير الآية، لا في مقام بيان نصّها وأنّها محرّفة. بل لو لاحظنا النصّ الكامل للرواية اتّضح أنّ الراوي سأل عن آيات عديدة، إحداها الآية المشار إليها، والنقطة المشتركة في الإجابة عن جميع الآيات الأخرى هو أنّها تفسيريّة، ممّا يؤيد كون هذه الإجابة تفسيريّة أيضاً.

د. من الأمور التي تعيننا على فهم الحديث، هي فهم قدماء المحدّثين وتلقّيهم للحديث؛ باعتبار قربهم من أجواء صدوره، وتوفّر المصادر الحديثية الأصليّة عندهم، ممّا يساعدهم على التعرّف على نسخ الحديث المختلفة، وجمع الأُسرة الحديثية، وما إلى ذلك. وبمراجعة فهم الشيخ الصدوق لهذه الرواية يتّضح أنّه فهم منها التفسير لا التحريف؛ حيث أوردها في «باب تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾.

فاتّضح ممّا تقدّم أنّه على تقدير صدور الرواية فإنّ المراد بها هو التفسير كما تشهد به القرائن. وهذه قرينة أخرى على كون المراد بالعبارة «هكذا نزلت» وما

---

(١) معاني الأخبار: ص ١٣ ح ٣.

شابهها هو التفسير، لا بيان نصّ الآية.

٢٤. الإختصاص: ورُوِيَ عَن جابِرٍ الجُعفِيِّ، قالَ: كُنتُ لَيلَةً مِن بَعضِ اللَّيالي عِندَ أبي جَعفَرٍ عليه السلام، فَقَرَأتُ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾، قالَ: فَقالَ عليه السلام: مَه يا جابِرُ، كَيفَ قَرَأتَ؟ قالَ: قُلتُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ قالَ: هٰذا تَحريفٌ يا جابِرُ. قالَ قُلتُ: فَكَيفَ أقرَأُ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ؟ قالَ: فَقالَ: «يا أيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إذا نودِيَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فَامضوا إلىٰ ذِكرِ الله»، هٰكَذا نَزَلَت يا جابِرُ، لَو كانَ سَعياً لَكانَ عَدواً، ممّا[1] كَرِهَهُ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله، لَقَد كانَ يَكرَهُ أن يَعدُوَالرَّجُلُ إلَى الصَّلاةِ. يا جابِرُ، لِمَ سُمِّيَت يَومُ الجُمُعَةِ جُمُعَةً؟ قالَ: قُلتُ: تُخبِرُني جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ. قالَ: أفَلا أُخبِرُكَ بِتَأويلِهِ الأعظَمِ؟ قالَ: قُلتُ: بَلىٰ جَعَلَنِيَ اللهُ فِداكَ. قالَ: فَقالَ: يا جابِرُ سَمَّى اللهُ الجُمُعَةَ جُمُعَةً لِأنَّ اللهَ جل جلاله جَمَعَ في ذٰلِكَ اليَومِ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ، وجَميعَ ما خَلَقَ اللهُ مِنَ الجِنِّ وَالإنسِ، وكل شيء خلق رَبُّنا، وَالسَّماواتِ، وَالأرَضينَ، وَالبِحارَ، وَالجَنَّةَ، وَالنّارَ، وكُلَّ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ في الميثاقِ، فَأخَذَ الميثاقَ مِنهُم لَهُ بِالرُّبوبيَّةِ، ولِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِالنُّبُوَّةِ، ولِعَلِيٍّ عليه السلام بِالوِلايَةِ، وفي ذٰلِكَ اليَومِ قالَ اللهُ لِلسَّماواتِ وَالأرضِ: ﴿ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾[2]، فَسَمَّى اللهُ ذٰلِكَ اليَومَ الجُمُعَةَ؛ لِجَمعِهِ فيهِ الأوَّلينَ وَالآخِرينَ. ثُمَّ قالَ جل جلاله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ﴾ مِن يَومِكُم هٰذَا الَّذي جَمَعَكُم فيهِ، وَالصَّلاةُ أميرُ

(١) في الطبعة المعتمدة: «لما» والتصحيح من بحار الأنوار: ج ٨٦ ص ٢٧٧ ح ٢٤.

(٢) فصّلت: ١١.

المُؤمِنينَ عليه السلام، يَعني بِالصَّلاةِ الوِلايَةَ، وهِيَ الوِلايَةُ الكُبرىٰ، فَفي ذٰلِكَ اليَومِ أتَتِ الرُّسُلُ وَالأنبياءُ وَالمَلائِكَةُ وكُلُّ شَيءٍ خَلَقَ اللهُ وَالثَّقَلانِ الجِنُّ وَالإنسُ وَالسَّماواتُ وَالأرَضونَ وَالمُؤمِنونَ بِالتَّلبيَةِ لِلّٰهِ صلى الله عليه وآله فَامضوا إلىٰ ذِكرِ الله، وذِكرُ الله: أميرُ المُؤمِنينَ. ﴿وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ﴾: يَعنِي الأوَّلَ، ﴿ذَٰلِكُمۡ﴾ يَعني بَيعَةَ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام ووِلايَتُهُ ﴿خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ مِن بَيعَةِ الأوَّلِ ووِلايَتِهِ. ﴿إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ﴾ يَعني بيعَةَ أميرِ المُؤمِنينَ، ﴿فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يَعني بِالأرضِ الأوصِياءَ، أمَرَ اللهُ بِطاعَتِهِم ووِلايَتِهِم كَما أمَرَ بِطاعَةِ الرَّسولِ وطاعَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، كَنّى اللهُ في ذٰلِكَ عَن أسمائِهِم فَسَمّاهُم بِالأرضِ. ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾، قالَ جابِرٌ: ﴿وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ﴾؟ قالَ: تَحريفٌ، هٰكَذا أُنزِلَت: وَابتَغوا فَضلَ الله عَلَى الأوصِياءِ. ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾ ثُمَّ خاطَبَ اللهُ صلى الله عليه وآله في ذٰلِكَ المَوقِفِ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَقالَ: يا مُحَمَّدُ... (١)

ولنسلّط الأضواء على بعض جوانب الرواية ليتّضح المراد منها:

أ. قبل البحث في معنى الرواية ينبغي الاطمئنان من صدورها أوّلاً، ومتنها ثانياً، فنقول: لا يمكن الاطمئنان بصدورها؛ فإنّها من منفردات كتاب الاختصاص المنسوب للشيخ المفيد، ولا أثر لها في المصادر الحديثيّة. مضافاً لاشتمالها على بعض ما يصعب قبوله، وبعض ما يستشمّ منه ريح الغلوّ. وأمّا دقّة متنها، فلا يمكننا تقييمه؛ لعدم وروده في مصادر الحديث.

ب. على فرض صحّة صدورها ودقّة متنها يقع الكلام في دلالتها، فنقول: إنّ

(١) الاختصاص: ص ١٢٩.

المراد بها هو التفسير، كما تشهد به الروايات الأُخرى الواردة ذيل الآية، نظير:

دعائم الإسلام: وعَن عَلِيٍّ عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ عَن قَولِ الله تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، قالَ: لَيسَ السَّعيُ الِاشتِدادَ، ولٰكِن يَمشونَ إلَيها مَشياً[1].

علل الشرائع: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسرورٍ رضي الله عنه، قالَ: حَدَّثَنا الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عامِرٍ، عَن عَبدِ الله بنِ عامِرٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي عُمَيرٍ، عَن حَمّادٍ، عَنِ الحَلَبِيِّ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: إذا قُمتَ إلَى الصَّلاةِ ـ فَأتِها سَعياً، وَليَكُن عَلَيكَ السَّكينَةُ وَالوَقارُ، فَما أدرَكتَ فَصَلِّ، وما سُبِقتَ بِهِ فَأَتِمَّهُ؛ فَإنَّ اللهَ عزوجل يَقولُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾، ومَعنىٰ قَولِه: ﴿فَٱسْعَوْاْ﴾ هوَ الإنكِفاءُ[2].

تفسير القمّي: وفي رِوايَةِ أبِي الجارودِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِهِ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ﴾، قالَ: ﴿ٱسْعَوْاْ﴾: أي امضوا، ويُقالُ: ﴿ٱسْعَوْاْ﴾: اعمَلوا لَها، وهوَ قَصُّ الشّارِبِ، ونَتفُ الإبطِ، وتَقليمُ الأظفارِ، وَالغُسلُ، ولُبسُ أفضَلِ ثيابِكَ، وتَطَيُّبٌ لِلجُمُعَةِ؛ فَهُوَ إلسَّعيُ[3].

فالروايات المذكورة تبيّن معانٍ عديدة للسعي، وأنّه لا يراد بالسعي في الآية العدو والإسراع بالمشي. وعليه فالرواية محلّ البحث ـ على تقدير صدورها ـ

(١) دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٨٢.
(٢) علل الشرائع: ج ٢ ص ٣٥٧ ح ١.
(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٦٧.

تبيّن أحد معاني السعي، فهي في مقام التفسير، لا في مقام بيان التحريف.

ج. من القرائن الأُخرى الدالّة على عدم دلالة الرواية على التحريف، هي استخدام الآية في روايات أخرى بنفس النصّ القرآني؛ نظير الرواية التالية:

الكافي: عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، ومُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ المُفَضَّلِ بنِ صالِحٍ، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾؟ قالَ: اِعمَلوا وعَجِّلوا؛ فَإِنَّهُ يَومٌ مُضَيَّقٌ عَلَى المُسلِمينَ فيهِ، وثَوابُ أعمالِ المُسلِمينَ فيهِ عَلىٰ قَدرِ ما ضُيِّقَ عَلَيهِم، وَالحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ تُضاعَفُ فيهِ[1].

د. الملفت للنظر أنّ كلاً من الرواية محلّ البحث وما نقلناه عن الكافي مروي عن راوٍ واحد وهو جابر بن يزيد الجعفي، وإمام واحد وهو الإمام الباقر عليه السلام، وبشأن آية واحدة. ولا ريب في تقدّم أحد النصّين على الآخر؛ فإن كان المتقدّم هو نصّ الكافي، والمراد من الرواية محلّ الكلام بيان وقوع التحريف لاعترض جابر على الإمام بأنّه فسّرها سابقاً ولم يبيّن تحريفها. وإن كان المتأخّر هو نصّ الكافي لاعترض على الإمام بأنّها محرّفة. مع أنّنا لا نجد اعتراضه على الإمام في كلتا الروايتين، ممّا يكشف عن عدم فهمه التحريف من الرواية محلّ الكلام.

٢٥. أعلام الدين في صفات المؤمنين: عَن عَبدِ الرَّحمٰنِ بنِ أبي نَجرانَ، عَنِ الرِّضا عليه السلام، قالَ: قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: إنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كانَ أمينَ اللهِ في أرضِهِ، فَلَمّا قُبِضَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله كُنّا أهلَ البَيتِ وَرَثَتَهُ، فَنَحنُ أُمَناءُ اللهِ تَعالىٰ

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤١٥ ح ١٠.

في أرضِهِ، عِندَنا عِلمُ البَلايا وَالمَنايا، وأنسابِ العَرَبِ، ومَولِدِ الإسلامِ، وإنّا لَنَعرِفُ الرَّجُلَ إذا رَأَيناهُ بِحَقيقَةِ الإيمانِ، وحَقيقَةِ النِّفاقِ، وإنَّ شيعَتَنا لَمَكتوبونَ بِأسمائِهِم وأسماءِ آبائِهِم، أخَذَ اللهُ تَعالىٰ عَلَينا وعَلَيهِمُ الميثاقَ، يَرِدونَ مَورِدَنا، ويَدخُلونَ مَدخَلَنا، نَحنُ النُّجَباءُ، وأفراطُنا أفراطُ الأنبياءِ، ونَحنُ أولادُ الأوصِياءِ، ونَحنُ المَخصوصونَ في كِتابِ اللهِ تَعالىٰ، ونَحنُ أولَى النّاسِ بِدينِ اللهِ تَعالىٰ.

نَحنُ الَّذينَ شَرَعَ لَنا دينَهُ فَقالَ جَلَّ مِن قائِلٍ في كِتابِهِ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[1]؛ قَد وَصّانا بِما وَصّىٰ بِهِ نوحاً، ﴿وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ يا مُحَمَّدُ، ﴿وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، قَد عَلَّمَنا، وبَلَّغنا ما عَلَّمَنا، وَاستَودَعَنا عِلمَهُم، نَحنُ وَرَثَةُ الأنبياءِ، ونَحنُ وَرَثَةُ أُولِي العَزمِ مِنَ الرُّسُلِ، ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ﴾ يا آلَ مُحَمَّدٍ، ﴿وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾، وكونوا عَلىٰ جَماعَةٍ، ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾؛ مَن أشرَكَ بِوِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ﴿مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ﴾ مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ، إنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ: يا مُحَمَّدُ ﴿يَهۡدِىٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾؛ مَن يُجيبُكَ إلىٰ وِلايَةِ عَلِيٍّ. هٰكَذا نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ[2] صلى الله عليه وآله.

ولنشير إلى بعض النقاط المتعلّقة بالرواية:

أ. قبل البحث في دلالة الحديث لابدّ من الاطمئنان من صدوره ومتنه. أمّا صدوره فقد تقدّم[3] أنّه مرويّ في عدد من المصادر؛ منها تفسير القمّي

(١) الشورى: ١٣.

(٢) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص ٤٦٣.

(٣) أنظر: الرواية التاسعة من روايات هذا الباب.

والكافي وبصائر الدرجات[1]. وأمّا متنه فقد تقدّم أنّه ليس دقيقاً، حيث لم يرد في شيء من المصادر المشار إليها التعبير «هٰكَذا نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ»، وعلى فرض دقّة النصّ فالمراد به هو التفسير لا بيان التحريف على ما سيأتي في النقطة اللاحقة.

ب. على فرض صدور الحديث ودقّة متنه فإنّ جملة من القرائن دالّة على إرادة التفسير؛ إليك بعضها:

✓ أورده القمّي في تفسيره بنصّ كامل؛ ورد في أوّله ما يلي: «حَدَّثَني أبي، عَن عَبدِ الله بنِ جُندَبٍ، قالَ: كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أسأَلُ عَن تَفسيرِ هٰذِهِ الآيَةِ، فَكَتَبَ إلَيَّ الجَوابَ: أمّا بَعدُ...». وهو واضح الدلالة على التفسير.

✓ استخدم الأئمّة عليهم السلام هذه الآية في روايات عديدة مع خلوّها عن الإضافات المذكورة، ممّا يكشف عن أنّها ليست جزءاً للآية، نظير الروايتين التاليتين:

الغيبة للنعماني: وأخبَرَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثَنَا القاسِمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ حازِمٍ، قالَ: حَدَّثَنا عُبَيسُ بنُ هِشامٍ النّاشِرِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الله بنُ جَبَلَةَ، عَن عِمرانَ بنِ قَطرٍ، عَن زَيدٍ الشَّحّام، قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام: هَل كانَ رَسولُ الله يَعرِفُ الأئِمَّةَ عليهم السلام؟ قالَ: قَد كانَ نوحٌ عليه السلام يَعرِفُهُم؛ الشّاهِدُ عَلىٰ ذٰلِكَ قَولُ الله عزّ وجلّ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ

---

(١) تفسير القمي: ج٢ ص١٠٥، بصائر الدرجات: ص١١٨ ح١، ورواه في الكافي (ج١ ص٢٢٣ ح١) مع تقطيع صدره فأورده كالتالي: «عَليُّ بنُ إبراهيمَ عَن أبيهِ عَن عَبدِ العَزيزِ بنِ المُهتَدي عَن عَبدِ الله بنِ جُندَبٍ أنَّهُ كَتَبَ إلَيهِ الرِّضا عليه السلام أمّا بَعدُ فَإنَّ مُحَمَّداً ﷺ ...» مع أن سؤال الراوي في كتابه عن تفسير الآية وجواب الإمام عليه السلام كان لهذا السؤال، وسؤال الراوي أحد القرائن اللفظيّة المتّصلة والتي تحدّد مدلول الكلام.

بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ﴾، قالَ: شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ يا مَعشَرَ الشّيعَةِ ما وصّىٰ بِهِ نوحاً.(١)

تفسير فرات الكوفي: عَنِ الإمامِ الرِّضا عليه السلام نَحنُ الَّذينَ شَرَعَ اللهُ لَنا دينَهُ. فَقالَ: شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ ما وصّىٰ بِهِ نوحاً وَالَّذي أوحَينا إلَيكَ يا مُحَمَّدُ، وما وصّىٰ بِهِ إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويَعقوبَ، فَقَد عَلَّمَنا، وبَلَّغنا ما عَلَّمَنا، واستَودَعَنا عِلمَهُم، نَحنُ وَرَثَةُ الأنبياءِ، ونَحنُ ذُرِّيَّةُ أُولِي العِلمِ...(٢)

٢٦. بحار الأنوار: وقَرَأَ: فَإِنَّ اللهَ بَيَّتَهُم مِنَ القَواعِدِ. قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: بَيَّتَ مَكرَهُم، هٰكَذا نَزَلَت(٣).

لدراسة الرواية نسلّط عليها أضواء البحث:

أ. لا نجد نصّ آية بهذه العبارة في القرآن الكريم.

ب. إنّ الرواية بهذا اللفظ من منفردات كتاب بحار الأنوار، فلا وثوق لنا بصدورها، خاصّة مع تأخّر الكتاب.

ج. من الواضح وقوع التصحيف في عبارة الحديث؛ إذ لا معنى للعبارة «فَإِنَّ اللهَ بَيَّتَهُم مِنَ القَواعِدِ».

د. ورد هذا النصّ عن ثلاث رواة في تفسير العيّاشي لكن باختلاف، إليك نصوصها:

---

(١) الغيبة للنعماني: ص ١١٣ ح ٦.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٣٨٧.
(٣) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٦٤.

تفسير العيّاشي: عَن أَبِي السَّفاتِجِ، عَن أبي عبدِ اللهعليه السلام، أَنّهُ قَرَأَ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم﴾» [وعنه بَيتَهُم] ﴿مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾؛ يَعني بَيتَ مَكرِهِم[1].

تفسير العيّاشي: عن كُلَيبٍ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام، قالَ: سَأَلتُهُ عَن قَولِ الله: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾، قالَ: لا، فَأَتَى اللهُ بَيتَهُم مِنَ القَواعِدِ، وإنَّما كانَ بَيتاً[2].

تفسير العيّاشي: عَن مُحَمَّدِ بنِ مُسلِمٍ، عَن أبي جَعفَرٍعليه السلام، قالَ: فَأَتَى اللهُ بَيتَهُم مِنَ القَواعِدِ، قالَ: كانَ بَيتَ غَدرٍ يَجتَمِعونَ فيهِ إذا أرادُوا الشَّرَّ[3].

ومع وروده عن ثلاث رواة باختلاف عمّا جاء في هذا النصّ، كيف يمكننا الاطمئنان بمتنه ودعوى دلالته على التحريف!

ج. إنّ ضبطه لا يخلو من إشكال؛ إذ لا معنى مناسب لقوله: «بَيَّتَ مَكرَهُم» في المقام.

ح. مع الغضّ عمّا سبق فإنّ هذا النصّ قراءة تفسيريّة للآية، كما يتّضح من الروايات الثلاثة له مختصر البصائر: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ أَبِي الخَطّابِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَنِ المُنَخَّلِ بنِ جَميلٍ، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ، عَن أبي جَعفَرٍعليه السلام، قالَ: لَيسَ مِن مُؤمِنٍ إلّا ولَهُ قَتلَةٌ ومَوتَةٌ، إنَّهُ مَن قُتِلَ نُشِرَ حَتّىٰ يَموتَ، ومَن ماتَ نُشِرَ حَتّىٰ يُقتَلَ. ثُمَّ تَلَوتُ عَلىٰ أبي جَعفَرٍعليه السلام هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[4]. فَقالَ: «وَمَنشورَةٌ». قُلتُ: قَولُكَ:

---

(١) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٥٨ ح ٢٠.
(٢) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٥٨ ح ٢١.
(٣) تفسير العياشي: ج ٢ ص ٢٥٨ ح ٢٣.
(٤) آل عمران: ١٨٥.

ومَنشورَةٌ، ما هُوَ؟ فَقالَ: هٰكَذا نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ومَنشورَةٌ. ثُمَّ قالَ: ما في هٰذِهِ الأُمّة أحَدٌ بَرٌّ ولا فاجِرٌ إلّا ويُنشَرُ، فَأَمَّا المُؤمِنونَ فَيُنشَرونَ إلىٰ قُرَّةِ أعيُنِهِم، وأمَّا الفُجّارُ فَيُنشَرونَ إلىٰ خِزيِ الله إيّاهُم، ألَم تَسمَع أنَّ اللهَ تَعالىٰ يَقولُ: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ﴾[1]، وقَولَهُ تَعالىٰ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ﴾[2]، يُعنىٰ بِذٰلِكَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، وقِيامُهُ في الرَّجعَةِ يُنذِرُ فيها. وقَولَهُ تَعالىٰ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرًا لِّلْبَشَرِ﴾[3] يُعنىٰ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نَذيراً لِلبَشَرِ في الرَّجعَةِ. وقَولَهُ تَعالىٰ... [4]

ولأجل فهم الرواية بشكل أفضل نشير لبعض النقاط:

أ. ذكرنا سابقاً أنّ فهم الروايات فهماً صحيحاً يتمّ خلال ثلاث مراحل ـ بعد الاطمئنان من صدورها ومتنها ـ إحداها لحاظ القرائن المكتنفة بالكلام. وتقدّم أنّ القرائن كثيرة ومتنوّعة، وأنّ إحدى القرائن التي تعيننا على الفهم الصحيح هي ما ورد في نفس الحديث صدراً أو ذيلاً، فلحاظها يكشف عن كون الإمام عليه السلام في مقام التفسير، لا في مقام بيان وقوع التحريف. ويتجلّى هذا المعنى بصورة أوضح إذا ما لاحظنا تتمّة الآية الكريمة؛ وهي قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، فبيّن الإمام عليه السلام أنّ

---

(١) السجدة: ٢١.

(٢) المدّثر: ١ و٢.

(٣) المدّثر: ٣٥ و٣٦.

(٤) مختصر البصائر: ص٨٧، تفسير العياشي: ج١ ص٢١٠ ح١٦٩ وقد رواه مقطّعاً.

الجميع يذوق الموت، وأنّهم منشورون؛ ليوفّون أجورهم، فمنهم من ينشر إلى قرّة عين، ومنهم من ينشر إلى العذاب والخزي المبين.

ب. ممّا يشهد لكون الإضافة المذكورة تفسيريّة أنّنا نجد استخدام الأئمّة لها في روايات عديدة من دون هذه الزيادة، فلو كان المراد بيان أنّ هذه الإضافة جزء النصّ القرآني لأوردها الأئمّة في تلك الروايات أيضاً. فمن ذلك:

الكافي: الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ الأشعَرِيُّ، عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مَنصورِ بنِ العَبّاسِ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن يَعقوبَ بنِ سالِمٍ، عَن رَجُلٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: لَمّا قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله باتَ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام بِأطوَلِ لَيلَةٍ، حَتّىٰ ظَنّوا أن لا سَماءَ تُظِلُّهُم، ولا أرضَ تُقِلُّهُم؛ لِأنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وَتَرَ الأقرَبينَ وَالأبعَدينَ في الله، فَبَينا هُم كَذٰلِكَ إذ أتاهُم آتٍ لا يَرَونَهُ، ويَسمَعونَ كَلامَهُ، فَقالَ: السَّلامُ عَلَيكُم أهلَ البَيتِ ورَحمَةُ الله وبَرَكاتُهُ، إنَّ في الله عَزاءً مِن كُلِّ مُصيبَةٍ، ونَجاةً مِن كُلِّ هَلَكَةٍ، ودَرَكاً لِما فاتَ؛ ﴿كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَإِنَّما تُوَفَّونَ أُجورَكُم يَومَ القِيامَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ وَمَا الحَياةُ الدُّنيا إِلّا مَتاعُ الغُرُورِ﴾، إنَّ اللهَ اختارَكُم، وفَضَّلَكُم، وطَهَّرَكُم، وجَعَلَكُم أهلَ بَيتِ نَبِيِّهِ... [1]

الكافي: عَلِيٌّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن هِشامِ بنِ سالِمٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: لَمّا ماتَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله سَمِعوا صَوتاً ولَم يَرَوا شَخصاً، يَقولُ: ﴿كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ وَإِنَّما تُوَفَّونَ أُجورَكُم يَومَ القِيامَةِ فَمَن زُحزِحَ عَنِ النّارِ وَأُدخِلَ الجَنَّةَ فَقَد فازَ﴾. وقالَ: إنَّ في الله خَلَفاً مِن كُلِّ هالِكٍ، وعَزاءً مِن كُلِّ مُصيبَةٍ، ودَرَكاً ممّا فاتَ، فَبِالله فَثِقوا، وإيّاهُ فَارجوا،

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤٥ ح ١٩، وانظر أيضاً: ج ٣ ص ٢٢١ ح ٦ نحوه.

وإنَّما المَحرومُ مَن حُرِمَ الثَّوابَ[١].

الكافي: مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَن فَضالَةَ بنِ أيّوبَ، عَن أبِي المَغراءِ، قالَ: حَدَّثَني يَعقوبُ الأحمَرُ، قالَ: دَخَلنا عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام نُعَزّيهِ بِإسماعيلَ، فَتَرَحَّمَ عَلَيهِ، ثُمَّ قالَ: إنَّ اللهَ عزّ وجلّ نَعىٰ إلىٰ نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله نَفسَهُ، فَقالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾، وقالَ: ﴿كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ﴾. ثُمَّ أنشَأَ يُحَدِّثُ، فَقالَ: إنَّهُ يَموتُ أهلُ الأرضِ حَتّىٰ لا يَبقىٰ أحَدٌ، ثُمَّ يَموتُ أهلُ السَّماءِ حَتّىٰ لا يَبقىٰ أحَدٌ... [٢]

تفسير العيّاشي: عَن جابِرٍ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: إنَّ عَلِيّاً عليه السلام لَـمّا غَمَّضَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[٣]، يا لَها مِن مُصيبَةٍ خَصَّتِ الأقرَبينَ، وعَمَّتِ المُؤمِنينَ، لَم يُصابوا بِمِثلِها قَطُّ، ولا عايَنوا مِثلَها، فَلَما قُبِرَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، سَمِعوا مُنادِياً يُنادي مِن سَقفِ البَيتِ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٤]، وَالسَّلامُ عَلَيكُم أهلَ البَيتِ ورَحمَةُ اللهِ وبَرَكاتُهُ. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾، إنَّ في اللهِ خَلَفاً مِن كُلِّ ذاهِبٍ، وعَزاءً مِن كُلِّ مُصيبَةٍ، ودَرَكاً مِن كُلِّ ما فاتَ، فَبِاللهِ فَثِقوا، وعَلَيهِ فَتَوَكَّلوا، وإيّاهُ فَارجوا، إنَّمَا الُمصابُ مَن حُرِمَ الثَّوابَ[٥].

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٢٢١ ح ٤، وانظر: ح ٥، وص ٢٢٢ ح ٨ كلاهما نحوه.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٢٥٦ ح ٢٥.
(٣) البقرة: ١٥٦.
(٤) الأحزاب: ٣٣.
(٥) تفسير العياشي ج١ ٢٠٩ ح ١٦٦.

تفسير العيّاشي: عَن زُرارَةَ عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِ الله: ﴿وَلَئِن مُتُّم أَو قُتِلتُم لَإِلَى اللهِ تُحشَرُونَ﴾، وقَد قالَ اللهُ: ﴿كُلُّ نَفسٍ ذَآئِقَةُ ٱلمَوتِ﴾؟ فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: قَد فَرَّقَ اللهُ بَينَهُما. ثُمَّ قالَ: أكُنتَ قاتِلاً رَجُلاً لَو قَتَلَ أخاكَ؟ قُلتُ: نَعَم. قالَ: فَلَو ماتَ مَوتاً أكُنتَ قاتِلاً أحَداً؟ قُلتُ: لا. قالَ: ألا تَرىٰ كَيفَ فَرَّقَ اللهُ بَينَهُما[1].

تفسير العيّاشي: عَن زُرارَةَ قالَ: قالَ أبو جَعفَر: عليه السلام ﴿كُلُّ نَفسٍ ذَآئِقَةُ ٱلمَوتِ﴾، لَم يَذُقِ المَوتَ مَن قُتِلَ. وقالَ: لابُدَّ مِن أن يَرجِعَ حَتّىٰ يَذوقَ المَوتَ[2].

وغيرها من الروايات الكثيرة[3].

ج. الملفت للنظر أنّ عدداً من الروايات الواردة ذيل الآية مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، والرواية محلّ البحث مرويّة عن الإمام الباقر أيضاً، فلو كان المراد بالرواية محلّ البحث بيان وقوع التحريف فيها لقرأها الإمام مع تلك الإضافة في بقيّة الموارد أيضاً، مع أنّه قرأها كما هي في المصحف.

٢٨. تفسير القمّي: حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ الوَليدِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُراتِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾[4] في النُّبُوَّةِ، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي

---

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢٠٢ ح ١٦١.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٠ ح ١٧٠.

(٣) انظر: الكافي: ج ١ ص ٤٤٥ ح ١٩، وج ٣ ص ٢٢١ ح ٤، كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٤٣١ ح ١٢٦٣، تفسير العياشي: ج ١ ص ٢١٠ ح ١٦٨، الزهد: ص ٨٠ ح ٢١٦، الجعفريات: ص ٢٠٨.

(٤) الشعراء: ٢١٨.

ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[١]، قالَ: في أصلابِ النَّبيّينَ. ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[٢]، قالَ: نَزَلَت في الَّذينَ غَيَّروا دينَ الله بِآرائِهِم، وخالَفوا أمرَ الله، هَل رَأَيتُم شاعِراً قَطُّ تَبِعَهُ أحَدٌ! إنَّما عَنىٰ بِذٰلِكَ الَّذينَ وَضَعوا ديناً بِآرائِهِم، فَيَتَّبِعُهُمُ النّاسُ عَلىٰ ذٰلِكَ. ويُؤَكِّدُ ذٰلِكَ قَولُهُ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾[٣]، يَعني يُناظِرونَ بِالأباطيلِ، ويُجادِلونَ بِالحُجَجِ المُضِلَّةِ، وفي كُلِّ مَذهَبٍ يَذهَبونَ. ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[٤]؛ قالَ: يَعِظونَ النّاسَ ولا يَتَّعِظونَ، ويَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ ولا يَنتَهونَ، ويَأمُرونَ بِالمَعروفِ ولا يَعمَلونَ، وهُمُ الَّذينَ غَصَبوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم. ثُمَّ ذَكَرَ آلَ مُحَمَّدٍ ﷺ وشيعَتَهُمُ المُهتَدينَ، فَقالَ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ﴾[٥]، ثُمَّ ذَكَرَ أعداءَهُم ومَن ظَلَمَهُم فَقالَ: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٦]، هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَت.[٧]

ولنلقي عليها نظرة للتعرّف على بعض جوانبها:

أ. تقدّم بيان دور القرائن في فهم الكلام، وذكرنا أنّ إحدى القرائن التي يعتمدها

---

(١) الشعراء: ٢١٩.

(٢) الشعراء: ٢٢٤.

(٣) الشعراء: ٢٢٥.

(٤) الشعراء: ٢٢٦.

(٥) الشعراء: ٢٢٧.

(٦) الشعراء: ٢٢٧.

(٧) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٢٥.

المتكلّم هي اللحن، وقلنا إنّ الرواة قد يبيّنون لحن الكلام أحياناً من خلال إضافة بعض الألفاظ؛ نظير «قال، قلت، يعني... ». وفي المقام نجد الراوي استخدم بعض الألفاظ المذكورة لبيان أنّ الإمام في مقام تفسير الآية، نظير العبارة: «﴿وَ تَقَلُّبَكَ فى السّاجِدِينَ﴾ قالَ: في أصلابِ النَّبيّينَ ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[1]، قالَ: نَزَلَت في الَّذينَ غَيَّروا دينَ اللهِ بِآرائِهِم... ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ﴾، يَعني يُناظِرونَ بِالأباطيلِ... ».

ب. القرينة الأُخرى لكون الرواية تفسيريّة هي استخدام الآية في روايات عديدة من دون الإضافة المشار إليها، فلو كانت الإضافة جزءاً للآية لذكرها الأئمّة، ومن هذه الروايات:

الكافي: أبو عَلِيٍّ الأشعَرِيُّ، وَالحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ إسحاقَ، عَن سَعدانَ بنِ مُسلِمٍ، عَن غَيرِ واحِدٍ مِن أصحابِنا، قالَ: أتىٰ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام رَجُلٌ بِالبَصرَةِ بِصَحيفَةٍ، فَقالَ: يا أميرَ المُؤمِنينَ انظُر إلىٰ هٰذِهِ الصَّحيفَةِ؛ فَإنَّ فيها نَصيحَةً. فَنَظَرَ فيها، ثُمَّ نَظَرَ إلىٰ وجهِ الرَّجُلِ، فَقالَ: إن كُنتَ صادِقاً كافَيناكَ، وإن كُنتَ كاذِباً عاقَبناكَ، وإن شِئتَ أن نُقيلَكَ أقَلناكَ. فَقالَ: بَل تُقيلُني يا أميرَ المُؤمِنينَ. فَلَمّا أدبَرَ الرَّجُلُ، قالَ: أيَّتُهَا الأُمّة المُتَحَيِّرَةُ بَعدَ نَبيِّها، أما إنَّكُم لَو قَدَّمتُم مَن قَدَّمَ اللهُ، وأخَّرتُم مَن أخَّرَ اللهُ، وجَعَلتُمُ الوِلايَةَ وَالوِراثَةَ حَيثُ جَعَلَهَا اللهُ، ما عالَ وَلِيُّ اللهِ، ولا طاشَ سَهمٌ مِن فَرائِضِ اللهِ، ولَا اختَلَفَ اثنانِ في حُكمِ اللهِ، ولا تَنازَعَتِ الأُمّة في شَيءٍ مِن أمرِ اللهِ، ألَا عِلمُ ذٰلِكَ عِندَنا مِن كِتابِ اللهِ، فَذوقوا وَبالَ ما قَدَّمَت أيديكُم، ومَا اللهُ بِظَلّامٍ

(١) الشعراء: ٢٢٤.

لِلعَبيدِ،[١] ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾.[٢]

الكافي: أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ الكوفِيُّ، عَن جَعفَرِ بنِ عَبدِ الله المُحَمَّدِيِّ، عَن أبي رَوحٍ فَرَجِ بنِ قُرَّةَ، عَن جَعفَرِ بنِ عَبدِ الله، عَن مَسعَدَةَ بنِ صَدَقَةَ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام، قالَ: خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَعليه السلام بِالمَدينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ، وأثنىٰ عَلَيهِ، وصَلّىٰ عَلَى النَّبِيِّ وآلِهِ، ثُمَّ قالَ: ... وَاعلَموا أنَّكُم إنِ اتَّبَعتُم طالِعَ المَشرِقِ سَلَكَ بِكُم مَناهِجَ الرَّسولِصلى الله عليه وآله، فَتَداوَيتُم مِنَ العَمىٰ وَالصَّمَمِ وَالبَكَمِ، وكُفيتُم مَؤونَةَ الطَّلَبِ وَالتَّعَسُّفِ، ونَبَذتُمُ الثِّقلَ الفادِحَ عَنِ الأعناقِ، ولا يُبَعِّدُ اللهُ إلّا مَن أبىٰ وظَلَمَ، وَاعتَسَفَ وأخَذَ ما لَيسَ لَهُ، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٣].

الأصول الستة عشر: قالَ جابِرٌ: سَمِعتُهُ يَقولُ: إنَّ رَسولَ اللهصلى الله عليه وآله قالَ: يا أيُّهَا النّاسُ! أقيموا صُفوفَكُم، وَامسَحوا مَناكِبَكُم؛ لِكَيلا يَكونَ فيكُم خَلَلٌ، ولا تَختَلِفوا، فَيُخالِفَ اللهُ بَينَ قُلوبِكُم، ألا فَإنّي أراكُم مِن خَلفي، وذٰلِكَ قَولُ الله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ الآيَةَ.[٤]

ج. الملفت للنظر أنّ الروايتين الأوّلتين مرويّتان عن أمير المؤمنينعليه السلام، والأخيرة عن رسول اللهصلى الله عليه وآله، فلو كان لفظ الآية مقرون بالزيادات المتقدّمة لأورداها كذلك، فعدم ذكر الزيادة كاشف عن كونها تفسيريّة، وليست من لفظ الآية.

---

(١) إشارة لما ورد في آيات عديدة منها: آل عمران: ١٨٢، الأنفال: ٥١، الحج: ١٠، فصّلت: ٤٦، ق: ٢٩.

(٢) الكافي: ج ٧ ص ٧٨ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٨ ص٦٣ ح ٢٢.

(٤) الأصول الستة عشر: ص ٢٢٤ ح ٢٣٨.

علماً أنّ الأوّلتين مرويّتان في الكافي الذي هو أجلّ كتب الحديث.

٢٩. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: قالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن عيسَى بنِ داوُدَ النَّجّارِ، عَنِ الإمامِ أبِي الحَسَنِ موسَى بنِ جَعفَرٍ، عَن أبيهِ عليهما السلام، في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ (١)، مِنَ السَّمعِ، وَالطّاعَةِ، وَالأمانَةِ، وَالصَّبرِ، ﴿وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ﴾ مِنَ العُهودِ الَّتي أخَذَهَا اللهُ عَلَيكُم في عَلِيٍّ، وما بَيَّنَ لَكُم في القُرآنِ مِن فَرضِ طاعَتِهِ. وقَولُهُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾؛ أي وإن تُطيعوا عَلِيّاً تَهتَدوا، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، هٰكَذا نَزَلَت(٢).

وهنا نلفت انتباه القارئ الكريم إلى بعض النقاط:

أ. تقدّم أنّه ينبغي لحاظ القرائن في فهم الحديث، وفي المقام نجد في أوّل الرواية التعبير التالي: «في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ»، وهذا التركيب للدلالة على أنّ الكلام حول معنى الآية. أو فقل: إنّ استخدام هذا التركيب دالّ على أنّ الإمام في مقام تفسير الآية، كما هو الحال في روايات كثيرة.

ب. القرينة الأُخرى الدالّة على أنّ الرواية تفسيريّة هي التعبير الوارد في ذيل الرواية أعني: «﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾ أي وإن تُطيعوا عَلِيّاً تَهتَدوا»، فالتعبير بقوله: «أي»، كاشف عن أنّ العبارة تفسيريّة.

ج. القرينة الثالثة لكون الزيادة المذكورة تفسيريّة هي أنّ القائل الأصلي

---

(١) النور: ٥٤.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٣٦٤.

لهذه الرواية هو الإمام الصادق عليه السلام، وقد قرأها في مواطن أُخرى من دون الزيادات المشار إليها، وفسّرها بما يقرب من المعنى المذكور من دون إيهام التحريف، فروى القمّي في تفسيره:

تفسير القمّي: حَدَّثَني أبي، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَنِ ابنِ سِنانٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام، قال: نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ في أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وَالثّالِثِ؛ وذٰلِكَ أنَّهُ كانَ بَينَهُما مُنازَعَةٌ في حَديقَةٍ، فَقالَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام: نَرضىٰ بِرَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَقالَ عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ عَوفٍ لَهُ: لا تُحاكِمهُ إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَإنَّهُ يَحكُمُ لَهُ عَلَيكَ، ولٰكِن حاكِمهُ إلَى ابنِ أبي شَيبَةَ اليَهوديِّ. فَقالَ لِأميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام: لا أرضىٰ إلّا بِابنِ شَيبَةَ اليَهودِيِّ، فَقالَ ابنُ شَيبَةَ لَهُ: تَأتَمِنونَ مُحَمَّداً [رَسولَ الله] عَلىٰ وحيِ السَّماءِ، وتَتَّهِمونَهُ في الأحكامِ؟!فَأنزَلَ اللهُ عَلىٰ رَسولِهِ: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ﴾[1] إلىٰ قَولِه: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. ثُمَّ ذَكَرَ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام، فَقالَ: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾. وقوله: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ﴾؛ قالَ: ما حُمِّلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله مِنَ النُّبُوَّةِ، ﴿وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ﴾ مِنَ الطّاعَةِ...[2]

٣٠. مختصر البصائر: حَدَّثَني أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن مُحَمَّدٍ وغَيرِهِ، عَمَّن حَدَّثَهُ، عَنِ الحُسَينِ بنِ أحمَدَ المِنقَرِيِّ، عَن يونُسَ بنِ ظَبيانَ، قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: لَم يَنزِل مِنَ السَّماءِ شَيءٌ أقَلَّ ولا أعَزُّ مِن ثَلاثَةِ أشياءَ، أمّا أوَّلُها: فَالتَّسليمُ. وَالثّانِيَةُ: البِرُّ. وَالثّالِثَةُ: اليَقينُ. إنَّ اللهَ عزّ وجلّ

(١) النور: ٤٨.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ١٠٧.

يَقولُ في كِتابِهِ: ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[١]، ثُمَّ قالَ: كَيفَ يَقرَؤونَ هٰذِهِ الآيَة: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا﴾[٢]؟ فَقُلتُ: هٰكَذا يَقرَؤونَها. فَقالَ: لَيسَ هٰكَذا أُنزِلَت، إنَّما أُنزِلَت: ومَن يَبتَغِ غَيرَ التَّسليمِ ديناً ﴿فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[٣].

ونشير هنا لبعض الملاحظات:

أ. تقدّم سابقاً بيان معنى القراءة لغة وقرآناً وحديثاً، واتّضح أنّها كانت مستخدمة فيما سبق في أكثر من معنى، بخلافها اليوم، فراجع[٤].

ب. بمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية الكريمة يتّضح أنّ المراد بها هو التفسير، لا وقوع التحريف، نظير الرواية التالية:

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: وعَنهُ الإمام الباقر عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ فَقالَ: غَيرُ التَّسليمِ لِوِلايَتِنا[٥].

ج. قرأ أهل البيت عليهم السلام هذه الآية كما نقرأها اليوم في المصحف، فلو كانت محرّفة وكانت المقاطع الواردة في ثنايا الآية جزءاً منها، لقرؤوها كذلك، ممّا يكشف عن أنّ المقاطع المذكورة تفسيريّة، وليست جزءاً للآية، فمن

---

(١) الذاريات: ٣٦.
(٢) آل عمران: ٨٥.
(٣) مختصر البصائر: ص ٢٦٧ ح ٢٦١.
(٤) انظر: الفصل الخامس / ما صرّح فيه بوقوع التحريف.
(٥) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ج ٤ ص ٢٨٣.

ذلك ما رواه الطبري من خطبة الزهراء عليها السلام حينما منعت فدكاً:

دلائل الإمامة ـ بأسانيد عديدة أحدها ـ: حَدَّثَنَا العَبّاسُ بنُ بَكّارٍ، قالَ: حَدَّثَنا حَربُ بنُ مَيمونٍ، عَن زَيدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن آبائِهِ عليهم السلام، قالوا: لَمّا بَلَغَ فاطِمَةَ عليها السلام إجماعُ أبي بَكرٍ عَلىٰ مَنعِها فَدَكَ، وَانصَرَفَ عامِلُها مِنها، لاثَت خِمارَها، ثُمَّ أقبَلَت في لُمَّةٍ مِن حَفَدَتِها ونِساءِ قَومِها، تَطَأُ ذُيولَها، ما تَخرِمُ[1] مِشيَةَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، حَتّىٰ دَخَلَت عَلىٰ أبي بَكرٍ... فَهَيهاتَ مِنكُم، وأينَ بِكُم، وأنّىٰ تُؤفَكونَ، وكِتابُ اللهِ بَينَ أظهُرِكُم، زَواجِرُهُ لائِحَةٌ، وأوامِرُهُ لامِحَةٌ، ودَلائِلُهُ واضِحَةٌ، وأعلامُهُ بَيِّنَةٌ، وقَد خالَفتُموهُ رَغبَةً عَنهُ، فَبِئسَ لِلظّالِمينَ بَدَلاً، ثُمَّ لَم تَلبَثوا إلّا رَيثَ أن تَسكُنَ نَفرَتُها، ويَسلَسَ قِيادُها، تُسِرّونَ حَسواً بِارتِغاءٍ، أو نَصبِرُ مِنكُم عَلىٰ مِثلِ حَزِّ المَدىٰ، وزَعَمتُم أن لا إرثَ لَنا، أفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ تَبغونَ، ومَن أحسَنُ مِنَ اللهِ حُكماً لِقَومٍ يوقِنونَ، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾[2].

خاصّة وأنّها قالت: «وقَد خالَفتُموهُ أي القرآن رَغبَةً عَنهُ». فهم لم يسلّموا للقرآن ولم يذعنوا إليه، بل خالفوه إلى حكم الجاهلية، مع أنّ حقيقة الإسلام هي التسليم والانقياد والطاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله والثقلين.

ولو فرضنا أنّ المراد بالرواية محلّ البحث هو بيان التحريف وأنّ نصّها الأصلي هو «وَمَن يَبتَغِ غَيرَ التَّسليمِ ديناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وهُوَ في الآخِرَةِ مِنَ الخاسِرينَ»، لكان الأنسب والأوقع في نفس السامع أن تستند للنصّ المذكور

---

(١) في الطرائف (ج ١، ص ٢٦٤): «ما تخرِمُ مِشيتُها مِشيةَ رسول الله».

(٢) دلائل الإمامة: ص ١١٦، الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ١ ص ١٠١.

دون النصّ المحرّف؛ ليكون كلامها أوقع وأدلّ على المقصود. خاصّة وأنّ هذه الخطبة كانت بعد رحيل رسول الله ﷺ بأيام، وممّا لا ريب فيه أنّ القرآن كان مصوناً عن التحريف في عهد النبيّ ﷺ.

فمن مجموع ما تقدّم يتّضح أنّ الرواية في مقام التفسير لا بيان التحريف.

٣١. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ما رُوِيَ مَرفوعاً عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ البَرقِيِّ، عَن أحمَدَ بنِ النَّضرِ، عَن أبي مَريَمَ، عَن بَعضِ أصحابِنا، رَفَعَهُ إلىٰ أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِ الله عليهما السلام، قالَ: لَمّا نَزَلَت عَلىٰ رَسولِ الله ﷺ: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ﴾[1]؛ يَعني في حُروبِهِ، قالَت قُرَيشٌ: فَعَلىٰ ما نَتَّبِعُهُ وهُوَ لا يَدري ما يُفعَلُ بِهِ ولا بِنا، فَأَنزَلَ اللهُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[2]. وقالَ: قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ في عَلِيٍّ، هٰكَذا أُنزِلَت.[3]

وهنا نشير لبعض النقاط:

أ. الرواية مرفوعة من الناحية السندية، ولم نعثر عليها بهذا النصّ في مصادر الحديث، فلا وثوق لنا بصدورها، ما لم تشهد به القرائن.

ب. لا يمكننا دراسة دقّة متنها، بعد عدم ورودها في مصادر الحديث.

ج. على تقدير صدورها ودقّة متنها فإنّ المراد بها هو التفسير كما يظهر من مراجعة الروايات الواردة ذيل الآية الكريمة؛ حيث ورد نفس المضمون

---

(١) الأحقاف: ٩.

(٢) الفتح: ١.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٥٦٢.

بعبارات لا توهم التحريف، إليك بعضها:

تفسير القمّي: أخبَرَني الحَسَنُ بنُ عَلِيٍّ، عَن أبيهِ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن أبي السَّفاتِجِ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في قَولِ اللهِ: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾، يَعني أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾، يَعني في عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام[1].

فقد ذكرت نفس المعنى المتقدّم مسبوقاً بقوله: «يعني». وأشرنا سابقاً إلى أنّ لحن الكلام يمثّل إحدى القرائن التي يعتمدها المتكلّم في بيان مراده، وأنّ هذه القرينة قد تعكس في الروايات بألفاظ نظير: «قال، فقال، يعني... »، وقد لا تعكس فتوهم التحريف أحياناً. والرواية محلّ الكلام من هذا القبيل. ونظير الرواية التالية:

فُراتٌ قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَزارِيُّ مُعَنعَناً، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، قال: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام، عَن قَولِ اللهِ [تَعالىٰ]: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾، فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: ذٰلِكَ قَولُ أعداءِ اللهِ لِرَسولِ اللهِ مِن خَلفِهِ وهُم يَرَونَ أنَّ اللهَ لا يَسمَعُ قَولَهُم: لَو أنَّهُ جَعَلَ إماماً غَيرَ عَلِيٍّ أو بَدَّلَهُ مَكانَهُ، فَقالَ اللهُ رَدّاً [يَرُدُّ] عَلَيهِم قَولَهُم: ﴿قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ﴾، يَعني [أميرَ المُؤمِنينَ] عَلِيَّ [بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام]، ﴿إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ﴾ مِن رَبّي في عَلِيٍّ. فَذٰلِكَ قَولُه: ﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾[2].

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣١٠.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ١٧٧.

د. الملفت للنظر أنّ إحدى الروايتين المذكورتين عن الإمام الباقر عليه السلام، والأخرى عن الإمام الصادق عليه السلام، والرواية محلّ البحث مرويّة عنهما معاً، ممّا يكشف عن أنّ المراد بها هو التفسير، وأنّ توهّم التحريف ناجم عن سوء النقل. ويشهد لإرادة التفسير أيضاً ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام:

وسائل الشيعة: في عُيونِ الأخبارِ، عَن أبيهِ، ومُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ بنِ أحمَدَ بنِ الوَليدِ، جَميعاً عَن سَعدِ بنِ عَبدِ الله، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ الله المِسمَعِيِّ، عَن أحمَدَ بنِ الحَسَنِ الميثَمِيِّ، أنَّهُ سَأَلَ الرِّضا عليه السلام يوماً وقَدِ اجتَمَعَ عِندَهُ قَومٌ مِن أصحابِهِ، وقَد كانوا يَتَنازَعونَ في الحَديثَينِ المُختَلِفَينِ عَن رَسولِ الله صلى الله عليه وآله في الشَّيءِ الواحِدِ، فَقالَ عليه السلام: إنَّ اللهَ حَرَّمَ حَراماً، وأحَلَّ حَلالاً، وفَرَضَ فَرائِضَ، فَما جاءَ في تَحليلِ ما حَرَّمَ اللهُ، أو في تَحريمِ ما أحَلَّ اللهُ، أو دَفعِ فَريضَةٍ في كِتابِ الله، رَسمُها بَيِّنٌ قائِمٌ، بِلا ناسِخٍ نَسَخَ ذٰلِكَ، فَذٰلِكَ ما لا يَسَعُ الأخذُ بِهِ؛ لِأنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله لَم يَكُن لِيُحَرِّمَ ما أحَلَّ اللهُ، ولا لِيُحَلِّلَ ما حَرَّمَ اللهُ، ولا لِيُغَيِّرَ فَرائِضَ الله وأحكامَهُ، كانَ في ذٰلِكَ كُلِّهِ مُتَّبِعاً، مُسَلِّماً، مُؤَدِّياً عَنِ الله، وذٰلِكَ قَولُ الله: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾، فَكانَ عليه السلام مُتَّبِعاً لِلّهِ، مُؤَدِّياً عَنِ الله ما أمَرَهُ بِهِ مِن تَبليغِ الرِّسالَةِ... [1]

فالإمام يصرّح بأنّ المراد من قوله تعالى: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ هو أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يؤدّي عن الله ما أمره به من إبلاغ الرسالة، وقد تظافرت النصوص في كتب الفريقين في أنّ قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا

(١) وسائل الشيعة: ج ٢٧ ص ١١٣ ح ٣٣٣٥٤.

يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾[١] قد نزل يوم الغدير، وأنّها بشأن إبلاغ الولاية. وبهذا يتّضح أنّ المراد بقوله عليه السلام: «﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ في عَلِيٍّ»، بيان معنى الآية وتفسيرها، لا بيان نصّها وتحريفها؛ أي أنّني أتّبع ما يوحى إليَّ بشأن عليّ.

٣٢. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: عَن مُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن عيسَى بنِ داوُدَ النَّجّارِ، عَنِ الإمامِ موسَى بنِ جَعفَرٍ عليه السلام، في قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾[٢]، قالَ: سَمِعتُ أبي جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقولُ: هُمُ الأوصِياءُ الأئِمَّةُ مِنّا واحِدٌ فَواحِدٌ. ﴿فَلَا تَدْعُوا۟﴾ إلىٰ غَيرِهِم، فتكونوا كَمَن دَعا ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، هٰكَذا نَزَلَت[٣].

وهنا نسترعي الانتباه لبعض النقاط:

أ. لو سلّمنا صدور الرواية فلا وثوق لنا بنصّها؛ حيث تتبّعناها فلم نعثر عليها بهذا النصّ في شيء من مصادر الحديث القديمة. نعم ورد مضمونها في رواية تأتي الإشارة إليها تباعاً.

ب. إحدى مراحل فهم الحديث هي فهم التركيبات الواردة فيه، وفي المقام نجد التعبير التالي: «في قَولِهِ عزّ وجلّ ... »، وهو دالّ على إرادة التفسير، لا بيان نصّ الآية.

---

(١) المائدة: ٦٧.

(٢) الجنّ: ١٨.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٧٠٥.

ج. لو كانت الإضافة المذكورة جزءاً من الآية لما نسبها الإمام إلى أبيه.

د. بمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد نفس المعنى المتقدّم ضمن رواية أُخرى مع عدم إيهامها للتحريف، ونصّها كما يلي:

الكافي: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبِي الحَسَنِ عليه السلام، في قَولِهِ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾؛ قالَ: هُمُ الأوصِياءُ.[1]

الملفت للنظر أنّ كلتا الروايتين مرويّتان عن إمام واحد وهو الإمام الكاظم عليه السلام، ولا ريب أنّ الثانية منهما تفسيريّة، ممّا يشهد بأنّ المراد بالرواية محلّ البحث هو التفسير أيضاً.

ه. في الوقت الذي أوضحت فيه الروايتان المتقدّمتان معنىً واحداً، نجد التعبير «هٰكَذا نَزَلَت» في إحداهما دون الأخرى، وهذا ما نجده في روايات أخرى تتضمّن تعابير مشابهة أيضاً. من هنا فإنّ احتمال نقلها بالمعنى، أو نقل بعضها بالمعنى غير مردود. أو فقل: يحتمل كون التعبير «هكذا نزلت» من نفس الرواة، لا من الإمام عليه السلام. ويقوى هذا الاحتمال فيما لو تكرّرت هذه الحالة في عدد من الروايات المروية عن إمام واحد.

٣٣. تفسير العيّاشي: أبو بَصيرٍ، عَنهُ قالَ: إنَّما أُنزِلَت هٰذِهِ الآيَةُ عَلىٰ مُحمّدٍ صلى الله عليه وآله [فيهِ و] في الأوصِياءِ خاصَّةً، فَقالَ: «كُنتُم خَيرَ أئِمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ؛ تَأمُرونَ بِالمَعروفِ، وتَنهَونَ عَنِ الُمنكَرِ»[2]، هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ،

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ٦٥، مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج ٤ ص ٣٧٨.

(٢) نصّ الآية في المصحف كالتالي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ

وما عَنىٰ بهَا الّا مُحَمَّداً وأوصِياءَهُ عليهم السلام[١].

وهنا نثير انتباه القارئ الكريم إلى بعض الملاحظات:

أ. قبل دراسة دلالة الرواية ينبغي الاطمئنان من صدورها ومتنها، أمّا الصدور فنقول: إنّ في سند الرواية إرسال[٢]؛ إذ لا يمكن للعيّاشي المتوفى سنة ٣٢٠ ق الرواية عن أبناء القرن الثاني ـ كأصحاب الإمامين الباقر والصادق ـ مباشرة. وأمّا متنها فقد رواها العلّامة المجلسي في بحار الأنوار نقلاً عن تفسير العيّاشي كالتالي:

عَن أبي بَصيرٍ، عَنهُ عليه السلام قالَ: إنَّما أُنزِلَت هٰذِهِ الآيَةُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله في الأوصِياءِ خاصَّةً، فَقالَ: أنتُم خَيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ... [٣]

وهي كاشفة عن وقوع الخلل في نقل الرواية محلّ الكلام في الجملة.

ب. من المهمّ في فهم الحديث لحاظ القرائن المكتنفة به، بما فيها الأسرة الحديثيّة، وفي المقام روى ابن شهر آشوب مضموناً مقارباً من دون إيهام التحريف، إليك نصّه:

مناقب آل أبي طالب عليه السلام: أبو حَمزَةَ، عَنِ الباقِرِ عليه السلام، ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ

وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ آل عمران: ١١٠.

(١) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٢٩.

(٢) إن قيل: إنّ الأسانيد في تفسير العياشي كانت كاملة، ثم حذفت منه فيما بعد. قلنا: لا سبيل لنا لدراسة وتقييم السند في النسخة الأصلية للكتاب، لعدم وصولها إلينا.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٥٣ ح ٢.

لِلنَّاسِ﴾، قالَ: نَحنُ هُم. (١)

ج. الملفت للنظر أنّ الرواية محلّ البحث مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، وقد ورد نفس المضمون عنه عليه السلام أيضاً من دون إيهام التحريف، لكن عن راوٍ آخر، وهو ما يؤيّد عدم دقّة نصّ الرواية محلّ البحث، إليك نصّها:

تفسير العيّاشي: عَن أبي عَمرٍو الزُّبَيرِيِّ عن أبي عَبدِ الله عليه السلام في قَولِ الله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾، قالَ: يَعنِي الأُمّة الَّتي وَجَبَت لَها دَعوَةُ إبراهيمَ عليه السلام، فَهُمُ الأُمّة الَّتي بَعَثَ اللهُ فيها ومِنها وإلَيها، وهُمُ الأُمّة الوُسطىٰ، وهُم خَيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ. (٢)

د. لا ريب في غياب بعض القرائن خلال الفاصل الزمني بين صدور الحديث والعصر الحاضر، ولهذا فإنّ الالتفات إلى فهم قدماء المحدّثين للحديث من شأنه أن يرفع الإبهام عنه؛ باعتبار قرب عهدهم من عصر الصدور، وفي المقام نجد أنّ العيّاشي أورد الرواية الآنفة الذكر بعد الرواية محلّ البحث مباشرة، ممّا يكشف عن اتّحاد فهمه لهما، وأنّهما تصبّان في مصبّ واحد، وإلّا فلا معنى لإيرادهما معاً إذا كانت أولاهما دالّة على التحريف والثانية على التفسير؛ لملازمته لسلامة الآية عن التحريف.

٣٤. بحار الأنوار: وبِإسنادِهِ عَن مُيَسِّرٍ، قالَ: سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام يَقولُ: لا يُرىٰ مِنكُم في النّارِ اثنانِ، لا وَالله ولا واحِدٌ. قالَ: قُلتُ: فَأَينَ ذا مِن كِتابِ الله؟ فَأَمسَكَ عَنّي هُنَيئَةً، قالَ: فَإنّي مَعَهُ ذاتَ يَومٍ في الطَّوافِ إذ قالَ:

---

(١) مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج ٤ ص ١٣٠.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٥ ح ١٣٠.

يا مُيَسّرُ اليَومَ أُذِنَ لي في جَوابِكَ عَن مَسأَلَتِكَ كَذا. قالَ: قُلتُ: فَأَينَ هُوَ مِنَ القُرآنِ؟ قالَ: في سورَةِ الرَّحمٰنِ، وهُوَ قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ مِنكُم ﴿إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾[1]، هٰكَذا نَزَلَت، وغَيَّرَها ابنُ أروىٰ.[2]

ولنسلّط الأضواء على بعض جوانب الرواية ضمن النقاط التالية:

أ. قبل البحث في دلالة الرواية لابدّ من الاطمئنان من صدورها ومتنها، فنقول: أمّا صدورها فلا يمكن الوثوق به؛ للأمور التالية:

✓ هو من منفردات ميسّر (الراوي الأصلي للحديث)، ولا نجد له شبيهاً في روايات غيره.

✓ هو من منفردات الصدوق في فضائل الشيعة. نعم رواه في بحار الانوار نقلاً عن تفسير فرات الكوفي[3]، إلاّ أنّنا لم نعثر عليه فيه.

✓ بعد تتبّع العنوان «ابن أروى» لم نعثر على معلومات حوله. نعم وجدنا «أبا أروى الدوسي» وهو رجل عامّي، وقد ذكره ابن عبد البرّ في الاستيعاب قائلاً: «أبو أروى الدوسيّ حجازي، كان ينزل ذا الحليفة... مات في آخر خلافة معاوية، وكان عثمانياً»[4]. فإن كان المراد بابن أروى هو «أبو أروى الدوسي»، فهذا التحريف إما أن يكون في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله أو بعده، فإن كان في عصر النبيّ صلى الله عليه وآله فأين كان النبيّ عن التحريف المذكور؟!إذ لا نجد أي

(١) الرحمن: ٣٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٦٠ ح ٢٨.
(٣) بحار الأنوار: ج ٨ ص ٣٥٣ ح ٣.
(٤) الاستيعاب: ج ٤ ص ١٥٩٦، وانظر: أسد الغابة: ج ٥ ص ١٣٤.

ردّ فعل تجاهه، والحال أنّنا نجد ردود فعل قوية منه ﷺ تجاه الكاذب عليه عامداً حيث توعّده بالنار[١]. وإن كان تحريفه للآية بعد رحيل النبيّ ﷺ فإنّ إحدى وظائف الإمام هي الحفاظ على القرآن من التحريف، فأين كان أمير المؤمنين عليه السلام عن فعل ابن أروى.

- ✓ إنّ النصّ المذكور مضطرب، فجاء فيه «قُلتُ: فَأَينَ ذا مِن كِتابِ اللهِ؟ فَأَمسَكَ عَنّي هُنَيئَةً» والهنيئة تعني الوقت القليل كالدقائق، وورد بعدها: «قالَ: فَإنّي مَعَهُ ذاتَ يَومٍ في الطَّوافِ»، وهي دالّة على أنّ الإجابة جاءت بعد أيام.
- ✓ لا نجد في سيرة أهل البيت عليهم السلام تأخير الإجابة عن موطن الحاجة.
- ✓ إنّ التعبير «اليَومَ أُذِنَ لي في جَوابِكَ» كاشف عن عدم الإذن له في الجواب قبل ذلك، ولا نجد هذا التعبير في شيء من الروايات سوى هذه الرواية.

ب. لو سلّمنا صدورها فلا وثوق لنا بنصّها؛ فإنّ المصدر الذي روى عنه العلّامة المجلسي هذه الرواية هو «فضائل الشيعة»، وبمراجعة النصّ في هذا المصدر اتّضح أنّه عارٍ عن العبارة «هكذا نزلت»[٢]، مضافاً لاختلافات أخرى أيضاً. بل إنّ العلّامة المجلسي نقله في موضع آخر من البحار[٣] أيضاً، ونصّه يختلف عما تقدّم نقله.

---

(١) ففي الكافي: «قَد كُذِبَ عَلىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلىٰ عَهدِهِ حَتّىٰ قامَ خَطيباً فَقالَ: أَيُّهَا النّاسُ قَد كَثُرَت عَلِيَّ الكَذّابَةُ فَمَن كَذَبَ عَلِيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأ مَقعَدَهُ مِنَ النّارِ» انظر: ج ١ ص ٦٢ ح ١، وقد ورد هذا المضمون في روايات عديدة أيضاً.

(٢) انظر: فضائل الشيعة: ص ٤١ ح ٤٣.

(٣) بحار الأنوار: ج ٧ ص ٢٧٤.

ج. لو سلّمنا صدورها وسلامة نصّها فهي تفسيريّة، وإلّا فإنّ نصّ القرآن أعزّ وأمنع من أن يغيّره مثل ابن أبي أروى. وبعبارة أوضح: إنّ تحريف القرآن ـ بعد انتشاره بين المسلمين ـ أمر متعذّر على الشخصيات المرموقة وذات الوجهة المقبولة اجتماعيّاً أو علميّاً، فكيف بشخصية ليست لها هذه المكانة مثل ابن أبي أروى!

٣٥. تأويل الآيات الظاهرة: ما رُوِيَ بإسنادٍ مُتَّصِلٍ إلىٰ أحمَدَ بنِ خالِدٍ البَرقِيِّ، عَن سَيفِ بنِ عَميرَةَ، عَن أخيهِ، عَن أبيهِ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: قَولُهُ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾[1] في عَلِيٍّ، وهٰكَذا أُنزِلَت[2].

ولنذكّر ببعض الملاحظات بشأن هذه الرواية:

أ. قبل دراسة الدلالة نشير إلى صدورها ومتنها، فنقول: لا وثوق لنا بصدورها لما يلي:

- ✓ لم نعثر على الرواية بهذا النصّ في مصادر الحديث.
- ✓ إنّ الراوي لها هو «أحمد بن خالد البرقي»، ولا نجد هذا العنوان في كتب الرجال، وإنما الموجود فيها هو «أحمد بن محمّد بن خالد البرقي».
- ✓ على فرض كون الراوي لها هو «أحمد بن محمّد بن خالد البرقي»، فإنّنا لم نجد روايته عن «سيف بن عميرة» في شيء من الأسانيد.

---

(١) الذاريات: ٥.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ج ١ ص ٥٩٥، البرهان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ١٥٦ ح ١٠١١٠.

✓ على فرض سلامة السند من الجهات السابقة فإن «سيف بن عميرة» من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم، والرواية محلّ البحث مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، ومقتضى الطبقات أن يتوسّط بينه وبين الإمام الباقر طبقة واحدة، مع أنّ الموجود في السند: «عَن سَيفِ بنِ عَميرَةَ، عَن أخيهِ، عَن أبيهِ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام»، وهو ثلاث طبقات، وهو على خلاف المألوف.

✓ مع الغضّ عمّا ذكر، فإنّنا لم نجد رواية سيف عن أخيه، ولا عن أبيه في شيء من الأسانيد.

والذي ننتهي إليه ممّا سبق أنّ سند الرواية مضطرب جدّاً، ومتنها من منفردات كتاب متأخّر، فلا يمكن الوثوق بصدوره بتاتاً.

ب. على تقدير صدورها فإنّ المراد بها هو التفسير؛ حيث ورد نفس المضمون عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً، وعن نفس الراوي، لكن بشكل لا يوهم التحريف، وإليك نصّه:

تفسير القمّي: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ أحمَدَ قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الكَريمِ بنُ عَبدِ الرَّحيمِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾؛ يَعني في عَلِيٍّ عليه السلام، ﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ﴾؛ يَعني عَلِيّاً، وعَلِيٌّ هُوَالدّينُ... [1]

ج. مضافاً لما تقدّم فقد قرأ الإمام الباقر عليه السلام الآية المذكورة من دون إضافة «في علي»، فلو كانت جزء النصّ لما أسقطها، وإليك نصّ الرواية:

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٣٢٩، البرهان في تفسير القرآن: ج ٥ ص ١٥٧ ح ١٠١١١.
أقول: هذا النموذج يقوي احتمال كون التعبير «هكذا نزلت» وأمثاله من تعبير الرواة وليس من الإمام عليه السلام.

تفسير فرات الكوفي: قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَزارِيُّ مُعَنعَناً، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِهِ تَعالىٰ [في كِتابِهِ]: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝٦ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْحُبُكِ﴾، قالَ: «الدّينَ» أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام، وَ«السَّماءِ ذاتِ الحُبُكِ» فَإِنَّهُ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله[1].

وهو شاهد على إرادة التفسير من الرواية محلّ البحث، حيث ذكرت نفس المعنى بعبارة لا توهم التحريف.

فُراتٌ قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَخلَدٍ الجُعفيُّ [مُعَنعَناً]، عَن طاووسٍ، عَن أبيهِ، قالَ: سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، يَقولُ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله بِعَرَفاتٍ يَومَ الجُمُعَةِ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ يُقرِئُكَ السَّلامَ، ويَقولُ [لَكَ]: قُل لِأُمَّتِكَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بِوِلايَةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام. فَذَكَرَ كَلاماً فيهِ طولٌ، فَقالَ بَعضُ المُنافِقينَ لِبَعضٍ: ما تَرَونَ عَينَيهِ تَدورانِ! يَعنونَ النَّبِيَّ؛ كَأَنَّهُ مَجنونٌ، وقَدِ افتَتَنَ بِابنِ عَمِّهِ، ما بالُهُ رَفَعَ بِضَبعِهِ، لَو قَدَرَ أن يَجعَلَهُ مِثلَ كِسرىٰ وقَيصَرَ لَفَعَلَ. فَقالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ، يُعلِمُ النّاسَ أنَّ القُرآنَ قَد نَزَلَ عَلَيهِ فَأَنصَتوا، فَقَرَأَ: ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١ مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾، يَعني مَن قالَ مِنَ المُنافِقينَ، ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾؛ بِتَبليغِكَ ما بَلَّغتَ في عَلِيٍّ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ قالَ: وهٰكَذا

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٤١.

نَزَلَت، وذَكَرَ الحَديثَ [١].

ولنوضح بعض الجهات المتعلّقة بالرواية من خلال النقاط التالية:

أ. قبل دراسة دلالة الرواية لابدّ من الوثوق بصدورها، فنقول: إنّ صدورها محلّ ترديد؛ للجهات التالية:

- ✓ هو من منفردات تفسير فرات الكوفي، فلا نجده في شيء من مصادر الحديث الأخرى.
- ✓ مضافاً لانفراد هذا المصدر في نقله، فإنّه من منفردات طاووس اليماني، ولا نجده عن غيره من الرواة. وبمراجعة كتب الرجال يتّضح أنّه لا توثيق لطاووس اليماني.
- ✓ مع الغضّ عمّا ذكر، فإنّ طاووس اليماني من الرواة عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ في العديد من الروايات[٢]، وذكره الشيخ الطوسي في أصحاب الإمام السجّاد عليه السلام[٣]، ومن كان في هذه الطبقة لا يروي بواسطة أبيه عن الإمام الباقر عليه السلام.
- ✓ مع الغضّ عن سندها فإنّ متنها مشتمل على الفقرة التالية: «نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَرَفاتٍ يَومَ الجُمُعَةِ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إنَّ اللهَ يُقرِئُكَ السَّلامَ، ويَقولُ [لَكَ]: قُل لِأُمَّتِكَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٩٧.

(٢) انظر: تهذيب الأحكام: ج٩ ص٢٦٠ ح٩٧١، وسائل الشيعة: ج٤ ص٢٢٢ ح٤٩٧٦، وج٥ ص ٤٣٩ ح ٧٠٣٠، وج ١٤ ص ٤٥٢ ح ١٩٥٨١، وج ٢٦ ص ٨٧ ح ٣٢٥٤٧.

(٣) رجال الطوسي: ص ١١٦ الترجمة ١١٦٦.

عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بِوِلايَةِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام... وقَدِ افتَتَنَ بِابنِ عَمِّهِ، ما بالُهُ رَفَعَ بِضَبعِهِ»، وهو مخالف للمرويّ بشأن نزول هذه الآية يوم الغدير كما صرّحت به بعض الروايات[1].

ب. إذا تغاضينا عن جميع ما ذكر وسلّمنا صدورها، فظاهر سياقها أنّها تفسيريّة. ويشهد لذلك الروايات التالية:

أَبُو النَّضرِ في تَفسيرِهِ، عَن جَعفَرِ بنِ أحمَدَ، عَن أبِي الخَيرِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الخُزاعِيِّ، عَن أبيهِ قالَ: سَمِعتُ أبا عَبدِ الله يَقولُ: نَزَلَ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ في تَبليغِكَ في عَلِيٍّ ما بَلَّغتَ، [وَ ساقَها إلىٰ أن بَلَغَ] إلىٰ [قَولِهِ]: ﴿بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾[2].

مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ رحمه الله، عَن عَبدِ العَزيزِ بنِ يَحيىٰ، عَن عَمرِو بنِ مُحَمَّدِ بنِ تُركِيٍّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفَضلِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ شُعَيبٍ، عَن دَلهَمِ بنِ صالِحٍ، عَنِ الضَّحّاكِ بنِ مُزاحِمٍ قالَ: لَمّا رَأَت قُرَيشٌ تَقديمَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام وإعظامَهُ لَهُ نالوا

---

(١) أورد العلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسيره للآية عدداً من الروايات تحت عنوان بحث روائي، منها: «و عن الفصول المهمة، للمالكي قال: روى الإمام أبو الحسن الواحدي في كتابه المسمى بأسباب النزول رفعه بسنده إلى أبي سعيد الخدري رحمه الله قال: "نزلت هذه الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ يوم غدير خم في علي بن أبي طالب". أقول: ورواه في فتح القدير، عن ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري وكذلك في الدر المنثور». ثم عقّبها بقوله: وهذه نبذة من الأخبار الدالّة على نزول قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ﴾ (إلخ)، في حق علي عليه السلام يوم غدير خم. (الميزان في تفسير القرآن: ج ٦ ص ٥٩).

(٢) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ٢ ص ٣٥٨ ح ١٠٠٤.

مِن عَلِيٍّ عليه السلام، فَقالوا: قَدِ افتَتَنَ بِهِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله. فَأَنزَلَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿نٓ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾، قَسَمٌ أقسَمَ اللهُ تَعالىٰ بِهِ، ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ۝٣ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ ۝٤ فَسَتُبۡصِرُ وَيُبۡصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلۡمَفۡتُونُ ۝٦ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ﴾[1]، وسَبيلُهُ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ[2].

٣٧. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ومِن تَفسيرِ الثَّعلَبِيِّ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾، وبِالإسنادِ المُقَدَّمِ، قالَ: قالَ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَعناهُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ مِن فَضلِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ. وفي نُسخَةٍ أُخرىٰ أنَّهُ عليه السلام قالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ في عَلِيٍّ. وقالَ: هٰكَذا أُنزِلَت، رَواهُ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام[3].

ولنلقي نظرة على بعض جوانب الرواية:

أ. قبل البحث في دلالتها لابدّ من الاطمئنان من صدورها ومتنها، فنقول: أمّا صدورها فمصدرها الفعلي هو عمدة عيون صحاح الأخبار لابن البطريق المتوفى سنة ٦٠٠، وهو من الكتب القديمة نسبيّاً. وأمّا مصدرها الأصلي فهو تفسير الثعلبي، ولا نعلم قيمته العلميّة. وأمّا متنها، فهي بهذا النصّ من منفردات الكتاب المذكور، ولا يمكننا دراسة متنها لأنّنا لا نمتلك نسخةً

---

(١) القلم: ١ ـ ٧.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٤٩٧.

(٣) عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: ص ٩٩ ح ١٣٢.

أُخرى له. لكن من الواضح من أوّله أنّ الإمام في مقام تفسير الآية؛ فقال: «مَعناهُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ... ». ومقتضى العبارة: «وفي نُسخَةٍ أُخرَى أَنَّهُ عليه السلام قالَ... هٰكَذا أُنزِلَت»، أنّهما نسختان لرواية واحدة، والقول بدلالتها على التحريف مبنيّ على أنّ النسخة الصحيحة هي الثانية. والذي يتابع الرواية في كتب الحديث يجدها نقلت النسخة الأولى خاصّة عن تفسير الثعلبي[1]، ممّا يكشف عن عدم دقّة النسخة الثانية.

ب. وأمّا دلالتها فالذي يبدو أنّ الثعلبي فهم معنىً واحداً من نسختي الحديث معاً، وإلّا فلو كانت إحداهما تفسيريّة والأُخرى للدلالة على التحريف فلا معنى لجمعهما في موضع واحد.

ج. مما يشهد بأنّ النسخة الثانية تفسيريّة أيضاً هو أنّ المعنى المذكور فيها قد ورد في روايات أُخرى عن عدد من الصحابة والمفسّرين، مع عدم إيهامها للتحريف؛ نظير الروايات التالية:

المناقب لابن شهرآشوب: الواحِدِيُّ في أسبابِ نُزولِ القُرآنِ، بِإسنادِهِ عَنِ الأعمَشِ وأبِي الجَحّافِ، عَن عَطِيَّةَ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، وأبو بَكرٍ الشّيرازِيُّ فيما نَزَلَ مِنَ القُرآنِ في أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام، بِالإسنادِ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، وَالمَرزُبانِيُّ في كِتابِهِ عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ﴾ يَومَ غَديرِ خُمٍّ في عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام.[2]

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: ج ٢ ص ٣٣٩ ح ٣٢٢٦، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ج ١ ص ١٥١ ح ٢٣٣، بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥ ح ٣٩.

(٢) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥ ح ٣٩.

تفسيرُ ابنِ جَريحٍ وعَطاءٍ وَالثَّورِيِّ والثَّعلَبِيِّ أنَّها نَزَلَت في فَضلِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام[١].

إبراهيمُ الثَّقَفِيُّ بِإسنادِهِ عَنِ الخُدرِيِّ، وبُرَيدَةَ الأسلَمِيِّ، ومُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، أنَّها نَزَلَت يَومَ الغَديرِ في عَلِيٍّ عليه السلام[٢].

تَفسيرُ الثَّعالِبيِّ، قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَعناهُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ في فَضلِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَلَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ أخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بيَدِ عَلِيٍّ فَقالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ[٣].

أخبَرَنا أبو عَبدِ اللهِ الدّينَوَرِيُّ قِراءَةً، [قالَ:] حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ إسحاقَ [بنِ إبراهيمَ] السُّنِّيُّ، قالَ: أخبَرَني عَبدُ الرَّحمٰنِ بنُ حَمدانَ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عُثمانَ العَبسِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَيمونٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ عابِسٍ، عَنِ الأعمَشِ عَن أبِي الجَحّافِ [داوُدَ بنِ أبي عَوفٍ]، عَن عَطِيَّةَ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدرِيِّ، قالَ: نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ في عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٤].

تَفسيرُ الثَّعالِبيِّ، قالَ جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَعناهُ بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ في فَضلِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام، فَلَمّا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ أخَذَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بيَدِ عَلِيٍّ فَقالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ[٥].

---

(١) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥ ح ٣٩.
(٢) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥ ح ٣٩.
(٣) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥ ح ٣٩.
(٤) شواهد التنزيل لقواعد التفضيل: ج ١ ص ٢٥٠ ح ٢٤٤.
(٥) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥.

و عَنهُ بِإسنادِهِ عَنِ الكَلبِيِّ: نَزَلَ أن يُبَلِّغَ فيهِ، فَأَخَذَ رَسولُ اللهﷺ بِيَدِ عَلِيٍّ عليه السلام، فَقالَ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ، اللّٰهُمَّ والِ مَن والاهُ، وعادِ مَن عاداهُ. فَقَولُهُ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ فيهِ خَمسَةُ أشياءَ؛ كَرامَةٌ، وأمرٌ، وحِكايَةٌ، وعَزلٌ، وعِصمَةٌ. أمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ أن يَنصِبَ عَلِيّاً إماماً، فَتَوَقَّفَ فيهِ لِكَراهَتِهِ تَكذيبَ القَومِ، فَنَزَلَت: ﴿فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الآيَةَ. فَأَمَرَهُم رَسولُ الله أن يُسَلِّموا عَلىٰ عَلِيٍّ عليه السلام بِالإمرَةِ، ثُمَّ نَزَلَ بَعدَ أيّامٍ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾. وجاءَ في تَفسيرِ قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾؛ لَيلَةَ المِعراجِ في عَلِيٍّ عليه السلام، فَلَمّا دَخَلَ وقتُهُ قالَ: بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ مِن رَبِّكَ وما أوحىٰ، أي بَلِّغ ما أُنزِلَ إلَيكَ في عَلِيٍّ عليه السلام لَيلَةَ المِعراجِ.[1]

مضافاً إلى ما ورد في روايات أُخرى كثيرة وردت في تفسير هذه الآية[2]. والملفت للنظر أنّ الرواية محلّ البحث مرويّة عن الإمام الباقر عليه السلام، والحال أنّ عدداً كبيراً من الروايات المرويّة ذيل الآية هي عنه عليه السلام، وليس في شيء منها التعبير بـ «هكذا نزلت»، بل لا يوهم شيء منها التحريف. وهذا ما يبيّن أنّ المراد بالرواية محلّ البحث على تقدير صدورها هو التفسير، وإلّا لأشار الإمام لتحريفها في المواطن الأُخرى.

٣٨. تفسير القمّي: رُوِيَ عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهﷺ أصابَتهُ خَصاصَةٌ، فَجاءَ إلىٰ رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ فَقالَ لَهُ: هَل عِندَكَ مِن طَعامٍ؟ فَقالَ: نَعَم، يا رَسولَ الله. فَذَبَحَ لَهُ عَناقاً وشَواها. فَلَمّا دَنا مِنها تَمَنّىٰ رَسولُ اللهﷺ أن

(١) بحار الأنوار: ج ٣٧ ص ١٥٥.

(٢) انظر: الكافي: ج ١ ص ٢٨٩ ح ٤، تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٣٢ ح ١٥٣، تفسير فرات الكوفي: ص ١٣٠.

يَكونَ مَعَهُ عَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام، فَجاءَ أبو بَكرٍ وعُمَرُ، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ عليه السلام بَعدَهُما، فَأَنزَلَ اللهُ عَلَيهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّثٍ. ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ الله عليه السلام: هٰكَذا نَزَلَت. ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بِعَلِيٍّ حينَ جاءَ بَعدَهُما، ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ﴾[1].

ولندرس دلالة الرواية بعد تسليط الأضواء على بعض جوانبها:

أ. لندرس صدورها أوّلاً قبل البحث في دلالتها وذلك من خلال النقاط التالية:

الرواية من الناحية السندية لا تتمتّع بالاعتبار المطلوب بسبب الإرسال.

ومن ناحية المصدر هي من منفردات تفسير القمّي، الذي لا يحظى بالمنزلة المرضيّة بين كتب الحديث. على أنّنا لا نجد شاهداً على كونها من روايات علي بن إبراهيم القمّي، ولعلّها من إضافات تلميذه أبي الفضل العباس بن محمّد بن القاسم الراوي للكتاب.

وأمّا من ناحية المتن فلم نجد هذا المضمون في كتب الحديث المعتبرة. نعم ورد نفس المضمون في كتاب «تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة» وستأتي الإشارة إليه لاحقاً، وليس فيه «ولا محدّث»، بل نصّه لا يوهم التحريف. فلا يبعد وقوع الخلل في متنه.

وعليه فالرواية ممّا لا يمكن الوثوق بصدورها بعد إرسالها سنداً وضعفها مصدراً. وعلى تقدير صدورها فلا يمكن الاطمئنان بمتنها.

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٥.

ب. بعد الغضّ عمّا سبق، يقع البحث في دلالتها، فنقول: هل المراد بها هو التفسير، أم بيان النصّ القرآني؟ الظاهر من القرائن أنّ المراد بها هو القراءة التفسيريّة، فورد نفس المعنى في روايات أُخرى ليس فيها «هكذا نزلت»، مع عدم إيهامها التحريف، نظير ما يلي:

حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ عَلِيٍّ، قالَ: حَدَّثَني أبي، عَن أبيهِ، عَن حَمّادِ بنِ عيسىٰ، عَن حَريزٍ، عَن زُرارَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ الآيَةَ. قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: خَرَجَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وقَد أصابَهُ جوعٌ شَديدٌ، فَأَتىٰ رَجُلاً مِنَ الأنصارِ فَذَبَحَ لَهُ عَناقاً، وقَطَعَ لَهُ عِذقَ بُسرٍ ورُطَبٍ، فَتَمَنّىٰ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله عَلِيّاً عليه السلام، وقالَ: يَدخُلُ عَلَيكُم رَجُلٍ مِن أهلِ الجَنَّةِ. قالَ: فَجاءَ أبو بَكرٍ، ثُمَّ جاءَ عُمَرَ، ثُمَّ جاءَ عُثمانَ، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ عليه السلام. فَنَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ بِعَلِيٍّ حينَ جاءَ بَعدَهُما، ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾[1].

ممّا يكشف عن أنّ المراد بالرواية محلّ البحث هو التفسير.

بل وردت الرواية المتقدّمة في تفسير القمّي أيضاً بالشكل التالي عن الإمام الصادق عليه السلام، وليس فيها «هكذا نزلت»، فقال:

رُوِيَ عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أصابَهُ خَصاصَةٌ، فَجاءَ إلىٰ رَجُلٍ

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٣٤٢.

مِنَ الأنصارِ، فَقالَ لَهُ: هَل عِندَكَ مِن طَعامٍ؟ فَقالَ: نَعَم يا رَسولَ الله، وذَبَحَ لَهُ عَناقاً وشَواهُ. فَلَمّا أدناهُ مِنهُ، تَمَنّىٰ رَسولُ اللهﷺ أن يَكونَ مَعَهُ عَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام، فَجاءَ مُنافِقانِ، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ بَعدَهُما، فَأَنزَلَ اللهُ في ذٰلِكَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ ولا مُحَدَّثٍ ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾ يَعني فُلاناً وفُلاناً، ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يَعني لَمّا جاءَ عَلِيٌّ عليه السلام بَعدَهُما، ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾، يَعني يَنصُرُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام. ثُمَّ قالَ: ﴿لِّيَجۡعَلَ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ فِتۡنَةٗ﴾ يَعني فُلاناً وفُلاناً، ﴿لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾، يَعني إلَى الإمامِ المُستَقيمِ[1].

٣٩. تفسير القمّي: وحَدَّثَني أبي قالَ: حَدَّثَني هارونُ بنُ مُسلِمٍ، عَن مَسعَدَةَ بنِ صَدَقَةَ، قال: سَأَلَ رَجُلٌ أبا عَبدِ الله عليه السلام... ثُمَّ ناداها جَبرَئيلُ: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾، أي هُزِّي النَّخلَةَ اليابِسَةَ فَهَزَّت... ثُمَّ استَقبَلَها قَومٌ مِنَ التُّجّارِ فَدَلّوها عَلَى النَّخلَةِ اليابِسَةِ، فَقالَت لَهُم مَريَمُ: جَعَلَ اللهُ البَرَكَةَ في كَسبِكُم، وأحوَجَ النّاسَ إلَيكُم. فَلَمّا بَلَغَتِ النَّخلَةَ أخَذَهَا المَخاضُ، فَوَضَعَت بِعيسىٰ عليه السلام، فَلَمّا نَظَرَت إلَيهِ ﴿قالَت يا لَيتَنِي مِتُّ قَبلَ هٰذا وَكُنتُ نَسياً مَنسِيًّا﴾؛ ماذا أقولُ لِخالي، وما ذا أقولُ لِبَني إسرائيلَ؟ ﴿فَنَادَىٰهَا﴾ عيسىٰ ﴿مِن تَحۡتِهَآ أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيًّا﴾؛ أي نَهَراً، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾؛ أي حَرِّكِي النَّخلَةَ، ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيًّا﴾؛ أي طَيِّباً، وكانَتِ النَّخلَةُ قَد يَبِسَت مُنذُ دَهرٍ طَويلٍ. فَمَدَّت يَدَها إلَى النَّخلَةِ فَأَورَقَت، وأثمَرَت، وسَقَطَ عَلَيهَا الرُّطَبُ الطَّرِيُّ، فَطابَت نَفسُها. فَقالَ لَها عيسىٰ: قَمِّطيني، وسَوّيني، ثُمَّ افعَلي كَذا وكَذا فَقَمَّطَتهُ، وسَوَّتهُ،

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٦.

وقالَ لَها عيسىٰ: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ وصَمتاً، كَذا نَزَلَت، ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[1].

ولنسلّط الأضواء على بعض جوانب الرواية:

أ. الرواية من الناحية السنديّة مرسلة، فلا تتمتّع بالاعتبار المطلوب.

ب. هي من منفردات تفسير القمّي، ومنزلته بين كتب الحديث دانية. على أنّنا لا نجد شاهداً على كونها من روايات علي بن إبراهيم القمّي، ولعلّها من إضافات تلميذه أبي الفضل العباس بن محمّد بن القاسم الراوي للكتاب. فلا يمكن الوثوق بصدورها.

ج. ومع الغض عن الجانب الصدوري فإنّه لا وثوق لنا بدقّة نصّها، خاصّة وقد ورد فيها: «فَمَدَّت يَدَها إلَى النَّخلَةِ فَأَورَقَت وأَثمَرَت»، والحال أنّ للنخل سعفاً، وهو غير الورق، فكتب ابن منظور:

الوَرَقُ: ورَقُ الشَّجرة والشَّوكِ. والوَرَقُ: من أوراق الشجر والكِتاب، الواحدة ورَقةٌ ابن سيدة: الوَرَقُ من الشجر معروف، وقال أبو حنيفة: الوَرَقُ كل ما تَبَسَّطَ تَبَسُّطاً وكان له عَيرٌ في وسطه، تنتشر عنه حاشياته، واحدته ورَقةٌ[2].

وقال الخليل الفراهيدي في بيان معنى السعف:

السَّعَف: أغصان النخلة. الواحدة: سَعَفَة. وأكثر ما يقال ذلك إذا يبست، فإذا

---

(١) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤٩.

(٢) لسان العرب: ج ١٠ ص ٣٧٤ «ورق».

كانت رطبة فهي شطبة[١].

وكتب الفيومي:

السَّعَفُ: أغصانُ النَّخلِ ما دامَت بِالخوصِ فَإنَ زالَ الخوصُ عَنها قيل: جَريدٌ، الواحِدةُ سَعَفَةٌ[٢].

فالتعبير الوارد في الرواية ليس دقيقاً، ممّا يسلبنا الاطمئنان بدقّة نصّها.

د. على تقدير صدور الرواية ودقّة متنها فالمراد بها هو التفسير، على ما يبدو من فقراتها المختلفة، فقد ورد التعبير «أي» بعد العديد من الفقرات المذكورة فيها.

ه. إنّ الصوم لغة هو الامتناع، ويطلق على الصمت صوم كما صرح الخليل الفراهيدي، حيث قال:

الصَّوم: ترك الأكل، وترك الكلام، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾؛ أي صَمتاً. [٣]

و. مضافاً لذلك كلّه فقد فسّرت الآية في العديد من الروايات بهذا المعنى، إليك بعضها. فروى محمّد بن جرير الطبري النصوص التالية:

حَدَّثَنَا ابنُ عَبدِ الأعلىٰ، قالَ: حَدَّثَنا مُعتَمِرُ بنُ سُلَيمانَ، عَن أبيهِ، قالَ: سَمِعتُ أنَسَ بنَ مالِكٍ يَقولُ في هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾؛ صَمتاً[٤].

---

(١) كتاب العين: ج ١ ص ٣٤٠ «سعف».

(٢) المصباح المنير: ج ٢ ص ٢٧٧ «سعف».

(٣) كتاب العين: ج ٧ ص ١٧١ «صوم».

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٦ ص ٩٤ ح ١٧٨٣١.

حَدَّثَني زَكَرِيَّا بنُ يَحيَى بن أبي زائِدَةَ، قالَ: حَدَّثَنا حَجّاجٌ، قالَ: أخبَرَنَا ابنُ جُرَيجٍ، قالَ: أخبَرَنِي الْمغيرَةُ بنُ عُثمانَ، قالَ: سَمِعتُ أَنَسَ بنَ مالِكٍ يَقولُ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾؛ قالَ: صَمتاً[1].

وهو واضح الدلالة على التفسير.

٤٠. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: قالَ مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ رحمه الله: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ هَمّامٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ إسماعيلَ العَلَوِيِّ، عَن عيسَى بنِ داوُدَ، عَن أبِي الحَسَنِ موسَى بنِ جَعفَرٍ، عَن أبيهِ عليه السلام، قالَ: سَمِعتُ أبي يَقولُ ورَجُلٌ يَسأَلُهُ عَن قَولِ اللهِ جل جلاله: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ قالَ عليه السلام: لا يَنالُ شَفاعَةُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يومَ القِيامَةِ إلّا مَن أذِنَ لَهُ بِطاعَةِ آلِ مُحَمَّدٍ، ورَضِيَ لَهُ قَولاً وعَمَلاً فيهِم، فَحَيِيَ عَلىٰ مَوَدَّتِهِم، ومات عَلَيها، فَرَضِيَ اللهُ قَولَهُ وعَمَلَهُ فيهِم. ثُمَّ قالَ: ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ، كَذا نَزَلَت. ثُمَّ قالَ: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾، قالَ: مُؤمِنٌ بِمَحَبَّةِ آلِ مُحَمَّدٍ، ومُبغِضٌ لِعَدُوِّهِم[2].

لإيضاح الرواية نشير لبعض النقاط:

أ. لم نعثر على هذا النصّ في شيء من مصادر الحديث القديمة، وإنّما هو من كتاب تأويل الآيات الظاهرة المؤلّف في القرن العاشر الهجري. فالوثوق بصدوره لا يخلو من صعوبة.

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: ج ١٦ ص ٩٤ ح ١٧٨٣٣.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٣١٢.

ب. على فرض صدوره ودقّة متنه فإنّ سياقه في مقام التفسير؛ حيث جاء في أوله قول الإمام: «سَمِعتُ أبي يَقولُ ورَجُلٌ يَسألُهُ عَن قَولِ اللهِ ﷻ ... »، فمحور الكلام يدور حول معنى الآية.

ج. ممّا يشهد لكونه تفسيرياً أيضاً النصوص الواردة ذيل الآية، ومنها:

الغارات: حَدَّثَنا مُحَمَّدٌ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَسَنُ، قالَ: حَدَّثَنا إبراهيمُ، قالَ: أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ أبانٍ الأزدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عَمرُو بنُ شِمرٍ الجُعفِيُّ، عَن جابِرٍ، عَن رَفيعِ بنِ فَرقَدٍ البَجَلِيِّ، قالَ: سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: ألا تَرَونَ يا مَعشَرَ أهلِ الكوفَةِ وَاللهِ لَقَد ضَرَبتُكُم بِالدِّرَّةِ الَّتي أعِظُ بِهَا السُّفَهاءَ، فَما أراكُم تَنتَهونَ، ولَقَد ضَرَبتُكُم بِالسِّياطِ الَّتي أُقيمُ بِهَا الحُدودَ فَما أراكُم تَرعَوونَ، فَما بَقِيَ إلّا سَيفي، وإنّي لَأَعلَمُ الَّذي يُقَوِّمُكُم بِإذنِ اللهِ، ولٰكِنّي لا أُحِبُّ أن آتِيَ ذٰلِكَ مِنكُم، وَالعَجَبُ مِنكُم ومِن أهلِ الشّامِ أنَّ أميرَهُم يَعصي اللهَ وهُم يُطيعونَهُ، وأنَّ أميرَكُم يُطيعُ اللهَ وأنتُم تَعصونَهُ، إن قُلتُ لَكُمُ: انفِروا إلىٰ عَدُوِّكُم، قُلتُم: القَرُّ يَمنَعُنا، أفَتَرَونَ عَدُوَّكُم لا يَجِدونَ القَرَّ كَما تَجِدونَهُ!! ولٰكِنَّكُم أشبَهتُم قَوماً قالَ لَهُم رَسولُ اللهِ: ﴿ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فَقالَ كُبَراؤُهُم: ﴿لَا تَنفِرُواْ فِي ٱلۡحَرِّۚ﴾، فَقالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ: ﴿قُلۡ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرّٗاۚ لَّوۡ كَانُواْ يَفۡقَهُونَ﴾ وَاللهِ لَو ضَرَبتُ خَيشومَ المُؤمِنِ بِسَيفي هٰذا عَلىٰ أن يُبغِضَني ما أبغَضَني، ولَو صَبَبتُ الدُّنيا بِحَذافيرِها عَلَى الكافِرِ ما أحَبَّني، وذٰلِكَ أنَّهُ قُضِيَ ما قُضِيَ عَلىٰ لِسانِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ أنَّهُ لا يُبغِضُكَ مُؤمِنٌ، ولا يُحِبُّكَ كافِرٌ، ﴿وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾ وَافتَرىٰ يا مَعشَرَ أهلِ الكوفَةِ... [1]

(١) الغارات: ج ١ ص ٤٣، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢ ص١٩٥.

فسياق الفقرة الأخيرة من هذه الرواية يدلّ بوضوح على أنّ أمير المؤمنين عليه السلام في مقام تطبيق الآية على المبغض والمفتري عليه. كما روى فرات الكوفي في تفسيره:

حَدَّثَني عُبَيدُ بنُ كَثيرٍ مُعَنعَناً، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ، قال: قالَ أَبُو الوَردِ ـ وأنا حاضِرٌ ـ لِمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام: رَحِمَكَ اللهُ أخبِرني عَن أفضَلِ ما عُبِدَ اللهُ بِهِ؟ فَقالَ: ... وَاعلَم يا أَبَا الوَردِ أنَّ الاِجتِهادَ في دينِ الله المُحافَظَةُ عَلَى الصَّلَواتِ المَجموعَةِ، وَالصَّبرُ عَلىٰ تَركِ المَعاصي. وَاعلَم يا أَبا الوَردِ ويا جابِرُ إنَّكُما لَم تُفَتِّشا مُؤمِناً ـ إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ ـ عَن ذاتِ نَفسِهِ إلّا عَن حُبِّ [أميرِ المُؤمِنينَ] عَلِيٍّ [بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام]، وإنَّكُما لَم تُفَتِّشا كافِراً ـ إلىٰ أن تَقومَ السّاعَةُ ـ عَن ذاتِ نَفسِهِ إلّا وَجَدتُماهُ يُبغِضُ [أميرَ المُؤمِنينَ] عَلِيّاً [عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ عليه السلام]؛ وذٰلِكَ أنَّ اللهَ [تَعالىٰ] قَضىٰ عَلىٰ لِسانِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ [بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام] أَنَّهُ لا يُبغِضُكَ مُؤمِنٌ، ولا يُحِبُّكَ كافِرٌ أو مُنافِقٌ، ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾. ولٰكِن أحِبّونا حُبَّ قَصدٍ تُرشَدوا وتُفلِحوا، أحِبّونا مَحَبَّةَ الإسلامِ[1].

وسياق الفقرة الأخيرة من هذا النصّ أيضاً دالّ على أنّ الإمام الباقر عليه السلام في مقام تطبيق الآية على مبغض أمير المؤمنين عليه السلام. فلو كانت الآية محرّفة وكان قوله: «لآل محمّد» جزء للآية لأورده كلّ من أمير المؤمنين والإمام الباقر عليهما السلام ليكون أدلّ على مقصودهما.

د. استخدم أهل البيت هذه الآية من دون الإضافة المتقدّمة، فلو كان المراد بهذه الرواية أنّ الإضافة الآنفة جزء من الآية لأوردوها في بقية المواطن

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٢٦٠ ح ٣٥٥.

أيضاً، ومن هذه الروايات:

و مِنها بِروايَةِ أبي أُمامَةَ قالَ رَسولُ اللهﷺ: اِسمُ اللهِ الأعظَمُ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ في سوَرٍ ثَلاثٍ؛ في البَقَرَةِ وآلِ عِمرانَ وطه، قالَ أبو أُمامَةَ: في البَقَرَةِ آيَةُ الكُرسِيِّ، وفي آلِ عِمرانَ: ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾[1]، وفي طٰهٰ: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ﴾[2]،[3].

و مِنها عَنِ الصّادِقِعليه السلام مَن دَخَلَ عَلىٰ سُلطانٍ يَخافُهُ فَليَقرَأ عِندَما يُقابِلُهُ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[4] ويَضُمُّ أصابِعَ يَدِهِ اليُمنىٰ كُلَّما قَرَأَ حَرفاً ضَمَّ إصبَعاً ثُمَّ يَقرَأُ: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾[5] ويَضُمُّ أصابِعَ يَدِهِ اليُسرىٰ كَذٰلِكَ. ثُمَّ يَقرَأُ: ﴿وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ وَقَدۡ خَابَ مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا﴾، ويَفتَحُها في وجهِهِ، يُكفىٰ شَرُّهُ[6].

٤١. تفسير القمّي: وأمّا آيَةُ الكُرسِيِّ فَإنَّهُ حَدَّثَني أبي، عَنِ الحُسَينِ بنِ خالِدٍ، أنَّهُ قَرَأَ أبو الحَسَنِ الرِّضا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ﴾ وما بَينَهُما وما تَحتَ الثَّرىٰ، عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ، الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ﴾، قالَ: «ما بَينَ أيديهِم» فَأُمورُ الأنبياءِ، وما كانَ، «وَ ما خَلفَهُم»؛ أي ما لَم يَكُن بَعدُ. قوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾؛ أي بِما يوحي إلَيهِم. ﴿وَلَا

---

(١) آل عمران: ١ ـ ٢.

(٢) طه: ١١١.

(٣) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص ٣١٧.

(٤) مريم: ١.

(٥) الشورى: ١ ـ ٢.

(٦) المصباح للكفعمي: ص٢٣٢.

يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾؛ أي لا يَثقُلُ عَلَيهِ حِفظُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ. وقَولُهُ: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾؛ أي لا يُكرَهُ أحَدٌ عَلىٰ دينِهِ، إلّا بَعدَ أن ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ لَهُ ﴿ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾؛ وهُمُ الَّذينَ غَصَبوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم، ﴿فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ﴾؛ يَعني الوِلايَةَ، ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾؛ أي حَبلٌ لَا انقِطاعَ لَهُ، يَعني أميرَ المُؤمِنينَ وَالأئِمَّةَ بَعدَهُ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ وهُمُ الَّذينَ اتَّبَعوا آلَ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾؛ هُمُ الظّالِمونَ آلَ مُحَمَّدٍ، والَّذينَ اتَّبَعوا مَن غَصَبَهُم. ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾. وَالحَمدُ للهِ رَبِّ العالَمينَ، كَذا نَزَلَت[1].

وهنا ننبّه على بعض النقاط:

أ. لا إشكال في الرواية من الناحية السنديّة، فقد ورد شبيه هذا السند في الكافي[2]، وهي صحيحة من حيث التقييم الرجالي.

ب. إنّ الرواية ممّا لا ريب في كونها تفسيريّة، وقول الإمام: «كذا نزلت» جاء بعد تمام المقاطع، وهذا شاهد آخر على أنّ المراد بهذه العبارة هو نزول التفسير لا نزول نصّ الآية.

ج. ورد ما يؤيّد هذا المضمون في روايات أُخرى نظير:

عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن عَبدِ العَزيزِ العَبدِيِّ، عَن عَبدِ اللهِ بنِ أبي يَعفورٍ، قالَ: قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: إنّي أُخالِطُ

(١) تفسير القمي: ج ١ ص٨٤.

(٢) انظر: الكافي: ج ٦ ص ٣٤ ح ٦.

النّاسَ فَيَكثُرُ عَجَبي مِن أقوامٍ لا يَتَوَلَّونَكُم ويَتَوَلَّونَ فُلاناً وفُلاناً لَهُم أمانَةٌ وصِدقٌ ووَفاءٌ، وأقوامٌ يَتَوَلَّونَكُم لَيسَ لَهُم تِلكَ الأمانَةُ ولَا الوَفاءُ وَالصِّدقُ؟!قالَ: فَاستَوىٰ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام جالِساً، فَأَقبَلَ عَلَيَّ كَالغَضبانِ، ثُمَّ قالَ: لا دينَ لِمَن دانَ اللهَ بِوِلايَةِ إمامٍ جائِرٍ لَيسَ مِنَ اللهِ، ولا عَتبَ عَلىٰ مَن دانَ بِوِلايَةِ إمامٍ عادِلٍ مِنَ اللهِ. قُلتُ: لا دينَ لِأولٰئِكَ، ولا عَتبَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ!قالَ: نَعَم، لا دينَ لِأولٰئِكَ، ولا عَتبَ عَلىٰ هٰؤُلاءِ. ثُمَّ قالَ: ألا تَسمَعُ لِقَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾؛ يَعني مِن ظُلُماتِ الذُّنوبِ إلىٰ نورِ التَّوبَةِ وَالمَغفِرَةِ؛ لِوِلايَتِهِم كُلَّ إمامٍ عادِلٍ مِنَ اللهِ، وقالَ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾، إنَّما عَنىٰ بِهٰذا أنَّهُم كانوا عَلىٰ نورِ الإسلامِ، فَلَمّا أن تَوَلَّوا كُلَّ إمامٍ جائِرٍ لَيسَ مِنَ اللهِ عزّ وجلّ خَرَجوا بِوِلايَتِهِم إيّاهُ مِن نورِ الإسلامِ إلىٰ ظُلُماتِ الكُفرِ، فَأَوجَبَ اللهُ لَهُمُ النّارَ مَعَ الكُفّارِ فَـ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[1].

تفسير العياشي عَن مَسعَدَةَ بنِ صَدَقَةَ، قالَ: قَصَّ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام قِصَّةَ الفَريقَينِ جَميعاً في الميثاقِ، حَتّىٰ بَلَغَ الِاستِثناءُ مِنَ اللهِ في الفَريقَينِ فَقالَ: إنَّ الخَيرَ وَالشَّرَّ خَلقانِ مِن خَلقِ اللهِ لَهُ فيهِمَا المَشِيَّةُ في تَحويلِ ما يَشاءُ فيما قَدَّرَ فيها حالٍ عَن حالٍ. وَالمَشِيَّةُ فيما خَلَقَ لَها مِن خَلقِهِ في مُنتَهىٰ ما قَسَمَ لَهُم مِنَ الخَيرِ وَالشَّرِّ، وذٰلِكَ أنَّ اللهَ قالَ في كِتابِهِ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾، فَالنّورُ هُم آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام، وَالظُّلُماتُ عَدُوُّهُم[2].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٧٥ ح ٣.

(٢) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٣٩، بحار الأنوار: ج ٢٣ ص ٣١٠ ح ١٢.

د. قرأ الأئمّة عليهم السلام هذه الآية كما هي في المصحف، وهذا شاهد آخر على إرادة التفسير، وعلى سبيل المثال انظر الرواية التالية:

فلاح السائل ونجاح المسائل: رَواهُ عَلِيُّ بنُ مَهزيارَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عَلِيِّ بنِ رِماحٍ، عَن عَبدِ السَّلامِ بنِ سالِمٍ البَجَلِيِّ، عَن عامِرِ بنِ عُذافِرٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: إذا أصبَحتَ وأمسَيتَ فَضَع يَدَكَ عَلىٰ رَأسِكَ فَأَمِرَّها عَلىٰ وجهِكَ، ثُمَّ خُذ بِمَجامِعِ لِحيَتِكَ وقُل: أحَطتُ عَلىٰ نَفسي وأهلي ومالي ووُلدي مِن غائِبٍ وشاهِدٍ، بِالَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ، الرَّحمٰنُ الرَّحيمُ، الحَيُّ القَيّومُ، ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾. فَإذا قُلتَها بِالغَداةِ حَفِظَتكَ في نَفسِكَ وأهلِكَ ومالِكَ ووُلدِكَ حَتّىٰ تُمسِيَ، فَإذا قُلتَها بِاللَّيلِ حُفِظتَ حَتّىٰ تُصبِح[1].

ه. إنّ الإمام الرضا عليه السلام نفسه أوصى بكتابة الآية كما هي عندنا في المصحف، فلو كان مراده في الرواية محلّ البحث بيان تحريفها لأوصى بكتابتها بالشكل الصحيح كي تؤثّر أثرها، وإليك نصّ الرواية:

مهج الدعوات ومنهج العبادات: حَدَّثَنِي السَّيِّدُ الإمامُ أَبُو البَرَكاتِ مُحَمَّدُ بنُ إسماعيلَ الحُسَينِيُّ المَشهَدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنِي المُفيدُ أَبُو الوَفاءِ عَبدُ الجَبّارِ بنُ عَبدِ الله المُقري، قالَ: حَدَّثَنَا الشَّيخُ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ الطّوسِيُّ. وأَخبَرَنِي الشَّيخُ الفَقيهُ أَبُو القاسِمِ الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الجُوَينيُّ تغمّده الله،

(١) فلاح السائل ونجاح المسائل: ص ٢٢٢.

وأخبَرَني الشَّيخُ أبو عَبدِ الله الحَسَنُ بنُ حَمدِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ طَحّالٍ المِقدادِيُّ قَدَّسَ اللهُ روحَهُ، وأخبَرَني الشَّيخُ أبو عَلِيِّ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ الطّوسِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا والِدي، وأخبَرَني شَيخي وجَدّي، قالَ: حَدَّثَنا والِدِيَ الفَقيهُ أبُو الحَسَنِ، قالَ: حَدَّثَنا الشَّيخُ أبو جَعفَرٍ مُحَمَّدُ بنُ الحَسَنِ الطّوسِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ سَعيدٍ، قالَ: حَدَّثَنا الحَسَنُ بنُ عَلِيِّ بنِ فَضّالٍ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ أُورَمَةَ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، عَنِ الرِّضا عليه السلام أنَّهُ قال: رُقعَةُ الجَيبِ عوذَةٌ لِكُلِّ شَيءٍ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ... حَرَسَكَ اللهُ يا فُلانَ ابنَ فُلانَةَ وذُرِّيَّتَكَ ممّا تَخافُ عَلىٰ أحَدٍ مِن خَلقِهِ، وصَلَّى اللهُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ، ويُكتَبُ آيَةُ الكُرسيِّ عَلَى التَّنزيلِ: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾، ويُكتَبُ: لا حَولَ ولا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ... (١)

فمن مجموع القرائن السالفة يتّضح أنّ المراد بالرواية محلّ البحث هو التفسير، لا التحريف.

٤٢. تفسير فرات الكوفي: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَروانَ، [قالَ: حَدَّثَني أبي، قالَ: حَدَّثَنا عُمَرُ بنُ الوَليدِ]، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ الصَّيرَفِيِّ، قال: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾. قالَ: ﴿ٱلتِّينِ﴾: الحَسَنُ، وَ﴿ٱلزَّيۡتُونِ﴾: الحُسَينُ. فَقُلتُ:

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات: ص٣٤

قَولُهُ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾؟ قالَ: إنَّما هوَ طورُ سَيناءَ. قُلتُ: فَما يَعني بِقَولِهِ: طورِ سَيناءَ؟ قالَ: ذاكَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام. قالَ: قُلتُ: ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ﴾؟ قالَ: ذاكَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وهُوَ سَبيلُنا، آمَنَ اللهُ بِهِ الخَلقَ في سَبيلِهِم، ومِنَ النّارِ إذا أطاعوهُ. قُلتُ: قَولُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟ قالَ: ذاكَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام وشيعَتُهُ، ﴿فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ﴾. قالَ: قُلتُ: قَولُهُ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ﴾؟ قالَ: مَعاذَ اللهِ، لا وَاللهِ ما هٰكَذا قالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ، ولا كَذا أُنزِلَت. قالَ: إنَّما قالَ: «فَما [فَمَن] يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ»، وَالدّينُ أميرُ المُؤمِنين ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَحۡكَمِ ٱلۡحَٰكِمِينَ﴾.[1]

ولنشير إلى بعض الملاحظات:

أ. قبل البحث في دلالة الحديث لابدّ من الاطمئنان والوثوق بصدوره ودقّة متنه، فنقول: إنّ هذه الرواية ممّا لا يمكن الوثوق بصدورها بتاتاً، لما يلي:

✓ إنّها من منفردات كتاب تفسير فرات الكوفي نعم رواها صاحب تأويل الآيات الظاهرة[2] عن نفس الراوي، وروى العلاّمة المجلسي فقرة واحدة منها فقط [3]، وكلاهما متأخّر.

✓ إنّها بلحاظ السند ضعيفة؛ حيث لم نعثر على العنوان «جعفر بن محمَّد بن مروان» في كتب الرجال، وأمّا أبوه «محمَّد بن مروان» فالموجود في كتب

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٧٨.

(٢) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٧٨٨.

(٣) بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٠٨ ح ١٧.

الرجال سبعة عناوين لا ينطبق شيء منها على العنوان محلّ البحث من ناحيتي الراوي والمروي عنه. وأمّا «عمر بن الوليد»، فهو مهمل، ولا ذكر له في كتب الرجال أيضاً. وأمّا «محمّد بن الفضيل الصيرفي»، فقد ضعّفه الشيخ في أصحاب الكاظم عليه السلام[١]، ورماه بالغلو في أصحاب الرضا عليه السلام[٢]. فجميع أفراد السند من المجاهيل والضعاف.

✓ مضافاً لضعفها السندي فإنّ الرواية من منفردات «محمّد بن الفضيل الصيرفي»، ولم يروها غيره، وهذا ما يزيد في ضعفها.

ب. على تقدير صدورها فإنّ نسخها مختلفة كما يتّضح من مراجعتها في الكتب المختلفة[٣]، فالنسخة محلّ البحث مشتملة على التعبير «كَذا أُنزِلَت»، بخلاف النسخ الأُخرى. ولهذا لا وثوق لنا بنصّها أيضاً. فمن نسخها ما رواه فرات الكوفي في تفسيره أيضاً:

حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ [الحَسَنِ] بنِ إبراهيمَ، [قالَ: حَدَّثَنا داوُدُ بنُ مُحَمَّدٍ النَّهدِيُّ]، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ الصَّيرَفِيِّ، قال: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيتُونِ﴾، قالَ: أمَّا التّينُ فَالحَسَنُ [الحَسَنُ]، أمَّا الزَّيتونِ فَالحُسَينُ. قالَ قُلتُ: وقَولُهُ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾؟ قالَ: إنَّما [هُوَ] طورُ سَيناءَ. قُلتُ: وما يَعني بِقَولِهِ: طورِ سَيناءَ؟ قالَ: ذاكَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام. قالَ فَقُلتُ: فَقَولُهُ: ﴿وَهَٰذَا

---

(١) انظر: رجال الطوسي: ص ٣٤٣ الترجمة ٥١٢٤.

(٢) انظر: رجال الطوسي: ص ٣٦٥ الترجمة ٥٤٢٢.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٧٨٨، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ١٠٥ ح ١٥ نقلاً عن كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة.

ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾؟ قالَ: ذاكَ رَسولُ اللهِ ﷺ وهوَ سَبيلٌ آمَنَ اللهُ بِهِ الخَلقَ في سَبيلِهِم [سُبُلِهِم] ومِنَ النّارِ إذا أطاعوهُ. قَولُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ قالَ: ذاكَ أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام وشيعَتُهُ، ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ يَعني وِلايَتَهُ[1].

فُراتٌ قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ [الفَزارِيُّ، قالَ: حَدَّثَني أحمَدُ بنُ الحُسَينِ الهاشِمِيُّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ حاتِمٍ]، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ بنِ يَسارٍ، قالَ: سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ تَعالىٰ ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾، قالَ: ﴿ٱلتِّينِ﴾: الحَسَنُ وَ﴿ٱلزَّيْتُونِ﴾: الحُسَينُ. فَقُلتُ: قَولُهُ: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾؟ فَقالَ: [لَيسَ هُوَ طورَ سينينَ]، إنَّما هُوَ طورُ سَيناءَ، وذٰلِكَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام. وقَولُهُ: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾؟ قالَ: ذٰلِكَ رَسولُ اللهِ ﷺ، ثُمَّ سَكَتَ ساعَةً، ثُمَّ قالَ: لِمَ لا تَستَوفي مَسأَلَتَكَ إلىٰ آخِرِ السّورَةِ؟ قُلتُ: بِأبي [أنتَ] وأُمّي، قَولُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾؟ قالَ: ذٰلِكَ أميرُ المُؤمِنينَ وشيعَتُهُ كُلُّهُم، ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[2].

فإنّ الراوي للجميع واحد، والمعصوم الذي رويت عنه الرواية واحد، والأسئلة واحدة، والإجابات واحدة إجمالاً؛ ممّا يكشف عن وحدة الرواية في الأصل؛ إذ لا يكرّر الشخص الواحد نفس الأسئلة لإمام واحد عادة. وعلى تقدير تكراره لها فلا يجيبه الإمام بنفس العبارات عادة، وإنّما يجيبه بأسلوب آخر؛ كي يفهم الجواب. وأمّا اختلاف بعض الفقرات المنقولة فيما بينها فهو من اختلاف النسخ.

---

(١) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٧٩ ح ٧٤٥.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٥٧٧ ح ٧٤٢.

ج. لو سلّمنا صدور الرواية وتغاضينا عن اختلاف نسخها، فإنّ من الواضح بلحاظ النسختين الأخيرتين مضافاً للرواية التالية أنّ المراد بها هو التفسير، فروى فرات الكوفي في تفسيره ما يلي:

أَبُو القاسِمِ العَلَوِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا فُراتُ بنُ إبراهيمَ الكوفِيُّ، [قالَ: حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَزارِيُّ] مُعَنعَناً، عَن أبي عَبدِ الله في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالدِّينِ﴾، قالَ: عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام[1].

فلو كانت الآية محرّفة لأشار الإمامان الصادق وأبو الحسن عليهما السلام لتحريفها.

د. مع الغضّ عن جميع ما ذكر، والتسليم لصدور الرواية وصحّة متنها، فإنّ الفقرة محلّ الشبهة ـ أعني قوله عليه السلام: «لا وَالله ما هٰكَذا قالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ، ولا كَذا أُنزِلَت، إنَّما قالَ: فَما [فَمَن] يُكَذِّبُكَ بَعدُ بِالدِّينِ» ـ من مصاديق الاختلاف في القراءة، لا من مصاديق التحريف الاصطلاحي دون شكّ.

ملحوظة:

إنّ المراد بـ«أبي الحسن» في الروايات هو الإمام الكاظم عليه السلام عادة، ما لم تكن قرينة على خلافه، وقد يراد به «أبو الحسن الرضا». ولهذا لو ورد هذا العنوان لوحظ الراوي عنه؛ فإن كان من أصحاب الإمام الكاظم أو الرضا خاصّة انصرف إليه، وإلّا بقي مردّداً بينهما. وفي المقام تمّ التعبير في بعض الأسانيد بـ«أبِي الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام»[2]، وفي بعضها بـ«أبِي الحَسَنِ

(١) تفسير فرات الكوفي: ص٥٧٧ ح ٧٤٠.
(٢) تفسير فرات الكوفي: ص ٥٧٩ ح ٧٤٥.

الرِّضا عليه السلام»[١]، وفي ثالث بـ«أبي الحَسَنِ عليه السلام»[٢] مطلقاً، والراوي لها جميعاً هو محمّد بن الفضيل، وهو من أصحاب الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام[٣]، ويقوى في الظن أنّ أصله «أبو الحسن» مجرّداً، ثمّ أضاف الرواة أو النسّاخ التتمّة المذكورة له. وعلى أيّ حال فتحديد المعصوم الذي صدرت عنه الرواية في المقام لا يخلو من صعوبة.

٤٣. تفسير العيّاشي: عَن أبي بَصيرٍ قالَ: قَرَأتُ عِندَ أبي عَبدِ الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[٤]، فَقالَ: مَه، لَيسَ هٰكَذا أنزَلَهَا اللهُ، إنَّما أُنزِلَت: وأنتُم قَليلٌ[٥].

قبل البحث في دلالة الحديث نسلّط الأضواء على بعض جوانب الرواية:

أ. بمراجعة الروايات الواردة ذيل الآية نجد هذا المضمون بعبارات مختلفة عن ثلاثة من الرواة هم: أبو بصير، وعبد الله بن سنان، وحريز، وهم جميعاً من الثقات، إليك نصوصها:

عَن عَبدِ الله بنِ سِنانٍ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام، قالَ: سَأَلَهُ أبي عَن هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، قالَ: لَيسَ هٰكَذا أنزَلَ اللهُ؛ ما أذَلَّ اللهُ رَسولَهُ قَطُّ، إنَّما أُنزِلَت: «وَأنتُم قَليلٌ»[٦].

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٧٨٨.

(٢) تفسير فرات الكوفي: ص٥٧٧ ح ٧٤٢.

(٣) انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٦٧ الترجمة ٩٩٥.

(٤) آل عمران: ١٢٣.

(٥) تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٣٣.

(٦) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٨٤ ح ٢٢ نقلًا عن تفسير العياشي، تفسير العياشي: ج ١

عَن رِبعِيٍّ، عَن حَريزٍ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام، أنَّهُ قَرَأَ: ولَقَد نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدرٍ وأنتُم ضُعَفاءُ، وما كانوا أذِلَّةً ورَسولُ اللهِ فيهِم، عَلَيهِ وعَلىٰ آلِهِ السَّلامُ[1].

تفسير القمّي: وقَولُهُ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، قالَ أبو عَبدِ اللهعليه السلام: ما كانوا أذِلَّةً وفيهِم رَسولُ اللهصلى الله عليه وآله، وإنَّما نَزَلَ: لَقَد نَصَرَكُم بِبَدرٍ وأنتُم ضُعَفاءُ[2].

ب. الملفت للنظر أنّ جميع الروايات المذكورة عن إمام واحد وهو الإمام الصادقعليه السلام.

ج. بلحاظ النقطة السابقة ينبغي أن يكون نصّ الآية واحداً لو كان المراد بها بيان التحريف، مع أنّ الوارد في بعضها: «وَأنتُم قَليلٌ» وفي بعضها: «وَأنتُم ضُعَفاءُ»، ممّا يكشف عن كون المراد بها جميعاً هو التفسير، لا التحريف. أو فقل: إنّ مراد الإمامعليه السلام في جميع هذه الروايات هو بيان معنى الآية ودفع الوهم عن ذهن المخاطب؛ إذ قد يتصوّر من لفظ «الذلّة» معنى الخضوع والهوان، فأوضح الإمامعليه السلام أنّ المراد من الذلّة هنا هو الضعف وقلّة العدد، ولهذا قال تارة: «وأنتم ضعفاء»، وقال أُخرى: «وأنتم قليل». ويشهد لهذا المعنى أنّ الوارد في بعض الروايات هو أنّ الآية نزلت في أمير المؤمنينعليه السلام؛ لأنّه جبر ضعف المسلمين ببدر، حيث قتل عمرو بن عبد ودّ، وإليك نصّ الرواية:

ص ١٩٦ ح ١٣٤.

(١) بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٨٤ ح ٢٣ نقلًا عن تفسير العياشي، تفسير العياشي: ج ١ ص ١٩٦ ح ١٣٥.

(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ١٢٢.

الصّادِقُ وَالباقِرُ عليهما السلام: نَزَلَت في عَلِيٍّ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[1].

د. مما يشهد لكون الروايات المشار إليها تفسيريّة هو أنّ الإمام الصادق عليه السلام قرأ الآية كالتالي: «وَ لَقَد نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدرٍ وأنتُم ضُعَفاءُ» ثمّ قال: «ما كانوا أذِلَّةً ورَسولُ اللهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ فيهِم»[2]، ومن الواضح أنّه لو كان نصّ الآية: «... وَأنتُم ضُعَفاءُ» فلا معنى لقوله عليه السلام: «ما كانوا أذِلَّةً ورَسولُ اللهِ صَلَواتُ اللهِ عَلَيهِ وآلِهِ فيهِم»، إذ لا ذكر للذلّة في الآية. ممّا يكشف عن كون قراءته تفسيريّة.

ه. ومما يشهد على إرادة التفسير بها هو قراءة الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام للآية كما نقرأها في المصحف، فلو كان المراد بالرواية محلّ البحث الدلالة على التحريف، لقرءاها بالشكل الصحيح.

٤٤. حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ اللهِ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلِ بنِ جَميلٍ[3]، عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ الجُعفِيِّ، قالَ: قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا

(١) مناقب آل أبي طالب عليه السلام: ج ٣ ص ١١٩، بحار الأنوار: ج ١٩ ص ٢٩٠.

(٢) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٦٣.

(٣) في المصدر: «منخّل بن جميل البرقي [الرقّي]»، وهو تصحيف، فالمنخّل أسديّ. انظر: فهرست أسماء مصنّفي الشيعة: ص ٤٢١، الترجمة ١١٢٧.

يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[١]، قالَ: إلىٰ وِلايَةِ عَلِيٍّ، وعَلِيٌّ عليه السلام هُوَ السَّبيلُ[٢].

لدراسة الرواية نشير لبعض النقاط:

أ. قبل البحث في دلالة الرواية ينبغي الوثوق بصدورها ومتنها أوّلاً، فنقول: أمّا من حيث السند فهي ضعيفة بجابر بن يزيد الجعفي[٣]، والمنخّل بن جميل[٤]، ومحمد بن سنان الزاهري[٥]، فضلًا عن غيرهم. وأمّا من حيث المصدر فمصدرها تفسير القمّي وتفسير فرات الكوفي، وكلاهما لا يحظى بمنزلة سامية بين كتب الحديث. فالاطمئنان بصدورها لا يخلو من صعوبة ما لم تشهد به القرائن.

ب. النقطة الأُخرى التي ينبغي دراستها هي دقّة متن الرواية، وبتخريجها عثرنا على نفس المضمون باختلاف يسير في رواية لأبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام أيضاً، وهي عارية عن التعبير: «نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله

---

(١) الفرقان: ٨ و٩.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ١١١، تفسير فرات الكوفي: ص ٢٩١ ح ٣٩٣ وسنده كالتالي: «حَدَّثَني جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدٍ الفَزارِيُّ [قالَ حَدَّثَني مُحَمَّدُ بنُ المُثَنّىٰ عَن أَبيهِ عَن عُثمانَ بنِ زَيدٍ عَن جابِرِ بنِ يَزيدَ] عَن أَبي جَعفَرٍ عليه السلام».

(٣) قال النجاشي في ترجمته: «... وكان في نفسه مختلطاً، وكان شيخنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه تدلّ على الاختلاط ليس هذا موضعاً لذكرها، وقلّ ما يورد عنه شيء في الحلال والحرام» انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١٢٨ الترجمة ٣٣٢.

(٤) انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١٢٨ ضمن الترجمة ٣٣٢ «جابر بن يزيد الجعفي».

(٥) قال النجاشي في حقه: «هو رجل ضعيف جدا لا يعول عليه ولا يلتفت إلى ما تفرّد به». انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٢٨ الترجمة ٨٨٨.

بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا»، ممّا يكشف عن عدم دقّة متنها، ونصّها كالتالي:

مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ رحمه الله في تَفسيرِهِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ القاسِمِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ السَّيّارِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ الصَّيرَفِيِّ، عَن مُحَمَّدِ بنِ فُضَيلٍ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، عَن أبي جَعفَرٍ مُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام أنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورٗا﴾، يَعنونَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله، فَقالَ اللهُ جَلَّ جَلالُهُ لِرَسولِهِ: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ﴾ إلىٰ وِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿سَبِيلٗا﴾، وعَلِيٌّ هُوَ السَّبيلُ[1].

ج. بما أنّ مضمونها متّحد مع مضمون الرواية محلّ البحث، والإمام القائل لهما واحد، يقوى الظنّ باتّحادهما في الأصل، وإن أبيت ذلك فهما روايتان. ولا ريب أنّ الثانية تحتمل التفسير بقوّة، فإن رفضت ذلك فإثبات تحريف القرآن بمثل هاتين الروايتين بعد ضعفهما سنداً[2] ومصدراً ممّا لا يقول به ذو مسكة في العلم.

٤٥. تفسير القمّي: أخبَرَني الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ المُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبدِ اللهِ، عَن يَعقوبَ بنِ يَزيدَ [زَيدٍ]، عَن سُلَيمانَ الكاتِبِ، عَن

---

(١) تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: ص ٣٦٧، بحار الأنوار: ج ٢٤ ص ٢٤ ح ٥٣.

(٢) أمّا الرواية الأولى فقد تقدّم الكلام فيها، وأما الرواية الثانية ففيها عدد من الضعفاء منهم «محمد بن علي الصيرفي» المعروف بأبي سمينة الذي وصفه النجاشي بقوله: «ضعيف جداً، فاسد الاعتقاد، لا يعتمد في شيء. وكان ورد قم وقد اشتهر بالكذب بالكوفة» انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٣٢ الترجمة ٨٩٤.

بَعضِ أصحابِهِ، عَن أبي عَبدِ اللهعليه السلام في قَولِهِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾[١]، قالَ: هٰكَذا نَزَلَت، فَجاهَدَ رَسولُ اللهصلى الله عليه وآله الكُفّارَ، وجاهَدَ عَلِيٌّعليه السلام المُنافِقينَ، فَجاهَدَ[٢] عَلِيٌّعليه السلام جِهادَ رَسولِ اللهصلى الله عليه وآله[٣].

ولننبّه على بعض النقاط:

أ. إنّ نصّ الآية الواردة في الرواية مطابق للمصحف، فلا دلالة لها على التحريف، وإن اشتملت على التعبير «هكذا نزلت».

ب. لنسلّط الأضواء على بعض الجوانب المتعلقة بصدور الرواية ومتنها قبل البحث في دلالتها:

✓ هي مرسلة من الناحية السنديّة.

✓ ومن حيث المصدر هي من منفردات تفسير القمّي. نعم رواها عنه بعض متأخري المحدّثين نظير: الفيض الكاشاني[٤]، والعلاّمة المجلسي[٥]، والحويزي[٦].

✓ وأمّا متنها فهو متّحد في الكتب المشار إليها، ممّا يكشف عن دقّة النسخة المطبوعة.

---

(١) التوبة: ٧٣، التحريم: ٩.

(٢) كذا في الطبعة المعتمدة، وفي تفسير نور الثقلين (ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٢٤١) نقلًا عن تفسير القمي: «فجهادُ عليٍّعليه السلام جهادُ رسولِ اللهصلى الله عليه وآله»

(٣) تفسير القمي: ج ٢ ص٣٧٧.

(٤) تفسير الصافي: ج ٥ ص ١٩٧.

(٥) بحار الأنوار: ج ٢٩ ص ٤٢٦ ح ١٢.

(٦) تفسير نور الثقلين: ج ٢ ص ٢٤٢ ح ٢٤١.

ج. لو سلّمنا صدورها يقع الكلام في دلالتها، وإنّ إحدى مراحل فهم الحديث هي ملاحظة التركيبات المستخدمة فيه، وفي المقام ورد التعبير: «في قَولِهِ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ...﴾»، وهو دالّ على أنّ الكلام حول معنى الآية. أو فقل: إنّ السؤال عن تفسير الآية.

د. وردت روايات أُخرى في تفسير الآية، نظير:

تفسير القمّي: حَدَّثَني أبي، عَنِ ابنِ أبي عُمَيرٍ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام قالَ: جاهِدِ الكُفّارَ وَالمُنافِقينَ بِإلزامِ الفَرائِضِ[1].

الأمالي للطوسي: أخبَرَنا جَماعَةٌ، عَن أبِي المُفَضَّلِ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ الحُسَينِ بنِ حَفصٍ الخَثعَمِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا إسماعيلُ بنُ إسحاقَ الرّاشِدِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا حُسَينُ بنُ الحَسَنِ الفَزارِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا يَحيَى بنُ سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ، عَن أبيهِ، عَن مُجاهِدٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: لَمّا نَزَلَت ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾، قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: لَأُجاهِدَنَّ العَمالِقَةَ؛ يَعنِي الكُفّارَ وَالمُنافِقينَ، فَأَتاهُ جَبرَئيلُ عليه السلام وقالَ: أنتَ أو عَلِيٌّ[2].

وهي تفاسير أُخرى للآية، ولم يرد فيها التعبير: «هكذا نزلت». ومن هنا تلفت انتباهنا الملحوظة التالية:

فسّرت الروايات بعض الآيات الكريمة بوجوه عديدة، جاء في بعضها التعبير «هكذا نزلت» ونحوه، دون بعضها الآخر، وبالدقّة في مواطن استعمال هذا

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠١.

(٢) الأمالي (للطوسي): ص ٥٠٢ ح ١١٠٠، الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ١ ص ١٩٦.

التركيب وجدنا أنّه مستخدم في الغالب في المعاني ذات الصلة بأمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام، أو بأعدائهم ومخالفيهم. وبالتالي فإنّ هذا التعبير تفسيري، بل إنّه نوع خاصّ من التفسير، وليس لبيان نصّ الآية كما قد يتوهّم.

هذا وقد أورد العلّامة المجلسيّ رواية مفصّلة، ترجع إلى مجموعة روايات جمعها في موضع واحد[1]، أعرضنا عن نقلها لأنّنا نقلنا كلّاً منها عن مصدره.

جدول بياني

وإليك فيما يلي جدولاً إيضاحياً لما تقدّم بيانه:

الإمام	الراوي	الآية ونزولها	المصدر	التعبير الوارد فيها	القرائن النافية للتحريف
الباقر	جابر الجعفي	النساء: ٦٦ مكّية	الكافي	هٰكَذا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ﴾ في عَلِيٍّ ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	لا وثوق بمتنها لاختلاف نسخها مع أنّ أبا بصير روى نفس المضمون من دون إيهام التحريف

(١) بحار الأنوار: ج ٨٩ ص ٦٤.

الباقر	جابر الجعفي	البقرة: ٩٠ مدنيّة	الكافي	نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ في عَلِيٍّ ﴿بَغْيًا﴾	فسّرت بنفس المعنى في روايات أُخرى من دون إيهام التحريف
الباقر	جابر الجعفي	البقرة: ٢٣ مدنيّة	الكافي	نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ هٰكَذا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ في عَلِيٍّ ﴿فَأتوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾	فسّرت بنفس المعنى في روايات أُخرى من دون إيهام التحريف

الباقر	جابر الجعفي	الجمعة: ٩ مدنيّة	الاختصاص	«يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا إذا نوديَ لِلصَّلاةِ مِن يَومِ الجُمُعَةِ فَامضوا إلىٰ ذِكرِ اللهِ»، هٰكَذا نَزَلَت يا جابِرُ	لا وثوق بصدورها وعلى فرضه فهي تفسيريّة كما في روايات أُخرى
الباقر	جابر الجعفي	العنكبوت: ٥٧، آل عمران: ١٨٥، الأنبياء: ٣٥ مكّية	مختصر البصائر	هٰكَذا نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله: كُلُّ نَفسٍ ذائِقَةُ المَوتِ ومَنشورَةٌ	قرأها الأئمّة من دون الإضافة المذكورة
الباقر	جابر الجعفي	الفرقان: ٨ مكّية	تفسير القمّي	نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسۡحُورًا﴾	لا وثوق بصدورها ولا بمتنها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة بدلالة السياق

الباقر	أبو حمزة الثمالي	الذاريات: ٥ مكّية	البرهان	﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ في عَلِيٍّ، وهٰكَذا أُنزِلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة فقد فسّرت بنفس المعنى من دون إيهام التحريف في رواية أُخرى لأبي حمزة
الباقر	أبو حمزة	الإسراء: ٨٩ مكّية والكهف: ٢٩ مكّية	الكافي	نَزَلَ جَبرَئيلُ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿إِلَّا كُفُورٗا﴾ ... ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن﴾	فسّرت بنفس المعنى من دون إيهام التحريف في رواية أُخرى لأبي حمزة ورواية لجابر

الباقر	أبو حمزة	النساء: ١٦٨-١٧٠ مدنيّة	الكافي	نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ...	لا وثوق بمتنها، مع أنّ الأئمّة قرؤوها من دون الزيادات المذكورة، وفسّرت بنفس المعنى بنحو لا يوهم التحريف
الباقر	أبو حمزة ـ زيد الشحام	البقرة: ٥٩ مكّية	الكافي، تفسير العيّاشي	نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم، ﴿قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا﴾	لا وثوق بمتنها، مع أنّ الأئمّة قرؤوها من دون الإضافات المذكورة وفسّرها الإمام الصادق بما لا يوهم التحريف

الباقر	بريد العجلي	النساء: ٥٩ مدنيّة	الكافي	«فَإن خِفتُم تَنازُعاً في أمرٍ فَرُدّوهُ إلَى اللهِ وإلَى الرَّسولِ وإلىٰ أُولِي الأمرِ مِنكُم» كَذا نَزَلَت	قرأها الأئمّة من دون الإضافات المذكورة وفسّرها الإمام الصادق بما لا يوهم التحريف
الباقر	زرارة	النساء: ٦٤ مدنيّة	تفسير القمّي	﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ يا عَلِيُّ ﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ هٰكَذا نَزَلَت	فسّرت بنفس المعنى في رواية أُخرى لزرارة من دون إيهام التحريف
الباقر	محمّد بن الفرات	الشعراء: ٢٢٧ مدنيّة	تفسير القمّي	﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾ آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم ﴿أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾، هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَت	قرأها الأئمّة من دون الإضافة المذكورة

الباقر	طاوس عن أبيه	القلم: ٣ ـ ٦ مكّية	تفسير فرات	﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ بِتَبليغِكَ ما بَلَّغتَ في عَلِيٍّ، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ﴾ قالَ: وهٰكَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها وعلى تقديره فسياقها تفسيريّ
الباقر	*	المائدة: ٦٧ مدنيّة	عمدة عيون صحاح الأخبار	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ في عَلِيٍّ وقالَ: هٰكَذا أُنزِلَت	تعبيرها خاصّ بنسخة واحدة وهو تفسيريّ كما تشهد به القرائن
الباقر و الصادق	بعض أصحابنا	يونس: ١٥ مكّية	تأويل الآيات الظاهرة	قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ في عَلِيٍّ هٰكَذا أُنزِلَت	لا وثوق بصدورها وعلى تقديره فهي تفسريّة فقد ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف

الصادق	أبو بصير	الأحزاب: ٧١ مدنيّة	الكافي	﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ وولايَةِ الأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ هكَذا نَزَلَت	قرأها الأئمّة من دون الإضافات المذكورة
الصادق	أبو بصير	المعارج: ١ و٢ مكّية	الكافي	﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٖ وَاقِعٖ ۝١ لِّلۡكَٰفِرِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿لَيۡسَ لَهُۥ دَافِعٞ﴾ ثُمَّ قالَ: هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله.	لا وثوق بمتنها فهي مقطّعة مع أن سياق الرواية دالّ على التفسير، كما فسرها الإمام الكاظم من دون الإضافة المذكورة

الصادق	أبو بصير	الملك: ٢٩ مدنيّة	الكافي	﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ يا مَعشَرَ المُكَذِّبينَ حَيثُ أنبَأتُكُم رِسالَةَ رَبّي في وِلايَةِ عَلِيٍّ عليه السلام وَالأئِمَّةِ عليهم السلام مِن بَعدِهِ ... كَذا أُنزِلَت	لا وثوق بمتنها، مع أنّ السياق والقرائن الداخلية دالّة على إرادة التفسير
الصادق	أبو بصير	الجاثية: ٢٩ مكّية	الكافي	﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾... هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	هي قراءة تفسيريّة، وإلّا فهي في اختلاف القراءات
الصادق	أبو بصير	آل عمران: ١٢٣ مدنيّة	تفسير العيّاشي	﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾، فَقالَ: مَه، لَيسَ هٰكَذا أنزَلَهَا اللهُ، إنَّما أُنزِلَت: وأنتُم قَليلٌ	الأُسرة الحديثيّة دالّة على إرادة التفسير

الصادق	أبو بصير	النساء: ١٦٦ مدنيّة	تفسير القمّي	إنَّما أُنزِلَت: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ﴾ في عَلِيٍّ ﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلۡمِهِۦۖ﴾	الأُسرة الحديثيّة دالّة على إرادة التفسير
الصادق	أبو بصير عبد الله بن سنان	آل عمران: ١١٠ مدنيّة	تفسير العيّاشي والقمّي	«كُنتُم خَيرَ أئِمَّةٍ أُخرِجَت لِلنّاسِ تَأمُرونَ بِالمَعروفِ وتَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ» هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ	لا وثوق بمتنها ولا بنصّها، وعلى تقدير سلامته فهي تفسيريّة فقد ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف

الصادق	عبد الله بن سنان	طه: ١١٥ مكّية	الكافي	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ﴾ كَلِماتٍ في مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ وَالأئِمَّةِ عليهم السلام مِن ذُرِّيَّتِهِم ﴿فَنَسِيَ﴾ هٰكَذا وَالله نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	إسحاق بن عمار	محمد: ٢ مدنيّة	تفسير القمّي	﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ في عَلِيٍّ ﴿وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ هٰكَذا نَزَلَت.	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف

الصادق	محمّد بن خالد البرقي	آل عمران: ١٠٣ مدنيّة	الكافي	﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ بِمُحَمَّدٍ، هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	المنخّل	النساء:٤٧ مكّية	الكافي	نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا﴾ في عَلِيٍّ ﴿نُورًا مُّبِينًا﴾.	لا وثوق بمتنها؛ فقد وقع الخلل في نقلها سنداً ومتناً، وهي مرويّة في كتب أُخرى من دون إيهام التحريف

الصادق	أبو عمرو الزبيري	آل عمران: ٣٣ مدنيّة	تفسير العيّاشي	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ وآلَ مُحمّدٍ، هٰكَذا نَزَلَت، ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	لا وثوق بمتنها فهي مقطّعة، مع أنّه ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	محمّد بن ابراهيم	مدنيّة	الأمالي للطوسي	﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾ وآلَ مُحَمَّدٍ ﴿عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قالَ: هٰكَذا أُنزِلَت	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	عيسى بن داوُدَ، عَنِ الإمام الكاظم	النور: ٥٤ مدنيّة	تأويل الآيات الظاهرة	وَقَولُهُ: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ﴾؛ أي وإن تُطيعوا عَلِيّاً تَهتَدوا، ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾، هٰكَذا نَزَلَت	السياق والأُسرة الحديثية دالّان على إرادة التفسير

الصادق	عيسى بن داود، عن الإمام الكاظم	الجن: ١٨ مدنيّة	تأويل الآيات الظاهرة	﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾... هُمُ الأوصِياءُ الأئِمَّةُ مِنّا واحِدٌ فَواحِدٌ. ﴿فَلَا تَدْعُواْ﴾ إلىٰ غَيرِهِم فتكونوا كَمَن دَعا ﴿مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾، هٰكَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة فقد ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
الصادق	عيسى بن داود، عن الإمام الكاظم	طه: ١١١ - ١١٢ مكّية و مدنيّة	تأويل الآيات الظاهرة	﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ، كَذا نَزَلَت.	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة بقرينة الأُسرة الحديثيّة

الصادق	*	الحج: ٥٢ مدنيّة	تفسير القمّي	﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ ولا مُحَدَّثٍ. ثُمَّ قالَ أبو عَبدِ الله عليه السلام: هٰكَذا نَزَلَت.	لا وثوق بصدورها وعلى تقديره فهي تفسيريّة بقرينة عدم اعتراض الراوي
الصادق	مسعدة بن صدقة	مريم: ٢٦ مدنيّة	تفسير القمّي	﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا﴾ وصَمتاً، كَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة بقرينة السياق واللغة
الصادق	يونس بن ظبيان	آل عمران: ٨٥ مكّية	مختصر البصائر	... لَيسَ هٰكَذا أُنزِلَت، إنَّما أُنزِلَت: ومَن يَبتَغِ غَيرَ التَّسليمِ ديناً ﴿فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف

الصادق	*	النحل: ٢٦	بحار الأنوار	وَقَرَأَ: فَإِنَّ اللهَ بَيَّتَهُم مِنَ القَواعِدِ قالَ: أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام بَيَّتَ مَكرَهُم، هٰكَذا نَزَلَت	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
مرفوعة	ابن أبي عمير	الفاتحة: ٧ مدنيّة	تفسير العيّاشي	في قَولِهِ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾، وهٰكَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فسياق الحديث دالّ على إرادة التفسير
الصادق	سليمان الكاتب عن بعض أصحابه	التوبة: ٧٣، التحريم: ٩ مكّية	تفسير القمّي	﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ﴾ قالَ: هٰكَذا نَزَلَت	الآية في هذا النصّ مطابقة للمصحف
الصادق	الهيثم بن عروة التميمي	المائدة: ٦ مدنيّة	الكافي	لَيسَ هٰكَذا تَنزيلُها	سياق الحديث دالّ على إرادة التفسير

الكاظم أو الرضا	محمّد بن الفضيل الصيرفيّ	التين: ٧ مدنيّة	تفسير فرات الكوفي	﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ﴾ قالَ: مَعاذَ اللهِ لاوَالله ما هٰكَذا قالَ تَبارَكَ وتَعالىٰ ولا كَذا أُنزِلَت	لا وثوق بصدورها ولا بنصّها وعلى تقديرهما فالأُسرة الحديثيّة دالّة على إرادة التفسير
الرضا	محمّد بن سنان	الشورى: ١٣ مدنيّة	الكافي	﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ يا مُحَمَّدُ مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ هٰكَذا في الكِتابِ مَخطوطَةٌ	ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف

الرضا	ابن أبي نجران	مدنيّة	أعلام الدين	﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ مَن أشرَكَ بِوِلايَةِ أميرِ المُؤمِنينَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليه السلام ﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ مِن وِلايَةِ عَلِيٍّ... هٰكَذا نَزَلَت عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة فقد ورد نفس المضمون بنحو لا يوهم التحريف
الرضا	الحسن بن علي بن فضال	البقرة: ٢١٠ مدنيّة	التوحيد	﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ قالَ: يَقولُ هَل يَنظُرونَ إلّا أن يَأتِيَهُمُ اللهُ بِالمَلائِكَةِ في ظُلَلٍ مِنَ الغَمامِ، وهٰكَذا نَزَلَت.	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة كما فهمه الصدوق

الرضا	الحسين بن خالد	البقرة: ٢٥٥ ـ ٢٥٧ مدنيّة	تفسير القمّي	﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ أي لا يُكرَهُ أحَدٌ عَلىٰ دينِهِ إلّا بَعدَ أن ﴿قَد تَّبَيَّنَ﴾ لَهُ ﴿ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ وهُمُ الَّذينَ غَصَبوا آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم... كَذا نَزَلَت	سياق النصّ والأُسرة الحديثيّة دالّان على التفسير
الرضا	ميسر	الرحمن: ٣٩ مكّية	بحار الأنوار	﴿فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ﴾ مِنكُم ﴿إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ﴾، هٰكَذا نَزَلَت	لا وثوق بصدورها، وعلى تقديره فهي تفسيريّة

حصيلة البحث

بإطلالة سريعة على الروايات المشار إليها والجدول أعلاه يتّضح ما يلي:

١. إذا ألقينا نظرة على الروايات المذكورة وجدنا أنّه لا وثوق بصدور خمس

عشرة منها[١]، كما لا وثوق بمتون ثمان من البواقي بسبب اختلاف نسخها أو تقطيع متونها[٢]. وبه يتّضح أهمّية دراسة جانبي الصدور ودقّة النصّ. كما يتّضح أنّ الروايات المشتملة على التعبير المذكور وإن كانت كثيرة إلّا أنّه لا يمكن نسبتها جميعاً لأهل البيت عليهم السلام.

٢. إذا لاحظنا قيمة المصادر التي نقلتها وجدناها مختلفة، إليك عناوينها بحسب مقدار الروايات الواردة فيها وهي كالتالي:

- الكافي: ست عشرة رواية.
- تفسير القمي: تسع روايات.
- تأويل الآيات الظاهرة: خمس روايات[٣].
- تفسير العياشي: أربع روايات.
- تفسير فرات الكوفي: روايتان.
- مختصر البصائر: روايتان.
- بحار الأنوار: روايتان.
- الإختصاص: رواية واحدة.
- أعلام الدين في صفات المؤمنين: رواية واحدة.
- الأمالي للطوسي: رواية واحدة.

---

(١) هي الروايات التالية: ٢٠ و٢٣ و٢٤ و٢٦ و٣١ و٣٢ و٣٣ و٣٤ و٣٥ و٣٦ و٣٨ و٣٩ و٤٠ و٤٢ و٤٤.

(٢) هي الروايات التالية: ١ و٤ و٦ و١٠ و١٤ و١٥ و٢١ و٢٥.

(٣) الملفت للنظر أن أربعاً منها ممّا لا وثوق بصدوره.

- التوحيد للصدوق: رواية واحدة.
- عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار: رواية واحدة.

وبه يتّضح أنّ عشرين منها قد ورد في مصادر حديثية معتبرة كالكافي وتفسير العياشي والتوحيد، والباقي في مصادر أقلّ قيمة، وعليه فلا يمكننا إنكار صدورها أجمع بمجرّد ضعف أسانيدها أو بعض الجهات الأُخرى.

٣. بإلقاء نظرة على المعصوم الذي صدرت عنه الرواية، يتّضح ما يلي:

- إنّ ١٦ رواية منها مرويّة عن الإمام الباقر.
- و٢٣ رواية منها مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام.
- وإنّ إحدى الروايات مرويّة عن الصادقين معاً.
- كما وردت ثلاث روايات منها عن الإمام الكاظم عن أبيه.
- ورويت خمس منها عن الإمام الرضا عليه السلام.
- وإنّ رواية واحدة منها مردّدة بين الإمامين الكاظم والرضا.
- جاءت رواية منها مرفوعة.

وعليه فأغلب الروايات الواردة بهذا المضمون تنتهي للإمام الصادق عليه السلام.

٤. الملفت للنظر أنّنا لا نجد التعبير «هكذا نزلت» ونحوه في شيء من الروايات المرويّة عن أمير المؤمنين عليه السلام، أو فاطمة الزهراء عليها السلام أو الإمام الحسن عليه السلام، أو الإمام الحسين عليه السلام، أو الإمام زين العابدين عليه السلام، أو الإمام الجواد عليه السلام، أو الإمام الهادي عليه السلام، أو الإمام العسكري عليه السلام، أو الإمام صاحب العصر والزمان عليه السلام. أو

فقل: إن التعابير محلّ البحث خاصّة بأئمّة معيّنين.

٥. بنظرة دقيقة لما تقدّم يتّضح أنّ الروايات الواردة بهذا المضمون ترجع لحقبة تاريخيّة خاصّة هي القرن الثاني فحسب، فلا نجد هذا المضمون في روايات القرنين الأوّل والثالث. وإذا لاحظنا ما تقدّم في معنى «النزول» وأنّ التعبير «كذا نزلت» كان مستعملاً بين الصحابة والتابعين بمعنى التفسير، اتّضح أنّ هذا التعبير التفسيري كان مستخدماً في القرن الثاني بشكل أوضح منه في القرنين الأول والثالث.

٦. لو فرضنا أنّ المقصود بالتعابير المذكورة بيان تحريف بعض الآيات الكريمة، فالتحريف لا يختصّ بهذه الفترة دون شكّ، وإحدى وظائف أهل البيت عليهم السلام هي الذبّ عن القرآن ونفي التحريف عنه في كلّ زمان، لا في القرن الثاني خاصّة؛ فروى الكليني:

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ خالِدٍ، عَن أبِي البَختَرِيِّ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: إنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وذاكَ أنَّ الأنبياءَ لَم يورِثوا دِرهَماً ولا ديناراً وإنَّما أورَثوا أحاديثَ مِن أحاديثِهِم، فَمَن أخَذَ بِشَيءٍ مِنها فَقَد أخَذَ حَظّاً وافِراً، فَانظُروا عِلمَكُم هٰذا عَمَّن تَأخُذونَهُ، فَإنَّ فينا أهلَ البَيتِ في كُلِّ خَلَفٍ عُدولاً يَنفونَ عَنهُ تَحريفَ الغالينَ، وَانتِحالَ المُبطِلينَ، وتَأويلَ الجاهِلينَ[1].

فإن كان المقصود بهذه الروايات بيان تحريف القرآن لكان من اللازم على الأئمّة في القرن الأوّل والثالث بيان ذلك والذبّ عن القرآن الكريم. فعدم

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٢ ح ٢.

تعرّضهم لذلك كاشف عن عدم تحريفه من جهة، وأنّ المقصود بهذه الطائفة من الروايات بيان شيء غير التحريف، وهو التفسير كما تقدّم.

٧. عكست بعض الروايات شبهة أثارها المخالفون بسبب عدم تسمية أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام في القرآن[1]. وأجاب الإمام عنها دون أن يستند لشيء من الآيات المذكورة، فلو كان المراد بهذه الروايات بيان تحريف القرآن، لأشار عليه السلام للآيات المذكورة، قائلاً: قد ذكر اسمه في آيات كذا وكذا، مع أنّه لم يشر إلى شيء منها.

٨. إذا أخذنا النقطتين السابقتين بنظر الاعتبار؛ أعني أنّ أغلب الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت» مرويّة عن الإمام الصادق عليه السلام، وأنّ بعض الروايات التي تعرّضت لشبهة عدم تسمية أمير المؤمنين عليه السلام في القرآن مرويّة

---

(١) من الروايات التي وقع السؤال فيها عن علة عدم تسمية أهل البيت في القرآن ما رواه الكليني: «عَلِيُّ بنُ إبراهيمَ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن يونُسَ، وعَلِيُّ بنُ مُحَمَّدٍ، عَن سَهلِ بنِ زِيادٍ أَبي سَعيدٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ عيسىٰ، عَن يونُسَ، عَنِ ابنِ مُسكانَ، عَن أَبي بَصيرٍ قالَ: سَأَلتُ أَبا عَبدِ الله عليه السلام، عَن قَولِ الله عز وجل ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ فَقالَ: نَزَلَت في عَلِيِّ بنِ أَبي طالِبٍ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ عليهم السلام. فَقُلتُ لَهُ: إنَّ النّاسَ يَقولونَ: فَما لَهُ لَم يُسَمِّ عَلِيّاً وَأَهلَ بَيتِهِ عليهم السلام في كِتابِ الله عز وجل؟ قالَ: فَقالَ: قُولُوا لَهُم: إنَّ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله نَزَلَت عَلَيهِ الصَّلاةُ وَلَم يُسَمِّ اللهُ لَهُم ثَلاثاً وَلا أَربَعاً حَتّىٰ كانَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله هُوَ إلَّذي فَسَّرَ ذٰلِكَ لَهُم، وَنَزَلَت عَلَيهِ الزَّكاةُ وَلَم يُسَمِّ لَهُم مِن كُلِّ أَربَعينَ دِرهَماً دِرهَمٌ حَتّىٰ كانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله هُوَالَّذي فَسَّرَ ذٰلِكَ لَهُم، وَنَزَلَ الحَجُّ فَلَم يَقُل لَهُم طُوفُوا أُسبُوعاً حَتّىٰ كانَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله هُوَالَّذي فَسَّرَ ذٰلِكَ لَهُم، وَنَزَلَت ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وَنَزَلَت في عَلِيٍّ وَالحَسَنِ وَالحُسَينِ فَقالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله في عَلِيٍّ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاهُ وقالَ صلى الله عليه وآله ... » الكافي: ج ١ ص ٢٨٦ ح ١.

عن الإمام الصادق عليه السلام أيضاً، اتّضح أنّه لا يراد بهذه الروايات بيان التحريف.

٩. إذا أردنا تحليل وفهم هذه الروايات بلحاظ الواقع الخارجي والتأريخي الذي مرّ به أمير المؤمنين عليه السلام؛ حيث غُصب حقّه، وعُزل عن الساحة السياسيّة، وبقي جليس الدار حوالي عشرين عاماً، فلو فرضنا كون المراد بها بيان التحريف، وأنّ نصوصها النازلة من السماء هو كما ذكر، لكان المنهج الأفضل والأوقع في النفوس أن يستند الإمام إليها للدفاع عن حقّه؛ فإنّ عدداً منها مشتمل على اسمه، أو بشأن ولايته، أو ذمّ مناوئيه، خاصّة مع قرب عهده بالرسول الأكرم صلى الله عليه وآله. مع أنّنا لا نجد رواية واحدة بهذا المضمون عن أمير المؤمنين عليه السلام، ممّا يكشف عن عدم إرادة التحريف منها.

١٠. إذا أردنا تحليل وفهم هذه الروايات بلحاظ الظروف السياسية في القرنين الأوّل والثاني، وجدنا أنّ الظروف السياسية في القرن الأوّل أنسب لبيان وقوع التحريف منها في القرن الثاني؛ لما يلي:

- لمّا كان القرآن منتشراً في أوساط المسلمين، ومحفوظاً في صدورهم، فلا شكّ في حاجة التحريف إلى طاقات وقدرات واسعة على المستويين الثقافي والاقتصادي تتيح للمحرّف إثبات وترسيخ الآية المحرّفة مكان الآية الصحيحة، وهو ما لا يتسنّى لعامّة الناس، وإنّما هو بحاجة إلى دعم السلطة الحاكمة. فلو فرضنا أنّ المراد بهذه الطائفة من الروايات هو بيان التحريف فإنّ الإفصاح بها في العقد الثاني من القرن الأوّل من شأنه أنّ يزلزل عرش الحاكم الغاصب والداعم لهذا التحريف. بخلاف الأوضاع الحاكمة في القرن الثاني فإنّها لا تتمتّع بمثل هذه الأرضيّة. وعليه فلو كان القرآن محرّفاً ـ من منظار أهل البيت كما قد يتوهّم من هذه الروايات ـ فإن إفصاح أمير المؤمنين عليه السلام بوقوع

التحريف سيصون القرآن من جهة ويزلزل عرش المحرّفين ومن يدعمهم من جهة ثانية، بخلاف الإمام الصادق عليه السلام الذي لم تتوفّر له هذه الأرضية.

- إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان حاكماً وخليفة للمسلمين خلال الأعوام ٣٦ ـ ٤٠، ممّا يسنح له بيان التحريف، ونفيه عن القرآن. ولم تسنح مثل هذه الفرصة لغيره من الأئمّة عليهم السلام. ولا ريب أنّ الحاكم بإمكانه بيان ما لا يستطيع الآخرون بيانه.
- وأمّا في عصر الحسين عليه السلام فإنّ بيان وقوع التحريف من شأنه سلب الشرعية عن معاوية ويزيد. إلّا أنّنا لا نجد رواية واحدة بهذا التعبير عنه عليه السلام. بل لو كان المراد بها وقوع التحريف اللفظي في القرآن لأشار إليه في خطبه وكتبه خلال ثورته المقدّسة، بل لعلّ الإشارة لهذا الموضوع من أهم المواضيع التي ينبغي له تنبيه الأُمّة عليها؛ إذ الحفاظ على القرآن من وظائفه الرئيسية، ومع ذلك لا نجد الإشارة لتحريف القرآن في شيء من خطبه وكتبه خلال نهضة عاشوراء. ممّا يكشف عن أنّ المراد بهذه الطائفة من الروايات بيان أمر غير التحريف.

وبهذا يتّضح أنّ الظروف السياسية في القرن الأوّل كانت مؤاتية لبيان التحريف أكثر منها في القرن الثاني، ومع ذلك لا نجد فيها روايات تتضمّن التعبير «هكذا نزلت».

١١. من خلال ما تقدّم في النقاط السابقة ينقدح احتمالان بشأن هذه الروايات؛ الأوّل: أن تكون منقولة بالمعنى. أو فقل: إنّ التعابير المذكورة هي من قبل الرواة وليست من قبل الإمام المعصوم عليه السلام، ويمكن دعم هذا الاحتمال ببعض الشواهد؛ حيث روي بعضها بنفس النصّ من دون هذا التعبير عن راوٍ آخر. الثاني: أن يكون التعبير «هكذا نزلت» من

الأساليب البيانية المستخدمة في تفسير القرآن في القرن الثاني خاصّة. ولعلّ هذا الاحتمال أقوى؛ فإنّ النقل بالمعنى لا يختص بحقبة معينة، مع أنّ الروايات المذكورة خاصّة بالقرن الثاني فقط. نعم نحن لا ننفي الاحتمال الأوّل بالمرّة وإنّما نرى أنّ جذور هذا التعبير راجعة للاحتمال الثاني، وإن كانت بعض النماذج قد ترجع للنقل بالمعنى.

١٢. إذا ألقينا نظرة على رواة هذه الأحاديث وجدنا أنّ أكثرهم رواية «أبو بصير»، حيث روى سبع روايات، ثمّ «جابر بن يزيد الجعفي» حيث روى ستّاً منها، ثمّ «عيسى بن داود النجار» و«أبو حمزة الثمالي» حيث روى كلّ منهما أربع روايات، ثمّ «عبد الله بن سنان» حيث روى روايتين، وأمّا الباقون فقد روى كلّ منهم رواية واحدة، وهم: ابن أبي عمير، بريد العجلي، زرارة بن أعين، طاووس عن أبيه، محمّد بن الفضيل الصيرفي، محمّد بن سنان، عبد الرحمن بن أبي نجران، الحسن بن علي بن فضال، الحسين بن خالد، محمّد بن الفرات، ميسّر، إسحاق بن عمّار، زيد الشحّام، محمّد بن خالد البرقي، المنخّل بن جميل الأسدي، أبو عمرو الزبيري، مسعدة بن صدقة، يونس بن ظبيان، سليمان الكاتب، محمّد بن ابراهيم. ومجموعهم خمس وعشرون راوياً، وهو عدد كبير بلا ريب، وفيهم عدد من الأجلاء كزرارة، وابن أبي عمير، وأبي بصير، وعبد الله بن سنان، فما قيل[1] من أنّ هذه الروايات وروايات الفضائل وروايات السبّ كلّها مرويّة عن خط واحد وهو خطّ الغلوّ، وأنّه ينبغي أن تدرس هذه المجاميع الثلاث من زاوية واحدة، وأن تعامل بشكل واحد، لا يمكن

(١) القائل هو أحد الباحثين في مؤسسة دار الحديث/ قم المقدسة، حيث عرض هذا الرأي في أحد الاجتماعات الخاصّة.

الموافقة عليه. كما لا يمكن الموافقة على إنكار البعض لصدور هذه الروايات بعد نقلها في مصادر عديدة وعن عدد كبير من الرواة.

١٣. إحدى القرائن التي تكشف عن المراد الجدّي للمعصوم هي الأُسرة الحديثيّة، فكلام أهل البيت كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، واتّضح من خلال تكوينها أنّ المراد بهذه الروايات هو التفسير، لا وقوع التحريف كما توهّمه البعض.

١٤. إذا ألقينا نظرة على الآيات الواردة اتّضح أنّ بعضها مكّي والآخر مدنيّ. نعم المدنيّ منها أكثر من المكّي؛ فإنّ تسعاً وعشرين آية منها مدنية، وسبعة عشر آية منها مكّية. وبعبارة أُخرى: الآيات التي فيها شائبة التحريف لا تختصّ بنوع معين من الآيات والمفاهيم القرآنية. وإذا ألقينا نظرة على التعابير الواردة في هذه الروايات وجدناها كالتالي: ورد التعبير «هكذا نزلت» ستّة عشر مرّة، والتعبير «هكذا أنزلت» ستّ مرّات، والتعبير «كَذا أُنزِلَت» مرّتين، والتعبير «نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ... هٰكَذا» ونحوه سبع مرّات، والتعبير «هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِهِ جَبرَئيلُ» أربع مرّات، والتعبير «هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَت» مرّتان، وكلّ من التعابير «نزلت» و«أنزلت» و«هٰكَذا في الكِتابِ مَخطوطَةٌ» مرّة واحدة.

من خلال ما تقدّم بيانه يتّضح أنّ المراد من هذه الروايات هو التفسير لا وقوع التحريف كما قد يتوهّم. فيكون التعبير «هكذا نزلت» نظير التعبير الرائج بين المفسّرين «شأن نزول الآية»، فالمراد به هو المعنى الذي نزلت به الآية، ولا يراد به نصّ الآية دون ريب. فكذا هذا التعبير يراد به المعنى والوجه والتفسير.

٥. الروايات المشتملة على «الرسول والنبيّ والمحدّث»

عند دراسة الروايات الواردة ذيل الآية ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾[1] نجد في بعضها الإضافة التالية: «وَلا مُحَدَّثٍ»، وهي توهم وقوع التحريف بحذف جزء منها. فلأجل دراستها وتعيين المراد بها بشكل دقيق استقصينا الروايات المذكورة في مصادر الحديث أولاً، ثم سلّطنا الأضواء على كلّ منها لدراسة بعض الجوانب ثانياً، ثم ألقينا عليها نظرة مجموعية ثالثاً.

نصوص الروايات حسب رواتها

إليك فيما يلي نصوص الروايات بعد حذف المكرّر منها، وقد أوردناها مصنّفة على ضوء رواتها الأصليين:

الحكم بن عتيبة

١. الكافي: مُحَمَّدٌ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن جَميلِ بنِ صالِحٍ، عَن زِيادِ بنِ سوقَةَ، عَنِ الحَكَمِ بنِ عُتَيبَةَ، قالَ: دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام يَوماً، فَقالَ: يا حَكَمُ، هَل تَدرِي الآيَةَ الَّتي كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام يَعرِفُ قاتِلَهُ بِهَا، ويَعرِفُ بهَا الأُمورَ العِظامَ الَّتي كانَ يُحَدِّثُ بهَا النّاسَ؟ قالَ الحَكَمُ: فَقُلتُ في نَفسي: قَد وَقَعتُ عَلىٰ عِلمٍ مِن عِلمِ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، أعلَمُ بِذٰلِكَ تِلكَ الأُمورَ العِظامَ، قالَ فَقُلتُ: لا وَاللهِ، لا أعلَمُ. قالَ: ثُمَّ قُلتُ: الآيَةُ تُخبِرُني بِها يَابنَ رَسولِ الله؟ قالَ: هُوَ وَاللهِ قَولُ اللهِ عَزَّ ذِكرُهُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ وَ لا مُحَدَّثٍ، وكانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام مُحَدَّثاً. فَقالَ

(١) الحج: ٥٢.

لَهُ رَجُلٌ يُقالُ لَهُ عَبدُ اللهِ بنُ زَيدٍ ـ كانَ أخا عَلِيٍّ لِأُمِّهِ ـ: سُبحانَ اللهِ مُحَدَّثاً!! كَأَنَّهُ يُنكِرُ ذٰلِكَ. فَأَقبَلَ عَلَينا أبو جَعفَرٍ عليه السلام، فَقالَ: أما وَاللهِ إنَّ ابنَ أُمِّكَ بَعدُ قَد كانَ يَعرِفُ ذٰلِكَ. قالَ: فَلَمّا قالَ ذٰلِكَ سَكَتَ الرَّجُلُ، فَقالَ: هِيَ الَّتي هَلَكَ فيها أبُو الخَطّابِ؛ فَلَم يَدرِ ما تَأويلُ المُحَدَّثِ وَالنَّبِيِّ.(١)

٢. بحار الأنوار: كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة، مُحَمَّدُ بنُ العَبّاسِ، عَن جَعفَرِ بنِ مُحَمَّدٍ الحَسَنِيِّ، عَن إدريسَ بنِ زِيادٍ الحَنّاطِ، عَنِ الحَسَنِ بنِ مَحبوبٍ، عَن جَميلِ بنِ صالِحٍ، عَنِ ابنِ سوقَةَ، عَنِ ابنِ عُيَينَةَ، قالَ: قالَ لي عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: يا حَكَمُ هَل تَدري ما كانَتِ الآيَةُ الَّتي كانَ يَعرِفُ بِها عَلِيٌّ عليه السلام صاحِبَ قَتلِهِ، ويَعرِفُ بِهَا الأُمورَ العِظامَ الَّتي كانَ يُحَدِّثُ بِهَا النّاسَ؟ قالَ: قُلتُ: لا وَاللهِ، فَأَخبِرني بِها يَابنَ رَسولِ اللهِ. قالَ: هِيَ قَولُ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ ولا مُحَدَّثٍ. قُلتُ: فَكانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قالَ: نَعَم، وكُلُّ إمامٍ مِنّا أهلَ البَيتَ مُحَدَّثٌ(٢).

وهنا بعض الملاحظات بشأن هاتين الروايتين:

أ. يقوى في الظنّ جدّاً اتّحاد الروايتين في الأصل ورجوعهما إلى حادثة واحدة، فالإمام عليه السلام خاطب الحكم بخطاب واحد، وسأله عن موضوع واحد، ومن البعيد أن يكرّر الإمام نفس السؤال لشخص واحد وبعبارة واحدة مرّتين.

ب. إنّ هذه الحادثة هي الأصل لبعض الروايات التالية والواردة ذيل الآية،

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٧٠ ح ٢ باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون مفهمون، بصائر الدرجات: ص ٣١٩ ح ٣ (بنفس سند الكافي)، تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥١٢ ح ١٩٣، تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب: ج ٩ ص ١٢١ نقلاً عن شرح الآيات الباهرة.

(٢) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٨١ ح ٤٣، وح ٤٤.

على ما يبدو.

ج. وقع الاختلاف في اسم «الحكم بن عتيبة»، فذكر بهذا العنوان تارةً، وبعنوان «الحكم بن عيينة» أُخرى[١]. وقد ورد العنوانان في هاتين الروايتين، فلا يتوهّم تعدّد الراوي.

د. إذا راجعنا كتب الرجال لنتعرّف على حال «الحكم بن عيينة» اتّضح أنّه زيديّ بتريّ[٢]، وليس إماميّاً، ولهذا نواجه السؤال التالي: لماذا خصّه الإمام السجاد عليه السلام بهذا الخطاب مع عدم كونه إماميّاً؟ وبعبارة أُخرى: إذا راجعنا المرويّ عن الإمام السجّاد عليه السلام بشأن هذه الآية لم نجد فيه سوى النصّ المشار إليه والمروي عن الحكم بن عتيبة، فينقدح السؤال التالي في الأذهان: لماذا خصّه الإمام عليه السلام بهذا السؤال، وأوضح له هذا الموضوع مع عدم كونه شيعياً، والحال أنّه من شؤون الإمام؟

هـ إذا كان مراد الإمام ـ وفق القرائن المتوفّرة آنذاك ـ هو بيان نصّ الآية، لكان الموقف الطبيعي للحكم بن عيينة ـ خاصّة وأنّ مذهبه مخالف لأهل البيت عليهم السلام ـ هو الاعتراض على ما ذكره الإمام بأنّ الآية تخالف الموجود في القرآن، والحال أنّنا لا نجد أيّ اعتراض منه، ممّا يكشف عن عدم فهمه بيان التحريف من الزيادة المذكورة.

أبو حمزة الثمالي

بصائر الدرجات: حَدَّثَنا أبو مُحَمَّدٍ، عَن عِمرانَ، عَن موسَى بنِ جَعفَرٍ، عَن عَلِيٍّ

---

(١) انظر: معجم رجال الحديث: ج٦ ص١٧٢ الترجمة ٣٨٦٥ وص١٧٧ الترجمة ٣٨٧٢.

(٢) انظر: رجال الطوسي: ص ١٨٤ الترجمة ٢٢٤٥.

بنِ أسباطٍ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ، قالَ: كُنتُ أنا وَالمُغيرَةُ بنُ سَعيدٍ جالِسَينِ في المَسجِدِ، فَأَتانَا الحَكَمُ بنُ عُيَينَةَ، فَقالَ: لَقَد سَمِعتُ مِن أبي جَعفَرٍ عليه السلام حَديثاً ما سَمِعَهُ أَحَدٌ قَطُّ. فَسَأَلناهُ، فَأبىٰ أن يُخبِرَنا بِهِ. فَدَخَلنا عَلَيهِ، فَقُلنا: إنَّ الحَكَمَ بنَ عُيَينَةَ أخبَرَنا أنَّهُ سَمِعَ مِنكَ ما لَم يَسمَعهُ مِنكَ أَحَدٌ قَطُّ، فَأبىٰ أن يُخبِرَنا بِهِ. فَقالَ: نَعَم، وَجَدنا عِلمَ عَلِيٍّ عليه السلام في آيَةٍ مِن كِتابِ اللهِ؛ ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ ولا مُحَدَّثٍ. فَقُلنا: لَيسَت هٰكَذا هِيَ! فَقالَ: في كِتابِ عَلِيٍّ: «وَ ما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ إلّا إذا تَمَنّىٰ ألقَى الشَّيطانُ في أُمنِيَّتِهِ». فَقُلتُ: وأيُّ شَيءٍ المُحَدَّثُ؟ فَقالَ: يُنكَتُ في أُذُنِهِ فَيَسمَعُ طَنيناً كَطَنينِ الطَّستِ، أو يُقرَعُ عَلىٰ قَلبِهِ فَيَسمَعُ وَقعاً كَوَقعِ السِّلسِلَةِ عَلَى الطَّستِ. فَقُلتُ: إنَّهُ نَبِيٌّ؟ ثُمَّ قالَ: لا، مِثلُ الخِضرِ، ومِثلُ ذِي القَرنَينِ[1].

ولننبّه على بعض الملاحظات بشأن هذه الرواية:

أ. وردت هذه الرواية بأسانيد عديدة، وباختلافات يسيرة، ممّا يكشف عن شهرتها بين المحدّثين سابقاً.

ب. وقعت الإشارة في هذه الرواية لرواية الحكم بن عتيبة المتقدّمة.

ج. من الواضح من خلال هذه الرواية وبعض الروايات اللاحقة أنّ الحكم

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٢٤ ح ١٣ باب في أن المحدث كيف صفته وكيف يصنع به وكيف يحدث الأئمة، وص٣٧٣ ح ١٧ بالسند التالي: «حَدَّثَنا أَبو مُحَمَّدٍ عَن عِمرانَ بنِ مُوسَى بنِ جَعفَرٍ عَن عَلِيِّ بنِ أَسباطٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ عَن أَبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ»، الاختصاص: ص ٢٨٧ بالسند التالي: «مُوسَى بنُ جَعفَرِ بنِ وَهبٍ البَغدادِيُّ عَن عَلِيِّ بنِ أَسباطٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ عَن أَبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ»، بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٦٩ ح ١٠.

أخفى النصّ المذكور عن بعض الشيعة، فلو كان المذكور نصّ الآية لم يكن داعٍ لإخفائه.

د. النقطة المهمّة في هذه الرواية هي أنّ الذي فهمه هذان الراويان من عبارة الإمام هو أنّه يريد بيان نصّ الآية، ولهذا اعترضا عليه بقولهما: «فَقُلنا: لَيسَت هٰكَذا هيَ»، فأجابهما الإمام بقوله: «في كِتابِ عَلِيٍّ: وما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ إلّا إذا تَمَنّى ألقَى الشَّيطانُ في أُمنيَّتِهِ»، وهو صريح في أنّ الآية بهذا الشكل في «كتاب عليّ»، ولعلّ هذه النقطة مفتاح لفهم الرواية؛ فإن «كتاب عليّ» يتضمّن معارف واسعة، فقهيّة وغيرها، وليس هو من القرآن في شيء، ممّا يكشف عن عدم كون الإضافة «أو محدّث» جزء من الآية.

ه. لو كان مراد الإمام عليه السلام بيان نصّ الآية لما استند الى كتاب عليّ عليه السلام كما هو واضح.

حمران بن أعين

١. بصائر الدرجات: حَدَّثَنا عَلِيُّ بنُ إسماعيلَ، عَن صَفوانَ بنِ يَحيىٰ، عَنِ الحَرثِ بنِ المُغيرَةِ، عَن حُمرانَ، قالَ: حَدَّثَنَا الحَكَمُ بنُ عُيَينَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ، أنَّهُ قالَ: إنَّ عِلمَ عَلِيٍّ عليه السلام في آيَةٍ مِنَ القُرآنِ، قالَ: وكَتَمَنَا الآيَةَ. قالَ: فَكُنّا نَجتَمِعُ فَنَتَدارَسُ القُرآنَ فَلا نَعرِفُ الآيَةَ، قالَ: فَدَخَلتُ عَلىٰ أبي جَعفَرٍ عليه السلام فَقُلتُ لَهُ: إنَّ الحَكَمَ بنَ عُيَينَةَ حَدَّثَنا عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام أنَّهُ قالَ: عِلمُ عَلِيٍّ عليه السلام في آيَةٍ مِنَ القُرآنِ، وكَتَمَنَا الآيَةَ. قالَ: اِقرَأ يا حُمرانُ. فَقَرَأتُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ قالَ: فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: «وَ ما أرسَلنا مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ». قُلتُ: وكانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قالَ: نَعَم.

فَجِئتُ إلىٰ أصحابِنا فَقُلتُ: قَد أصَبتُ الَّذي كانَ الحَكَمُ يَكتُمُنا. قالَ قُلتُ: قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: كانَ يَقولُ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدَّثٌ. فَقالوا لي: ما صَنَعتَ شَيئاً، ألا سَأَلتَهُ مَن يُحَدِّثُهُ؟ قالَ: فَبَعدَ ذٰلِكَ إنّي أتَيتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام فَقُلتُ: أليسَ حَدَّثتَني أنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ مُحَدَّثاً؟! قالَ: بَلىٰ. قُلتُ: مَن يُحَدِّثُهُ؟ قالَ: مَلَكٌ يُحَدِّثُهُ. قالَ: قُلتُ: أقولُ إنَّهُ نَبِيٌّ أو رَسولٌ. قالَ: لا. قالَ: بَل مَثَلُهُ مَثَلُ صاحِبِ سُلَيمانَ، ومَثَلُ صاحِبِ موسىٰ، ومَثَلُهُ مَثَلُ ذِي القَرنَينِ[1].

٢. بصائر الدرجات: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ الحُسَينِ بنِ سَعيدٍ، عَن فَضالَةَ عَنِ الحَرثِ البَصرِيِّ، قالَ: أتانَا الحَكَمُ بنُ عُيَينَةَ قالَ: إنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ قالَ: إنَّ عِلمَ عَلِيٍّ كُلَّهُ في آيَةٍ واحِدَةٍ. قالَ: فَخَرَجَ حُمرانُ بنُ أعيَنَ لِيَسأَلَهُ، فَوَجَدَ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ قَد قُبِضَ. فَقالَ لِأبي جَعفَرٍ عليه السلام: إنَّ الحَكَمَ بنَ عُيَينَةَ حَدَّثَنا أنَّ عَلِيَّ بنَ الحُسَينِ قالَ: إنَّ عِلمَ عَلِيٍّ عليه السلام كُلَّهُ في آيَةٍ واحِدَةٍ. قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: وما تَدري ما هُوَ؟ قالَ: قُلتُ: لا. قالَ: هُوَ قَولُ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: «وَ ما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»[2].

٣. بحار الأنوار: رجال الكشي مُحَمَّدُ بنُ مَسعودٍ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ، عَنِ العَبّاسِ بنِ عامِرٍ، عَن أبانِ بنِ عُثمانَ عَنِ الحارِثِ بنِ المُغيرَةِ، قالَ: قالَ حُمرانُ بنُ أعيَنَ: إنَّ الحَكَمَ بنَ عُيَينَةَ يَروي عَن عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام أنَّ عِلمَ

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٢٣ ح ١٠ باب في أن المحدث كيف صفته وكيف يصنع به وكيف يحدث الأئمة، البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٨٩٩ ح ٧٣٨٩، تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥١٤ ح ٢٠١.

(٢) بصائر الدرجات: ص٣٦٩ ح٥ باب في الفرق بين الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ومعرفتهم وصفتهم وأمر الحديث، البرهان في تفسير القرآن: ج٣ ص٨٩٨ ح٧٣٨٦.

عَلِيٍّ عليه السلام في آيَةٍ، نَسأَلُهُ فَلا يُخبِرُنا. قالَ حُمرانُ: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام، فَقالَ: إنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ بِمَنزِلَةِ صاحِبِ سُلَيمانَ، وصاحِبِ موسىٰ، ولَم يَكُن نَبِيّاً ولا رَسولاً. ثُمَّ قالَ: وما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ. قالَ: فَعَجِبَ أبو جَعفَرٍ[1].

وهنا بعض الملاحظات بشأن هذه الروايات:

أ. وردت هذه الرواية بطرق عديدة تنتهي إلى حمران بن أعين، وباختلاف في المقدار المذكور. ويقوى في الظنّ رجوعها جميعاً إلى رواية واحدة، فالقائل لها واحد، والراوي الأصلي لها واحد، والراوي عنه واحد أيضاً وهو الحارث بن المغيرة.

ب. هذه الرواية ـ كرواية أبي حمزة الثمالي ـ تشير إلى رواية الحكم بن عتيبة المتقدّمة.

ج. النقطة الملفتة للنظر في هذه الرواية هي الحوار الذي جرى بين حمران والإمام بعد سؤاله عن الآية التي كتمها الحكم بن عيينة؛ إذ يقول حمران: إنّ الإمام قال: «اِقرَأ يا حُمرانُ. فَقَرَأتُ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾، قالَ: فَقالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: «وَما أرسَلنا مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»، ممّا يكشف عن أنّ سؤال حمران ليس عن نصّ الآية؛ لأنّه يعلمها، وإنّما سؤاله عن بعض الأُمور المتعلّقة بها، وقد أوضح له الإمام ذلك بأنّ أمير المؤمنين عليه السلام محدّث، ولذلك فإنّ علمه علم الرسل والأنبياء وهو من قبل الله تعالى، وليس هو كعلم سائر الناس.

---

(١) بحار الأنوار: ج ٢٦ ص ٨٠ ح ٤١.

بريد العجلي

الكافي: أحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ ومُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ، عَن عَلِيِّ بنِ حَسّانَ، عَنِ ابنِ فَضّالٍ، عَن عَلِيِّ بنِ يَعقوبَ الهاشِمِيِّ، عَن مَروانَ بنِ مُسلِمٍ، عَن بُرَيدٍ، عَن أبي جَعفَرٍ وأبي عَبدِ اللهِ عليهما السلام في قَولِهِ عزّ وجلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّثٍ. قُلتُ: جُعِلتُ فِداكَ، لَيسَت هٰذِهِ قِراءَتَنا! فَمَا الرَّسولُ وَالنَّبِيُّ وَالمُحَدَّثُ؟ قالَ: الرَّسولُ الَّذي يَظهَرُ لَهُ المَلَكُ فَيُكَلِّمُهُ، وَالنَّبِيُّ هُوَ الَّذي يَرىٰ في مَنامِهِ، ورُبَّمَا اجتَمَعَتِ النُّبُوَّةُ وَالرِّسالَةُ لِواحِدٍ. وَالمُحَدَّثُ الَّذي يَسمَعُ الصَّوتَ ولا يَرَى الصّورَةَ. قالَ قُلتُ: أصلَحَكَ اللهُ، كَيفَ يَعلَمُ أنَّ الَّذي رَأىٰ في النَّومِ حَقٌّ، وأنَّهُ مِنَ المَلَكِ؟ قالَ: يُوَفَّقُ لِذٰلِكَ حَتّىٰ يَعرِفَهُ. لَقَد خَتَمَ اللهُ بِكِتابِكُمُ الكُتُبَ، وخَتَمَ بِنَبِيِّكُمُ الأنبِياءَ.[1]

وهنا نثير الانتباه لبعض الملاحظات:

أ. بإلقاء نظرة على سند الرواية ومصدرها يتّضح أنّ سندها صحيح؛ كما في برنامج «دراية النور»، وراويها الأصلي «بريد العجلي» من وجوه الإماميّة[2] وأنّ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٧ ح ٤ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث، بصائر الدرجات: ص٣٧١ ح ١١ باب في الفرق بين الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ومعرفتهم وصفتهم وأمر الحديث، البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٩٠٢ ح ٧٤٠٣، تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٥١١ ح ١٩٠.

(٢) كتب النجاشي في ترجمته: «بريد بن معاوية أبو القاسم العجلي عربي روى عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام، ومات في حياة أبي عبد الله عليه السلام، وجه من وجوه أصحابنا، وفقيه أيضاً، له محلّ عند الأئمة...» (فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ١١٢ الترجمة ٢٨٧).

مصدرها من أهمّ مصادر الحديث وهو الكافي، مضافاً لورودها في بصائر الدرجات وغيره، فلا غبار على صدورها من ناحيتي السند والمصدر.

ب. وأمّا متنها فلا نجد اختلافاً أساسيّاً بين نسخ الرواية.

ج. وأمّا دلالتها فالذي فهمه منها الشيخ الكليني ـ وهو من أجلّ المحدّثين ـ بل وغيره من قدماء المحدّثين ـ كالصفّار ـ هو أنّ الإمام في مقام بيان الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث، وليس في مقام بيان تحريف القرآن. ولو كان فهمه لهذه الرواية ونظائرها أنّها في مقام بيان تحريف القرآن لأوردها أو بعضها في أبواب القرآن، مع أنّه لم يوردها ولا نظائرها في أبواب القرآن.

د. أمّا القراءة فقد تقدّم أنّ القراءة مستخدمة في الحديث واللغة في أكثر من معنى، أحدها: الحمل والفهم، والمراد بها هنا هذا المعنى؛ أي أنّنا لا نفهمها هكذا كما يظهر من مجموع القرائن.

زرارة

١. الكافي: عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ، عَن ثَعلَبَةَ بنِ مَيمونٍ، عَن زُرارَةَ، قالَ: سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عَن قَولِ اللهِ عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾، مَا الرَّسولُ ومَا النَّبِيُّ؟ قالَ: النَّبِيُّ الَّذي يَرىٰ في مَنامِهِ، ويَسمَعُ الصَّوتَ، ولا يُعايِنُ المَلَكَ. وَالرَّسولُ الَّذي يَسمَعُ الصَّوتَ، ويَرىٰ في المَنامِ، ويُعايِنُ المَلَكَ. قُلتُ: الإمامُ ما مَنزِلَتُهُ؟ قالَ: يَسمَعُ الصَّوتَ، ولا يَرىٰ، ولا يُعايِنُ المَلَكَ، ثُمَّ تَلا هٰذِهِ الآيَةَ: «وَ ما أرسَلنا

مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»[١].

٢. الاختصاص: إبراهيمُ بنُ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيُّ، قالَ: حَدَّثَني إسماعيلُ بنُ يَسارٍ، عَن عَلِيِّ بنِ جَعفَرٍ الحَضرَمِيِّ، عَن زُرارَةَ بنِ أعيَنَ، قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِهِ تَعالىٰ: «وَ ما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»، فَقالَ: الرَّسولُ الَّذي يَأتيهِ جَبرَئيلُ قُبُلاً فَيُكَلِّمُهُ، فَيَراهُ كَما يَرَى الرَّجُلُ صاحِبَهُ، وأمَّا النَّبِيُّ فَهُوَإلَّذي يُؤتىٰ في مَنامِهِ؛ نَحوَ رُؤيا إبراهيمَ، ونَحوَ ما كانَ يَرىٰ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله، ومِنهُم مَن يَجتَمِعُ لَهُ الرِّسالَةُ وَالنُّبُوَّةُ، وكانَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله مِمَّن جُمِعَت لَهُ الرِّسالَةُ وَالنُّبُوَّةُ. وأمَّا المُحَدَّثُ فَهُوَالَّذي يَسمَعُ كَلامَ المَلَكِ، ولا يَراهُ، ولا يَأتيهِ في المَنامِ[٢].

وهنا بعض الملاحظات نشير إليها:

أ. إنّ الراوي الأصلي -وهو زرارة- من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام[٣]، إلّا أنّ رواياته عن الإمام الباقر أكثر من رواياته عن الإمام الصادق عليه السلام[٤]، فلو

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧٦ ح ١ باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدث، بصائر الدرجات: ص٣٦٨ ح ٢ باب في الفرق بين الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام ومعرفتهم وصفتهم وأمر الحديث. وسنده كالتالي: «حَدَّثَنا أَبُو مُحَمَّدٍ عَن عِمرانَ عَن مُوسَى بنِ جَعفَرٍ عَن عَلِيِّ بنِ أَسباطٍ عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ عَن أَبي حَمزَةَ الثُّمالِيِّ». وص ٣٧٠ ح ٨ بالسند التالي: «حَدَّثَنا أَحمَدُ بنُ مُحَمَّدٍ عَنِ الحَجّالِ عَن ثَعلَبَةَ عَن زُرارَةَ»، الاختصاص: ص ٣٢٨.

(٢) الاختصاص: ص ٣٢٩.

(٣) فكتب الشيخ في ترجمته قائلًا: «ثقة روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله» رجال الطوسي: ص ٣٣٧ الترجمة ٥٠١٠.

(٤) طبقاً للإحصائية الواردة في برنامج دراية النور فإنّ ما رواه زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام في

سلّمنا دقّة نقل النصّين فإنّ تعدّد المعصوم كاشف عن تعدّد الرواية.

ب. إنّ زرارة من الأجلّاء[1]، ومقتضى جلالته أن لا يسأل الصادقين عن موضوع واحد إلّا بسبب وعلّة، كما نجده في بعض رواياته، وهنا قد تكرّر السؤال دون بيان السبب.

ج. اختلاف الروايتين بعض الشيء ؛ففي الكافي جاءت العبارة« وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبيٍّ ولا مُحَدَّثٍ» ضمن كلام الإمام، وفي الاختصاص جاءت ضمن كلام زرارة.

د. إنّ الفقرة «ولا محدّث» ذكرت بعد السؤال عن منزلة الإمام، ممّا يكشف عن كونها لبيان منزلة الإمام.

ه. إنّ زرارة سأل الإمام الباقر عليه السلام عن الآية، فلم يذكر له في الجواب أنّ نصّها ناقص أو محرّف، وإنّما أبان له معناها، مضافاً لبيان الفرق بين الرسول والنبيّ، فلو كانت محرّفة لأوضح له ذلك.

ابن عبّاس

مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر: حَدَّثَني أبو سَهلٍ أحمَدُ بنُ

الكتب الأربعة يبلغ ١٨٦٨ سنداً، بينما يبلغ ما رواه عن الإمام الصادق عليه السلام ٨١٤ سنداً.

(١) فكتب النجاشي في ترجمته قائلًا: «زرارة بن أعين بن سنسن مولى لبني عبد الله بن عمرو السمين بن أسعد بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان، أبو الحسن. شيخ أصحابنا في زمانه، ومتقدّمهم، وكان قارئاً فقيهاً متكلماً شاعراً أديباً، قد اجتمعت فيه خلال الفضل والدين، صادقاً فيما يرويه» فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١٧٥ الترجمة ٤٦٣.

مُحَمَّدِ بنِ زيادٍ القَطّانُ، قالَ: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ غالِبِ بنِ حَربٍ الضُّبَّيُّ، يُعرَفُ بِتَمتامٍ، قالَ: حَدَّثَنا هِلالُ بنُ عُقبَةَ أخو قَبيصَةَ بنِ عُقبَةَ، قالَ: حَدَّثَني حَيّانُ بنُ أبي بِشرٍ الغَنَوِيُّ، عَن مَعروفِ بنِ خَرَّبوذَ المَكِّيِّ، قالَ: سَمِعتُ أبَا الطُّفَيلِ عامِرَ بنَ واثِلَةَ الكَنانِيَّ يَقولُ: سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: لَيلَةُ القَدرِ في كُلِّ سَنَةٍ يَنزِلُ فيها عَلَى الوُصاةِ بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ما يَنزِلُ. قيلَ لَهُ: ومَنِ الوُصاةُ يا أميرَ المُؤمِنينَ؟ قالَ: أنا وأحَدَ عَشَرَ مِن صُلبي، هُمُ الأئِمَّةُ المُحَدَّثونَ. قالَ مَعروفٌ: فَلَقيتُ أبا عَبدِ اللهِ مَولَى ابنِ عَبّاسٍ في مَكَّةَ، فَحَدَّثتُهُ بِهٰذَا الحَديثِ، فَقالَ: سَمِعتُ ابنَ عَبّاسٍ يُحَدِّثُ بِذٰلِكَ ويَقرَأُ: «وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن نَبِيٍّ ولا رَسولٍ ولا مُحَدَّثٍ»، . قالَ: هُم وَاللهِ المُحَدَّثونَ.[1]

وهنا بعض الملاحظات نشير إليها:

أ. إنّ هذه الرواية من منفردات كتاب مقتضب الأثر لأحمد بن عبد العزيز البصري م ٤٠١ ق، ولا نجدها في شيء من مصادر الحديث قبل القرن العاشر، والكتب المتأخّرة نقلته عن مقتضب الأثر فقط. فانفراد أحمد بن عبد العزيز البصري بنقلها مشعر بإعراض المحدّثين عنها.

ب. لو سلّمنا صدور الرواية ودقّة متنها فالمثير للانتباه أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا سئل عن الأوصياء أجاب بأنّهم اثنا عشر؛ هو وأحد عشر من ولده، ولم يشر للآية المذكورة، فلو كان نصّ الآية هو ما ذكر لأشار إليها. وكذا الحال في رواية سليم الشامي عن أمير المؤمنين عليه السلام؛ فإنّه عليه السلام ذكر له الأوصياء من

---

(١) مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ٢٩، بحار الأنوار: ج ٣٦ ص ٣٨٢ ح ٩، البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٩٠٤ ح ٧٤٠٩ نقلاً عن ابن شهر آشوب، وفيه: «قرأ ابن عبّاس: وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث».

ولده، وقال إنّهم محدّثون، ولم يشر للآية محلّ البحث، فلو كانت الآية دالّة على ذلك لأشار إليها.

ج. إنّ الذي قرأ الآية بهذه القراءة التفسيريّة هو ابن عبّاس، ممّا يكشف عن معروفيّة هذا المعنى في عهد الصحابة. ويشهد لما ذكرناه أنّ محمّد بن أبي بكر وقتادة قرءا الآية بهذه القراءة أيضاً كما سيأتي. خاصّة وأنّ قتادة على غير مذهب أهل البيت عليهم السلام.

محمّد بن أبي بكر

١. بصائر الدرجات: حَدَّثَنا عَبدُ الله، عَن إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، قالَ: أخبَرَنا إسماعيلُ بنُ يَسارٍ، حَدَّثَني عَلِيُّ بنُ جَعفَرٍ الحَضرَمِيُّ، عَن سُلَيمٍ الشّامِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: إنّي وأوصِيائي مِن وُلدي مَهدِيّونَ، كُلُّنا مُحَدَّثونَ. فَقُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ مَن هُم؟ قالَ: الحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهما السلام، ثُمَّ ابني عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ ـ قالَ: وعَلِيٌّ يَومَئِذٍ رَضيعٌ ـ ثُمَّ ثَمانِيَةٌ مِن بَعدِهِ؛ واحِداً بَعدَ واحِدٍ، وهُمُ الَّذينَ أقسَمَ اللهُ بِهِم فَقالَ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾، أمَّا الوالِدُ فَرَسولُ الله صلى الله عليه وآله، ﴿وَما وَلَـدَ﴾: يَعني هٰؤُلاءِ الأوصِياءَ. قُلتُ: يا أميرَ المُؤمِنينَ تُجمَعُ [أيَجتَمِعُ] إمامانِ؟ قالَ: لا، إلّا وأحَدُهُما مُصمَتٌ لا يَنطِقُ، حَتّىٰ يَمضِيَ الأوَّلُ. قالَ سُلَيمٌ الشّامِيُّ: سَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ أبي بَكرٍ، قُلتُ: كانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: وهَل يُحَدِّثُ المَلائِكَةُ إلَّا الأنبِياءَ؟! قالَ: أما تَقرَأُ: «وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»! قُلتُ: فَأَميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مُحَدَّثٌ؟ قالَ: نَعَم، وفاطِمَةُ كانَت مُحَدَّثَةً، ولَم تَكُن نَبِيَّةً[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ص٣٧٢ ح١٦ باب في الفرق بين الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام

٢. كتاب سليم بن قيس الهلالي: [عَن أبانٍ، قالَ: سَمِعتُ سُلَيمَ بنَ قَيسٍ يَقولُ: سَمِعتُ عَبدَ الرَّحمٰنِ بنَ غَنمٍ الأزدِيَّ [ثُمَ] الثُّمالِيَّ ـ خَتَنَ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ [و كانَتِ ابنَتُهُ تَحتَ مُعاذِ بنِ جَبَلٍ]، وكانَ أفقَهَ أهلِ الشّامِ، وأشَدَّهُمُ اجتِهاداً ـ قالَ: ماتَ مُعاذُ بنُ جَبَلٍ بِالطّاعونِ، فَشَهِدتُهُ يَومَ ماتَ وكانَ النّاسُ مُتَشاغِلينَ بِالطّاعونِ، [قالَ:] فَسَمِعتُهُ حينَ احتُضِرَ ولَيسَ في البَيتِ [مَعَهُ] غَيري ـ وذٰلِكَ في خِلافَةِ عُمَرَ بنِ الخَطّابِ ـ يَقولُ: ويلٌ لي، ويلٌ لي، ويلٌ لي، [وَيلٌ لي، ويلٌ لي]. فَقُلتُ في نَفسي: أصحابُ الطّاعونِ يَهذونَ ويَتَكَلَّمونَ ويَقولونَ الأعاجيبَ. فَقُلتُ [لَهُ]: تَهذي [رَحِمَكَ اللهُ]؟ فَقالَ: لا ... قالَ [سُلَيمٌ]: فَقُلتُ لِمُحَمَّدٍ: مَن تَراهُ حَدَّثَ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام عَن هٰؤُلاءِ الخَمسَةِ بِما قالوا؟ فَقالَ: رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله؛ إنَّهُ يَراهُ في مَنامِهِ كُلَّ لَيلَةٍ، وحَديثُهُ إيّاهُ في المَنامِ مِثلُ حَديثِهِ إيّاهُ فِي [الحَياةِ] وَاليَقَظَةِ؛ فَإنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: مَن رَآني فِي المَنامِ فَقَد رَآني؛ فَإنَّ الشَّيطانَ لا يَتَمَثَّلُ بي في نَومٍ ولا يَقَظَةٍ، ولا بِأحَدٍ مِن أوصِيائي إلىٰ يَومِ القِيامَةِ. [قالَ سُلَيمٌ]: فَقُلتُ لِمُحَمَّدِ بنِ أبي بَكرٍ: مَن حَدَّثَكَ بِهٰذا؟ قالَ: عَلِيٌّ عليه السلام. فَقُلتُ: وأنا سَمِعتُهُ أيضاً مِنهُ، كَما سَمِعتَ أنتَ. فَقُلتُ لِمُحَمَّدٍ: فَلَعَلَّ مَلَكاً مِنَ المَلائِكَةِ حَدَّثَهُ، قالَ: أو ذاكَ. قُلتُ: وهَل تُحَدِّثُ المَلائِكَةُ إلّا الأنبياءَ؟! قالَ: أما تَقرَأُ القُرآنَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ﴾ ولا مُحَدَّثٍ؟ [قالَ] قُلتُ لَهُ: أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام مُحَدَّثٌ هوَ؟ قالَ: نَعَم، وكانَت فاطِمَةُ عليها السلام مُحَدَّثَةً، ولَم تَكُن نَبِيَّةً، [و مَريَمُ كانَت مُحَدَّثَةً، ولَم تَكُن نَبِيَّةً، وأُمُّ موسىٰ ما كانَت نَبِيَّةً، وكانَت مُحَدَّثَةً]، وكانَت سارَةُ امرَأَةُ إبراهيمَ قَد عايَنَتِ المَلائِكَةَ فَبَشَّروها بِإسحاقَ، ومِن وراءِ

ومعرفتهم وصفتهم وأمر الحديث، علل الشرائع: ج١ ص١٨٢ ح٢، الاختصاص: ص٣٢٩.

إسحاقَ يَعقوبَ، ولَم تَكُن نَبِيَّةً... [١]

أقول: يحتمل اتّحاد الروايتين في الأصل، والاختلاف بينهما ناشئ من اختلاف الرواة ونسخ الرواية.

قتادة

١. بصائر الدرجات: حَدَّثَنا عَبدُ الله بنُ مُحَمَّدٍ، عَن إبراهيمَ بنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ، عَن أحمَدَ بنِ يونُسَ الحَجّالِ، عَن أيّوبَ بنِ حَسَنٍ، عَن قَتادَةَ، أَنَّهُ يَقرَأُ: «وما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ ولا مُحَدَّثٍ»[٢].

وأخيراً فقد وردت الرواية التالية بصورة مرسلة:

٢. تفسير القمي: وأمَّا الخاصَّةُ فَإِنَّهُ رُوِيَ عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام: أنَّ رَسولَ الله صلى الله عليه وآله أصابَهُ خَصاصَةٌ، فَجاءَ إلىٰ رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ فَقالَ لَهُ: هَل عِندَكَ مِن طَعامٍ؟ فَقالَ: نَعَم يا رَسولَ الله، وذَبَحَ لَهُ عَناقاً وشَواهُ، فَلَمّا أدناهُ مِنهُ تَمَنّىٰ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله أن يَكونَ مَعَهُ عَلِيٌّ وفاطِمَةُ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ عليهم السلام، فَجاءَ مُنافِقانِ، ثُمَّ جاءَ عَلِيٌّ بَعدَهُما، فَأَنزَلَ اللهُ في ذٰلِكَ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا مُحَدَّثٍ ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ﴾؛ يَعني فُلاناً وفُلاناً ﴿فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يَعني لَمّا جاءَ عَلِيٌّ عليه السلام بَعدَهُما ﴿ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ﴾ يَعني يَنصُرُ أميرَ

---

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢ ص ٨١٦ ح ٣٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٢١ ح ٨ باب في الأئمة أنهم عليهم السلام محدثون مفهمون، البرهان في تفسير القرآن: ج ٣ ص ٩٠٠ ح ٧٣٩٢.

المُؤمنينَ عليه السلام، ثُمَّ قالَ: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾[١]... [٢].

أقول: تقدّمت هذه الرواية في العنوان السابق برقم ٣٨ وعلّقنا عليها ببعض الملاحظات فراجع.

نظرة مجموعية لهذه الروايات:

بعد أن ألقينا على هذه الروايات نظرة استقلالية، لا بأس بأن نلقي عليها نظرة مجموعيّة من زوايا أُخرى لتتّضح معالمها من الجوانب المختلفة، ولهذا سنستعرض بعض الإحصائيات بشأنها بلحاظ الراوي الأصلي، والقائل، والمصدر، إليك بيانها:

الروايات بلحاظ الراوي

إذا صنّفنا الروايات بلحاظ الرواة انتهينا للنتائج التالية:

١. إنّ روايتين منها مرويتان عن زرارة؛ إحداهما عن الإمام الباقر عليه السلام، والأُخرى عن الإمام الصادق عليه السلام.

٢. إنّ روايتين منها مرويتان عن سليم، عن محمّد بن أبي بكر. نعم احتملنا رجوعهما في الأصل إلى رواية واحدة.

٣. إنّ إحدى الروايات رويت بأشكال ثلاث عن حمران بن أعين عن الإمام الباقر عليه السلام.

---

(١) الحجّ: ٥٢ و ٥٣.

(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٨٥.

٤. إنّ إحدى الروايات مرويّة بشكلين عن الحكم بن عتيبة، عن الإمام زين العابدين عليه السلام.

٥. إنّ رواية منها مرويّة عن أبي حمزة الثمالي عن الإمام الباقر عليه السلام.

٦. إنّ رواية منها مرويّة عن بريد العجلي الإمام الباقر والصادق عليهما السلام.

٧. إنّ رواية منها مرويّة عن عبد الله مولى ابن عبّاس، عن ابن عبّاس.

٨. إنّ رواية منها مرويّة عن أيّوب بن الحسن، عن قتادة.

٩. كما وردت إحدى الروايات بسند مرسل عن الإمام الصادق عليه السلام.

فالمتحصّل ممّا ذكر أنّ عدداً من الرواة الأصليّين لها هم من أجلّاء الشيعة كزرارة بن أعين، وحمران بن أعين. وبعضها عن غير الشيعة كقتادة، والحكم بن عتيبة. بل إنّ عدداً من الروايات مرويّ عن بعض وجوه الصحابة والتابعين كابن عبّاس وقتادة، ممّا يكشف عن شهرة هذا المضمون. فلو كان المراد بها وقوع التحريف في الآية المشار إليها لوردت قراءتها كذلك في بعض القراءات المشهورة، مع أنّنا لا نجد قراءتها كذلك في شيء من القراءات.

علماً أنّ مجموع هذه الروايات في الأصل هو عشر روايات، أو إحدى عشرة رواية. نعم روي بعضها بأشكال عديدة. فلو فرضنا دلالتها على التحريف فإنّ القرآن متواتر ولا يثبت تحريفه بهذا العدد الضئيل من الروايات.

الروايات بلحاظ القائل

وأمّا إذا ألقينا عليها نظرة بلحاظ القائل، وبالترتيب التأريخي وجدناها بالترتيب التالي:

١. إنّ روايتين منها مروية عن محمّد بن أبي بكر (المتوفى٣٨)[١]. نعم احتملنا رجوعهما إلى رواية واحدة في الأصل.

٢. إنّ إحدى الروايات تنتهي لابن عبّاس (المتوفى٦٩)[٢].

٣. إنّ إحداها تنتهي للإمام زين العابدين عليه السلام (المتوفى٩٥)[٣].

٤. إنّ ثلاث روايات منها تنتهي للإمام الباقر عليه السلام (المتوفى١١٤)[٤]. نعم ورد بعضها بأكثر من شكل.

٥. تنتهي إحدى الروايات إلى قتادة (المتوفى١٢٨)[٥].

٦. إنّ ثلاث روايات منها تنتهي للإمام الصادق عليه السلام (المتوفى١٤٨)[٦].

وبهذا يتّضح أنّ هذا المضمون مرويّ عن بعض الصحابة والتابعين، وأنّ أول إمام ورد عنه هذا المضمون هو الإمام زين العابدين عليه السلام، ولم ترد عن الأئمة السابقين عليه. ثمّ ورد عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ولم يرد عن الأئمة اللاحقين لهما، فلو كان المراد بها وقوع التحريف في الآية المذكورة لواجهها بقية الأئمة أيضاً.

الروايات بلحاظ المصادر

---

(١) انظر الإصابة: ج ٦ ص ١٩٤ الترجمة ٨٣١٣.
(٢) تاريخ خليفة بن خياط: ص ٢٠٤.
(٣) انظر: الكافي: ج ١ ص ٤٦٦.
(٤) انظر: الكافي: ج ١ ص ٤٦٩.
(٥) الطبقات الكبرى: ج ٧ ص ٢٢١.
(٦) انظر: الكافي: ج ١ ص ٤٧٢.

وأمّا إذا صنّفنا الروايات بلحاظ المصادر التي نقلتها فإننا سننتهي لما يلي:

١. وردت ثلاث روايات منها في الكافي[١].

٢. وردت خمس روايات منها في بصائر الدرجات[٢]، ترجع إلى أربع روايات في الأصل.

٣. وردت رواية واحدة في مقتضب الأثر[٣].

٤. وردت رواية واحدة في كتاب سليم بن قيس الهلالي[٤].

٥. وردت رواية واحدة في الاختصاص[٥].

٦. وردت رواية واحدة في كتاب تفسير القمّي[٦].

٧. وردت رواية واحدة في بحار الأنوار نقلاً عن كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة. ويقوى في الظنّ اتّحادها مع رواية الكافي. كما وردت في بحار الأنوار نقلاً عن رجال الكشي رواية واحدة أيضاً. وهي ترجع في الأصل ـ على ما يبدو ـ إلى إحدى روايات بصائر الدرجات.

وبهذا يتّضح أنّ هذا المضمون مرويّ في مصادر القرن الأوّل نظير كتاب سليم بن قيس الهلالي، ومصادر القرن الثالث نظير بصائر الدرجات، وتفسير

---

(١) هو من مؤلفات ثقة الإسلام الشيخ محمّد بن يعقوب الكليني (المتوفى ٣٢٨).
(٢) هو من مؤلفات الشيخ محمّد بن الحسن الصفّار (المتوفى ٢٩٠).
(٣) هو من مؤلفات أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري (المتوفى ٤٠١).
(٤) هو لسليم بن قيس الهلالي (المتوفى ٧٦).
(٥) هو منسوب للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان (المتوفّى ٤١٣).
(٦) هو لعلي بن إبراهيم القمّي (المتوفّى في القرن الثالث).

القمّي، ومصادر القرن الرابع؛ ككتاب الكافي، ومصادر القرن الخامس ككتابي مقتضب الأثر، والاختصاص. وأنّه لا يخصّ مصادر حقبة تأريخية معيّنة. كما أنّه ورد في مصادر من الدرجة الأولى كالكافي، ومن الدرجة الثانية كبصائر الدرجات، ومن الدرجة الثالثة ككتاب الاختصاص، ولا تنحصر روايته بالمصادر الضعيفة.

وإليك فيما يلي جدولاً إيضاحياً لما تقدّم:

الراوي الأصلي	القائل	المصدر
حمران بن أعين	الإمام الباقر	بصائر الدرجات
حمران بن أعين	الإمام الباقر	بصائر الدرجات
حمران بن أعين	الإمام الباقر	بحارالأنوار نقلاً عن رجال الكشي
الحكم بن عتيبة	الإمام زين العابدين	الكافي
الحكم بن عتيبة	الإمام زين العابدين	بحار الأنوار نقلاً عن كنز جامع الفوائد وتأويل الآيات الظاهرة
زرارة	الإمام الباقر	الكافي
زرارة	الإمام الصادق	الاختصاص
أبو حمزة الثمالي	الإمام الباقر	بصائر الدرجات

بريد العجلي	الإمام الباقر والإمام الصادق	الكافي
عبد الله مولى ابن عبّاس	ابن عبّاس	مقتضب الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر
سليم الشامي	محمد بن أبي بكر	بصائر الدرجات
سليم بن قيس الهلالي	محمد بن أبي بكر	كتاب سليم بن قيس الهلالي
أيّوب بن حسن	قتادة	بصائر الدرجات
مرسلة	الإمام الصادق عليه السلام	تفسير القمّي

حصيلة البحث:

من خلال الإحصائيات المتقدّمة والجدول أعلاه يتّضح ما يلي:

١. طرحت هذه الفكرة لأوّل مرّة في النصف الأوّل من القرن الأوّل، وفي عهد أمير المؤمنين عليه السلام، على لسان محمّد بن أبي بكر.

٢. الملفت للنظر أنّنا لا نجد هذا المضمون في روايات أمير المؤمنين عليه السلام، مع أنّه لو كان نصّ الآية كذلك لكان الأولى أن يستند إليه أمير المؤمنين عليه السلام لإثبات أحقّيته بالخلافة.

٣. الشخصية الثانية التي طرحت هذه الفكرة هي ابن عبّاس، وهي شخصية تفسيريّة معروفة، ومع ذلك فإنّه ليس من أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام،

ولهذا فإنّ طرح هذه الفكرة من قبل هذه الشخصية من شأنه أن يغيّر نظرتنا تجاه هذه الروايات.

٤. ثمّ ورد هذا المضمون ثالثاً في أواخر القرن الأوّل على لسان الإمام زين العابدين عليه السلام مخاطباً الحكم بن عتيبة، وهو أيضاً من المدرسة المخالفة لأهل البيت عليهم السلام.

٥. يتّضح ممّا تقدّم أنّ هذا المضمون طرح في القرن الأوّل من قبل شخصيات مخالفة لمدرسة أهل البيت، أو خطاباً لشخصيات مخالفة، ولا نجده في كلمات أتباع أهل البيت عليهم السلام.

٦. وقع السؤال في عدد من الروايات المرويّة عن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام حول المرويّ عن الحكم بن عتيبة عن الإمام زين العابدين عليه السلام، ممّا يكشف عن انتشار هذه الفكرة بين الشيعة في أوائل القرن الثاني.

٧. لا نجد هذا المضمون عن الإمام الكاظم عليه السلام فمن بعده من أئمة أهل البيت عليهم السلام. أو فقل: إنّ هذا المضمون طرح من قبل ثلاث أئمة فقط هم: زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام، ولا نجده في روايات الأئمة السابقين أو اللاحقين لهم. فلو كان المراد بهذه الروايات بيان التحريف لوردت من قبل غيرهم من الأئمة عليهم السلام، خاصّة وأنّ إحدى وظائف أهل البيت عليهم السلام هي نفي التحريف عن القرآن الكريم. بل إنّ الأولى طرحه من قبل أمير المؤمنين عليه السلام فإنّه أبين وأجلى في بيان أحقّيته بالحكم. كما أنّ الظروف التي عاشها هو والحسنين عليهم السلام أوفق ببيان التحريف، فإنّ أمير المؤمنين كان حاكماً بخلاف غيره من الأئمة، كما أنّ الإمام الحسين عليه السلام

واجه النظام الحاكم والظالم بكلّ ما يملك من نفسه وأهله وشيعته، فلو كان المراد بهذه الروايات بيان التحريف لأبان ذلك للأُمّة؛ ليبين لها أنّ يزيد وبني أُمية قد حرّفوا القرآن ليحوزوا الحكم عن أهله.

٨. إنّ الذي فهمه قدماء المحدّثين من هذه الروايات هو أنّها لبيان الفرق بين الرسول والنبيّ والمحدّث، وأنّ أمير المؤمنين وأولاده محدّثون. وليست لبيان تحريف الآية وأنّ العبارة «ولا محدّث» جزء منها، وإلّا لأوردوها في أبواب تناسب تحريف القرآن.

٩. إنّ زرارة ـ الراوي لروايتين من الروايات المذكورة ـ روى أيضاً المضمون التالي، والذي من شأنه بيان المراد من الروايات محلّ البحث:

مُحَمَّدُ بنُ يَحيىٰ، عَن عَبدِ الله بنِ مُحَمَّدٍ الخَشّابِ، عَنِ ابنِ سَماعَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ رِباطٍ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن زُرارَةَ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: الإثنا عَشَرَ الإمامَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ عليهم السلام كُلُّهُم مُحَدَّثٌ، مِن وُلدِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله ومِن وُلدِ عَلِيٍّ، ورَسولُ الله وعَلِيٌّ عليهما السلام هُمَا الوالِدانِ. فَقالَ عَلِيُّ بنُ راشِدٍ ـ كانَ أخا عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ لِأُمِّهِ وأنكَرَ ذٰلِكَ ـ فَصَرَّرَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام وقالَ: أما إنَّ ابنَ أُمِّكَ كانَ أحَدَهُم.[1]

أبو عَلِيٍّ الأشعَرِيُّ، عَنِ الحَسَنِ بنِ عُبَيدِ الله، عَنِ الحَسَنِ بنِ موسَى الخَشّابِ، عَن عَلِيِّ بنِ سَماعَةَ، عَن عَلِيِّ بنِ الحَسَنِ بنِ رِباطٍ، عَنِ ابنِ أُذَينَةَ، عَن زُرارَةَ، قالَ: سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: الإثنا عَشَرَ الإمامَ مِن آلِ مُحَمَّدٍ كُلُّهُم مُحَدَّثٌ، مِن وُلدِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله ووُلدِ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ عليهم السلام، فَرَسولُ

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٣١ ح ٧، الغيبة (للطوسي): ص ١٥١.

اللهِ ﷺ وعَلِيٌّ عليه السلام هُمَا الوالِدانِ[1].

فالنقطة التي تدور عليها رحى هذه الروايات جميعاً هي أنّ علياً وأولاده محدّثون، وهم الخلف الصالح لرسول الله ﷺ، فإذا تكلّموا بشيء فهو ممّا علّمهم الله سبحانه، لا ممّا تمليه عليه أهواؤهم. أو فقل: إنّه يوجد فرق بين عليّ وأولاده المعصومين وبين بقيّة الناس؛ وذلك أنّ الكثير من الناس يتصوّرون أنّه لا فرق بين عليّ وغيره، فأوضحت هذه الروايات أنّ علياً وأولاده يختلفون عن غيرهم بأنهم محدّثون. وهذا ما جاء التصريح به في رواية سليم الشامي، حيث جاء فيها: «قالَ سُلَيمٌ الشّامِيُّ: سَأَلتُ مُحَمَّدَ بنَ أبي بَكرٍ، قُلتُ: كانَ عَلِيٌّ عليه السلام مُحَدَّثاً؟ قالَ: نَعَم. قُلتُ: وهَل يُحَدِّثُ المَلائِكَةُ إلّا الأنبِياءَ؟!».

و بهذا يتّضح الجواب على السؤال المتقدّم بشأن رواية الحكم بن عتيبة، وأنّه لماذا خصّه الإمام بالسؤال عن «الآيَة الَّتي كانَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام يَعرِفُ قاتِلَهُ بِها، ويَعرِفُ بهَا الأُمورَ العِظامَ الَّتي كانَ يُحَدِّثُ بهَا النّاسَ؟»، فالإمام يبيّن للحَكَم الفرق بين أمير المؤمنين عليه السلام وغيره، وهو أنّه محدّث كالأنبياء والرسل، بخلاف غيره. وبعبارة أوضح: إنّ هذا السؤال للحكم بن عتيبة بهدف هدايته أو إتمام الحجّة عليه، وليس لبيان وقوع التحريف في الآية، وإلّا لأوضح ذلك لغير الحَكَم أيضاً.

٦. مادلّ على أنّ ما جرى في الأُمم السالفة سيجري في هذه الأُمّة

دلّ عدد من الروايات على أنّ ما جرى في الأُمم السالفة سيجري في هذه

(١) الكافي: ج ١ ص ٥٣٣ ح ١٤.

الأُمّة حذو القذّة بالقذّة. وقد استدلّ البعض بهذه الروايات على وقوع التحريف في القرآن الكريم؛ لوقوعه في الأُمم السالفة. وقبل دراسة هذه الروايات وتعيين دلالتها بشكل دقيق ننبّه على بعض الأمور:

١. الاستدلال بهذه الطائفة من الروايات متفرّع على صدور نصوصها عن المعصوم أوّلاً، ودقّة متونها وسلامتها من عوارض التحديث كالتصحيف والتحريف والتقطيع ثانياً؛ فإنّ العوارض المذكورة لنقل الحديث وأمثالها قد تؤدّي إلى تغيير المعنى أحياناً.

٢. لا شكّ ولا ريب أنّ فهم هذه المجموعة من الروايات ـ كغيرها ـ بحاجة إلى لحاظ القرائن المختلفة، وإنّ فهمها وفق المتبادر منها في الوقت الحاضر ومن دون لحاظ القرائن فهم خاطئ دون ريب.

٣. إنّ دلالة هذه الروايات على التحريف يتوقّف على إثبات النقاط التالية:

أ. إنّ المراد بها مطلق؛ بمعنى جريان جميع ما جرى في الأُمم السالفة في هذه الأُمّة، من دون استثناء.

ب. إحراز وقوع التحريف للكتب السماوية في الأُمم السالفة.

ج. إنّ التحريف الواقع في الأمم السالفة هو نفس التحريف المدعى وقوعه في القرآن الكريم، لا غيره.

٤. إنّ التحريف الثابت في الأُمم السالفة إمّا معنوي؛ وهو ما قام به أحبار اليهود، وأشار إليه قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[1]، وإمّا لفظي وهو ما قام به النصارى في تحريفهم للإنجيل.

---

(١) النساء: ٤٦.

أمّا الأول فهو ثابت في القرآن أيضاً؛ إذ تقدّم أنّ التحريف المعنوي للقرآن ثابت، بل جاء في كتاب الإمام الباقر عليه السلام لسعد الخير: «... وكانَ مِن نَبذِهِمُ الكِتابَ أن أقاموا حُروفَهُ وحَرَّفوا حُدودَهُ»[1].

وأمّا التحريف الذي قامت به النصارى فهو ممّا أجمع المسلمون بشتّى اتّجاهاتهم على بطلانه وعدم وقوعه في القرآن، فالقرآن الموجود من أوّله إلى آخره من كلام الله سبحانه وتعالى، وليس فيه شيء من كلام البشر بتاتاً. وعليه فإن ثبتت هذه الطائفة من الروايات، وثبت أنّ المراد بها تشبيه هذه الأُمّة بالأمم السالفة من جميع الجهات، فلا ريب أنّ المراد بها هو التحريف المعنوي؛ لأنّ التحريف اللفظي بالمعنى الواقع في الإنجيل غير واقع في القرآن جزماً.

٥. لا شكّ أنّ مراد المتكلّم من تشبيه شيء بشيء هو الربط بين المشبّه والمشبّه به من بعض الجهات، وإثبات تلك الوجوه فيه. فالملحوظ في التشبيه غالباً هو بعض وجوه الشبه، لا تمامها، بل إنّ التشبيه بتمام الوجوه نادر جداً، كما هو واضح لمن راجع الاستعمالات الأدبيّة والعرفيّة.

٦. لمّا كان الملحوظ في غالب التشبيهات هو بعض وجوه الشبه لا تمامها فتحديد هذه الوجوه تابع للقرائن.

٧. لما كان لفظ الروايات المبحوث عنها عارٍ عن القيود، فقد يتوهّم إرادة الإطلاق منها؛ أي أنّ الملحوظ في التشبيه هو جميع الوجوه. مع أنّ اللفظ لا يكون مطلقاً إلّا إذا تحقّقت فيه جملة شروط[2]، ومن جملتها أن يكون

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٥٢ ح ١٦.

(٢) أطلق عليها علماء الأصول عنوان «مقدّمات الحكمة»، انظر: أجود التقريرات: ج ١ ص ١٦٣، أصول الاستنباط: ص ١٦٧، أصول الفقه: ج ١ ص ١٨٤ المسألة

المتكلّم في مقام البيان. وعليه فإطلاق هذه الروايات إنّما يثبت فيما لو كان المعصوم في مقام بيان الشبه بين هذه الأُمّة والأمم السالفة من جميع الجهات، فلا يصحّ الاستدلال بالإطلاق لإثبات وقوع التحريف؛ لأنّه أوّل الكلام. وأمّا إثبات كون المعصوم في مقام بيان هذا الجانب فهو بحاجة إلى القرائن.

٨. لاستقصاء القرائن المختلفة نرى من الضروري تكوين الأُسرة الحديثية.

الرواية الأولى:

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: كُلُّ ما كانَ في الأُمم السّالِفَةِ يَكونُ في هٰذِهِ الأُمّة مِثلُهُ؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ.[1]

بعض الملاحظات:

على تقدير صدورها فإنّ مصدرها هو «كمال الدين وتمام النعمة» للشيخ الصدوق، وهي مقطّعة، وقد رواها كاملة في كتابه «عيون أخبار الرضا»، وهي رواية مفصّلة يرويها الحسن بن الجهم قائلاً: «حَضَرتُ مَجلِسَ المَأمونِ يَوماً وعِندَهُ عَلِيُّ بنُ موسَى الرِّضا عليه السلام، وقَدِ اجتَمَعَ الفُقَهاءُ وأهلُ الكَلامِ مِنَ الفِرَقِ المُختَلِفَةِ فَسَأَلَهُ بَعضُهُم فَقالَ لَهُ... »، حتى يقول: «فَقالَ المَأمونُ: يا أبَا الحَسَنِ فَما تَقولُ في الرَّجعَةِ؟ فَقالَ الرِّضا عليه السلام: إنَّها لَحَقٌّ؛ قَد كانَت في الأُمم السّالِفَةِ، ونَطَقَ بِهِ القُرآنُ، وقَد قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: يَكونُ في هٰذِهِ الأُمّة كُلُّ ما كانَ في

الخامسة، بحوث في علم الأصول: ج ٣ ص٤١١.

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٥٣٠ باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السلام، فصل الخطاب: ص ٣١.

الأُمم السّالِفَةِ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ»[١].

ومن الواضح أنّ صدر الكلام وسؤال المأمون حول الرجعة، وجواب الإمام ناظر لهذا السؤال، ولا ريب أنّ إحدى القرائن اللفظيّة المتّصلة هي سؤال الراوي. فالمراد بالتشبيه في الرواية هو جريان الرجعة في هذه الأُمّة كجريانها في الأُمم السالفةولا يراد بها تشبيه الأُمّة الإسلاميّة بالأُمم السالفة من جميع الجهات. ويشهد لذلك أيضاً فهم الصدوق لها حيث أوردها في «باب حديث الدجال وما يتّصل به من أمر القائم عليه السلام».

الرواية الثانية:

قالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: يَكونُ في هٰذِهِ الأُمّة كُلُّ ما كانَ في بَني إسرائيلَ؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وحَذوَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ.[٢]

بعض الملاحظات:

١. لا ريب أنّ هذا النصّ مقطّع؛ فكلام رسول الله صلى الله عليه وآله ناظر لكلام آخر تقدّمه، وإلّا فليس هذا النصّ ممّا يُبدأ به الكلام. وبعد تتبّعه في كتب الحديث لم نعثر على النصّ الكامل له. نعم عثرنا على بعض النصوص المحتمل أن تكون متّحدة معه في الأصل، ولكن لا وثوق لنا بذلك.

٢. إذا أردنا فهم الحديث بشكل دقيق فعلينا البحث عن القرائن الدالّة على المراد.

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٢٠١ باب ما جاء عن الرضا عليه السلام في وجه دلائل الأئمة عليهم السلام والرد على الغلاة والمفوضة لعنهم الله.

(٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٦٠٩ باب فرض الصلاة، فصل الخطاب: ص ٣١.

٣. إنّ الشيخ الصدوق أورده في كتابه «من لا يحضره الفقيه»، وهو كتاب فقهي، وإذا ما لاحظنا عنوان الباب الذي أورده فيه «باب فرض الصلاة» اتّضح فهمه له، وأنّه فهم من النصّ وجوب الصلاة في هذه الأُمّة كوجوبها في بني إسرائيل.

٤. على فرض شمول التشبيه للتحريف أيضاً فقد تقدّم أنّ التحريف الذي جرى في بني إسرائيل على نوعين؛ لفظي ومعنوي، فأحبار اليهود حرّفوا التوراة معنوياً، والنصارى حرّفوا الإنجيل لفظياً. وذكرنا أنّ النوع الأول من التحريف جرى في القرآن من قبل المخالفين لأهل البيت ﷺ، والنوع الثاني ممّا لا ريب في عدم وقوعه في القرآن، بل أجمع المسلمون على انتفائه.

الرواية الثالثة:

روى سليم بن قيس الهلالي عن سلمان المحمّدي قوله:

سَمِعتُ رَسولَ اللهﷺ يَقولُ: لَتَركَبَنَّ أُمَّتي سُنَّةَ بَني إسرائيلَ؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، [و حَذوَ] القُذَّةِ بِالقُذَّةِ، شِبراً بِشِبرٍ، وذِراعاً بِذِراعٍ، وباعاً بِباعٍ، حَتّىٰ لَو دَخَلوا جُحراً لَدَخَلوا فيهِ مَعَهُم، إنَّ التَّوراةَ وَالقُرآنَ كَتَبَهُ مَلَكٌ واحِدٌ، في رَقٍّ واحِدٍ، بِقَلَمٍ واحِدٍ، وجَرَتِ الأمثالُ وَالسُّنَنُ سَواءً.[1]

بعض الملاحظات:

على تقدير صدورها وسلامة متنها من التصحيف والتحريف فإنّ الذي

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢ ص ٥٩٩ ح ٤، الاحتجاج على أهل اللجاج: ج ١ ص ٨٠، بحار لأنوار: ج ٢٨ ص ٢٦١ ح ٤٥ نقلاً عن كتاب سليم.

يراجعها في المصدر المشار إليه يجدها مقطّعةً، وقد اشتملت الفقرات السابقة عليها على قرائن عديدة دالّة على أنّ وجه الشبه الملحوظ هو ارتداد بني إسرائيل وتظاهرهم على هارون بعد موسى، وأنّ هذه الأُمّة سترتدّ بعد رسول الله ﷺ وتتظاهر على أمير المؤمنين عليه السلام إلّا نفر قليل، فمما جاء فيها:

يا أخي و تَظاهَروا عَلَيكَ بَعدي؛ هٰذا وهٰذا، حَتّىٰ سَمّاهُم وعَدَّهُم لَنا. قالَ سَلمانُ: فَقُلنا: صَدَقتَ، نَشهَدُ أنّا سَمِعنا ذٰلِكَ مِن رَسولِ الله ﷺ... قالَ سَلمانُ: فَقالَ عَلِيٌّ عليه السلام: إنَّ النّاسَ كُلَّهُمُ ارتَدّوا بَعدَ رَسولِ الله ﷺ غَيرَ أربَعَةٍ، إنَّ النّاسَ صاروا بَعدَ رَسولِ الله ﷺ بِمَنزِلَةِ هارونَ ومَن تَبِعَهُ، ومَنزِلَةِ العِجلِ ومَن تَبِعَهُ، فَعَلِيٌّ في شِبهِ هارونَ، وعَتيقٌ في شِبهِ العِجلِ و ... [1]

الرواية الرابعة:

قالَ رَسولُ الله ﷺ: لَتَركَبُنَّ سُنَّةَ مَن كانَ قَبلَكُم؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ، ولا تُخطِئونَ طَريقَتَهُم شِبرٌ بِشِبرٍ، وذِراعٌ بِذِراعٍ، وباعٌ بِباعٍ، حَتّىٰ أن لَو كانَ مَن قَبلَكُم دَخَلَ جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُموهُ. قالوا: اليَهودَ وَالنَّصارىٰ تَعني يا رَسولَ الله؟! قالَ: فَمَن أعني! لَيُنقَضُ عُرَى الإسلامِ عُروَةً عُروَةً، فَيَكونُ أوَّلُ ما تَنقُضونَ مِن دينِكُمُ الإمامَةَ، وآخِرُهُ الصَّلاةَ [2].

بعض الملاحظات:

على تقدير صدورها وسلامة متنها من عوارض التحديث فإنّ الوارد في ذيلها قوله: «لَيُنقَضُ عُرَى الإسلامِ عُروَةً عُروَةً، فَيَكونُ أوَّلُ ما تَنقُضونَ مِن

(١) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج ٢ ص ٥٩٨.
(٢) تفسير القمي: ج ٢ ص ٤١٣.

دينِكُمُ الإمامَةَ، وآخِرُهُ الصَّلاةَ»، قرينة على المراد منها، فلا يراد بها بيان الشبه المطلق بين هذه الأُمّة والأُمم السابقة بما في ذلك تحريف القرآن، وإنّما يراد التشبيه بهم في نقضهم لعرى الدين والإمامة.

الرواية الخامسة:

قالَ ﷺ: لَتَركَبُنَّ سُنَنَ الَّذينَ مِن قَبلِكُم؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةَ بِالقُذَّةِ، حَتّىٰ لَو أنَّ رَجُلاً مِنهُم دَخَلَ جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُموهُ. فَقيلَ: يا رَسولَ اللهِ اليَهودُ وَالنَّصارىٰ؟ قالَ: فَمَن أرىٰ.[1]

أقول: هذه الرواية مقطّعة عن الرواية السابقة، فيجري فيها نفس الكلام السابق.

الرواية السادسة:

قالَ موسَى بنُ جَعفَرٍ عليه السلام: ولَقَدِ اتَّخَذَ المُنافِقونَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعدَ مَوتِ سَعدِ بنِ مُعاذٍ، وبَعدَ انطِلاقِ مُحَمَّدٍ ﷺ إلىٰ تَبوكَ أبا عامِرٍ الرّاهِبَ، اتَّخَذوهُ أميراً ورَئيساً، وبايَعوا لَهُ، وتَواطَؤوا عَلىٰ إنهابِ المَدينَةِ، وسَبيِ ذَرارِيِّ رَسولِ اللهِ، وسائِرِ أهلِهِ وصَحابَتِهِ، ودَبَّرُوا التَّبييتَ عَلىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ لِيَقتُلوهُ في طَريقِهِ إلىٰ تَبوكَ، فَأَحسَنَ اللهُ الدِّفاعَ عَن مُحَمَّدٍ ﷺ، وفَضَحَ المُنافِقينَ وأخزاهُم، وذٰلِكَ أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَتَسلُكُنَّ سَبيلَ مَن كانَ قَبلَكُم؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةَ بِالقُذَّةِ، حَتّىٰ إنَّ أحَدَهُم لَو دَخَلَ جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُموهُ».[2]

بعض الملاحظات:

---

(١) المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٢٩ ح ٦٦.

(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٤٨١ ح ٣٠٩.

على تقدير صدورها ودقّة متنها فإنّ فهمها بشكل دقيق ينبغي أن يكون على ضوء القرائن، وإنّ صدر الرواية أحد القرائن المهمّة، وإذا ما لاحظناه وجدنا أنّ الكلام فيه يدور حول المنافقين وتدبيرهم لقتل رسول الله ﷺ وتواطؤهم على أهل بيته، ثمّ عقّب الإمام الكاظم عليه السلام كل ذلك بقول رسول الله ﷺ: «لَتَسلُكُنَّ سَبيلَ مَن كانَ قَبلَكُم حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ وَالقُذَّةَ بِالقُذَّةِ حَتّىٰ إنَّ أحَدَهُم لَو دَخَلَ جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُموهُ»، ومن خلال صدر الحديث يتّضح أنّ المراد بالتشبيه المذكور هو أنّ هذه الأُمّة تآمرت على رسول الله وأوصيائه عليهم السلام، كما تآمرت الأُمم السالفة على أنبيائها وأوصيائهم، ولا يراد به تشبيه هذه الأُمّة بالأمم السابقة في جزئيات الأحداث والأمور.

الرواية السابعة:

عَن حَريزٍ، عَن بَعضِ أَصحابِهِ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام، قالَ: قالَ رَسولُ الله ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَتَركَبُنَّ سُنَنَ مَن كانَ قَبلَكُم حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ، حَتّىٰ لا تُخطِئُونَ طَريقَهُم وَلا يَخطَأُكُم، سُنَّةَ بَني إسرائيلَ. ثُمَّ قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: قالَ موسىٰ لِقَومِهِ: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾[1]، فَرَدّوا عَلَيهِ وكانوا سِتَّمِئَةِ ألفٍ فَـ ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا﴾[2]؛ أحَدُهُما يوشَعُ بنُ نون،

(١) المائدة: ٢١.

(٢) المائدة: ٢٢ و٢٣.

وَالآخَرُ كالِبُ بنُ يافنا، قالَ: وهُما ابنا عَمِّهِ، فَقالا: ﴿ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ﴾ إلىٰ قَولِهِ: ﴿إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾[1]. قالَ: فَعَصىٰ أربَعونَ ألف، وسَلَّمَ هارونُ وَابناهُ ويوشَعُ بنُ نونٍ وكالِبُ بنُ يافنا [يوفتا]، فَسَمّاهُمُ اللهُ فاسِقينَ، فَقالَ: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2]، فَتاهوا أربَعينَ سَنَةً لِأَنَّهُم عَصَوا، فَكانَ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ لمّا قُبِضَ لَم يَكُن عَلىٰ أمرِ اللهِ إلّا عَلِيٌّ وَالحَسَنُ وَالحُسَينُ وَسَلمانُ وَالمِقدادُ وأبو ذَرٍّ، فَمَكَثوا أربَعينَ حَتّىٰ قامَ عَلِيٌّ فَقاتَلَ مَن خالَفَهُ[3].

بعض الملاحظات:

إنّ ما جاء في آخر الرواية من أنّ أمير المؤمنين و الحسنين عليهما السلام وسلمان والمقداد و أبا ذرّ قد مكثوا أربعين عاماً حتى قام أمير المؤمنين و قاتل من خالفه، لا ينسجم مع التاريخ؛ فإن رحيل النبي ﷺ كان في صفر من عام ١١ هجرية، و شهادة أمير المؤمنين عليه السلام كانت في شهر رمضان من عام ٤٠ هجرية، والفاصل بينهما لا يبلغ ثلاثين عاماً.

لكن على تقدير صدور الرواية ودقّة متنها فإنّها شبيهة بسابقتها، والمراد بها ـ كما هو واضح من خلال صدر الرواية وذيلها ـ هو تشبيه هذه الأُمّة بأُمّة موسى عليه السلام؛ حيث عصته ولم تطع أمره، سوى نفر قلائل هم هارون وابناه، فكذلك

---

(١) المائدة: ٢٤.

(٢) المائدة: ٢٦.

(٣) تفسير العياشي: ج ١ ص ٣٠٣ ح ٦٨.

عصت هذه الأُمّة نبيّها ولم تطعه، سوى علي وأولاده وبضع نفر قلائل. من جهة أُخرى فإنّ أُمّة موسى ـ الذين تخلّفوا عن أمره ـ كان عددهم أربعين ألفاً، وهو عدد كبير، والذين أطاعوه نفر قلائل، وعليه فالمعيار للاستقامة ليس هو الكثرة. وكذلك فإنّ أُمّة النبي ﷺ كانت أكثر من مئة ألف، فلا ينبغي جعل المعيار لتقييم الحقّ والاستقامة بالكثرة. وأخيراً فقد وصف الله العاصين لموسى بالفاسقين، فالعاصون لرسول الله ﷺ فاسقون أيضاً.

الرواية الثامنة:

قالَ ﷺ: كائِنٌ في أُمَّتي ما كانَ مِن بَني إسرائيلَ؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ، وإنَّ الثّانِيَ عَشَرَ مِن وُلدي يَغيبُ حَتّىٰ لا يُرىٰ، ويَأتي عَلىٰ أُمَّتي زَمَنٌ لا يَبقىٰ مِنَ الإسلامِ إلّا اسمُهُ، ولا مِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ، فَحينَئِذٍ يَأذَنُ اللهُ لَهُ بِالخُروجِ، فَيُظهِرُ الإسلامَ، ويُجَدِّدُ الدّينَ. ثُمَّ قالَ ﷺ: طوبىٰ لِمَن أحَبَّهُم، وطوبىٰ لِمَن تَمَسَّكَ بِهِم، وَالوَيلُ لِمُبغِضِهِم. فَانتَفَضَ نَعثَلٌ وقامَ مِن بَينِ يَدَي رَسولِ الله ﷺ وأنشَأَ يَقولُ: ... [1].

بعض الملاحظات:

أولاً: إنّ هذه الرواية مقطّعة ونصّها الكامل كالتالي:

أخبَرَني أَبُو المُفَضَّلِ مُحَمَّدُ بنُ عَبدِ الله بنِ المُطَّلِبِ الشَّيبانِيُّ، قالَ: حَدَّثَنا أحمَدُ بنُ مُطرِقِ بنِ سَوادِ بنِ الحُسَينِ القاضِي البُستِيُّ بِمَكَّةَ، قالَ: حَدَّثَني أبو حاتِمٍ المُهَلَّبِيُّ المُغيرَةُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مُهَلَّبٍ، قالَ: حَدَّثَنا عَبدُ الغَفّارِ بنُ كَثيرٍ

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ١٥.

الكوفيُّ، عَن إبراهيمَ بنِ حُمَيدٍ، عَن أبي هاشِمٍ، عَن مُجاهِدٍ، عَنِ ابنِ عَبّاسٍ، قالَ: قَدِمَ يَهودِيٌّ عَلىٰ رَسولِ اللهﷺ يُقالُ لَهُ: نَعثَلٌ، فَقالَ: يا مُحَمَّدُ إنّي أسأَلُكَ عَن أشياءَ تَلَجلَجُ في صَدري مُنذُ حينٍ، فَإن أنتَ أجَبتَني عَنها أسلَمتُ عَلىٰ يَدِكَ. قالَ: سَل يا أبا عُمارَةَ. فَقالَ: يا مُحَمَّدُ صِف لي رَبَّكَ. فَقالَﷺ: إنَّ الخالِقَ لا يوصَفُ إلّا بِما وصَفَ بِهِ نَفسَهُ... قالَ: صَدَقتَ يا مُحَمَّدُ. فَأَخبِرني عَن وَصِيِّكَ مَن هُوَ؟ فَما مِن نَبِيٍّ إلّا ولَهُ وَصِيٌّ، وإنَّ نَبِيَّنا موسَى بنَ عِمرانَ أوصىٰ إلىٰ يوشَعَ بنِ نونٍ. فَقالَ: نَعَم، إنَّ وَصِيّي وَالخَليفَةَ مِن بَعدي عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍؑ وبَعدَهُ سِبطايَ الحَسَنُ وَالحُسَينُ، تَتلوهُ تِسعَةٌ مِن صُلبِ الحُسَينِ أئِمَّةٌ أبرارٌ. قالَ: يا مُحَمَّدُ فَسَمِّهِم لي. قالَ: نَعَم، إذا مَضَى الحُسَينُ فَابنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضىٰ فَابنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضىٰ فَابنُهُ جَعفَرٌ، فَإذا مَضىٰ جَعفَرٌ فَابنُهُ موسىٰ، فَإذا مَضىٰ موسىٰ فَابنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضىٰ عَلِيٌّ فَابنُهُ مُحَمَّدٌ، فَإذا مَضىٰ مُحَمَّدٌ فَابنُهُ عَلِيٌّ، فَإذا مَضىٰ عَلِيٌّ فَابنُهُ الحَسَنُ، فَإذا مَضَى الحَسَنُ فَبَعدَهُ ابنُهُ الحُجَّةُ بنُ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّؑ، فَهٰذِهِ اثنا عَشَرَ إماماً عَلىٰ عَدَدِ نُقَباءِ بَني إسرائيلَ. قالَ: فَأَينَ مَكانُهُم في الجَنَّةِ؟ قالَ: مَعي، في دَرَجَتي. قالَ: أشهَدُ أن لا إلٰهَ إلّا اللهُ، وأنَّكَ رَسولُ اللهِ... فَقالَ: يا أبا عُمارَةَ أتَعرِفُ الأسباطَ؟ قالَ: نَعَم يا رَسولَ اللهِ، إنَّهُم كانُوا اثنَي عَشَرَ. قالَ: فَإنَّ فيهِم لاويَ بنَ أرحيا. قالَ: أعرِفُهُ يا رَسولَ اللهِ، وهُوَالَّذي غابَ عَن بَني إسرائيلَ سِنينَ، ثُمَّ عادَ فَأَظهَرَ شَريعَتَهُ بَعدَ اندِراسِها، وقاتَلَ مَعَ فريطيا المَلِكِ حَتّىٰ قَتَلَهُ. وقالَﷺ: كائِنٌ في أُمَّتي ما كانَ مِن بَني إسرائيلَ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ، وإنَّ الثّانِيَ عَشَرَ مِن وُلدي يَغيبُ حَتّىٰ لا يُرىٰ، ويَأتي عَلىٰ أُمَّتي زَمَنٌ لا يَبقىٰ مِنَ الإسلامِ إلّا اسمُهُ، ولا مِنَ القُرآنِ إلّا رَسمُهُ، فَحينَئِذٍ يَأذَنُ اللهُ لَهُ بِالخُروجِ، فَيُظهِرُ الإسلامَ، ويُجَدِّدُ الدّينَ.

ثُمَّ قالَ عليه السلام: طوبىٰ لِمَن أحَبَّهُم، وطوبىٰ لِمَن تَمَسَّكَ بِهِم، وَالوَيلُ لِمُبغِضِهِم. فَانتَفَضَ نَعثَلٌ، وقامَ مِن بَينِ يَدَي رَسولِ الله صلى الله عليه وآله ... [1].

ثانياً: إنّ المراد بها ـ كما هو واضح من خلال صدر الرواية وذيلها ـ هو تشبيه هذه الأُمّة ببني إسرائيل في عدد الأوصياء، وأنّه سيكون لرسول الله اثنا عشر وصيّاً، كما كان في بني إسرائيل إثنا عشر نقيباً، وأنّه سيغيب الثاني عشر من أوصياء النبي صلى الله عليه وآله كما غاب النقيب الثاني عشر من نقباء بني إسرائيل. ولا يراد بيان أنّ جميع الجزئيات الجارية في بني إسرائيل ستجري في هذه الأُمّة. ويشهد لما ذكرناه من معنى، أنّ الخزاز أورد هذا الحديث في «باب ما جاء عن عبد الله بن العباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله في النصوص على الأئمة الإثني عشر عليهم السلام».

الرواية التاسعة:

عبد الله بن جعفر الحميري في قرب الإسناد، عن مُحَمَّدِ بنِ الحُسَينِ أبِي الخَطَّابِ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي نَصرٍ البَزَنطِيِّ، قالَ: قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّ أصحابَنا رَوَوا عَن شِهابٍ عَن جَدِّكَ عليه السلام أنَّهُ قالَ: «أبَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ أن يُملِكَ أحَداً ما مَلَكَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ثَلاثَ وعِشرينَ سَنَةً» إلىٰ أن قالَ الرِّضا عليه السلام: فَعَلَيكُم بِالصَّبرِ؛ فَإنَّهُ إنَّما يَجيءُ الفَرَجُ عَلَى اليَأسِ، وقَد كانَ الَّذينَ مِن قَبلِكُم أصبَرَ مِنكُم، وقَد قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: هِيَ والله السُّنَنُ، القُذَّةُ بِالقُذَّةِ، ومِشكاةٌ بِمِشكاةٍ، ولابُدَّ أن يَكونَ فيكُم ما كانَ في الَّذينَ مِن قَبلِكُم... [2].

بعض الملاحظات:

---

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: ص ١٥.

(٢) قرب الإسناد: ص٣٨٠ ح ١٣٤٣، فصل الخطاب: ص ٣٢.

إنّ هذه الرواية مقطّعة ونصّها الكامل كالتالي:

... و قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّ أصحابَنا رَوَوا عَن شِهابٍ عَن جَدِّكَ عليه السلام أنَّهُ قالَ: «أبَى اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ أن يُملِكَ أحداً ما مَلَكَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله ثَلاثَ وعِشرينَ سَنَةً». قالَ: «إن كانَ أبو عَبدِ الله عليه السلام قالَهُ، جاءَ كَما قالَ». فَقُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، فَأَيُّ شَيءٍ تَقولُ أنتَ؟ فَقالَ: «ما أحسَنَ الصَّبرَ وَانتِظارَ الفَرَجِ! أما سَمِعتَ قَولَ العَبدِ الصّالِحِ: ﴿ٱرۡتَقِبُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم رَقِيبٞ﴾[1]، ﴿فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ﴾[2]، فَعَلَيكُم بِالصَّبرِ؛ فَإِنَّهُ إنَّما يَجيءُ الفَرَجُ عَلَى اليَأسِ، وقَد كانَ الَّذينَ مِن قَبلِكُم أصبَرَ مِنكُم. وقَد قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: هِيَ وَالله السُّنَنُ، القُذَّةُ بِالقُذَّةِ، ومِشكاةٌ بِمِشكاةٍ، ولابُدَّ أن يَكونَ فيكُم ما كانَ في الَّذينَ مِن قَبلِكُم، ولَو كُنتُم عَلىٰ أمرٍ واحِدٍ كُنتُم عَلىٰ غَيرِ سُنَّةِ الَّذينَ مِن قَبلِكُم، ولَو أنَّ العُلَماءَ وَجَدوا مَن يُحَدِّثونَهُم ويَكتُمُ سِرَّهُم لَحَدَّثوا ولَبَيَّنُوا الحِكمَةَ، ولٰكِن قَدِ ابتَلاكُمُ اللهُ عزوجل بِالإذاعَةِ، وأنتُم قَومٌ تُحِبُّونّا بِقُلوبِكُم، ويُخالِفُ ذٰلِكَ فِعلُكُمُ، وَالله ما يَستَوِي اختِلافُ أصحابِكَ، ولِهٰذا سُتِرَ عَلىٰ صاحِبِكُم لَيُقالُ مُختَلِفينِ، ما لَكُم لا تَملِكونَ أنفُسَكُم وتَصبِرونَ حَتّىٰ يَجيءَ اللهُ تَبارَكَ وتَعالىٰ بِالَّذي تُريدونَ؟ إنَّ هٰذَا الأمرَ لَيسَ يَجيءُ عَلىٰ ما يُريدُ النّاسُ، إنَّما هُوَ أمرُ الله تَبارَكَ وتَعالىٰ، وقَضاؤُهُ، وَالصَّبرُ، وإنَّما يَعجَلُ مَن يَخافُ الفَوتَ...

ومن الواضح من خلال صدر الرواية أنّ الكلام حول لزوم الصبر في الغيبة، وأنّ الفرج يكون عند اليأس، واستشهد الإمام بآيتين، ثمّ عقّب كلامه بأنّ هذا

---

(١) هود: ٩٣.

(٢) الأعراف: ٧١.

سنّة جارية في الأُمم السالفة، وهي جارية في هذه الأُمّة أيضاً نحو القذّة بالقذّة. فالتشبيه بالأُمم السالفة ليس من جميع الجهات، وإنما في السنن الجارية فيها حيث قال عليه السلام: «هِيَ والله السُّنَنُ، القُذَّةُ بِالقُذَّةِ ومِشكاةٌ بِمِشكاةٍ، ولابُدَّ أن يَكونَ فيكُم ما كانَ في الَّذينَ مِن قَبلِكُم». والاستدلال بالرواية على وقوع التحريف قائم على أنّ المراد بها جريان جميع ما كان في الأُمم السالفة في هذه الأُمّة.

الرواية العاشرة:

حَدَّثَنَا المُظَفَّرُ بنُ جَعفَرِ بنِ المُظَفَّرِ العَلَوِيُّ السَّمَرقَندِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ، قالَ: حَدَّثَنا جَعفَرُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ مَسعودٍ وحَيدَرُ بنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرقَندِيُّ جَميعاً، قالا: حَدَّثَنا مُحَمَّدُ بنُ مَسعودٍ، قالَ: حَدَّثَنا جَبرَئيلُ بنُ أحمَدَ، عَن موسَى بنِ جَعفَرٍ البَغدادِيِّ، قالَ: حَدَّثَنِي الحَسَنُ بنُ مُحَمَّدٍ الصَّيرَفِيُّ، عَن حَنانِ بنِ سَديرٍ، عَن أبيهِ، عَن أبي عَبدِ الله عليه السلام قالَ: إنَّ لِلقائِمِ مِنّا غَيبَةً يَطولُ أمَدُها. فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ الله ولِمَ ذٰلِكَ؟ قالَ: لِأنَّ اللهَ عزّ وجلّ أبىٰ إلّا أن تَجرِيَ فيهِ سُنَنُ الأنبياءِ عليهم السلام في غَيباتِهِم، وإنَّهُ لابُدَّ لَهُ يا سَديرُ مِن استيفاءِ مَدَدِ غَيباتِهِم؛ قالَ اللهُ تَعالىٰ: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، أي سُنَنَ مَن كانَ قَبلَكُم [1].

بعض الملاحظات:

١. إنّ الفهم الصحيح للرواية إنّما يكون بلحاظ القرائن الحافّة بها، بما في ذلك ما جاء في صدرها وذيلها.

٢. من الواضح أنّ صدر الكلام عن غيبة الإمام الحجّة عليه السلام، وأنّها طويلة الأمد.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ج ٢ ص ٤٨٠ ح ٦، فصل الخطاب: ص ٣٦.

ولما سئل عن سبب ذلك، استدلّ الإمام عليه السلام بأنّ الغيبة من سنن الأنبياء، ولابدّ أن تجري في هذه الأُمّة أيضاً، كما استدلّ بالآية الكريمة.

٣. ورد هذا المضمون في روايات أُخرى أيضاً[١]، والمتحصّل منها أنّ الذي يجري في هذه الأُمّة هو سنن الأنبياء والأُمم السابقة، لا جزئيات الأحداث والقضايا.

الرواية الحادية عشر:

محمّد بن الحسن الصفار في البصائر، عَن عَلِيِّ بنِ ابراهيمَ، عَنِ القاسِمِ بنِ الرَّبيعِ الوَرّاقِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن صَبّاحٍ المَدائِنِيِّ، عَنِ المُفَضَّلِ، أنَّ الصّادِقَ عليه السلام كَتَبَ إلَيهِ في جَوابِ مَسائِلِهِ في جَمعٍ مِنَ الغُلاةِ وَالمَلاحِدَةِ وأشباهِهِم: وأمّا ما ذَكَرتَ في آخِرِ كِتابِكَ أنَّهُم يَزعُمونَ أنَّ اللهَ رَبَّ العالَمينَ هُوَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وآله، وأنَّكَ شَبَّهتَ قَولَهُم بِقَولِ الَّذينَ قالوا في عَلِيٍّ ما قالوا، فَقَد عَرَفتَ أنَّ السُّنَنَ وَالأمثالَ كائِنَةٌ، لَم يَكُن شَيءٌ فيما مَضىٰ إلّا سَيَكونُ مِثلَهُ، حَتّىٰ لَو كانَت شاةٌ بِشاةٍ كانَ هاهُنا مِثلَهُ. وَاعلَم أنَّهُ سَيَضِلُّ قَومٌ بِضَلالَةِ مَن كانَ قَبلَهُم... [٢].

بعض الملاحظات:

١. إنّ هذه الرواية مقطّعة، مع أنّ الفهم الصحيح لها إنما يكون بلحاظ ما يكتنفها من قرائن، بما في ذلك ما جاء في صدرها وذيلها.

٢. إنّ النصّ الكامل للرواية يبيّن أنّ المراد بها ليس هو بيان وقوع التحريف،

---

(١) انظر: الكافي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٧ بابٌ فيهِ نُكَتٌ ونُتَفٌ مِنَ التَّنزيلِ في الوَلايَة.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٥٣٥، فصل الخطاب: ص ٣٥.

وإنّما يراد بيان أنّ السنن الجارية في الأُمم السالفة جارية في هذه الأُمّة أيضاً، ونصها كالتالي:

و أما ما ذَكَرتَ في آخرِ كِتابكَ أَنَّهُم يَزعُمونَ أنَّ اللهَ رَبَّ العالَمينَ هُوَ النَّبِيُّ ﷺ، وأَنَّكَ شَبَّهتَ قَولَهُم بِقَولِ الَّذينَ قالوا في عَلِيٍّ ما قالوا، فَقد عَرَفتَ أنَّ السُّنَنَ وَالأمثالَ كائِنَةٌ، لَم يَكُن شَيءٌ فيما مَضىٰ إلّا سَيَكونُ مِثلَهُ، حَتّىٰ لَو كانَت شاةٌ بِشاةٍ كانَ هاهُنا مِثلَهُ. وَاعلَم أَنَّهُ سَيَضِلُّ قَومٌ بِضَلالَةِ مَن كانَ قَبلَهُم. فَكَتَبتَ تَسأَلُني[1] عَن مِثلِ ذٰلِكَ، ما هُوَ، وما أرادوا بِهِ. أُخبِرُكَ أنَّ اللهَ تَبارَكَ وتَعالىٰ هُوَ خَلَقَ الخَلقَ، لا شَريكَ لَهُ، لَهُ الخَلقُ وَالأمرُ، وَالدُّنيا وَالآخِرَةُ، وهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ، وخالِقُهُ، خَلَقَ الخَلقَ، وأَحَبَّ أن يَعرِفوهُ بِأنبِيائِهِ، وَاحتَجَّ عَلَيهِم بِهِم، فَالنَّبِيُّ ﷺ هُوَ الدَّليلُ عَلَى اللهِ، عَبدٌ مَخلوقٌ مَربوبٌ، اصطَفاهُ لِنَفسِهِ بِرِسالَتِهِ، وأكرَمَهُ بِها، فَجَعَلَهُ خَليفَتَهُ في خَلقِهِ، ولِسانَهُ فيهِم، وأمينَهُ عَلَيهِم، وخازِنَهُ في السَّماواتِ وَالأَرَضينَ، قَولُهُ قَولُ اللهِ، لا يَقولُ عَلَى اللهِ إلَّا الحَقَّ، مَن أطاعَهُ أطاعَ اللهَ، ومَن عَصاهُ عَصَى اللهَ...

فمحور كلام الإمام في جواب السائل عما يقوله بعض الغلاة والملاحدة الذين ادّعوا أنّ الله ـ سبحانه وتعالى علواً كبيراً ـ هو النبي ﷺ، أو أنّه أمير المؤمنين عليه السلام، فأجابه الإمام بأنّ شبيهه كان في الأُمم السالفة، فسيكون مثله في هذه الأُمّة.

٣. لو فرضنا أنّ المراد بها عامّ وأنّ جميع ما جرى في الأُمم السالفة جارٍ في هذه الأُمّة، فقد ذكرنا أنّ التحريف الجاري في الأُمم السابقة هو إمّا لفظيّ

---

(١) في الطبعة المعتمدة: «كتبت فتسألني» والتصحيح من مكاتيب الأئمّة: ج ٤ ص ١٠٨.

أو معنويّ، وذكرنا أنّ المعنوي واقع في القرآن دون ريب، وإمّا اللفظي بمعنى تغيير ألفاظ القرآن إلى ألفاظ أُخرى فهو ممّا أجمع المسلمون على عدم وقوعه. فلا دلالة للرواية على وقوع التحريف المبحوث عنه وهو التحريف بالنقيصة.

حصيلة البحث:

اتّضح من خلال دراستنا للروايات المتقدّمة أنّها بشأن بيان الشبه بين الأُمّة الإسلامية والأُمم السالفة عامّة، أو بني إسرائيل خاصّة، وأنّ الشبه الملحوظ فيها بلحاظ السنن الكلّية الجارية في الأُمم السابقة، وليس بلحاظ الجزئيات؛ نظير التآمر على الأنبياء وأوصيائهم، ونظير عدد الأوصياء؛ فأوصياء النبي اثنا عشر، وعدد نقباء بني إسرائيل اثنا عشر أيضاً، ونظير وقوع الغيبة؛ فسيغيب الثاني عشر من أوصياء النبي ﷺ كما غاب النقيب الثاني عشر من نقباء بني إسرائيل، وأمثال ذلك. ولا يراد بها بيان أنّ جميع الجزئيات الجارية في الأُمم السالفة ستجري في هذه الأُمّة.

ولا ريب أنّ التحريف المعنوي الجاري في الأُمم السالفة جارٍ في هذه الأُمّة أيضاً، إلّا أنّه خارج عن محلّ البحث. فبحثنا حول وقوع التحريف بالنقيصة وعدمه، وهذه الروايات لا تثبته، بل لا تشير إليه من قريب أو بعيد.

كما اتّضح من خلال دراستنا للروايات أنّ العديد منها مقطّع، وهذا ما أدّى إلى توهّم إرادة مطلق الشبه، وإلّا فلو لوحظت النصوص الأصلية لها وما تكتنفه من قرائن لما توهّم ذلك. وبهذا يتّضح الجواب على روايات المجموعة السادسة عشر، والروايات المشابهة لها.

الفَصْلُ السّادِسُ

نَظْرَةٌ لِلمَصادِرِ الأَصلِيَّةِ لِهذِهِ الرِّواياتِ

تمهيد

التراث الحديثي الموجود بأيدينا قد وصلنا بعد أكثر من عشرة قرون بجهود حثيثة لمحدّثينا الأجلّاء رضوان الله عليهم. وإحدى خصائص التراث الحديثيّ الشيعيّ هي أنّه دوّن من أوائل أيّام صدوره في القرن الأوّل وحتّى القرن الثالث، على ضوء إرشادات النبيّ ﷺ وأهل بيته عليهم السلام، ولم يتوقّف تدوينه على الرغم من نهي الخليفة الثاني عمر بن الخطاب عن ذلك[1].

واستمرّ الوضع على ذلك حتّى تولّى الخليفة الأُموي عمر بن عبد العزيز زمام الأُمور، فرفع الحظر عن الحديث تحديثاً وتدويناً[2]، فكان النصف

---

(١) كتب ابن عبد البر: «... عن يحيى بن جعدة، أنّ عمر بن الخطاب رضى الله عنه أراد أن يكتب السنّة، ثمّ بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار من كان عنده شيء فليمحه». (جامع بيان العلم وفضله: ج ١ ص ٦٥). بل إنّه نهى عن التحديث بالحديث أيضاً كما ورد في نصوص كثيرة، فروى ابن عساكر عن السائب بن يزيد، قال: «سمعت عمر بن الخطاب يقول لأبي هريرة: لتتركنّ الحديث عن رسول الله ﷺ، أو لألحقنّك بأرض دوس» (تاريخ مدينة دمشق: ج ٥٠ ص ١٧٢). وكتب عبد الرحمن بن أحمد البكري: «عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أنّه قال: ما كنّا نستطيع أن نقول: قال رسول الله ﷺ، حتى قبض عمر، كنّا نخاف السياط. وكان يقول: أفكنت محدّثكم بهذه الأحاديث وعمر حيّ؟ أما والله لأيقنت أنّ المخفقة ستباشر ظهري» (من حياة الخليفة عمر بن الخطاب: ص ٢٩٣. ولمزيد الاطلاع راجع: جامع بيان العلم وفضله: ج ٢ ص ١٢٠ ـ ١٢١).

(٢) كتب محمّد أبو زهو: «أخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان: أنّ عمر بن عبد العزيز، كتب إلى أهل الآفاق: انظروا إلى حديث رسول الله ﷺ فاجمعوه. وروى مالك في الموطأ

الأوّل من القرن الثاني عصر ازدهار الحديث تحديثاً وتدويناً، فصدرت عن الصادقين آلاف الأحاديث، وأثبتها محدّثونا في كتبهم، وكتبت المئات من كتب الحديث[١]. وصارت هذه الكتب مصادر رئيسية للجوامع الحديثية المؤلّفة فيما بعد كالمحاسن والكافي ومن لا يحضره الفقيه و...إلخ.

النقطة المهمّة في المقام هي أنّ بعض كتب الحديث المؤلّفة من قبل الرواة كانت معنونة بعناوين كلّية نظير قول النجاشي في حقّ بعض الرواة: «له كتاب»[٢]، أو «له كتاب نوادر»[٣]. كما أنّ بعضها كانت معنونة بعناوين خاصّة تتناول موضوعاً معيناً من الروايات، نظير قوله في حقّ بعض الرواة: «له كتاب الصلاة»، «له كتاب الزكاة»[٤] و... فالروايات المتعلّقة بالصلاة يوردونها في كتاب الصلاة، والروايات المتعلّقة بالزكاة يوردونها في كتاب الزكاة، وهكذا.

ـ رواية محمّد بن الحسن ـ : أنّ عمر بن عبد العزيز، كتب إلى عامله وقاضيه على المدينة أبي بكر بن محمّد بن عمرو بن حزم، أن انظر ما كان من حديث رسول الله ﷺ فاكتبه، فإنّي خفت دروس العلم، وذهاب العلماء» انظر: الحديث والمحدّثون: ج ١ ص ١٢٨، فتح الباري: ج ١ ص ٢٠٨.

(١) على سبيل المثال انظر ما ذكره الشيخ في الفهرست، والنجاشي في فهرست أسماء مصنفي الشيعة، ضمن ترجمتهما لأصحاب الصادقين.

(٢) على سبيل النموذج انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٨ الترجمة ٤ (سليم بن قيس الهلالي).

(٣) على سبيل النموذج انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٢٠ الترجمة ٢٧ (إبراهيم بن عبد الحميد الأسدي).

(٤) على سبيل النموذج انظر: فهرست أسماء مصنفي الشيعة: ص ٥٩ الترجمة ١٣٦ و١٣٧ (الحسن والحسين ابنا سعيد الأهوازي)

ولا ريب أنّ هذا التبويب للروايات نابع من فهمهم لها، على ضوء القرائن والمرتكزات الحاكمة في المجتمع آنذاك. فلحاظ الروايات من هذه الزاوية من شأنه أن يعيننا على فهم النصوص الواردة في المقام؛ فإنّ لفهم أولئك الرواة والمحدّثين دوراً بالغاً في فهمنا لها بشكل صحيح؛ لمعاصرتهم لصدور الأحاديث، وعيشهم في أجواء صدورها، ومعاصرتهم للقرائن التي تكتنفها. وهذا هو الذي نريد التعرّض له في هذا الفصل؛ فإنّنا نحاول إلقاء نظرة فهرستية على الروايات المدّعى دلالتها على التحريف، للتعرّف على مصادرها الأصليّة، وبالتالي التعرّف على فهم قدماء المحدّثين لها من خلال عناوين الكتب التي أودعوها فيها، وأخيراً دلالة الروايات في عصر صدورها.

وبما أنّ دراسة مصادر جميع الروايات المذكورة خارجة عن نطاق هذا الكتاب؛ لكثرتها، فإنّنا سنقتصر على دراسة الروايات التي رواها أفراد تكرّرت أسماؤهم في أسانيد عديدة من كتاب الكافي. أو فقل: الرواة الّذين تعدّدت رواياتهم في هذا المجال.

١و٢. ما رواه «المنخّل» و«جابر الجعفي»:

بالدقّة في أسانيد الروايات المدّعى دلالتها على التحريف في كتاب الكافي نجد اسم «المنخّل» في ستّ منها، والمراد به «المنخّل بن جميل الأسدي بيّاع الجواري». كما نجد اسم «جابر» في ستّة أسانيد منها. وبملاحظتها نجد ما يلي:

أ. إنّ جميع ما رواه الكليني عن المنخّل في الكافي هو ست روايات[1]، روى

(١) الكافي: ج ١ ص ٢٢٨ ح ٢، وص ٢٧٢ ح ٢، وص ٤١٧ ح ٢٥ وح ٢٦ وح ٢٧، وص ٤١٨ ح ٣١.

المنخّل خمساً منها عن جابر عن الإمام الباقر عليه السلام، وروى السادسة عن الإمام الصادق عليه السلام مباشرة[١]. وتقدّم منّا استظهار الخلل في سندها، فراجع[٢].

ب. إنّ أربعاً منها وردت في موضع واحد من الكافي، وبفاصل قليل[٣]، ممّا يشعر بنقلها من مصدر واحد. بل إنّ السند في روايتين منها واحد[٤].

ج. إنّ ثلاثاً من الروايات التي رواها المنخّل عن جابر مشتملة على التعبير «هكذا نزلت».

د. أسانيد أربع منها تشترك في المقطع التالي: «عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام»، والسند الخامس: «عَن مُحَمَّدِ بنِ سِنانٍ، عَن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن أبي عبد الله عليه السلام»، والسند السادس: «عَن مُحَمَّدِ بنِ حسّان، عَن محمّد بن عليّ، عن عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ، عَن جابِرٍ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام»، فالأسانيد الستّة تشترك في نقطة هي أنّها جميعاً مروية عن «عَمّارِ بنِ مَروانَ، عَن مُنَخَّلٍ».

ه. إنّ كلاً من المنخّل وجابر الجعفي صاحب كتاب كما صرح النجاشي والشيخ الطوسي، فكتب النجاشي في ترجمة المنخّل:

منخّل بن جميل الأسدي، بيّاع الجواري، ضعيف، فاسد الرواية. روى عن

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٧.

(٢) انظر: الفصل الثالث: تقييم الروايات صدوراً ومتناً / ٢. دراسة متون الروايات/ النموذج الثاني.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٥ وح ٢٦ وح ٢٧ وص ٤١٨ ح ٣١.

(٤) الكافي: ج ١ ص ٤١٧ ح ٢٥ و٢٦.

أبي عبد الله، له كتاب التفسير، أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد، قال: حدّثنا حمزة، قال: حدّثنا عليّ بن عبد الله بن يحيى، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله، قال: حدّثنا أبي، عن محمّد بن سنان، عن منخّل [١].

وكتب الشيخ في الفهرست:

منخّل بن جميل، له كتاب، أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن الحسن الصفّار، والحسن بن متيل، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سنان، عن المنخّل بن جميل. ورواه حميد، عن أحمد بن ميثم، عنه[٢].

كما كتب النجاشي في ترجمة جابر ما يلي:

جابر بن يزيد، أبو عبد الله، وقيل: أبو محمّد الجعفي، عربيّ قديم. نسبه: ابن الحارث بن عبد يغوث بن كعب بن الحارث بن معاوية بن وائل بن مرار بن جعفي. لقي أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام ومات في أيّامه سنة ثمان وعشرين ومئة. روى عنه جماعة غمز فيهم، وضعّفوا، منهم: عمرو بن شمر، ومفضّل بن صالح، ومنخّل بن جميل، ويوسف بن يعقوب. وكان في نفسه مختلطاً، وكان شيخنا أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان رحمه الله ينشدنا أشعاراً كثيرة في معناه تدلّ على الاختلاط، ليس هذا موضعاً لذكرها، وقلّ ما يورد عنه شيئاً في الحلال والحرام. له كتب منها: التفسير أخبرناه أحمد بن محمّد بن هارون، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد بن خاقان النهدي، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ أبو سمينة الصيرفي، قال: حدّثنا الربيع بن زكريا الورّاق

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص٤٢١ منخل بن جميل الأسدي.

(٢) الفهرست للطوسي: ص ٤٧٣ منخل بن جميل.

عن عبد الله بن محمّد عن جابر به. وهذا عبد الله بن محمّد يقال له الجعفي ضعيف، وروى هذه النسخة أحمد بن محمّد بن سعيد عن جعفر بن عبد الله المحمّدي عن يحيى بن حبيب الذراع عن عمرو بن شمر عن جابر.... [١].

وكتب الشيخ الطوسي في ترجمته ما يلي:

جابر بن يزيد الجعفي، له أصل، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن المفضّل بن صالح، عنه. ورواه حميد بن زياد، عن إبراهيم بن سليمان، عن جابر. وله كتاب التفسير، أخبرنا به جماعة من أصحابنا، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعكبري، عن أبي علي بن همّام، عن جعفر بن محمّد بن مالك، ومحمّد بن جعفر الرزّاز، عن القاسم بن الربيع، عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد [٢].

وهنا نقاط جديرة بالالتفات وتسليط الأضواء عليها، هي:

١. قال الشيخ نتكُّل في ترجمة المنخّل: «له كتاب»، ولم يذكر عنوان الكتاب، وأمّا النجاشي نتكُّل فقد عنون الكتاب بقوله: «له كتاب التفسير».

٢. إنّ جابر الجعفي له كتب منها كتاب التفسير، والراوي له هو المنخّل كما تقدّم عن الشيخ في الفهرست. بل إنّ طريق الشيخ إليه: «... عن محمّد بن سنان، عن عمّار بن مروان، عن منخّل بن جميل، عن جابر بن يزيد»، وهو متّحد مع أسانيد الروايات المتقدّمة، مما يكشف عن

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١٢٨.
(٢) الفهرست للطوسي: ص ٩٥ الرقم ١٥٨.

نقلها من هذا الكتاب.

٣. المصدر الرئيسي الذي اعتمده الكليني تغمده الله في نقل هذه النصوص هو إمّا كتاب التفسير لجابر والذي يرويه المنخّل، وإما كتاب المنخّل، وقد رواها المنخّل بدوره عن جابر، كما تشير لذلك أسانيد الروايات. والذي يقوّي الاحتمال الأول هو اتّحاد الأسانيد المذكورة مع الطريق الذي ذكره الشيخ الطوسي لكتاب التفسير لجابر.

تنبيهان

١. إن قيل: لماذا اعتمد الكليني على روايات المنخّل مع الطعن فيه من قبل علماء الرجال؟ قلنا: إذا لاحظنا الروايات بنظرة فهرستية وعلى أساس مبنى القدماء في حجّية الحديث اتّضح الجواب عليه؛ فإنّ روايات المنخّل مرويّة عن جابر، وكتاب التفسير لجابر كان مشهوراً كما تدلّ عليه عبارة الشيخ الطوسي حيث قال: «له كتاب التفسير، أخبرنا به جماعة من أصحابنا، عن أبي محمّد هارون بن موسى التلعُكبري... »، فرواية جماعة من الأصحاب للكتاب دليل على معروفيّته وشهرته بين الأصحاب كما لا يخفى.

فإن كان مصدرها الرئيسي كتاب التفسير لجابر فهو مشهور، وإن كان مصدرها الرئيسي كتاب المنخّل، فهو لا يضرّ بها مع وجودها في كتاب مشهور وهو كتاب التفسير للمنخّل، وهو نظير اعتمادنا على ما ينقل في مجلة علميّة نقلاً عن مصدر مشهور؛ فإنّ كاتب المقال قد لا يحظى بالمنزلة المرضية، إلّا أنّنا نعتمد على منقولاته لشهرة المصادر المعتمدة.

٢. اتّضح ممّا تقدّم أنّ المصدر الرئيسي لهذه الروايات هو إمّا كتاب التفسير

لجابر[١]، والذي رواه المنخّل، وإمّا كتاب التفسير للمنخّل[٢]. وهذه قرينة أُخرى على كون هذه الروايات تفسيريّة. ولعلّ هذه القرينة أقوى ممّا تقدّم من فهم الشيخ الكليني تغمّده الله لها؛ فإنّ جابر والمنخّل متقدّمان زماناً على الشيخ الكليني، ومعاصران للأئمّة عليهم السلام، فلا ريب أنّ فهمهما للروايات موافق للفهم السائد في زمان صدور الحديث، ونابع من القرائن والمرتكزات العرفيّة آنذاك.

٣. ما رواه «أبو بصير»:

بمراجعة الروايات المدّعى دلالتها على التحريف في الكافي نجد أنّ ستّاً منها مرويّ عن أبي بصير، كما نجد ثلاث روايات أخرى في تفسيري العيّاشي والقمّي تشتمل على التعبير «هكذا نزلت». فمجموع ما نقلناه عنه في هذا المجال هو تسع روايات. وبالدقّة فيها تلفت انتباهنا بعض الملاحظات:

أ. إنّه روى جميع هذه الروايات عن الإمام الصادق عليه السلام سوى واحدة منها، حيث رواها عن الإمام الباقر عليه السلام.

ب. إنّ أربعاً من روايات الكافي مضافاً لثلاث روايات في تفسيري العيّاشي والقمّي مشتملة على التعبير «هكذا نزلت» وشبهه. أو فقل: إنّ سبعة من رواياته مشتملة على التعبير المذكور. وقد اتّضح أنّ هذا التعبير تفسيريّ.

ج. وردت راويتان من رواياته في الكافي بسند واحد هو: «الحُسَينُ بنُ مُحَمَّدٍ،

---

(١) لأنّه وإن ذُكر له كتب عديدة في كتب الفهارس، إلاّ أنّه لا مناسبة بينها وبين هذه الروايات من ناحية الموضوع.

(٢) فإنّه لم يذكر له في كتب الفهارس كتاب آخر.

عَن مُعَلَّى بنِ مُحَمَّدٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أسباطٍ، عَن عَلِيِّ بنِ أبي حَمزَةَ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام». كما تشترك روايتان منها في المقطع التالي من السند: «عَن مُحَمَّدِ بنِ سُلَيمانَ الدَّيلَميِّ المِصريِّ، عَن أبيهِ، عَن أبي بَصيرٍ، عَن أبي عَبدِ اللهِ»، وجميعها مشتملة على التعبير «هكذا نزلت».

د. إذا راجعنا ما كتبه النجاشي في ترجمة عليّ بن أبي حمزة البطائني اتّضحت بعض الجهات المتعلّقة بالروايات محلّ البحث، فكتب قائلاً:

عليّ بن أبي حمزة ـ واسم أبي حمزة سالم ـ البطائني، أبو الحسن، مولى الأنصار، كوفيّ، وكان قائد أبي بصير يحيى بن القاسم، وله أخ يسمّى جعفر بن أبي حمزة، روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، وروى عن أبي عبد الله عليه السلام، ثمّ وقف، وهو أحد عمد الواقفة. وصنّف كتباً عدّة، منها: كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير وأكثره عن أبي بصير، كتاب جامع في أبواب الفقه. أخبرنا محمّد بن جعفر النحوي... عنه بكتبه [1].

فصرّح بأنّ له كتباً عديدة أحدها: «كتاب التفسير»، وصرّح أيضاً بأنّ أكثره عن أبي بصير. وبما أنّ ثلاثاً من كتبه فقهية ولا تناسب الروايات محلّ البحث، فهذه الروايات من كتابه التفسير. خاصّة وأنّ ثلاثاً منها عن أبي بصير، فسندها كالتالي: «عليٌّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام»[2]، وقد صرّح النجاشي بأنّ أكثر كتاب التفسير عن أبي بصير. ممّا يكشف عن تلقّي هذا الراوي منها، وأنّه فهم منها التفسير، لا التحريف، حتّى ما كان مشتملاً على

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٢٤٩ الرقم ٦٥٦.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٨، وص ٤٢١ ح ٤٥، وص ٤٣١ ح ٩٠.

التعبير بـ«هكذا نزلت».

٥. المصدر الأصليّ لما روي «عن عليٍّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام»[١] هو كتاب عليّ بن أبي حمزة البطائني، على ما يبدو من القرائن. ثمّ انتقل هذا التراث إلى المعلّى، فدور المعلّى فيها إمّا رواية كتاب علي بن أبي حمزة البطائني، وإمّا الاعتماد عليه كمصدر لما رواه في كتابه؛ إذ المعلّى صاحب كتب عديدة كما صرح النجاشي فكتب قائلاً:

معلّى بن محمّد البصري أبو الحسن، مضطرب الحديث والمذهب، وكتبه قريبة. له كتب، منها: كتاب الإيمان ودرجاته وزيادته ونقصانه، كتاب الدلائل، كتاب الكفر ووجوهه، كتاب شرح المودّة في الدين، كتاب التفسير، كتاب الإمامة، كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، كتاب قضاياه عليه السلام، كتاب المروءة المروّة، كتاب سيرة القائم عليه السلام. أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا الحسين بن محمّد بن عامر، عن معلّى بن محمّد[٢].

فالروايات محلّ البحث إذا كان مصدرها كتب المعلّى فالظاهر أنّها مرويّة من كتابه التفسير، إذ لا تناسب بين غالبها وبين الروايات محلّ البحث. وعلى أيّ حال فالمصدر الأوّلي لها كتاب علي بن أبي حمزة البطائني، وهو كتاب التفسير، والمصدر الثانوي لها هو كتاب المعلّى، والظاهر أنّه كتاب التفسير أيضاً. وهذه قرينة أُخرى على أنّ هذه الروايات تفسيريّة، فالذي فهمه هؤلاء المحدّثون المعاصرون للأئمّة عليهم السلام هو التفسير، لا التحريف، خاصّة وأنّ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٨، وص ٤٢١ ح ٤٥.

(٢) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٤١٨ الترجمة ١١١٧.

بعضها مشتمل على التعبير «هكذا نزلت».

٤. ما رواه «محمّد بن الفضيل» و«الحسن بن محبوب»: «بمراجعة الروايات المذكورة نجد في أسانيد ستّةٍ منها اسم «محمّد بن الفضيل»[١]، جاءت أربعة منها بسند واحد هو: «أحمَدُ بنُ مِهرانَ، عَن عَبدِ العَظيمِ بنِ عَبدِ الله، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام»[٢]. وجاءت الأخيرتان منها: «عن الحسن بن محبوب، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي الحسن عليه السلام»[٣].

ولنرى ما قيل في ترجمة محمّد بن الفضيل، والحسن بن محبوب، فكتب النجاشي رحمه الله في ترجمة محمّد بن الفضيل قائلاً:

محمّد بن فضيل بن كثير الصيرفي الأزدي، أبو جعفر الأزرق، روى عن أبي الحسن موسى والرضا عليهما السلام، له كتاب، ومسائل. أخبرنا علي بن أحمد، قال: حدّثنا ابن الوليد عن الحميري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن فضيل بكتابه. وهذه النسخة يرويها جماعة[٤].

وكتب الشيخ في حقّه:

محمّد بن الفضيل الأزرق، له كتاب. أخبرنا ابن أبي جيد، عن محمّد بن الحسن، عن سعد والحميري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، وأحمد بن أبي

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٥١، وص ٤٢٣ ح ٥٨، وص ٤٢٤ ح ٥٩، وح ٦٤، وص ٤٣٢ ح ٩١وص ٤٣٧ ح ٦. تفسير فرات: ص ٥٧٨.

(٢) الكافي: ج ١ ص٤٢٢ ح ٥١، وص ٤٢٣ ح ٥٨، وح ٥٩، وح ٦٤.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢ ح ٩١، وص ٤٣٧ ح ٦.

(٤) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ٣٦٧ الترجمة ٩٩٥.

عبد الله، عن علي بن الحكم، عن محمّد بن الفضيل[١].

وأمّا الحسن بن محبوب فقد كتب الشيخ في ترجمته:

الحسن بن محبوب السرّاد، ويقال له: الزرّاد، يكنّى أبا علي، مولى بجيلة، كوفيّ، ثقة، روى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وروى عن ستين رجلاً من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. وكان جليل القدر، يعدّ في الأركان الأربعة في عصره. له كتب كثيرة؛ منها: كتاب المشيخة، كتاب الحدود، كتاب الديّات، كتاب الفرائض، كتاب النكاح، كتاب الطلاق، كتاب النوادر نحو ألف ورقة. وزاد ابن النديم: كتاب التفسير، كتاب العتق، رواه أحمد بن محمّد بن عيسى وغير ذلك. أخبرنا بجميع كتبه ورواياته عدّة من أصحابنا، عن أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن الهيثم بن أبي مسروق، ومعاوية بن حكيم، وأحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، وأخبرنا... »[٢].

ومن مجموع ما ذُكر في ترجمتهما يتّضح ما يلي:

أ. إنّ «محمّد بن الفضيل» يروي عن الإمامين الكاظم والرضا عليهما السلام.

ب. إنّ لمحمّد بن الفضيل كتاباً، ومسائل.

ج. بملاحظة روايات محمّد بن الفضيل في المقام يتّضح أنّها مسائل سألها الإمام الكاظم عليه السلام، فالمصدر الأصلي لها ـ على ما يبدو ـ هو كتاب المسائل.

د. إنّ «الحسن بن محبوب» يروي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، وعن ستّين رجلاً

---

(١) الفهرست للطوسي: ص ٤١٦ الرقم ٦٣٤.

(٢) الفهرست للطوسي: ص ١٢٢ الترجمة ١٦٢.

من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. وله كتب كثيرة، أحدها «كتاب التفسير»، على ما ذكره ابن النديم، والروايات محلّ البحث تناسب هذا الكتاب. نعم قد تكون من كتاب «النوادر» الذي وصفه النجاشي بأنّه كبير نحو ألف ورقة.

٥. إنّ المصدر الأصلي لما رواه «ابن محبوب عن محمّد بن الفضيل»، هو كتاب «المسائل» لمحمّد بن الفضيل؛ إذ جاء فيها جميعاً: «عن محمَّد بن الفضيل عن أبي الحسن الماضي عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قَولِ الله عزّ وجلّ... »[١]، ثمّ رواها عنه ابن محبوب في كتاب التفسير، أو في كتاب النوادر.

وبهذا يتّضح أنّ المصدر الأصليّ للروايات المذكورة هو كتاب محمّد بن الفضيل، ثمّ انتقل بعضها في كتاب «التفسير» أو «النوادر» للحسن بن محبوب. فإن كان كتاب التفسير فهو قرينة على فهمه لها، وإن كان كتاب النوادر لم يكشف لنا عن فهمه.

٥. ما رواه «أبو حمزة»:

الروايات التي وردت عن أبي حمزة ـ وهو الثمالي ـ خمس روايات، إحداها لا توهم التحريف[٢] إلاّ لمن لا خبرة له باللغة العربيّة كما سبق، وأربع منها كانت محلّ الكلام[٣]، وإليك فيما يلي ما قاله النجاشي تثبّت في حقّه:

ثابت بن أبي صفيّة، أبو حمزة الثمالي، واسم أبي صفيّة دينار، مولى، كوفيّ، ثقة، وكان آل المهلّب يدَّعون ولاءه، وليس من قبيلهم، لأنّهم من

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣٢ ح ٩١.

(٢) المصدر السابق: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٢.

(٣) المصدر السابق: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٥١، وص ٤٢٣ ح ٥٨، وص ٤٢٤ ح ٥٩ وح ٦٤.

العتيك. قال محمّد بن عمر الجعابي: ثابت بن أبي صفيّة مولى المهلّب بن أبي صفرة، وأولاده نوح ومنصور وحمزة قتلوا مع زيد، لقي عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن عليهم السلام، وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا، وثقاتهم، ومعتمديهم في الرواية والحديث. وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه وروى عنه العامّة، ومات في سنة خمسين ومئة. له كتاب تفسير القران، أخبرنا عدّة من أصحابنا، قالوا: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر بن سلم بن البراء بن سبرة بن سيّار التميمي المعروف بالجعابي، قال: حدّثنا أبو سهل عمرو بن حمدان في المحرّم سنة سبع وثلاثمئة، قال: حدّثنا سليمان بن إسحاق بن داوود المهلّبي، قدم علينا البصرة سنة سبع وستين ومئتين، قال: حدّثنا حدّثني عمّي عبد ربّه، قال: حدّثني أبو حمزة بالتفسير. وله كتاب النوادر رواية الحسن بن محبوب، أخبرنا الحسين بن عبيد الله، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد، قال: حدّثنا أبي عن سعد عن أحمد وعبد الله ابني محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة به. وله رسالة الحقوق عن عليّ بن الحسين عليه السلام، أخبرنا أحمد بن علي، قال: حدّثنا الحسن بن حمزة، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام [1].

وفي المقام عدّة نقاط جديرة بالالتفات:

أ. إنّ أبا حمزة جليل القدر جدّاً، بل كان في عصره نظير سلمان في زمانه.

ب. إنّ له عدّة كتب منها كتاب التفسير.

---

(١) فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي): ص ١١٥ ثابت بن أبي صفية.

ج. قال النجاشي في شأن كتاب التفسير: «أخبرنا عدّة من أصحابنا»، وهو يفيد معروفيّة الكتاب وشهرته بين الأصحاب.

د. مجموع ما وقع «أبو حمزة» في أسانيده من الروايات محلّ الكلام هو خمس روايات، ثلاث منها بسند واحد هو: «أحمد بن مهران، عن عبد العظيم الحسني، عن محمَّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام»[١]. والرابعة: «عَليُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أحمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ البَرقيِّ، عَن أبيهِ، عَن مُحَمَّدِ بنِ الفُضَيلِ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي جَعفَرٍ عليه السلام»[٢]، وهي جميعاً تنتهي إلى «محمد بن الفضيل عن أبي حمزة». أو فقل: إنّ محمّد بن الفضيل طريق لكتاب أبي حمزة، وهو ما صرّح به النجاشي في عبارته المتقدّمة. وبالتالي فإنّ مصدر هذه الروايات هو كتاب «التفسير» لأبي حمزة، من نسخة رواها «محمّد بن الفضيل». وأمّا السند الخامس فهو يغاير البواقي وهو: «عِدَّةٌ مِن أصحابِنا، عَن سَهلِ بنِ زيادٍ وعَليُّ بنُ إبراهيمَ، عَن أبيهِ جَميعاً، عَنِ ابنِ مَحبوبٍ، عَن أبي حَمزَةَ، عَن أبي يَحيَى، عَنِ الأصبَغِ بنِ نُباتَة»[٣].

ه. إنّ الرواية الخامسة من روايات أبي حمزة، والمرويّة «عن أبي يحيى، عن الأصبغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام»[٤] ليست تفسيريّة، بخلاف الروايات الأربع الأُخرى فإنّها جميعاً تفسيريّة، وهذا ما يشير إلى أنّها مرويّة من كتاب التفسير لأبي حمزة الثمالي. ومما يشهد له أيضاً ورود الروايات في موضع

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٣ ح ٥٨، وص ٤٢٤ ح ٥٩، وح ٦٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٥٢.
(٣) المصدر السابق: ج ٢ ص ٦٢٧ ح ٢ باب النوادر.
(٤) الكافي: ج ٢ص ٦٢٧ ح ٢ باب النوادر.

واحد من الكافي[١].

وبهذا يتّضح أنّ المصدر الأصلي للروايات المرويّة عن أبي حمزة الثمالي هو كتابه التفسير، وأنّ هذا الكتاب كان مشهوراً معروفاً. وهذا شاهد آخر لكون الروايات المذكورة تفسيريّة وليست للدلالة على التحريف.

زبدة المخاض

اتّضح ممّا ذكرناه أنّ المروي عن «جابر الجعفي» فهو من كتابه التفسير، وأنّ «المنخّل» طريق لهذا الكتاب كما صرّح الشيخ الطوسي. نعم يحتمل أن يكون المنخّل قد رواها أيضاً في كتابه عن جابر. فالمصدر الذي اعتمده الكليني في هذه الروايات هو إمّا كتاب التفسير لجابر، وإمّا كتاب التفسير للمنخّل، وكلاهما كاشف عن فهم الرواة لها، وأنّها تفسيريّة وليست لبيان التحريف.

وأمّا المرويّ عن «أبي بصير» فإنّ عدداً منه مرويّ عن «عليٍّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام»[٢]، وبإلقاء نظرة على أسانيد رواياته وما ذكره النجاشي في ترجمة «علي بن أبي حمزة» من أنّ له كتباً هي «كتاب الصلاة، كتاب الزكاة، كتاب التفسير وأكثره عن أبي بصير، كتاب جامع في أبواب الفقه»، يتّضح أنّ ثلاثاً من كتب «علي بن أبي حمزة» فقهية، وموضوعها لا يناسب الروايات محلّ البحث. والكتاب الوحيد الذي ينسجم مع الروايات محلّ البحث هو «كتاب التفسير»، مضافاً إلى أنّ عدداً من الروايات المذكورة مروي «عن علي بن أبي حمزة عن أبي بصير»، وقد صرّح النجاشي بأنّ أكثر كتاب

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٢٢ ح ٥٢، وص ٤٢٣ ح ٥٨، وص ٤٢٤ ح ٥٩ وح ٦٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤١٤ ح ٨، وص ٤٢١ ح ٤٥، وص ٤٣١ ح ٩٠.

التفسير مرويّ عن أبي بصير. وبهذا يتّضح لنا أنّ ما فهمه «علي بن أبي حمزة» من هذه الروايات هو التفسير لا التحريف. علماً أنّ عدداً من الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت» مرويّة عنه عن أبي بصير، وهذه قرينة أُخرى على أنّ المراد بهذا التعبير هو التفسير لا التحريف كما قد يتوهّم.

وأمّا ما رواه «محمّد بن الفضيل» فإنّه من كتابه «المسائل»، وهذا العنوان لا يحكي لنا فهم المؤلّف لهذه الروايات.

وأمّا ما رواه «الحسن بن محبوب»، فإنّه يرويها عن «محمّد بن الفضيل»، وهو إمّا من كتاب «النوادر»، أو من كتاب «التفسير»، فإن كان من كتاب التفسير فهو كاشف عن فهمه لها، وإن كان من كتاب النوادر فلا يمكننا استكشاف فهمه لها.

وأمّا ما رواه «أبو حمزة» فالظاهر أنّه من كتابه التفسير أيضاً؛ فإنّ الطريق للعديد من روايات أبي حمزة هو «محمّد بن الفضيل»، وقد صرّح النجاشي بأن «محمّد بن الفضيل» راوٍ لكتاب التفسير لأبي حمزة، ممّا يكشف عن أنّ مصدرها هو هذا الكتاب. وبالتالي فهو كاشف عن فهمه لهذه الروايات.

فاتّضح أنّ عدداً من هؤلاء الرواة قد أوردوا هذه الروايات في كتب التفسير، ممّا يبيّن فهمهم لها. ولعلّ هذه القرينة من أهمّ القرائن الدالّة على المراد الجدّي لهذه الروايات، بل هي أهمّ من فهم الكليني لها؛ لتقدّم هؤلاء الرواة على الكليني، ومعاصرتهم لصدور الروايات، وعيشهم في أجواء صدورها وما تكتنفه من قرائن لفظيّة وحالية.

الخاتِمَةُ

تعرّضنا أوّلاً لتحديد معنى التحريف لغة واصطلاحاً، وأوضحنا محلّ النزاع فيه، فذكرنا أنّ التحريف على معانٍ عديدة، والخلاف بين المسلمين واقع في بعض معانيه خاصّة؛ وهو التحريف بمعنى نقص بعض ألفاظ القرآن. وأمّا غيره من المعاني فإمّا متّفق على عدم وقوعه في القرآن؛ نظير زيادة بعض ألفاظه، وإمّا متّفق على وقوعه فيه؛ نظير التحريف المعنوي.

ثمّ تناولنا بعض ما كتب في نفي التحريف عن القرآن الكريم، وقلنا إنّ كتباً ورسائل ومقالات كثيرة قد كتبت في هذا المجال، وأنّ عدداً منها مؤلّف من قبل مراجع الدين، ممّا يبيّن رأي الشيعة في هذا المجال.

ثم تناولنا في الفصل الثاني الروايات الموهمة للتحريف من كتاب الكافي؛ باعتباره أهمّ مصادر الحديث الشيعية من جهة، وباعتبار تنوع الروايات المذكورة فيه من جهة أُخرى، فإيضاح معانيها ينتهي لوضوح نظائرها أيضاً. ثمّ عقّبناها بما رواه المحدّث النوري في فصل الخطاب نقلاً عن مصادر القرون الخمسة الأولى، بهدف تتميم البحث. وقد أدرجناها ضمن ست عشرة طائفة، لتتسنّى دراستها.

ثم تعرّضنا لضرورة تقييم الروايات صدوراً ومتناً باعتباره مقدمة لدراسة معانيها، ولأنّ المقصود الرئيسي من هذه الدراسة هو التعرّف على رأي أهل البيت عليهم السلام بالنسبة لصيانة القرآن، فما لم يحرز صدورها عنهم لا يمكن نسبة النتيجة إليهم. وذكرنا أنّه يوجد منهجان في تقييم صدور الحديث، أحدهما

يعتمد السند فحسب، والآخر يعتمد الوثوق بها من خلال القرائن المختلفة؛ كشهرتها بين المحدّثين، وقيمة المصادر التي نقلتها، ومنزلة الرواة الّذين رووها، ووثاقتهم، و.... وقلنا: إنّ نسبة كبيرة من الروايات محلّ البحث مخدوشة من الناحية السنديّة، إلّا أنّه لا يمكن طرحها جملة بعد تضافر بعض مضامينها. نعم يمكن طرح المضامين الشاذّة والتي تفرّد بنقلها بعض الرواة، خاصّة إذا وردت في مصادر ضعيفة أو متأخّرة فحسب؛ إذ إنّ إنفرادها كاشف عن أعراض كبار المحدّثين عنها.

النقطة الأُخرى التي ينبغي دراستها قبل البحث في دلالة النصّ هي الاطمئنان من دقّته؛ حيث إنّ الروايات التي نتعاطاها قد وصلت إلينا بعد قرون مديدة عن صدورها، ومن الطبيعي أن يقع الخلل في نقلها من كتاب إلى آخر، ومن نسخة إلى أُخرى، وهذا الخلل قد يعكس أثره على الفهم، فيتمّ فهم الرواية بشكل خاطئ. وإنّ بعض الروايات الموهمة للتحريف هي من هذا القبيل؛ إمّا لوقوع التصحيف في متونها، وإمّا لتقطيع نصوصها، وإما لأسباب أُخرى، وذكرنا لذلك العديد من النماذج.

ثمّ أوضحنا أنّ فهم الحديث فهماً صحيحاً رهين لطيّ مراحله التالية: لحاظ معاني مفرداته لغة واصطلاحاً، ومعاني تركيباته، والقرائن الحافّة به؛ وهي متنوعة، فمنها الحاليّة، ومنها المقاليّة، ومنها المرتكزات العرفيّة؛ لاعتماد المتكلّم والمخاطب عليها أثناء المحاورة. وهذا ما تكفّله الفصل الرابع، حيث تعرّضنا للاحتمالات المتصوّرة في الروايات محلّ البحث، ثمّ درسناها الواحد تلو الآخر.

وفي هذا الإطار تعرّضنا أوّلاً لدلالة بعض المفردات المتكرّرة في الأحاديث

المذكورة لغة وقرآناً وحديثاً، وانتهينا إلى أنّه قد طرأ تطوّر دلالي على معاني بعضها، فلا نفهمها اليوم إلّا بمعنى واحد، مع أنّ لها معانٍ عديدة في الزمان السابق، الأمر الذي أدّى لتوهّم دلالتها على التحريف.

ثمّ تعرّضنا لدلالة بعض التراكيب الواردة في هذه الأحاديث بشكل إجمالي، وأحلنا الباقي للفصل الخامس. ثمّ عقّبناه بالبحث عن القرائن، فذكرنا القرائن العامّة التي من شأنها أن تعين الباحث في فهم هذه النصوص، وأدرجناها تحت عنوان «الأدلّة العامّة لنفي القول بالتحريف».

ثم تعرّضنا لدراسة بعض الروايات بشكل خاصّ؛ لما اشتملت عليه من خصوصيات، فتعرّضنا للروايات الدالّة على وجود الرجم في القرآن الكريم، والرواية الدالّة على أنّ القرآن سبع عشرة ألف آية، والروايات الدالّة على «الرسول والنبي والمحدّث»، والروايات المصرّحة بوقوع التحريف، والروايات الدالّة على أنّ ما جرى في الأُمم السالفة سيجري في هذه الأُمّة حذو القذّة بالقذّة، والروايات المشتملة على التعبير: «هكذا نزلت». وبما أنّ الأخير أشدّها إيهاماً للتحريف، فقد استقصينا الروايات المشتملة على التعبير المذكور والتعابير المشابهة له في كتب الحديث المختلفة من خلال تتبّعها في برنامج «جامع الأحاديث نور ٣. ٥»، وذلك بهدف استقصاء القرائن التي تعيننا على فهمها، وانتهينا من خلال جمع الأُسرة الحديثية، وتحليل النصوص إلى دلالة هذا التركيب على التفسير، دون التحريف.

وأخيراً فقد درسنا المصادر الأصليّة لجملة من هذه الروايات، وذلك للتعرّف على فهم الرواة لها؛ باعتباره قرينة هامّة لفهم الحديث، وانتهينا إلى أنّ المصادر الأصليّة لعدد منها واضحة وهي كتب تفسير، ممّا يكشف عن فهم الرواة لها.

نعم مصادر بعضها مبهمة ومردّدة بين أكثر من كتاب، كالتفسير والنوادر، فلا يمكن استكشاف فهم رواتها لها من هذه الزاوية. وهذه قرينة هامّة على أنّ المراد بهذه الروايات هو التفسير، لا التحريف؛ لمعاصرة هؤلاء الرواة للأئمّة عليهم السلام، فهم يفهمون الروايات وفقاً للقرائن الحاليّة والمقاليّة والمرتكزات العرفيّة السائدة آنذاك. وقلنا: إنّ المصدر الرئيسي لعدد من الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت» وشبهه هو كتب التفسير، وهو قرينة أُخرى على دلالتها على التفسير دون التحريف.

وقد اتّضحت خلال أبحاثنا جملة أمور، منها:

١. إنّ اهتمام أهل البيت عليهم السلام بالكتاب العزيز واستدلالهم بالآيات الكريمة في المواضع المختلفة يؤيّد عدم إرادة التحريف من هذه الروايات.

٢. لو كان المراد من هذه الطائفة من الأخبار هو التحريف لاعترض عليهم الناس، خصوصاً مع ملاحظة اهتمام المسلمين على مدى العصور بالقرآن الكريم، مع أنّنا لا نجد في شيء من الروايات اعتراض المسلمين على الأئمّة عليهم السلام في ذلك.

٣. ملاحظة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافيّة للمجتمع آنذاك يدلّ بوضوح على تفضيل استخدام التفسير المزجي للقرآن الكريم؛ لاختصاره، ورسوخه في ذهن المخاطب بسهولة. وبسبب الغفلة عن هذا المنهج التفسيري توهّم دلالة بعض الروايات على التحريف مع أنها تفسيريّة.

٤. القرائن التاريخية والحديثية تدلّ على نزول بعض الآيات مقرونة بتفسيرها وتأويلها على النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله، وأنّ الروايات التي صرّحت بنزول الآية هكذا

يراد بها نزول تفسيرها وتأويلها، أو فقل: إنها مفسّرة ومؤوّلة بهذا المعنى.

٥. الدقّة في مضامين الروايات ترشدنا إلى أنّ بعض ما ادّعي دلالته على التحريف ليس له دلالة على ذلك بالمرّة.

٦. إنّ الروايات المشابهة لهذه الروايات والواردة في الأبواب والكتب الأُخرى تؤيّد عدم إرادة التحريف من هذه الروايات.

٧. إنّ منشأ توهّم التحريف في بعض الروايات هو الخلل الواقع في نقلها؛ إمّا بتصحيفها، أو تقطيعها، أو ما شاكل ذلك. وما كان كذلك فلا يمكن نسبته لأهل البيت عليهم السلام.

٨. إنّ فهم الرواة يؤيّد كونها تفسيريّة، وهذا ما أوضحناه في بحثنا عن المصادر الأصليّة للروايات.

٩. إنّ الشيخ الكليني رحمه الله ـ الذي هو من أجلّاء المحدّثين في بغداد نهاية القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، وممن عاصر الغيبة الصغرى، فهو قريب من زمن صدور الحديث، و بالتالي فإنّ فهمه كان مبتنياً على القرائن السائدة آنذاك، خصوصاً إذا أخذنا بنظر الاعتبار منهجه في الاعتماد على الروايات؛ وهو مسلك الوثوق، فما كان له شواهد من الكتاب الكريم والسنّة الشريفة أخذ به واعتمد عليه، وما خالف الكتاب والسنّة والشواهد لم يعتمد عليه، ولم ينقله في كتابه الكافي ـ قد أورد هذه الروايات تحت عنوان: «باب فيه نكت ونُتَف من التنزيل في الولاية»، ولم يورد شيئاً منها في «كتاب فضل القرآن» بأبوابه المتنوّعة والمتعدّدة، وهو كاشف لفهمه لها، وأنّها تفسيريّة، وليست لبيان التحريف، وإلّا لأوردها أو بعضها في أبواب «كتاب فضل

القرآن»، وتحت عنوان يناسب تحريف القرآن.

فمن مجموع الأُمور المتقدّمة يحصل لنا الوثوق بأنّ المراد من هذه الروايات هو بيان وجه من الوجوه الواردة في الآيات الكريمة؛ وهو الوجه المتعلّق بولاية أمير المؤمنين عليه السلام أو بولاية أهل البيت عليهم السلام، أو ذمّ أعدائهم.

وأخيراً نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا للذبّ عن كتابه العزيز، و عن نبينا و أهل بيته عليهم السلام، وهما الثقلان اللذان أُمرنا بالتمسّك بهما واتّباعهما، فما قال به أهل البيت قلنا، وما أنكروه أنكرنا، ونسأل الله السداد، إنّه خير ناصر ومعين.

تمّ الفراغ منه

ـ بعون الله ومنّته وبفضل أهل البيت ـ

يوم الأربعاء أوّل ذي الحجة الحرام ١٤٣٨ق،

المصادف لـ ٢٣ / ٨ / ٢٠١٧ م.

مصادر البحث

* القرآن الكريم.

١. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي م ٩١١ق، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، الطبعة الأولى، سنة ١٤١٦ ـ ١٩٩٦م.

٢. إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي م ١١٠٤ق، مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ق.

٣. أجود التقريرات، محمّد حسين النائيني م ١٣٥٥ق، تقرير السيد أبي القاسم الموسوي الخوئي، مطبعة العرفان،قم، الطبعة الأولى، ١٣٥٢ هـ ش.

٤. الاحتجاج على أهل اللجاج، أحمد بن علي الطبرسي م ٥٨٨ق، تحقيق: محمّد باقر الخرسان، نشر: المرتضى، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ق.

٥. الاختصاص، محمّد بن محمّد المفيد م ٤١٣ق، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمود المحرمي الزرندي، نشر: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، الطبعة الأولى، إيران،قم، ١٤١٣ق.

٦. الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ محمّد بن محمّد المفيد م ٤١٣ق، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، نشر: المؤتمر العالمي لألفيّة الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ق.

٧. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ابن عبد البر م ٤٦٣ق، تحقيق: علي محمّد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ق.

٨. أسد الغابة في معرفة الصحابة، علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني ابن الأثير الجَزَري م ٦٣٠ق، بيروت، دار الكتاب العربي.

٩. الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني م ٨٥٢ق، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمّد معوّض، بيروت، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق.

١٠. أصول الاستنباط، علي نقي الحيدري م ١٤٠٣ق، نشر: لجنة إدارة الحوزة العلمية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٢ق.

١١. الأصول الستّة عشر، عدّة من الرواة، قم، دار الشبستري، الطبعة الأولى، ١٣٦٣ش.

١٢. أصول الفقه، محمّد رضا المظفر م ١٣٨٣ق، نشر: إسماعيليان، قم، الطبعة الخامسة ١٣٧٥ هـ ش.

١٣. الاعتقادات في دين الإمامية، الشيخ الصدوق م ٣٨١ق، تحقيق: عصام عبد السيد، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ م، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

١٤. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن أبي الحسن الديلمي القرن ٨، تحقيق ونشر: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم.

١٥. إكمال الكمال، ابن ماكولا م ٤٧٥ق، دار إحياء التراث العربي.

١٦. الأمالي، محمّد بن الحسن الطوسي م ٤٦٠ق، نشر: دار الثقافة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤ق.

١٧. الإنصاف فيما تضمنه الكشاف، أحمد بن محمّد الاسكندري المالكي م ٦٨٣ق، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٥ق.

١٨. أوائل المقالات، الشيخ المفيد م ٤١٣ق، تحقيق: الشيخ إبراهيم الأنصاري، الطبعة الثانية، ١٤١٤ ـ ١٩٩٣ م، نشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

١٩. بحار الأنوار، محمّد باقر المجلسي م ١١١٠ق، تحقيق عدد من المحققين، دارإحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ق.

٢٠. بحوث في علم الأصول، محمّد باقر الصدر م ١٤٠٠ق، تقرير: السيد محمود الشاهرودي، نشر: مؤسسة دائرة المعارف للفقه الإسلامي، قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ق.

٢١. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر الدمشقي ابن كثير م ٧٧٤ق، تحقيق: علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ق.

٢٢. البرهان في تفسير القرآن، السيّد هاشم بن سليمان البحراني م ١١٠٧ق، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق.

٢٣. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، محمّد بن محمّد الطبري م ٥٥٣ق، النجف الأشرف، المطبعة الحيدريّة، الطبعة الثانية، ١٣٨٣ق.

٢٤. بصائر الدرجات في فضائل آل محمّد، محمّد بن الحسن الصفار م ٢٩٠ق، تحقيق: محسن بن عبّاس علي كوجه باغي، نشر: مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ق.

٢٥. البيان في تفسير القرآن، أبو القاسم الخوئي م ١٤١٣ق، بيروت، دار الزهراء، الطبعة الرابعة، ١٩٧٥م.

٢٦. تاريخ خليفة بن خياط، خليفة بن خياط العصفري م ٢٤٠ ق، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت، دار الفكر.

٢٧. تاريخ مدينة دمشق، علي بن الحسن بن هبة الله الدمشقي م ٥٧١ق، تحقيق: علي شيري، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق.

٢٨. تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، علي الغروي الحسيني الاسترآبادي م ٩٤٠ق، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ق.

٢٩. تأويل مختلف الحديث، عبد الله بن مسلم بن قتيبة م ٢٧٦ق، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٠. تحرير الأحكام الشرعية على مذهب الإمامية، الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي م ٧٢٦ق، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ق.

٣١. تحف العقول، حسن بن علي بن شعبة الحرّاني القرن ٤، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ق.

٣٢. ترتيب مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس م ٣٩٥ق، ترتيب وتنقيح: علي العسكري ـ حيدر المسجدي، مركز دراسات الحوزة والجامعة، قم، الطبعة الأولى، عام ١٣٨٧ش.

٣٣. تفسير غريب القرآن، عبد الله بن مسلم المعروف بابن‌قتيبة م ٢٧٦ق، نشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ق.

٣٤. التفسير الصافي، محمّد محسن المعروف بالفيض الكاشاني م ١٠٩١ق، مكتبة الصدر طهران، الطبعة الثانية، ١٤١٦ق.

٣٥. تفسير فرات الكوفي، أبو القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي القرن ٤، تحقيق: محمّد كاظم المحمودي، طهران: وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤١٠ق.

٣٦. تفسير كنز الدقائق وبحرالغرائب، محمّد بن محمّد رضا القمي المشهدي م ١١٢٥ق، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٦٨ش.

٣٧. تفسير نور الثقلين، عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي م ١١١٢ق، تحقيق هاشم الرسولي المحلّاتي، قم، مؤسّسة إسماعيليان، الطبعة الرابعة، ١٤١٢ق.

٣٨. تفسير العياشي، محمّد بن مسعود العياشي م ٣٢٠ق، تحقيق هاشم رسولي المحلاتي، المطبعة العلمية، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ق.

٣٩. تفسير الفخر الرازي، فخر الدين الرازي م ٦٠٦ق، الطبعة الثالثة.

٤٠. تفسير القمي، على بن إبراهيم القمي القرن ٣، تحقيق: طيب الموسوي الجزائري، دار الكتاب، قم، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ق.

٤١. التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر مؤسّسة الإمام

المهدي (عج)، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

٤٢. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان البلخي م ١٥٠ق، دار الكتب العلمية، بيروت، الطلعة الأولى، ١٤٢٤ق.

٤٣. تلخيص التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف، السيد علي الحسيني الميلاني معاصر، تلخيص: الشيخ نزار الحسن، مركز الحقائق الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ق.

٤٤. التمهيد في علوم القرآن، الشيخ محمّد هادي معرفة م ١٤٢٧ق، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية.

٤٥. التمهيد، ابن عبد البر م ٤٦٣ق، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمّد عبد الكبير البكري، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، ١٣٨٧ق.

٤٦. التوحيد، محمّد بن علي بن بابويه الصدوق م ٣٨١ق، تحقيق: هاشم الحسيني، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٣٩٨ق.

٤٧. تهذيب الأحكام، محمّد بن الحسن الطوسي م ٤٦٠ق، تحقيق: حسن الموسوي الخرسان، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.

٤٨. تهذيب اللغة، الأزهري محمّد بن أحمد ٣٧٠ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ . ق.

٤٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن تفسير الطبري، محمّد بن جرير الطبري م

٣١٠ق، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ ق.

٥٠. جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر م ٤٦٣ق، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨ق.

٥١. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، محمّد بن أحمد القرطبي م ٦٧١ق، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٥ م.

٥٢. الجعفريات، محمّد بن محمّد بن الأشعث القرن ٤، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، الطبعة الأولى.

٥٣. جمهرة اللغة، ابن دريد، م ٣٢١ق، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ م.

٥٤. الحديث والمحدثون، محمّد أبو زهو، بيروت، دار الكتب العربي، ١٤٠٤ق.

٥٥. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي م ٩١١ق، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر.

٥٦. دعائم الإسلام، النعمان بن محمّد المغربي م ٣٦٣ق، تحقيق: آصف الفيضي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الثانية، ١٣٨٥ق.

٥٧. دلائل الإمامة، محمّد بن جرير الطبري الإمامي القرن ٥، تحقيق ونشر: مؤسسة البعثة، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ق.

٥٨. رجال الطوسي، محمّد بن الحسن الطوسي م ٤٦٠ق، تحقيق: جواد

القيومي الاصفهاني، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المقدسه، قم، الطبعة الثالثة، ١٣٧٣ش.

٥٩. رجال الكشي اختيار معرفة الرجال، محمّد بن عمر الكشي القرن ٤، تحقيق: مهدي الرجائي، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الاولى ١٣٦٣ش.

٦٠. الرعاية في علم الدراية، الشهيد زين الدين العاملي م ٩٦٥ق، تحقيق: عبد الحسين محمّد علي البقال، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المقدسة، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ق.

٦١. الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، شاذان بن جبرئيل القمّي القرن ٥، تحقيق: علي الشكرجي، قم، مكتبة الأمين، ١٤٢٣ق.

٦٢. الزهد، الحسين بن سعيد الأهوازي القرن ٣، المطبعة العلمية، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٢ق.

٦٣. سعد السعود، السيد علي بن طاووس م ٦٦٤ق، نشر: دار الذخائر، قم، الطبعة الأولى.

٦٤. سلامة القرآن من التحريف، الدكتور فتح الله المحمدي نجار زادكان (معاصر)، نشر مؤسسة المشعر، ١٤٢٤ق.

٦٥. سنن ابن ماجة، ابن ماجة محمّد بن يزيد القزويني م ٢٧٥ق، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

٦٦. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني م ٢٧٥ق، تحقيق:

سعيد محمّد اللحام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠ق.

٦٧. سنن الترمذي، محمّد بن عيسى الترمذي م ٢٧٩ق، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ق.

٦٨. سنن الدارمي، عبد الله بن الرحمن الدارمي م ٢٥٥ق، مطبعة الاعتدال، دمشق، ١٣٤٩ق.

٦٩. السنن الكبرى، أحمد بن الحسين البيهقي م ٤٥٨ق، دار الفكر، بيروت.

٧٠. سنن النسائي، النسائي م ٣٠٣ق، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ق.

٧١. شرح الأخبار في فضائل الأئمّة الأطهار، النعمان بن محمّد م ٣٦٣ق، تحقيق: السيد محمّد حسين الحسيني الجلالي، مؤسّسة النشر الإسلامي ـ قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

٧٢. شرح نهج البلاغة، عبد الحميد بن هبة الله بن أبي الحديد م ٦٥٦ق، تحقيق: أبو الفضل محمد، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ق.

٧٣. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، عبيد الله بن عبد الله الحسكاني م ٤٩٠ق، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١ق.

٧٤. صحيح البخاري، محمّد بن إسماعيل البخاري م ٢٥٦ق، دار الفكر، ١٤٠١ق.

٧٥. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري م ٢٦١ق، دار الفكر، بيروت.

٧٦. الصحيفة السجادية، الإمام زين العابدين عليه السلام، نشر الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ ش.

٧٧. الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، علي بن محمّد بن علي بن يونس العاملي النباطي م ٨٧٧ق، تحقيق: ميخائيل رمضان، المكتبة الحيدريّة، النجف ، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ق.

٧٨. الطبقات الكبرى، ابن سعد م ٢٣٠ق، دار صادر، بيروت.

٧٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد علي بن موسى بن طاووس الحلّي م ٦٦٤ق، تحقيق: علي عاشور، نشر: الخيام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ق.

٨٠. علل الشرائع، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن على بن حسين بن بابويه القمي م ٣٨١ق، مكتبة الداوري، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ق.

٨١. عمدة القاري، أبو محمّد محمود بن أحمد العيني م ٨٥٥ق، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٨٢. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي المعروف بابن البطريق م ٦٠٠ق، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ق.

٨٣. عيون أخبار الرضا عليه السلام، محمّد بن علي بن بابويه القمي م ٣٨١ق، تحقيق: مهدي اللاجوردي، نشر: جهان، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٧٨ هـ ش.

٨٤. الغارات، إبراهيم بن محمّد الثقفي م ٢٨٣ق، تحقيق: جلال الدين المحدّث

الأُرموي، طهران، انجمن آثار ملّي، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ق.

٨٥. الغدير في الكتاب والسنّة والأدب، الشيخ عبدالحسين الأميني م ١٣٩٠ق، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٣٩٧ق.

٨٦. الغيبة، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي م ٤٦٠ق، تحقيق: عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، دار المعارف الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ق.

٨٧. الغيبة، محمّد بن إبراهيم بن أبي زينب م ٣٦٠ق، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات الصدوق، طهران، الطبعة الأولى، ١٣٩٧ق.

٨٨. فتح الباري، ابن حجر العسقلاني م ٨٥٢ق، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية.

٨٩. الفروق في اللغة، الحسن بن عبد الله العسكري م ٣٩٥ق، نشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ق

٩٠. فصل الخطاب، حسين بن محمّد تقي النوري م ١٣٢٠ق، المخطوطة رقم ٦٣٣٨٥ / مكتبة مجلس الشورى الإسلامي.

٩١. فضائل الشيعة، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الشيخ الصدوق م ٣٨١ق، طهران، الأعلمي، الطبعة الأولى.

٩٢. فلاح السائل ونجاح المسائل، السيد علي بن موسى بن طاووس م ٦٦٤ق، نشر: بستان الكتاب، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ ق.

٩٣. فهرست أسماء مصنّفي الشيعة، أبو العبّاس أحمد بن علي النجاشي م ٤٥٠ق،

تحقيق ونشر: مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة السادسة، ١٣٦٥ ش.

٩٤. الفهرست للطوسي، محمّد بن الحسن الطوسي م ٤٦٠ق، ستاره، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ق.

٩٥. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي م ٨١٧ق، دار العلم للملايين، بيروت.

٩٦. قرب الإسناد، عبد الله بن جعفر الحميري القرن ٣، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٣ق.

٩٧. قصص الأنبياء، قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي م ٥٧٣ق، تحقيق: غلام رضا عرفانيان، مجمع الأبحاث الإسلامية، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

٩٨. الكافي (طبع مؤسسة دار الحديث)، محمّد بن يعقوب الكليني م ٣٢٩ق، تحقيق ونشر: دار الحديث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٩٩. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني م ٣٢٩ق، تحقيق: علي أكبر الغفاري ومحمد الآخوندي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧ق.

١٠٠. كتاب الأم، محمّد بن إدريس الشافعي م ٢٠٤ق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ق ـ ١٩٨٣ م.

١٠١. كتاب سليم بن قيس الهلالي، سليم بن قيس الهلالي م ٧٦ق، تحقيق: محمّد الأنصاري الزنجاني، نشر: الهادي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ق.

١٠٢. كتاب الطهارة، السيد روح الله الموسوي الخميني م ١٤١٠ق، تحقيق:

مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني، مطبعة العروج، الطبعة الثانية.

١٠٣. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي م ١٧٥ق، دارالهجرة، الطبعة الثانية ١٤٠٩ق.

١٠٤. كشف الغمة في معرفة الأئمة، علي بن عيسى الاربلّي م ٦٩٢ق، تحقيق: هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: بني هاشمي، تبريز، الطبعة الأولى، ١٣٨١ق.

١٠٥. كشف المحجّة لثمرة المهجة، رضي الدين علي بن موسى بن طاووس الحسني م ٦٦٤ق، تحقيق: محمّد الحسّون، قم: مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٣٧٥ش.

١٠٦. كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، علي بن محمّد الخزاز الرازي ق ٤، تحقيق: عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري، نشر: بيدار، قم، ١٤٠١ق.

١٠٧. كمال الدين وتمام النعمة، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي الشيخ الصدوق م ٣٨١ق، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، طهران، الإسلامية، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ق.

١٠٨. كنز العمّال، المتقي الهندي م ٩٧٥ق، تصحيح: صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩ق.

١٠٩. كنز الفوائد، محمّد بن علي الكراجكي م ٤٤٩ق، تحقيق: عبد الله نعمة، دار الذخائر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٠ق.

١١٠. لسان العرب، محمّد بن مكرم بن منظور م ٧١١ق، تحقيق: جمال الدين مير دامادي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤ق.

١١١. مباني تكملة المنهاج، السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي م ١٤١٣ق، طبع العلمية، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ق.

١١٢. مجاز القرآن، أبوعبيدة معمر بن المثنى م ٢٠٩ق، تحقيق: فؤاد سزگين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٨١ق.

١١٣. مجمع البيان في تفسير القرآن، فضل بن الحسن الطبرسي ٥٤٨ق، تصحيح: فضل الله اليزدي الطباطبائي، نشر: ناصر خسرو، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٧٢ش.

١١٤. مجمع البحرين، فخر الدين بن محمّد الطريحي م ١٠٨٥ق، تحقيق: أحمد الحسيني الإشكوري، نشر: مرتضوي، طهران، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٥ش.

١١٥. المحاسن، أحمد بن محمّد بن خالد البرقي م ٢٧٤ أو ٢٨٠ق، تحقيق: جلال الدين المحدث، دار الكتب الإسلامية، قم، الطبعة الثانية، ١٣٧١ق.

١١٦. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية الأندلسي م ٥٤٦ق، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، لبنان، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ق.

١١٧. المحيط في اللغة، الصاحب إسماعيل بن عباد ٣٨٥ق، عالم الكتب ، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤ق.

١١٨. مختصر البصائر، حسن بن سليمان الحلي م ٨٣٠ق، تحقيق: مشتاق المظفر، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ ق.

١١٩. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، محمّد باقر المجلسي م ١١١٠ق، تصحيح: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ق.

١٢٠. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، حسين بن محمّد تقي النوري م ١٣٢٠ق، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ق.

١٢١. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري م ٤٠٥ق، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت.

١٢٢. المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام، محمّد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد المحمودي، مؤسسة الثقافة الإسلامية، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق.

١٢٣. مسند أحمد، أحمد بن حنبل م ٢٤١ق، دار صادر، بيروت.

١٢٤. المصباح جنّة الأمان الواقية وجنّة الإيمان الباقية، الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي م ٩٠٥ق، دار الرضي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ق.

١٢٥. المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمّد م ٧٧٠ق، مؤسسة دار الهجرة، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ.

١٢٦. المصنّف، ابن أبي شيبة الكوفي م ٢٣٥ق، تحقيق: سعيد اللحّام،

دارالفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

١٢٧. المصنّف، عبد الرزّاق الصنعاني م ٢١١ق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

١٢٨. معاني الأخبار، محمّد بن علي بن بابويه القمي م ٣٨١ق، تحقيق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ق.

١٢٩. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي م ١٤١٣ق، الطبعة الخامسة، ١٤١٣ق.

١٣٠. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، حسين بن محمّد م ٤٠١ق، دار القلم ـ الدار الشامية، بيروت ـ دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٣١. مقتضب الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر، أحمد بن عبد العزيز الجوهري البصري م ٤٠١ق، تحقيق: مهدي هوشمند، نشر: طباطبائي، قم، الطبعة الأولى.

١٣٢. ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، محمّد باقر المجلسي م ١١١٠ق، تحقيق: مهدي الرجائي، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ق.

١٣٣. من حياة الخليفة عمر بن الخطاب، عبد الرحمن أحمد البكري (معاصر)، الإرشاد للطباعة والنشر، الطبعة السابعة.

١٣٤. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه

القمّي الشيخ الصدوق م ٣٨١ق، تحقيق: علي أكبر الغفّاري، مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، الطبعة الثانية، ١٤١٣ق.

١٣٥. مناقب آل أبي طالب، محمّد بن علي بن شهر آشوب المازندراني م ٥٨٨ق، نشر: العلامة، قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٩ش.

١٣٦. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، ميرزا حبيب الله الخوئي م ١٣٢٤ق، تحقيق: إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلامية، طهران، الطبعة الرابعة، ١٤٠٤ق.

١٣٧. الموطّأ، مالك بن أنس م ١٧٩ق، تحقيق: محمّد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٦ق.

١٣٨. مهج الدعوات ومنهج العبادات، السيد علي بن طاووس م ٦٦٤ق، تحقيق: أبو طالب ومحمد حسن الكرماني، نشر: دار الذخائر، قم، الطبعة الأولى، ١٤١١ق.

١٣٩. ميزان الاعتدال، محمّد بن أحمد الذهبي م ٧٤٨ق، تحقيق: علي محمّد البجاوي، بيروت، دارالمعرفة، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ق.

١٤٠. الميزان فى تفسير القرآن، محمّد حسين الطباطبائي م ١٤٠٢ق، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٠ق.

١٤١. النوادر، أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري القرن ٣، تحقيق ونشر: مؤسّسة الإمام المهدي عليه السلام، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ق.

١٤٢. نهاية الدراية، السيد حسن الصدر م ١٣٥١، تحقيق: ماجد الغرباوي،

نشر المشعر، قم.

١٤٣. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير الجزري م ٦٠٦ق، تحقيق: محمود محمّد الطناحي، نشر: إسماعيليان، قم، الطبعة الرابعة، ١٣٦٧ش.

١٤٤. نهج البلاغة، محمّد بن الحسين الشريف الرضي م ٤٠٦ق، ضبط: صبحي الصالح، تحقيق: فيض الإسلام، نشر: هجرت، قم، الطبعة الأولى، ١٤١٤ق.

١٤٥. نيل الأوطار، الشوكاني م ١٢٥٥ق، دار الجيل، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٣م.

١٤٦. الوافي، محمّد محسن بن شاه مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني م ١٠٩١ق، نشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، أصفهان، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ق.

١٤٧. الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي م ٤٦٨ق تحقيق: صفوان عدنان، نشر: دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ق.

١٤٨. وسائل الشيعة، محمّد بن الحسن الحر العاملي م ١١٠٤ق، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ق.

١٤٩. وقعة صفين، نصر بن مزاحم م ٢١٢ق، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ق.

١٥٠. هداية الأُمّة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، محمّد بن الحسن الحر العاملي م ١١٠٤ق، تحقيق ونشر: مركز الأبحاث في الروضة الرضوية، مشهد، الطبعة الأولى، ١٤١٤ق.

المصادر الأجنبية:

١. ترجمان فرقان تفسير مختصر قرآن كريم بالفارسية، محمّد صادقي الطهراني م ١٤٣٢ق، نشر: شكرانه، قم، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ش.

٢. روش فهم حديث فارسي، عبد الهادي المسعودي معاصر، نشر: سمت وكلية علوم الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٨٤ش.

٣. شناخت نامه قرآن بر پايه قرآن وحديث فارسي، محمّد الريشهري معاصر، نشر: دار الحديث، الطبعة الأولى، ١٣٩١ هـ ش.

المجلات

١. تراثنا، مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، العدد: ٨.

٢. حديث حوزة باللغة الفارسية، المركز التخصصي لعلوم الحديث في الحوزة العلمية، قم، العدد: ١.

٣. علوم الحديث باللغة الفارسية، جامعة القرآن والحديث، قم، العددان: ٥١ و ٧٤.

٤. علوم قرآن وحديث باللغة الفارسية، جامعة فردوسي، مشهد، العدد: ٩٤.

٥. المصباح، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، العدد: ٢٢.

المواقع الإلكترونية:

١. شبكة الإمامين الحسنين للتراث والفكر الإسلامي.

٢. موقع «مركز نشر اعتقادات».

٣. موقع البحوث الكومبيوترية للعلوم الإسلامية.

الفَهارِسُ الفَنيَّةُ

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
(صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ...	الفاتحة	٧	٣٧٠
(وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا...	البقرة	٢٣	٢٥٣، ٣٥٦
(وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ...	البقرة	٣٥	٢٤٢
(رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ)	البقرة	٥٩	٢٦٨
(وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ...	البقرة	٧٥	٢٣
(كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ)	البقرة	٨٧	٣٨
(يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا)	البقرة	٩٠	٢٥٢، ٣٥٦
(مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ...	البقرة	١٠٦	٢١٣
(كُفَّارًا حَسَدٗا مِّنۡ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡحَقُّۖ...	البقرة	١٠٩	٢٢٧
(وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٖ...	البقرة	١٤٥	٢١٤
(إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ)	البقرة	١٥٦	٣٠٤
(يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ)	البقرة	٢٢٨	٢٢١
(وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ إِنَّ ءَايَةَ مُلۡكِهِۦٓ أَن يَأۡتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ...	البقرة	٢٤٨	٢١٤

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ... أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾	البقرة	٢٥٥ – ٢٥٧	٣٧٣
﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾	آل عمران	١ – ٢	٣٣٩
﴿وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ﴾	آل عمران	٧	١١٢، ١١٧، ١٢١، ١٢٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحٗا وَءَالَ إِبۡرَٰهِيمَ...	آل عمران	٣٣	٣٦٧
﴿عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٣٣ ذُرِّيَّةَۢ بَعۡضُهَا مِنۢ بَعۡضٖۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	آل عمران	٣٣– ٣٤	٢٨٥
﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا﴾	آل عمران	٨٥	٣١١، ٣٦٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ...﴾	آل عمران	١٠٢	٢٣٩
﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ﴾	آل عمران	١٠٣	٢٤٧، ٣٦٦
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ...	آل عمران	١١٠	٣٦٤
﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ﴾	آل عمران	١٢٣	٣٤٨، ٣٦٣
﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾	آل عمران	١٨٥	٣٠١، ٣٥٧
﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾	النساء	١	٢٣٩
﴿يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾	النساء	٤٦	٢١، ٢٣، ٢٧، ٤٠٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا﴾	النساء	٤٧	٣٦٦
﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ...	النساء	٥١	٢٦٤

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ... يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا﴾	النساء	٥٢ – ٥٣	٢٦٤
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦۖ...	النساء	٥٤	٢٦٤
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا...	النساء	٥٨	٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ...	النساء	٥٩	١١٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٣٦٠
﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ...	النساء	٦٣	٢٨٠
﴿فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	النساء	٦٤	٢٧٩
﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾	النساء	٦٥	٢٨٠
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾	النساء	٦٦	٣٨، ١٦١، ٢٣٥، ٣٥٥
﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ...	النساء	٨٣	٢٦٦
﴿أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾	النساء	١٦٦	٢٧٧، ٢٧٨، ٣٦٤
﴿لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ... وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾	النساء	١٦٨ – ١٦٩	٤٤، ٢٧٠
﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ﴾	النساء	١٧٠	٤٥، ٢٧٠، ٣٥٩

﴿أَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ...	المائدة	٦	٣٧٠
(يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ)	المائدة	٢١	٤١٣
(قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ... أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا)	المائدة	٢٢ – ٢٣	٤١٣
(إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ)	المائدة	٢٤	٤١٤
(فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ)	المائدة	٢٦	٤١٤
(يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ)	المائدة	٤١	٢٣
(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ...	المائدة	٥٥	١٤٦، ٢٦٥
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ...	المائدة	٦٧	١٤٧، ٣١٥، ٣٦١
(وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ...	الأنعام	١٥٣	١٢٩
(هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُۥ)	الأعراف	٥٣	١١٢
(فَٱنتَظِرُوٓاْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ)	الأعراف	٧١	٤١٨
(أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ...	الأعراف	١٧٢	٢٤١
(فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)	الأنفال	٣٢	٤٨، ١٤٣، ٢٤٧
(وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ...	الأنفال	٣٣	٢٤٤

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ)	التوبة	٧٣	٣٥٣، ٣٧٠
(وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ)	التوبة	١٠٥	٤٦، ١٦٤
(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ)	التوبة	١١٩	٢٦٥
(إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ)	يونس	١٥	٣٦١
(بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ)	يونس	٣٩	١٢٠
(وَٱرْتَقِبُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُمْ رَقِيبٌ)	هود	٩٣	٤١٨
(وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ...	يوسف	٦	١١٩، ١٣٦
(وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا...)	يوسف	٣٦	١١٧، ١٣٦
(قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ...	يوسف	٣٧	١٢٠
(وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّىٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ...	يوسف	٤٣	١١٨
(وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا...	يوسف	١٠٠	١١٨، ١٣٦
(رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ...	يوسف	١٠١	١١٩
(وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ)	إبراهيم	١٥	٤٩، ٢٤٥
(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ)	الحجر	٩	١٥

(هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ)	الحجر	٤١	٤٦
(فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ)	النحل	٢٦	٣٧٠
(يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا)	النحل	٨٣	١٤٦
(ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)	الإسراء	١٤	٢٢٤
(قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ...)	الإسراء	٨٨	١٥
(إِلَّا كُفُورًا)	الإسراء	٨٩	٤٥، ٢٥٩، ٣٥٨
(وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا)	الإسراء	١٠٦	١١٦
(ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ)	الكهف	١	١١٥
(وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ)	الكهف	٢٣ – ٢٤	٢٤٢
(فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ...)	الكهف	٢٩	٤٥، ٣٥٨
(قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ...)	الكهف	٧٨	١١٩
(وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا...)	الكهف	٨٢	١١٩، ١٣٦
(كٓهيعٓصٓ)	مريم	١	٣٣٩
(وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا)	مريم	١٢	٥٠
(إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا)	مريم	٢٦	١٥٥، ٣٦٩

(وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا)	مريم	٥١ – ٥٤	٥٤
(وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا...)	مريم	٧٣	٣٩
(هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا)	مريم	٧٤	٤٠
(مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا)	مريم	٧٥	٤٠
(وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ... فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا)	طه	١١١ – ١١٢	٣٣٩، ٣٦٨
(وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ)	طه	١١٥	٢٤٠، ٣٦٥
(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ)	الأنبياء	٣٥	٣٥٧
(وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ)	الحج	١١	٢٢
(قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ)	الحج	١٩	٣٨
(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ)	الحج	٥٢	١٧٧، ٣٦٩، ٣٨٢
(لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً)	الحج	٥٣	٣٩٧
(أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ)	المؤمنون	٢٩	١١٥
(ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ...)	النور	٢	١٩٠
(كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ...)	النور	٣٩	١١
(وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ)	النور	٤٠	١١
(وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ)	النور	٤٨	٣١٠

(قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ)	النور	٥٤	٣٠٩، ٣٦٧
(إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا... فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)	الفرقان	٧- ٨	٣٥٠، ٣٥٧
(وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا)	الفرقان	٤٨	١١٥
(إِلَّا كُفُورًا)	الفرقان	٥٠	٢٥٩
(قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ...)	الفرقان	٧٧	١٥٣
(أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ)	الشعراء	١٢٨	٢١٢
(نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ)	الشعراء	١٩٣	١١٦
(ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ)	الشعراء	٢١٨	٣٠٥
(وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ)	الشعراء	٢١٩	٣٠٥
(وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ)	الشعراء	٢٢٤	٣٠٦، ٣٠٧
(أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ)	الشعراء	٢٢٥	٣٠٦
(وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ)	الشعراء	٢٢٦	٣٠٦
(أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)	الشعراء	٢٢٧	٣٠٦، ٣٦٠
(إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ...)	العنكبوت	٣٤	١١٥
(كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ)	العنكبوت	٥٧	٣٥٧
(وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ)	السجدة	٢١	٣٠٢

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾	الأحزاب	٣٣	٣٠٤
﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾	الأحزاب	٤٦	٢٣٧
﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾	الأحزاب	٥٣	٤٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾	الأحزاب	٥٦	٢٣٨
﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا... ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾	الأحزاب	٦٧ – ٦٨	١٧١
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟... وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾	الأحزاب	٧٠ – ٧١	٤١، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٣٩، ٣٦٢
﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾	سبأ	١٣	٢٨٥
﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾	الزمر	٦	١١٥، ١١٦
﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾	الزمر	٩	٧٩
﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾	فصلت	١١	٢٩٤
﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ...وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	فصلت	٤١ – ٤٢	١٥، ٢٧٨
﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾	الشورى	١ – ٢	٣٣٩
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾	الشورى	١٣	٢٥٤، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣٧١
﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ﴾	الشورى	١٧	١١٥

(وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ... لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ)	الزخرف	٥٧ – ٦٠	٢٤٣
(أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ...)	الزخرف	٨٠	١٦٣
(هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ)	الجاثية	٢٩	٤٩، ٢٥٧، ٣٦٣
(قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ)	الأحقاف	٩	٣١٣
(ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ... كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)	محمد	١ – ٢	٢٨٢، ٣٦٥
(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ)	محمد	٩	١٦٣
(فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ... ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ)	محمد	٢٢ – ٢٥	١٦٣
(ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ...)	محمد	٢٦	١٦٣
(وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ)	محمد	٣٠	١٢٤
(إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا)	الفتح	١	٣١٣
(إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ)	الذاريات	٥	٣٢٢، ٣٥٨
(فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ)	الذاريات	٣٦	٣١١
(وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ)	النجم	٣-٤	١٤٤
(إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ)	الرحمن	٣٩	٣٢٠، ٣٧٣

(إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ... تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ)	الواقعة	٧٧ – ٨٠	١٣٦
(وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ...)	الحديد	٢٥	١١٥، ١١٦
(لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ)	الحشر	٢١	١١٦
(يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ)	الصف	٨	٤٢
(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ)	الصف	٩	٤٢
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ)	الجمعة	٩	٣٥٧
(وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ)	التحريم	٤	١٦٣
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ)	التحريم	٩	٣٥٣، ٣٧٠
(فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ)	الملك	٢٩	٢٥٧، ٣٦٣
(مَآ أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ... وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ)	القلم	١ – ٧	٣٢٧
(وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ... بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ)	القلم	٣ – ٦	٣٦١
(سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ... مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ)	المعارج	١–٣	٤٩، ١٤٤، ٢٤٣، ٢٤٦، ٣٦٢
(وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا)	الجن	١٨	٣١٦، ٣٦٨
(يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ)	المدثر	١–٢	٣٠٢

(إِنَّهَا لَإِحۡدَى ٱلۡكُبَرِ ۝٣٥ نَذِيرٗا لِّلۡبَشَرِ)	المدثر	٣٥-٣٦	٣٠٢
(إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ...ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ)	القيامة	١٦ – ١٩	١٣٧، ٢١٠، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧٨
(يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ)	الإنسان	٧	٤٣
(عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ)	النبأ	٢	٢١٦
(سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ)	الأعلى	٦	٢٢٢
(فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعۡدُ بِٱلدِّينِ)	التين	٧	٣٧١

فهرس الأحاديث

الحديث	القائل	الصفحة
سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: لَيلَةُ القَدرِ في كُلِّ سَنَةٍ يَنزِلُ فيها عَلَى الوُصاةِ بَعدَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ما يَنزِلُ...	أبو الطفيل عامر	٣٩٣
نَحنُ حِزبُ اللهِ الغالِبونَ، وعِترَةُ رَسولِهِ الأقرَبونَ...	أبو محمد الحسن (عليه السلام)	٢٦٧
كانَ يَقرَأُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا...﴾	إبراهيم بن عبد الصمد	٢٩٠
قَدِمَ يَهودِيٌّ عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله يُقالُ لَهُ: نَعثَلٌ،...	ابن عباس	٤١٦
قالَ لي عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: يا حَكَمُ هَل تَدري ما كانَتِ الآيَةُ...	ابن عيينة	٣٨٣
دَخَلَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله المَسجِدَ فَإذا جَماعَةٌ قَد أطافوا بِرَجُلٍ...	أبو الحسن موسى (عليه السلام)	٢١٥
سَأَلَ رَجُلٌ عَنِ الأَوصِياءِ، وعَن شَأنِ لَيلَةِ القَدرِ، وما يُلهَمونَ فيها،...	أبو الحسن موسى (عليه السلام)	٢٤٥
سَمِعتُ أبي جَعفَرَ بنَ مُحَمَّدٍ عليه السلام، يَقولُ: هُمُ الأوصِياءُ الأئِمَّةُ مِنّا واحِدٌ فَواحِدٌ...	أبو الحسن موسى (عليه السلام)	٣١٦، ٣١٧

ولَقَدِ اتَّخَذَ المُنافِقونَ مِن أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ بَعدَ مَوتِ سَعدِ بنِ مُعاذٍ،...	أبو الحسن موسى (عليه السلام)	٤١٢
سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ (عليه السلام) عَن مُصحَفِ فاطِمَةَ صَلَواتُ اللهِ عَلَيها،...	أبو بصير	١٣١
عَن أبي عَبدِ اللهِ (عليه السلام) في قَولِ اللهِ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾...	أبو بصير	٤٣، ٤٤
عَن أبي عَبدِ اللهِ (عليه السلام) في قَولِ اللهِ تَعالىٰ: ﴿سَأَلَ سَآئِلُۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ...	أبو بصير	٤٤
بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ جالِساً ...	أبو بصير	٤٨
عَن أبي عَبدِ اللهِ (عليه السلام) قالَ: قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم...	أبو بصير	٤٩، ٩٦
قالَ قُلتُ لِأبي جَعفَرٍ (عليه السلام): إنَّ الناسَ يقولونَ: قَد ذَهَبَ مِن سورَةِ الأحزابِ شَيءٌ كَثيرٌ...	أبو بصير	٧٢
بَينا رَسولُ اللهِ ﷺ ذاتَ يَومٍ جالِساً إذ أقبَلَ أميرُ المُؤمِنينَ...	أبو بصير	٢٤٣
قَرَأتُ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾...	أبو بصير	٣٤٨

سَأَلتُ أَبا عَبدِ اللهِ عليه السلام، عَن قَولِ اللهِ ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ...	أبو بصير	٣٧٧
سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ في قَولِ اللهِ عزّ وجلّ:...	أبو حمزة	٣٢٣
سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام، عَن قَولِ اللهِ [تَعالىٰ]...	أبو حمزة الثمالي	٣١٤
سَمِعتُ مُحَمَّدَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام، يَقولُ: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله...	أبو طاووس	٣٢٤
لَمّا نَزَلَت عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ...	أبو مريم	٣١٣
صَلّىٰ بِنَا النَّبِيُّ صَلاةَ الفَجرِ يَومَ الجُمُعَةِ،...	أبو وقاص	٢٤٥
قُلتُ لِلرِّضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداكَ، إنَّ أصحابَنا رَوَوا عَن شِهابٍ عَن جَدِّكَ عليه السلام...	أحمد بن محمد	٤١٧
دَفَعَ إلَيَّ أبُو الحَسَنِ عليه السلام مُصحَفاً وقالَ: لا تَنظُر فيهِ...	أحمد بن محمد	٥٤
قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئاً أفضَلَ مِنَ العَقلِ، ...	أحمّد بن محمّد	٥٠، ٧٨
سَمِعتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام يَقولُ: إنَّ لِلقُرآنِ تَأويلاً...	إسحاق بن عمار	١٢١

قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام في القُرآنِ رَجمٌ؟ قالَ: نَعَم...	إسماعيل بن خالد	٢٠٢
سَمِعتُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام يَقولُ: نَزَلَ القُرآنُ أثلاثاً...	الأصبغ بن نباتة	٥١
سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: كَأَنّي بِالعَجَمِ فَساطيطُهُم في مَسجِدِ الكوفَةِ، ...	الأصبغ بن نباتة	٥٥، ٦٨
المناقب لابن شهرآشوب: يَزيدُ بنُ عَبدِ المَلِكِ،...	الإمام زين العابدين (عليه السلام)	٢٥٢
﴿يُوفُونَ بِالنَّذرِ﴾ الَّذي أخَذَ عَلَيهِم مِن وِلايَتِنا	أمير المؤمنين (عليه السلام)	٤٠
الرَّسولُ الَّذي يَظهَرُ لَهُ المَلَكُ فَيُكَلِّمُهُ، وَالنَّبِيُّ هُوَ الَّذي يَرىٰ في مَنامِهِ ...	الإمام أبو جعفر والإمام أبو عبد الله (عليهما السلام)	٣٩٠
في قَولِهِ: ﴿وَما أرسَلنا مِن قَبلِكَ مِن رَسولٍ ولا نَبِيٍّ﴾	الإمام أبو جعفر والإمام أبو عبد الله (عليهما السلام)	٥٣
نَزَلَ القُرآنُ أربَعَةَ أرباعٍ ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٥٢، ١٣٨
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤٤

﴿أَ فَكُلَّما جاءَكُم﴾ مُحَمَّدٌ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٨
﴿هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٨
مَن أُفِكَ عَنِ الوِلايَةِ أُفِكَ عَنِ الجَنَّة	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٩
هٰكَذا نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ: ﴿وَ لَو أَنَّهُم فَعَلُوا ما يُوعَظُونَ بِهِ﴾ في عَلِيٍّ ﴿لَكانَ خَيراً لَهُم﴾	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤١، ٢٣٤، ٢٣٥
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا ﴿بِئسَمَا اشتَرَوا بِهِ أَنفُسَهُم﴾...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤١
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: إِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا آلَ مُحَمَّدٍ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤٤، ٢٧٠
نَزَلَ جَبرَئيلُ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا: ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ﴾...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤٥
ما أَحَدٌ مِن هٰذِهِ الأُمَّةِ جَمَعَ القُرآنَ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤٧
إِنَّهُ مَن طَلَّقَ لِغَيرِ السُّنَّةِ لَم يَجُز طَلاقُهُ،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٧٤، ٧٥

ما مِنَ القُرآنِ آيَةٌ إلّا ولَها ظَهرٌ وبَطنٌ	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	١٢١
ما مِنَ القُرآنِ آيَةٌ إلّا ولَها ظَهرٌ وبَطنٌ، ثمّ فسّر الظهر والبطن...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	١٢١
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	١٦٠
ولَو أنَّ أهلَ الخِلافِ ﴿فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ﴾	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	١٦١،٢٣٦
أنَّهُ ذَكَرَ هٰذِهِ الآيَةَ: ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	١٦٤
كانَت آيَةُ الرَّجمِ في القُرآنِ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٠٢
قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ إنَّ الشّيعَةَ يَسأَلونَكَ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢١٦
قُرّاءُ القُرآنِ ثَلاثَةٌ؛ رَجُلٌ قَرَأَ القُرآنَ فَاتَّخَذَهُ بِضاعَةً،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٣٠
خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام يَومَ الجُمُعَةِ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٣٧

في قَولِ الله: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا﴾	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٤٠، ٢٤٢
نزل جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٥١
نَزَلَ جَبرَئيلُ بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٥٩، ٢٦٠
أنَّ سائِلاً سَأَلَهُ عَن قَولِ الله: ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٦٤
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله هٰكَذا: ﴿بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٦٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ﴾...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧١
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ هوَ عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام؛ لَم يَسبِقهُ أحَدٌ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧١
السِّلمُ وَاللهِ وِلايَةُ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ، مَن دَخَلَ فيها سَلِمَ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧٢
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ﴾ يا عَلِيُّ ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧٨

قالَ: لَقَد خاطَبَ اللهُ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام في كِتابِهِ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧٩
لَما قَضىٰ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله نُبُوَّتَهُ،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٨٧
لَيسَ السَّعيُ الاِشتِدادَ، ولٰكِن يَمشونَ إلَيها مَشياً	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٩٦
قُلتُ لَهُ: قَولُ اللهِ: ﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٩٧
لَمّا قُبِضَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله باتَ آلُ مُحَمَّدٍ عليهم السلام بِأطوَلِ لَيلَةٍ،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٠٣
إنَّ عَلِيّاً عليه السلام لَـمّا غَمَّضَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٠٤
قَد فَرَّقَ اللهُ بَينَهُما. ثُمَّ قالَ: أكُنتَ قاتِلاً رَجُلاً لَو قَتَلَ أخاكَ؟...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٠٥
﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾، لَم يَذُقِ الموتَ مَن قُتِلَ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٠٥
﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ﴾ في النُّبُوَّةِ،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٠٥

قَولُهُ: ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ﴾ في عَلِيٍّ، وهٰكَذا أُنزِلَت	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٢٢
قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: وَالَّذي نَفسي بِيَدِهِ لَتَركَبُنَّ سُنَنَ مَن كانَ قَبلَكُم...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٤١٣
نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ هٰكَذا: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡ﴾؛ يَعني وِلايَةَ عَلِيٍّ عليه السلام...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٦١، ٢٥٩
﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ في آلِ مُحَمَّدٍ ﴿قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ﴾	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٦٩
...يا خَيثَمَةُ إنَّ القُرآنَ نَزَلَ أثلاثاً؛ فَثُلُثٌ فينا، وثُلُثٌ في عَدُوِّنا،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧٠
أنَّ عَلِيّاً عليه السلام كانَ لا يَزيدُ المُرتَدَّ عَلىٰ تَركِهِ ثَلاثَةَ أيّامٍ يَستَتيبُهُ،...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٧٢
﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾، قالَ: نَحنُ هُم	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣١٨
أنَّهُ قَرَأَ: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ لِآلِ مُحَمَّدٍ حَقَّهُم...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٣٥٢
يا جابِرُ، الزَمِ الأرضَ ولا تُحَرِّك يَداً ولا رِجلاً، حَتّىٰ تَرىٰ عَلاماتٍ أذكُرُها لَكَ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	٢٥٠، ٢٥١

قَرَأتُ في كِتابٍ لِعَلِيٍّ عليه السلام أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: إنَّهُ سَيكذِبُ عَلَيَّ كاذِبٌ...	الإمام أبو جعفر (عليه السلام)	١٠٠
نَزَلَت في فُلانٍ وفُلانٍ وفُلانٍ آمَنوا بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله في أوَّلِ الأمرِ وكَفَروا حَيثُ عُرِضَت عَلَيهِمُ الوِلايَةُ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٨
﴿ذٰلِكُم بِأَنَّهُ إذا دُعِيَ اللهُ وَحدَهُ﴾ و أهلُ الوِلايَةِ ﴿كَفَرتُم﴾	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٩
كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله دَعا قُرَيشاً إلىٰ وِلايَتِنا فَنَفَروا...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٩
﴿إلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ﴾ وِلايَتُنا أهلَ البَيتِ ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤٠
﴿وَ مَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ في وِلايَةِ عَلِيٍّ ووِلايَةِ الأئِمَّةِ مِن بَعدِهِ ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤١، ٢٣٦
﴿وَ لَقَد عَهِدنا إلىٰ آدَمَ مِن قَبلُ﴾ كَلِماتٍ في مُحَمَّدٍ وعَلِيٍّ وفاطِمَةَ ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤١، ٢٣٩
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤٢، ٧٥
لَيسَ هٰكَذا هِيَ، إنَّما هِيَ «وَالمَأمونونَ»، فَنَحنُ المَأمونونَ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤٦

قالَ: ﴿هَٰذَا صِرَاطُ عَلِيٍّ مُسْتَقِيمٌ﴾	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤٦
إنَّ القُرآنَ نَزَلَ أربَعَةَ أرباعٍ ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٥١
الرَّجمُ في القُرآنِ قَولُ اللهِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٥٢
إنَّ القُرآنَ الَّذي جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام إلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله سَبعَةَ عَشَرَ ألفَ آيَةٍ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٥٢
إنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ لِعَلِيٍّ: يا عَلِيُّ، القُرآنُ خَلفَ فِراشي، ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٥٦
سورَةُ «لَم يكُن» كانَت مِثلَ البَقَرَةِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٧٣
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ هٰكَذا...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٧٥، ٢٥٠
قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ عَلىٰ كُلِّ حَقٍّ حَقيقَةً...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٠٠
قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إذا حُدِّثتُم عَنّي بِالحَديثِ فَانحَلوني...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٠١
يا هِشامُ مَن عَلَّمَكَ هٰذا؟ قُلتُ: شَيءٌ أخَذتُهُ مِنكَ وأَلَّفتُهُ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٠٣

بَينا أبي عليه السلام وأنا في الطَّوافِ إذ أقبَلَ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٠٦
فَفَرَّجَ أبو عَبدِ الله عليه السلام بَينَ أصابِعِهِ فَوَضَعَها في صَدرِهِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٢٧
لا، تَقرَأُ خَلفَهُ ما لَم يَكُن عاقّاً قاطِعاً	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٥٧
في قَولِ الله تَعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٦٢
قالَ: سَأَلتُهُ عَن قَولِ الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٦٣
إذا كانَ يَومُ القِيامَةِ نُصِبَ مِنبَرٌ عَن يَمينِ العَرشِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٦٥
المُسلِمُ أخُو المُسلِمِ لا يَظلِمُهُ ولا يَخذُلُهُ ولا يَخونُهُ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٧٠
الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ إذا زَنَيا فَارجُموهُمَا البَتَّةَ؛...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٠٢
إذا قَذَفَ الرَّجُلُ امرَأَتَهُ فَإنَّهُ لا يُلاعِنُها...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٠٢، ٢٠٣

إنَّ القُرآنَ الَّذي جاءَ بِهِ جَبرَئيلُ عليه السلام...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٠٨
قُلتُ لَهُ: قَولُ الله: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢١٨، ٢٥٧، ٢٥٨
يُذَكَّرُ العَبدُ جَميعَ ما عَمِلَ، وما كُتِبَ عَلَيهِ، كَأنَّهُ فَعَلَهُ تِلكَ السّاعَةَ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٢٥
مَن قَرَأَ القُرآنَ في المُصحَفِ مُتِّعَ بِبَصَرِهِ، وخُفِّفَ عَن والِدَيهِ وإن كانا كافِرَينِ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٢٥
قُلتُ لَهُ: جُعِلتُ فِداكَ، إنّي أحفَظُ القُرآنَ عَلىٰ ظَهرِ قَلبي...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٢٥
قالَ رَسولُ الله صلى الله عليه وآله: تَعَلَّمُوا القُرآنَ فَإنَّهُ يَأتي يَومَ القِيامَةِ صاحِبَهُ في صورَةِ شابٍّ جَميلٍ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٢٦
لَمّا حَضَرَتِ الحَسَنَ بنَ عَلِيٍّ عليه السلام الوَفاةُ، قالَ: يا قَنبَرُ انظُر...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٢٧
مَن قَرَأَ القُرآنَ وهُوَ شابٌّ مُؤمِنٌ اختَلَطَ القُرآنُ بِلَحمِهِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٢٨
قَولُهُ تَعالىٰ: ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٤٧

كانَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام إذا ذَكَرَ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قالَ: بِأبي وأُمّي وقَومي وعَشيرَتي،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٤٨
بِأبي وأُمّي وقَومي وعَشيرَتي، عَجَبٌ لِلعَرَبِ كَيفَ لا تَحمِلُنا عَلىٰ رُؤوسِها!...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٤٨
إنَّ اللهَ تَعالىٰ قالَ لِنَبيِّهِ: ولَقَد وَصَّيناكَ بِما وَصّىٰ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٥٤
في قَولِ اللهِ: ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٥٦
إنَّما أُنزِلَت: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٧٧
هوَ وَاللهِ عَلِيٌّ بِعَينِهِ، ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٠
إذا دَخَلتَ المَدينَةَ فَاغتَسِل قَبلَ أن تَدخُلَها،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨١
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ في عَلِيٍّ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٢
سَمِعتُ الحُسَينَ بنَ عَلِيٍّ بِمَكَّةَ، [وَ] ذَكَرَ ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ... ﴾	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٢

في قَولِهِ تَعالىٰ: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٤
المَغضوبِ عَلَيهِم: النُّصّابُ. وَالضّالّينَ: اليَهودُ وَالنَّصارىٰ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٤
قُلتُ لَهُ: مَا الحُجَّةُ في كِتابِ اللهِ أنَّ آلَ مُحمّدٍ هُم أهلُ بَيتِهِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٤
يَابنَ رَسولِ اللهِ، أخبِرني عَن آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَن هُم؟ قالَ: هُم أهلُ بَيتِهِ خاصَّةً...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٥
﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ...﴾	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٨٧
إذا قُمتَ إلَى الصَّلاةِ ـ إن شاءَ اللهُ ـ فَأتِها سَعياً،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٩٦
سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ: ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٠١
فَأَتَى اللهُ بَيتَهُم مِنَ القَواعِدِ، قالَ: كانَ بَيتَ غَدرٍ يَجتَمِعونَ فيهِ إذا أرادُوا الشَّرَّ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٠١
لَيسَ مِن مُؤمِنٍ إلّا ولَهُ قَتلَةٌ ومَوتَةٌ، إنَّهُ مَن قُتِلَ نُشِرَ حَتّىٰ يَموتَ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٠١

خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام بالمَدينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ، وأثنىٰ عَلَيهِ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٠٨
نَزَلَت هٰذِهِ الآيَةُ في أميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام وَالثّالِثِ؛ وذٰلِكَ أنَّهُ كانَ بَينَهُما مُنازَعَةٌ في حَديقَةٍ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣١٠
لَم يَنزِل مِنَ السَّماءِ شَيءٌ أقَلُّ ولا أعَزُّ مِن ثَلاثَةِ أشياءَ، أمّا أوَّلُها: فَالتَّسليمُ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣١٠
﴿ٱئۡتِ بِقُرۡءَانٍ غَيۡرِ هَٰذَآ أَوۡ بَدِّلۡهُۚ﴾ يَعني أميرَ المُؤمِنينَ عَلِيَّ بنَ أبي طالِبٍ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣١٤
يَعنِي الأُمَّة الَّتي وَجَبَت لَها دَعوَةُ إبراهيمَ عليه السلام...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣١٩
نَزَلَ ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ في تَبليغِكَ في عَلِيٍّ ما بَلَّغتَ، ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٢٦
أنَّ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أصابَتهُ خَصاصَةٌ، فَجاءَ إلىٰ رَجُلٍ مِنَ الأنصارِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٣٠، ٣٩٦
في قَولِ اللهِ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيّٖ...﴾	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٣٢
قَصَّ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام قِصَّةَ الفَريقَينِ جَميعاً في الميثاقِ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٤١

عَلِيُّ بنُ أبي طالِبٍ عليه السلام	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٤٧
سَأَلَهُ أبي عَن هٰذِهِ الآيَةِ: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٤٨
ما كانوا أذِلَّةً وفيهِم رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإنَّما نَزَلَ: لَقَد نَصَرَكُم بِبَدرٍ وأنتُم ضُعَفاءُ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٤٩
هٰكَذا نَزَلَت، فَجاهَدَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله الكُفّارَ، وجاهَدَ عَلِيٌّ عليه السلام المُنافِقينَ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٥٣
إنَّ العُلَماءَ وَرَثَةُ الأنبياءِ، وذاكَ أنَّ الأنبياءَ لَم يورِثوا دِرهَماً ولا ديناراً...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٧٦
إنَّ لِلقائِمِ مِنّا غَيبَةً يَطولُ أمَدُها. فَقُلتُ لَهُ: يَابنَ رَسولِ اللهِ ولِمَ ذٰلِكَ؟...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤١٩
أبو حمزة في زمانه مثل سلمان في زمانه وروى عنه العامّة،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٤٣٨
القُرآنُ عَهدُ اللهِ إلىٰ خَلقِهِ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	١٦
﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٠٩

سَمِعتُ أبي يَقولُ ورَجُلٌ يَسأَلُهُ عَن قَولِ اللهِ...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٣٣٦
لَمّا كانَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِغَديرِ خُمٍّ نادَى النّاسَ فَاجتَمَعوا،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٤٦
إذا زَوَّجَ أو تَزَوَّجَ يَقولُ: الحَمدُ للهِ، نَحمَدُهُ ونَستَعينُهُ،...	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٣٩
قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إنَّ اللهَ اختارَ مِنَ الأيّامِ الجُمُعَةَ	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٩٩
«هٰكَذا وَاللهِ نَزَلَ بِها جَبرَئيلُ عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله»	الإمام أبو عبد الله (عليه السلام)	٢٣٢
أبي أميرُ المُؤمِنينَ عَلِيٌّ عليه السلام، قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله:...	الإمام الحسين (عليه السلام)	٢٦٢
قُلْتُ أَرْبَعاً أَنْزَلَ اللهُ تَعالَى تَصْدِيقِي بِها في كِتابِهِ؛...	الإمام الرضا (عليه السلام)	١٢٤
﴿كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ بِوِلايَةِ عَلِيٍّ...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٢٥٤
إنَّ اللهَ العَزيزَ الجَبّارَ فَضَّلَ العِترَةَ عَلىٰ سائِرِ النّاسِ في مُحكَمِ كِتابِهِ...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٢٨٨
قالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ عليه السلام: إنَّ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله كانَ أمينَ اللهِ...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٢٩٧

شَرَعَ لَكُم مِنَ الدّينِ ما وصّىٰ بِهِ نوحاً وَالَّذي أوحَينا إلَيكَ يا مُحَمَّدُ،...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٣٠٠
إنَّ اللهَ حَرَّمَ حَراماً، وأحَلَّ حَلالاً،...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٣١٥
رُقعَةُ الجَيبِ عوذَةٌ لِكُلِّ شَيءٍ: بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٣٤٣
سَأَلتُهُ عَن قَولِ اللهِ: ﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ...	الإمام الرضا (عليه السلام)	٢٩٠
فَلَمّا ضَرَبَ اللهُ الأمثالَ لِلكافِرينَ المُجاهِرينَ الدّافِعينَ لِنُبوَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ...	الإمام العسكري (عليه السلام)	٢٥٣
أقبَلَ رَسولُ اللهِ عَلَى اليَهودِ، وقالَ: احذَروا أن يَنالَكُم بِخِلافِ أمرِ اللهِ...	الإمام العسكري (عليه السلام)	٢٦٩
أَنَّهُ قالَ في قَولِ اللهِ: ﴿بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾...	الإمام زين العابدين (عليه السلام)	١٦٠
كُنتُ إذا سَأَلتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله أجابَني،...	أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٢٢
فَلَقَد كُنّا مَعَ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، وإنَّ القَتلَ لَيَدورُ...	أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٢٤

لا تُخاصِمهُم بِالقُرآنِ؛ فَإنَّ القُرآنَ حَمّالٌ ذو وُجوهٍ، تَقولُ ويَقولونَ	أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٢٩
فَبَعَثَ اللهُ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله بِالحَقِّ...	أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٥، ١٦
يا طَلحَةُ إنَّ كُلَّ آيَةٍ أنزَلَها اللهُ ...	أمير المؤمنين (عليه السلام)	٨٣
هٰذا كِتابُ رَبِّكُم كَما أُنزِلَ عَلىٰ نَبِيِّكُم،...	أمير المؤمنين (عليه السلام)	٨٤، ٨٦
إنّي وأوصِيائي مِن وُلدي مَهدِيّونَ، كُلُّنا مُحَدَّثونَ...	أمير المؤمنين (عليه السلام)	٣٩٤
قالَ: قُلتُ لأبي جَعفَرٍ عليه السلام: في قَولِ الله: ﴿ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾...	بريد العجلي	١٦٥
سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ الله:...	بريد العجلي	٢٦٢
سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ الله: ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾...	ثعلبة بن ميمون	٣٩٠
نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام بِهٰذِهِ الآيَةِ عَلىٰ مُحَمَّدٍ هٰكَذا ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا﴾...	جابر	٤٢، ٢٥٣
قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِهٰذِهِ الآيَةِ...	جابر	٧٦

سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: مَا ادَّعىٰ أحَدٌ مِنَ النّاسِ أنَّهُ جَمَعَ القُرآنَ كُلَّهُ...	جابر	٤٧،١٢٦
ما يَستَطيعُ أحَدٌ أن يَدَّعِيَ أنَّ عِندَهُ جَميعَ القُرآنِ كُلِّهِ...	جابر	١٢٧
كُنتُ لَيلَةً مِن بَعضِ اللَّيالي عِندَ أبي جَعفَرٍ عليه السلام، فَقَرَأتُ هٰذِهِ الآيَةَ...	جابر الجعفي	٢٩٤
قالَ أبو جَعفَرٍ عليه السلام: نَزَلَ جَبرَئيلُ عليه السلام عَلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله...	جابر الجعفي	٣٥٠
قال: قالَ أبُو الوَردِ ـ وأنا حاضِرٌ ـ لِمُحَمَّدِ بنِ عَلِيٍّ عليه السلام: رَحِمَكَ اللهُ أخبِرني...	جابر بن يزيد	٣٣٨
خَطَبَ أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام خُطبَةً بَعدَ العَصرِ...	الحارث الأعور	٢٣٦
سَأَلتُ الرِّضا عَلِيَّ بنَ موسىٰ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾...	الحسن بن علي بن فضال	٢٩٢
ذَكَرتُ لِأبي عَبدِ اللهِ عليه السلام قَولَنا في الأَوصِياءِ: إنَّ طاعَتَهُم مُفتَرَضَةٌ...	الحسين بن أبي العلاء	٢٦٨
قُلتُ لِأَبي الحَسَنِ الثّاني عليه السلام أكُونُ في السُّوقِ فَأَعرِفُ الوَقتَ...	الحسين بن أسلم	١٦٧

أَنَّهُ قَرَأَ أَبُو الحَسَنِ الرِّضا: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ...	الحسين بن خالد	٣٣٩
قالَ: قَرَأَ رَجُلٌ عِندَ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام: ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ...﴾	الحسين بن مياح	١٦٤، ٤٦
دَخَلتُ عَلىٰ عَلِيِّ بنِ الحُسَينِ عليه السلام يَوماً، فَقالَ ...	الحكم بن عتيبة	٣٨٢، ٥٣
لَقَد سَمِعتُ مِن أبي جَعفَرٍ عليه السلام حَديثاً ما سَمِعَهُ أَحَدٌ قَطُّ...	الحكم بن عيينة	٣٨٥
﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾...	الخضر	١١٩
كُنتُ مَعَ عَلِيِّ بنِ أبي طالِبٍ صَلَواتُ الله عَلَيهِ يَومَ النَّهَروانِ،...	رافع بن سلمة	٢١٦
سَمِعتُ عَلِيّاً عليه السلام يَقولُ: ألا تَرَونَ يا مَعشَرَ أهلِ الكوفَةِ ...	رفيع بن فرقد	٣٣٧
سَأَلتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ الله: ﴿وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾...	زرارة	٥٤
قُلتُ لِأبي جَعفَرٍ عليه السلام: ألا تُخبِرُني مِن أينَ عَلِمتَ...	زرارة	٢٧٥
سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: الإثنا عَشَرَ الإمامَ ...	زرارة	٤٠٤

سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَن قَولِهِ تَعالىٰ: «وَ ما أرسَلنا مِن قَبلِكَ...	زرارة بن أعين	٣٩١
سَأَلا أبا جَعفَرٍ عليه السلام عَن وُضوءِ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله، فَدَعا بِطَستٍ أو تَورٍ فيهِ ماءٌ،...	زرارة وبكير	٢٧٤
سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام: هَل كانَ رَسولُ اللهِ يَعرِفُ الأئِمَّةَ...	زيد الشحام	٢٩٩
أشهَدُ لَسَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ...	زيد بن ثابت	١٨٥، ١٩٣، ١٩٤
أنا فاطِمَةُ وأبي مُحَمَّدٌ، أقولُها عَوداً عَلىٰ بَدءٍ، وما أقولُ إذ أقولُ سَرَفاً ولا شَطَطاً؛...	زينب بنت علي عليها السلام	٢٤٩
قَرَأَ رَجُلٌ عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ عليه السلام وأنَا أستَمِعُ حُروفاً مِنَ القُرآنِ ...	سالم بن سلمة	٤٧، ٢٣٠
قالَ أبو جَعفَرٍ وأبو عَبدِ اللهِ عليهما السلام: لا تُصَدِّق عَلَينا إلّا ما وافَقَ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبيِّهِ صلى الله عليه وآله...	سدير	١٠١
أتىٰ أميرَ المُؤمِنينَ عليه السلام رَجُلٌ بِالبَصرَةِ بِصَحيفَةٍ،...	سعدان بن مسلم	٣٠٧
سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله يَقولُ: لَتَركَبَنَّ أُمَّتي سُنَّةَ بَني إسرائيلَ؛...	سلمان المحمدي	٤١٠

سَمِعتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام يَقولُ: إنَّ مِن عِلمِ ما أوتينا تَفسيرَ القُرآنِ، ...	سلمة بن محرز	١٢٧
قُلتُ لِأَميرِ المُؤمِنينَ عليه السلام إنّي سَمِعتُ مِن سَلمانَ وَالمِقدادِ...	سليم بن قيس	١٠٩
فَقالَ طَلحَةُ: ... رَأَيتُكَ خَرَجتَ بِثَوبٍ مَختومٍ عَلَيهِ ...	سليم بن قيس الهلالي	٥٥، ٦٥، ٨٢
قُلتُ لِأبي عَبدِ الله عليه السلام في القُرآنِ رَجمٌ؟ قالَ: نَعَم...	سليمان بن خالد	٢٠٢
سَمِعتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام يَقولُ: وَالله إنّي لَأَعلَمُ كِتابَ الله مِن أوَّلِهِ إلىٰ آخِرِهِ...	عبد الأعلى	١٢٧
سَأَلتُ الرِّضا عليه السلام عَنِ التَّوحيدِ فَقالَ: كُلُّ مَن قَرَأَ قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ...	عبد العزيز بن المهتدي	٢٢٨
قُلتُ لِأبي عَبدِ الله عليه السلام: إنّي أُخالِطُ...	عبد الله بن أبي يعفور	٣٤٠
سَمِعتُ أبا عَبدِ الله عليه السلام يَقولُ في قَولِ الله: ﴿أُولَٰئِكَ ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ...	عبد الله بن النجاشي	٢٨٠
كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أسأَلُ عَن تَفسيرِ هٰذِهِ الآيَةِ،...	عبد الله بن جندب	٢٥٥
كَتَبتُ إلىٰ أبِي الحَسَنِ الرِّضا عليه السلام أسأَلُ عَن تَفسيرِ هٰذِهِ الآيَةِ، فَكَتَبَ إلَيَّ الجَوابَ...	عبد الله بن جندب	٢٩٩

قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: اِقرَأ مِنّي عَلىٰ والِدِكَ السَّلامَ،...	عبد الله بن زرارة	٢٠٦
قالَ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: الرَّجمُ في القُرآنِ قَولُ اللهِ: إذا زَنَى الشَّيخُ وَالشَّيخَةُ...	عبد الله بن سنان	٢٠١
قالَ: رَأَيتُ أبا جَعفَرٍ عليه السلام وقَد خَرَجَ عَلَيَّ، فَأَخَذتُ النَّظَرَ إلَيهِ، ...	علي بن أسباط	٥٠، ٨٠، ٨١
خَطَبَنا أميرُ المُؤمِنينَ عليه السلام خُطبَةً،...	الإمام زين العابدين (عليه السلام)	٢٧٨
إنَّ عِلمَ عَلِيٍّ عليه السلام في آيَةٍ مِنَ القُرآنِ، قالَ: وكَتَمَنَا الآيَةَ...	الإمام زين العابدين (عليه السلام)	٤٢، ٣٨٦، ٣٨٧
سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام عَنِ النَّبيذِ،...	الكلبي	١٤٠
عَن أبِي الحَسَنِ عليه السلام في قَولِ اللهِ: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾...	محمد بن الفضيل	١٥٨، ١٥٩
سَأَلتُ أبَا الحَسَنِ موسَى بنَ جَعفَرٍ عليه السلام عَن قَولِ اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾...	محمد بن الفضيل الصيرفي	٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٦
عَنِ الرِّضا عليه السلام في قَولِ اللهِ: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾...	محمّد بن سنان	٤٣

لمّا بويعَ أبو بَكرٍ أبطَأَ عَلِيٌّ عَن بَيعَتِهِ،...	محمد بن سيرين	١٣٢
سَأَلَ رَجُلٌ أبا عَبدِ اللهِ عليه السلام... ثُمَّ ناداها جَبرَئيلُ...	مسعدة بن صدقة	٣٣٣
قَصَّ أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام قِصَّةَ الفَريقَينِ جَميعاً في الميثاقِ،...	مسعدة بن صدقة	٣٤١
قالَ لي أبو عَبدِ اللهِ عليه السلام: مَن قَرَأَ القُرآنَ فَهُوَ غَنِيٌّ، ولا فَقرَ بَعدَهُ،...	معاوية بن عمار	٢٢٩
سَمِعتُ الرِّضا عليه السلام يَقولُ: لا يُرىٰ مِنكُم في النّارِ اثنانِ،...	ميسر	٣١٩
لَتَركَبُنَّ سُنَّةَ مَن كانَ قَبلَكُم؛ حَذوَالنَّعلِ بِالنَّعلِ، وَالقُذَّةِ بِالقُذَّةِ،...	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٤١١، ٤١٢
مَن كُنتُ مَولاهُ فَهٰذا عَلِيٌّ مَولاهُ	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٤٥، ٣٨
لو ان الناس قرؤوا القرآن...	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٥٦
كُلُّ ما كانَ في الأُمَمِ السّالِفَةِ يَكونُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ مِثلُهُ،...	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٥٦
يَكونُ في هٰذِهِ الأُمَّةِ كُلُّ ما كانَ في بَني إسرائيلَ...	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٥٧
ما قَسَمَ اللهُ لِلعِبادِ شَيئاً أفضَلَ مِنَ العَقلِ، ...	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٧٨، ٧٩
ما زال جبرئيل يوصيني بالسواك...	النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٨٥

اِتَّقِ شَحناءَ النّاسِ...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٥
عِش ما شِئتَ فَإنَّكَ مَيِّتٌ...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٥
إنَّ جَبرَئيلَ أتاني مِن قِبَلِ رَبّي بِأمرٍ قَرَّت بِهِ عَيني،...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٥
أمرني ربّي بمداراة النّاس...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٥
نَزَلَ عَلَيَّ جَبرَئيلُ فَقالَ: يا مُحَمَّدُ،...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٥
جاءَ بَعضُ الزَّنادِقَةِ إلىٰ أميرِ المُؤمِنينَ...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	٨٧
عَلِيٌّ مَعَ الحَقِّ وَالحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٢٥
إنَّما بُعِثتُ لِأُتَمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤١
أدَّبَني رَبّي فَأحسَنَ تَأديبي	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤١
ما اُوذيَ نَبِيٌّ مِثلَ ما اُوذيتُ	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٢
لَعَنَ اللهُ مَن تَخَلَّفَ عَن جَيشِ أُسامَةَ	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٢
أيُّهَا النّاسُ، ما مَقالَةٌ بَلَغَتني عَن بَعضِكُم في تَأميري أُسامَةَ...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٣
إنَّ فيكَ شَبَهاً مِن عيسَى ابنِ مَريَمَ،...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٣
لَيسَ ذٰلِكَ إلَيَّ، ذٰلِكَ إلَى اللهِ تَبارَكَ وتَعالىٰ...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٤
«وَاللهِ الَّذي لا إلٰهَ إلّا هُوَ، ما هُوَ إلّا مِنَ اللهِ»	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٥
إنّا لم نَقضِ الكِتابَ بَعدُ،...	النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)	١٤٦

اِسمُ اللهِ الأعظَمُ الَّذي إذا دُعِيَ بِهِ أجابَ في سوَرٍ ثَلاثٍ؛...	النبي(صلى الله عليه وآله)	٣٣٩
يَابنَ رَسولِ اللهِ إنّي أُجِلُّكَ وأستَحييكَ...	هشام	١٠٢
أَنَّهُ سَمِعَ أبا عَبدِ اللهِ(عليه السلام) يَقولُ: كانَ المُغيرَةُ بنُ سَعيدٍ يَتَعَمَّدُ الكَذِبَ عَلىٰ أبي، ...	هشام بن الحكم	٦١
سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ(عليه السلام) عَن قَولِ اللهِ: ﴿فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ...﴾	الهيثم بن عروة التميمي	٢٧٣
قُلتُ لِأبي عَبدِ اللهِ(عليه السلام): جُعِلتُ فِداكَ إنّي كُنتُ قَرَأتُ القُرآنَ فَفَلَتَ مِنّي،...	يعقوب الأحمر	٢٢٩
دَخَلنا عَلىٰ أبي عَبدِ اللهِ(عليه السلام) نُعَزّيهِ بِإسماعيلَ،...	يعقوب الأحمر	٣٠٤
قالَ: سَأَلتُ أبا عَبدِ اللهِ(عليه السلام) عَن قَولِ اللهِ...	يعقوب بن شعيب	١٦٥
قالَ أبو جَعفَرٍ وأبو عَبدِ اللهِ(عليه السلام): لا تُصَدِّق عَلَينا إلّا ما وافَقَ كِتابَ اللهِ وسُنَّةَ نَبيِّهِ	يونس بن يعقوب	١٠١

فهرس المعصومين

النبي(صلى الله عليه وآله) = محمّد(صلى الله عليه وآله) =رسول الله(صلى الله عليه وآله): ١١، ١٥، ١٦، ١٧، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣١، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٠، ١٥٦، ١٦٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٢، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٨٣، ٣٩١، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢١، ٤٢٥، ٤٢٦.

(الإمام) أمير المؤمنين (عليه السلام) = علي بن أبي طالب (عليه السلام) = أبو الحسن: ١٥، ١٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٥١، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ١٠٠، ١٠٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٨، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٨١، ٢١٧،

٢٢٤، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٦٨، ٢٧٢، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١٤، ٣١٦، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٥، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٤، ٤١٦، ٤٢١، ٤٣٩.

السيدة فاطمة عليها السلام = سيدة نساء العالمين: ٤١، ٨٦، ٢٣٩، ٢٤٩، ٢٨٩، ٣١٢، ٣٣١، ٣٧٥، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦.

(الإمام) الحسن عليه السلام = الحسن المجتبى = الحسن بن علي: ٤١، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٦٧، ٢٨٩، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٥، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤١٤، ٤١٦.

(الإمام) الحسين عليه السلام = الحسين بن علي: ٤١، ١٢٤، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٦٢، ٢٨٢، ٢٨٩، ٣٣١، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٩٤، ٣٩٦، ٤٠٣، ٤١٤، ٤١٦.

(الإمام) علي بن الحسين عليه السلام = زين العابدين= السجاد: ٥٣، ٩٨، ٩٩، ١٢٣، ١٤٦، ١٦٠، ٢٤٩، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٧٨، ٢٩٧، ٣٢٥، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٣، ٤١٦، ٤٣٨.

(الإمام) الباقر عليه السلام = أبو جعفر محمد بن علي الباقر: ٢٦، ٣٨، ٤١، ٥٠، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٧٢، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ١٠٠، ١٠١، ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٠، ١٤٦، ١٦٠، ١٦٤، ٢٠٢، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٩، ٢٣٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١١، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٣٨، ٣٤٧، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٧٥، ٣٨٣، ٣٨٦،

٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤١٣، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٥، ٤٣٨.

(الإمام) الصادق(عليه السلام) = أبو عبد الله (عليه السلام) جعفر بن محمد: ١٦، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٧، ٩٦، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٠٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٦، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٩، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٣، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٦، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠.

(الإمام) أبو الحسن الماضي (عليه السلام) = أبو الحسن موسى بن جعفر= أبو إبراهيم(عليه السلام) = الامام الكاظم (عليه السلام): ٤٢، ١٥٩، ١٦٩، ٢٠٥، ٢١٥، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٣، ٣٣٦، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٦٢، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٥، ٣٩١، ٤٠٣، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨.

(الإمام) الرضا = أبو الحسن الثاني = علي بن موسى الرضا(عليه السلام): ٤٣، ١٢٣، ١٦٧، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٧، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٥، ٤٠٨، ٤١٦، ٤١٧، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧.

(الإمام) محمد بن علي [محمد الجواد] = أبو جعفر محمد بن علي(عليه السلام): ١٦٥،

٢٣٩، ٣٧٥، ٤١٦.
(الإمام) علي الهادي(عليه السلام): ٣٧٥، ٤١٦.
(الإمام) الحسن العسكري(عليه السلام): ٢٥٣، ٢٦٩، ٣٧٥، ٤١٦.
(الإمام) القائم = المهدي(عجل الله فرجه): ٤٢، ٤٧، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٢، ٣٧٥، ٤١٦.
آدم(عليه السلام): ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٥٥، ٢٨٨، ٢٨٩.
إسحاق(عليه السلام): ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٩٥.
إسماعيل(عليه السلام): ٢٨٧، ٢٩٨، ٣٠٠.
الخضر(عليه السلام): ١١٩.
عيسى بن مريم(عليه السلام): ٤٨، ١٤٣، ٢٤٣، ٣٣٣، ٣٣٤.
مريم(عليها السلام): ٣٣٣، ٣٩٥.
موسى(عليه السلام): ١١٩، ٤١١، ٤١٣، ٤١٦.
نوح(عليه السلام): ٢٥٥، ٢٨٩، ٣٠٠.
يعقوب(عليه السلام): ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٩٦.
يوسف(عليه السلام): ١١٨.

فهرس الأعلام

أبان بن أبي عياش: ١٠٩، ١٢٢.
أبان بن عثمان: ٣٨٧، ٣٩٥.
أبو أحمد يحيى بن عبيد بن القاسم القزويني: ٢٤٥.
أبو أروى الدوسي: ٣٢٠.
أبو أمامة بن سهل بن حنيف= أبي أمامة: ١٩٢، ١٩٦، ٣٣٩.
أبو إسحاق السبيعي: ٢٣٦.
أبو إسحاق ثعلبة بن ميمون: ٢٢٩.
أبو البختري: ٣٧٦.
أبو البركات محمد بن إسماعيل الحسيني المشهدي، الإمام: ٣٤٢.
أبو البلاد: ١٤٠.
أبو الجارود: ٢٧١، ٢٩٦.
أبو الجحاف [داود بن أبي عوف]: ٣٢٨، ٣٢٩،.
أبو الحسن الواحدي= الواحدي: ٣٢٦، ٣٢٨.
أبو الحسن محمد بن أحمد بن شاذان القمي، الشيخ: ٢٦١.
أبو الحسين الكهيلي: ١٥٤.
أبو الحسين محمد بن هارون بن موسى التلعكبري: ١٣١.
أبو الحكم: ١٦٩.
أبو الخطاب: ٥٤، ٣٨٣.
أبو الخير: ٣٢٦.
أبو السفاتج: ٣٠١، ٣١٤.
أبو الطاهر: ١٨٣.
أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني: ٣٩٣.
أبو العباس أحمد بن هارون الفقيه= أبو العباس: ١٨٩، ٢٤٩.
أبو العباس بن عقدة: ٢٨٢.
أبو العباس محمد بن يعقوب: ١٩٢.
أبو الفضل العباس بن محمد بن القاسم: ٣٣١، ٣٣٤.
أبو القاسم إسماعيل بن محمد الأنباري، الكاتب: ٢٦٧.
أبو القاسم الحسن بن علي بن محمد الجويني، الشيخ، الفقيه: ٣٤٢.
أبو القاسم العلوي: ٣٤٧.

أبو القاسم حسين بن روح: ١٦٨.
أبو المغراء: ٧٢، ١٧٠، ٣٠٤.
أبو المفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني: ٤١٥.
أبو المفضل: ٣٥٤.
أبو النضر: ٣٢٦.
أبو النعمان محمد بن الفضل= محمد بن الفضل: ١٩٠، ٣٢٦.
أبو الورد: ٣٣٨.
أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقري: ٣٤٢.
أبو بصير: ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٥٢، ٧٢، ٧٣، ٧٥، ٩٦، ٩٩، ١٣١، ١٣٨، ١٤٣، ١٦١، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٧٧، ٣١٧، ٣١٨، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٥، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٧٧، ٣٨٠، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤١.
أبو بكر ابن المقري: ١٥٣.
أبو بكر التميمي: ١٥٣.
أبو بكر الحضرمي: ٥٦.
أبو بكر السكري: ١٥٣.
أبو بكر الشيرازي: ٣٢٨.
أبو بكر بن أبي شيبة = ابن أبي شيبة اليهودي: ١٨٦، ٣١٠.
أبو بكر بن محمد بن عمر بن حزم: ٤٢٦.
أبو بكر: ٦٧، ١٣٢، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ٢٤٩، ٣١٢، ٣٣١، ٣٣٢.
أبو جعفر الأحول: ٢٤٢.
أبو جعفر الأزرق: ٤٣٥.
أبو جعفر الحضرمي: ١٥٤.
أبو جعفر بن بابويه= أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي= الصدوق، الشيخ: ٦٦، ٨٤، ٢٠٤، ٢١٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٢٠، ٤٠٨، ٤١٠، ٤٣٦.
أبو جعفر عبد الله بن عمر بن إسحاق الجوهري: ١٣٢.
أبو جعفر محمد: ١٦٨.
أبو جندل بن سهيل بن عمرو: ١٤٦، ١٤٧.
أبو حاتم المهلبي المغيرة بن محمد بن مهلب: ٤١٥.
أبو حمزة = أبي حمزة الثمالي: ٣٨، ٣٩، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٥١، ٢١٦، ٢٥٩،

٢٦٠، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٧، ٢٨٧،
٣١٤، ٣١٨، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٥١، ٣٥٢،
٣٥٨، ٣٥٩، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧،
٣٩٥، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٨،
٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١.
أبو حنيفة: ٢٧٢، ٣٣٤.
أبو داود: ١٨٧.
أبو ذر= أبي ذر الغفاري: ١٠٩، ٢٨٣،
٢٨٧، ٤١٤.
أبو رجاء العطاردي: ٢٨٧.
أبو روح فرج بن قرة: ٣٠٨.
أبو سعد بن علي: ١٥٤.
أبو سعيد الخدري: ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩.
أبو سلمة يحيى بن خلف= أبي سلمة:
١٨٦.
أبو سليمان أحمد بن هوذة: ٥٥، ٦٨،
٦٩.
أبو سهل احمد بن محمد بن زياد
القطان: ٣٩٢.
أبو سهل عمرو بن حمدان: ٤٣٨.
أبو شبرمة: ٢٧٢.
أبو طالب: ٣٧، ١٦١، ٢٣٥.
أبو عامر الراهب: ٤١٢.
أبو عباد عمران بن عطية: ١٠٦.
أبو عبد الصمد إبراهيم: ٢٩٠.
أبو عبد الله إبراهيم بن محمد الأزدي:
٢٦٧.
أبو عبد الله الحسن بن حمد بن محمد
بن طحال المقدادي: ٣٤٣.
أبو عبد الله الدينوري: ٣٢٩.
أبو عبد الله الصامت: ١٦٤.
أبو عبد الله المؤمن: ١٢٧.
أبو عبد الله: ٧٦.
أبو عبيد: ٣٢.
أبو عبيدة: ١٦٢.
أبو علي الأشعري: ٥٢، ١٣٨، ٢٢٩،
٣٠٧، ٤٠٤.
أبو علي بن أحمد بن محمد بن أبي
ناشر: ٢٥١.
أبو عمارة: ٤١٦.
أبو عمرو الزبيري: ٢٨٤، ٣١٩، ٣٦٧،
٣٨٠.
أبو لهب: ٥٥، ٦٩، ٧٠.
أبو مريم: ٢٨٢، ٣١٣.
أبو نعيم: ٤٢٥.
أبو هارون المكفوف: ٢٤٨.

أبو هاشم: ٤١٦.
أبو هريرة: ٤٢٥.
أبو هلال العسكري: ١١٣.
أبو وقاص: ٢٤٥.
أبو وهب: ١٨٣، ١٩٢.
أبو يحيى: ٥١، ٤٣٩.
أبو يوسف يعقوب: ٢٢٤.
أحلام فاضل عبود: ٣٢.
أحمد الصافي، السيد: ١٣.
أحمد بن إسحاق: ٣٠٧.
أحمد بن الحسن الميثمي: ٣١٥.
أحمد بن الحسين الهاشمي: ٣٤٦.
أحمد بن الحسين: ٢٩١.
أحمد بن القاسم: ٢٥٨.
أحمد بن النضر: ٤٥، ٢٣٦، ٣١٣.
أحمد بن حنبل: ١٩٣.
أحمد بن عائذ: ٢٦٢.
أحمد بن عبد العزيز البصري: ٣٩٣.
أحمد بن علي: ٤٣٨.
أحمد بن محمد الثقفي: ٣٩٦.
أحمد بن محمد بن إسحاق [بن إبراهيم] السني: ٣٢٩.
أحمد بن محمد بن خالد= أحمد=
أحمد بن محمد البرقي: ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٧٨، ١٦٠، ١٦١، ٢٣٠، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٥٩، ٣٢٢، ٤٣٩.
أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي الهمداني: ٢٥٠، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٩، ٣٤٣، ٤٢٩، ٤٣٠.
أحمد بن محمد بن عبد الله: ٢٦، ٣٥٢.
أحمد بن محمد بن عمرو بن عثمان الجعفي: ٢٤٩.
أحمد بن محمد بن عيسى القاضي: ١٩٠، ٤٣٠.
أحمد بن محمد بن هارون: ٤٢٩.
أحمد بن مطرق بن سواد بن الحسين القاضي البستي: ٤١٥.
أحمد بن منيع: ١٨٨.
أحمد بن ميثم: ٤٢٩.
أنس بن مالك: ١٥٥، ١٨٣، ٣٣٥، ٣٣٦.
أيوب: ١٠١.
أيوب السختياني: ١٣٢.
أيوب بن الحسن: ٣٩٦، ٣٩٨، ٤٠٢.
أُبي بن كعب: ٧١، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١،

١٩٤، ١٩٦، ١٩٨، ٢٠٢.
إبراهيم النخعي: ١٩١.
إبراهيم بن أبي البلاد: ١٤٠.
إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين: ٢٦٢.
إبراهيم بن إسحاق النهاوندي= إبراهيم بن إسحاق: ٥٥، ٦٨، ٦٩، ١٢٢.
إبراهيم بن حميد: ٤١٦.
إبراهيم بن سعد: ١٧٨.
إبراهيم بن سليمان: ٤٣٠.
إبراهيم بن عبد الحميد: ٣٩.
إبراهيم بن عبد الصمد بن محمد بن إبراهيم: ٢٩٠.
إبراهيم بن عمر اليماني: ١٠٩.
إبراهيم بن محمد الثقفي: ٢٦٠، ٣٢٩، ٣٩١، ٣٩٤، ٣٩٦.
إبراهيم بن محمد الجعفري: ١٦٩.
إبراهيم بن محمد بن ميمون: ٣٢٩.
إدريس بن زياد الحناط: ٣٨٣،
إسحاق بن عمار: ٥٢، ١٢١، ١٣٨، ٢٢٥، ٢٨٢، ٣٦٥، ٣٨٠.
إسحاق بن منصور: ١٨٨.
إسحاق بن يوسف الأزرق: ١٨٨.
إسماعيل(رض): ٣٠٤.
إسماعيل بن أبان الأزدي: ٣٣٧.
إسماعيل بن إسحاق الراشدي: ٣٥٤.
إسماعيل بن خالد: ٢٠٢.
إسماعيل بن عباد البصري: ١٥٣.
إسماعيل بن علية: ١٣٢.
إسماعيل بن مرار: ١٦٣.
إسماعيل بن مهران: ٢٣٠.
إسماعيل بن يسار: ٣٩١، ٣٩٤.
ابن أبي أروى: ٣٢٢.
ابن أبي الحديد: ٧٨.
ابن أبي جيد: ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٥.
ابن أبي حاتم: ٣٢٦.
ابن أبي زينب النعماني= النعماني: ٦٩، ٢٥٠، ٢٩٩.
ابن أبي عثمان: ٧٢، ٧٣.
ابن أبي عمير= محمد بن أبي عمير: ٩٩، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٦، ٣١٠، ٣٥٤، ٣٧٠، ٣٨٠.
ابن أورى: ٣٢٠، ٣٢١
ابن أُذينة= عمر بن أذينة: ١٢١، ١٢٢، ٢٦٢، ٢٧٤، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٤٠٤.

ابن الأثير: ١١٢، ٢٢٢.
ابن البطريق: ٣٢٧.
ابن العاص= عمرو بن العاص: ١٢٥، ١٣٠، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.
ابن المثنى= محمد بن المثنى: ١٥٢، ١٩٢.
ابن النديم: ٤٣٦، ٤٣٧.
ابن بحيرة: ٢٦٠.
ابن تيمية: ١٣٤.
ابن جريج: ١٥٥، ٣٣٦.
ابن شعبة الحراني: ٢٨٨.
ابن شهاب: ١٧٨، ١٨٣.
ابن شهر آشوب: ٢٥٢، ٢٧١، ٣١٨، ٣٢٨.
ابن طاووس= علي بن طاووس، السيد: ٧١، ١٦٨، ٣٦١، ٣٨٠.
ابن عباس= عبد الله بن عباس: ١١٢، ١٢٥، ١٢٩، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٩،١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٣٢٥، ٣٢٨، ٣٥٤، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤١٦، ٤١٧.
ابن عبد البر: ١٣٢، ٣٢٠، ٤٢٥.
ابن عساكر: ١٣٢، ١٥٤، ٣٢٦، ٤٢٥.
ابن علية: ١٥٥.
ابن فارس: ٢٢، ٢٢٠.
ابن فضال= الحسن بن علي بن فضال: ٥٣، ١٠١، ٢٢٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣١٤، ٣٤٣، ٣٨٠، ٣٨٩.
ابن ماجة القزويني: ١٨٥.
ابن محبوب= الحسن بن محبوب: ٤٠، ٤٢، ٤٧، ٥١، ٥٣، ١٢٦، ١٥٨، ١٥٩، ٢٢٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٧٦، ٣٤٠، ٣٨٢، ٣٨٣، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١.
ابن مردويه: ٣٢٦.
ابن مسكان: ٣٧٧.
ابن منظور: ٣٢، ١١٤، ٣٣٤.
أحمد ابن أبي عبد الله: ٥٦، ٤٣٦.
أحمد بن أبي زاهر: ١٢٧.
أحمد بن أبي عبد الله: ٤٢٩.
أحمد بن إدريس: ٣٨، ٤٠، ١٥٨، ٢٤٥.
أحمد بن عيسى: ١٤٦.
أحمد بن محمد الاسكندري المالكي: ٢٤، ٢٥.

أحمد بن محمد السياري: ٦٣، ٢٥٨، ٣٥٢.
أحمد بن محمد الكوفي: ٧٢، ٧٣، ٣٠٨.
أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي: ٥٤، ٧٥، ٣٤٣، ٣٩٠، ٤١٧.
أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشيدين: ١٣٢.
أحمد بن محمد بن عيسى: ٣٩، ٢٥١، ٣٠٤، ٣١٠، ٣٤٠، ٣٧٦، ٤٣٦، ٤٣٨.
أحمد بن محمد: ٤٤، ٥١، ٥٣، ٥٤، ١٠٦، ١٢١، ١٢٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٦، ١٦٥، ١٧٠، ٢٢٥، ٢٢٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٨، ٢٩٧، ٣١٧، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٨٩، ٣٩٠.
أحمد بن مهران: ٤١، ٤٤، ١٦٤، ١٦٩، ٢٣٤، ٢٦٨، ٤٣٥، ٤٣٩.
أحمد بن هلال: ٩٩، ٢٥١.
الأصبغ بن نباتة: ٥١، ٥٥، ٦٨، ٤٣٩.
الأميني، الشيخ: ١٤٥.
الاسترابادي: ٢٦١.
البخاري: ١٧٨، ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨.
البلاغي: ٦٣.
البلخي: ٧١.
البهائي، الفاضل: ٢٧٦.
البيهقي: ١٩٥.
الترمذي: ١٨٨.
التستري، الفاضل: ٢٧٦.
الثعلبي: ٣٢٩.
الحارث الأعور: ٢٣٦، ٢٣٧.
الحارث بن المغيرة: ٣٨٧، ٣٨٨.
الحارث بن النعمان الفهري: ١٤٤، ١٤٥، ٢٤٧.
الحارث بن حصيرة: ٥٥، ٦٨، ٦٩.
الحارث بن عمرو الفهري: ٤٨، ١٤٣، ١٤٤.
الحاكم النيشابوري: ١٨٩.
الحجال= أحمد بن يونس الحجال: ٥١، ٣٩٦.
الحر العاملي، الشيخ: ١٥٧، ٢٠٤، ٢٨٣.
الحرث البصري: ٣٨٧.
الحرث بن المغيرة: ٣٨٦.
الحسن [الحسين] بن علي بن بزيع: ٢٨٧.

الحسن بن إبراهيم: ١٠١.
الحسن بن الجهم: ٤٠٨.
الحسن بن الحسن بن أبان: ٢٠٢.
الحسن بن حمزة: ٤٣٨.
الحسن بن سيف: ٣٩.
الحسن بن عبد الرحمن: ٣٩.
الحسن بن عبيد الله: ٤٠٤.
الحسن بن علي الوشاء: ٢٦٢.
الحسن بن علي بن رماح: ٣٤٢.
الحسن بن علي= الحسن بن علي الخلال: ٧٢، ٧٣، ١٨٨.
الحسن بن متيل: ٤٢٩.
الحسن بن محمد الصيرفي: ٤١٩.
الحسن بن محمد الهاشمي: ١٤٦.
الحسن بن محمد بن عبد الله: ٢٠٦.
الحسن بن موسى الخشاب: ٤٠٤.
الحسن بن وهب: ٢٦٠.
الحسين [الحسن] بن محمد: ٢٨١.
الحسين بن أبي العلاء: ١٣١، ٢٦٨.
الحسين بن أحمد المنقري: ٣١٠.
الحسين بن أسلم: ١٦٧.
الحسين بن الحسن: ٢٠٦.
الحسين بن خالد: ٣٣٩، ٣٧٣، ٣٨٠.
الحسين بن راشد: ١٦٧.
الحسين بن سعيد: ١٤٠، ١٦٥، ٢٠٢، ٣٠٤، ٣٨٧.
الحسين بن عبيد الله: ٤٢٩، ٤٣٨.
الحسين بن محمد الأشعري= الحسين بن محمد: ٢٦، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٨٠، ١٤٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٢، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٥٢، ٤٣٢.
الحسين بن محمد بن زياد: ١٩٢.
الحسين بن محمد بن عامر: ٢٩٦، ٤٣٤.
الحسين بن محمد بن عبد الله: ٢٠٦.
الحسين بن مياح: ٤٦، ١٦٤.
الحكم بن عيينة (عتيبة): ٥٣، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٣، ٤٠٥.
الخشاب= عبد الله بن محمد الخشاب: ١٢٧، ٤٠٤.
الخليل الفراهيدي: ١١١، ٢٢٠، ٣٣٤، ٣٣٥.
الخميني، الإمام: ٢٥.
الخوئي، السيد: ٢٧، ٦٣، ٦٤، ١٠٤،

١٣٥، ٢٠٧.
الدرامي: ١٨٥.
الراغب الأصفهاني: ٢٢، ١١٢، ١١٥، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٣.
الربيع بن زكريا الوراق: ٤٢٩.
الرشيد: ٢٠٥.
الزركشي: ١٣٣.
الزهري: ١٤٦، ١٨١، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ٤٢٥.
السائب بن يزيد: ٤٢٥.
السكوني: ١٠٠.
السيوطي: ١٣٣، ١٥٤، ٢١١.
الشعبي: ١٩١.
الشوكاني: ١٤٦.
الصفار= محمد بن الحسن الصفار:
١٢٠، ٣٩٠، ٤٢٠، ٤٢٦، ٤٢٩، ٤٣٠.
الضحاك بن مزاحم: ٣٢٦.
الطباطبائي، السيد: ٦٣، ٣٢٦.
الطبرسي: ٦٦، ٨٦.
الطوسي =محمد بن الحسن = أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، الشيخ: ١٢٣، ١٢٦، ١٢٧، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٧، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٥٤، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٥، ٤٤٠.
الطيار: ١٠٢.
العباس بن الفضل: ٢٦٠.
العباس بن بكار: ٣١٢.
العباس بن عامر: ٣٨٧.
العقدي: ١٨٥.
العيني: ١٥٤.
الفخر الرازي، الكبير: ١٥٥.
الفضل بن القاسم= فضل بن القاسم
البزاز: ١٥٣، ١٥٤.
الفضل بن شاذان: ٢٧٤، ٢٨١.
الفيومي: ٣٣٥.
القاسم بن الربيع= القاسم بن الربيع الوراق: ١٢٧، ١٨٦، ٤٢٠، ٤٣٠.
القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم: ٢٩٩.
القرطبي: ١٤٤.
الكراجكي: ٢٦١ .
الكسائي: ٢٥.
الكفعمي: ١٧١.
الكلبي: ١٤٠، ٣٣٠.
الكليني = محمد بن يعقوب الكليني=

محمد بن يعقوب= محمد بن يعقوب الكليني أبو جعفر، الشيخ: ١٦، ٦٣، ٧٠، ٨٠، ١٠١، ١٠٦، ١٠٩، ١٢٦، ١٤٣، ١٤٥، ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٨٠، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٩٠، ٤٢٧، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٤٧.

الليث= الليث بن سعد: ٢١، ٣٢، ١٩٢.

المأمون: ٢٨٨، ٤٠٨.

المحدث النوري: ١٧، ٣٧، ٦٥، ٦٨، ٧٢، ٧٣، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٨، ١٠٣، ٣٨٣، ٤٤٣.

المرتضى، السيد: ٧١.

المرزبان بن عمران= المرزباني: ١٢١، ٣٢٨.

المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي: ٤١٩.

المغيرة بن سعيد: ٦١، ٣٨٥.

المغيرة بن شعبة= شعبة: ١٤٣، ١٥٢، ١٨٥، ١٩٢، ١٩٤، ٢٤٣.

المغيرة بن عثمان: ١٥٥، ٣٣٦.

المفضل بن عمر: ٢٢٧.

المفيد = أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان = محمد بن محمد، الشيخ: ١٠٥، ٢٦٧، ٢٩٥، ٤٢٩، ٤٣٤.

المقداد: ١٠٩، ٤١٤.

المنصور: ٢٠٥.

المهدي: ٢٠٥.

المهلب بن أبي صفرة: ٤٣٨.

النجاشي= عبد الله بن النجاشي: ١٦٨، ٢٠٥، ٢٨٠، ٢٩١، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٨٩، ٣٩٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٣، ٤٣٥، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١.

النضر: ٢٥٤.

النضر بن سويد: ١٦٥.

النعمان، القاضي: ٢٨٥ , ٢٧٢،

النوفلي: ١٠٠.

الهادي: ٢٠٥.

الهيثم بن أبي مسروق: ٤٣٦.

الهيثم بن عروة التميمي: ٢٧٣، ٣٧٠.

الوليد بن صبيح: ٣٩.

بريد= بريد بن معاوية= بريد العجلي: ٥٣، ١٢٢، ١٦٥، ٢٦٢، ٢٧٩، ٣٦٠، ٣٨٠، ٣٨٩، ٣٩٨، ٤٠٢.

بريدة الأسلمي: ٣٢٩.

بكار: ٣٧، ٤١، ٢٣٤، ٢٣٥.

بكير: ٢٧٤.
ثابت بن أبي صفية: ٤٣٧، ٤٣٨.
ثعلبة بن ميمون: ٥٤، ٣٩٠.
جابر= جابر بن يزيد الجعفي: ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٧٦، ٧٧، ١٢٦، ١٢٧، ١٦٠، ١٦١، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٦٠، ٢٧١، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٨، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٨٠، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٠.
جبرئيل بن أحمد: ٤١٩.
جبرئيل عليه السلام: ٤١، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٩، ٥٢، ٧٥، ٨٥، ٩٦، ١٦٢، ٢٠٨، ٢١١، ٢١٢، ٢١٧، ٢١٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٣٠٢، ٣١٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٨١.
جعفر بن أبي حمزة: ٤٣٣.
جعفر بن أحمد: ٤٧، ٣٢٣، ٣٢٦.
جعفر بن عبد الله= جعفر بن عبد الله المحمدي: ٧٦، ٣٠٨، ٤٣٠.
جعفر بن كلاب بن ربيعة: ٢٤٦.
جعفر بن محمد الحسني: ٣٨٣.
جعفر بن محمد الخزاعي: ٣٢٦.
جعفر بن محمد بن سعيد: ٢٨٢.
جعفر بن محمد بن عبيد الله= جعفر بن محمد: ٤١، ١٣١، ٢٣٩، ٤٣٤، ٤٣٨.
جعفر بن محمد بن مالك الفزاري: ١٣١، ٢٨٩، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٤٣٠.
جعفر بن محمد بن مسرور: ٢٩٦.
جعفر بن محمد بن مسعود: ٤١٩.
جميل بن صالح: ٥٣، ٣٨٢، ٣٨٣.
حجاج= حجاج بن منهال: ١٥٥، ١٨٩، ٣٣٦.
حرب بن ميمون: ٣١٢.
حرملة بن يحيى: ١٨٣.
حريز: ٢٧٥، ٢٨٤، ٣٣٢، ٣٤٨، ٣٤٩.
حسان بن حسان البكري: ١٣٠.
حسين بن الحسن الفزاري: ٣٥٤.
حفص: ٢١٨.
حماد بن زيد= حماد: ١٩٠، ١٩٤، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٨٤، ٢٩٦.
حماد بن سلمة: ١٨٩.

حماد بن عيسى: ١٠٩، ٢٧٥، ٣١٤، ٣٣٢.
حمدويه بن نصير: ٢٠٦.
حمران بن أعين= حمران: ١٠١، ٢٤١، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠١.
حمزة، الشهيد ﷺ = حمزة: ١٣٠، ٢٨٩، ٤٢٩.
حمزة بن المهلب: ٤٣٨.
حمزة بن بزيع: ٢٦.
حميد بن زياد: ٤٣٠.
حنان بن سدير: ٤١٩.
حيان بن أبي بشر الغنوي: ٣٩٣.
حيدر المسجدي: ١٣.
حيدر بن محمد السمرقندي: ٤١٩.
خالة أبي أمامة بن سهل بن حنيف: ١٩٢، ١٩٦.
خالد بن نجيح: ٢٢٤.
خثيمة= خثيمة الجعفي: ٢٧٠، ٢٨٩.
خديجة: ٢٨٩.
خلف بن القاسم: ١٣٢.
خلف بن هشام: ١٩٤.
خليل أبو عودة: ٣٢.
داود العجلي: ٢٤١.
داود بن أبي هند: ١٨٨.
داود بن فرقد: ٥١.
داود بن محمد النهدي: ٣٤٥.
دلهم بن صالح: ٣٢٦.
رافع بن سلمة: ٢١٦.
رسول جعفريان، الشيخ: ٣١.
رفيع بن فرقد البجلي: ٣٣٧.
زبيد= زبيد اليامي: ١٥٣، ١٥٤.
زر= زر بن حبيش بن حباشة بن أوس بن هلال: ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٤، ١٩٦.
زرارة= زرارة بن أعين: ٥٤، ١٦٥، ٢٠٦، ٢٤١، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٣٠٥، ٣٣٢، ٣٦٠، ٣٨٠، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠١، ٤٠٤.
زكريا بن يحيى بن أبي زائدة: ١٥٥، ٣٣٦.
زياد القندي: ٤٠.
زياد بن سوقة= ابن سوقة: ٥٣، ٣٨٢، ٣٨٣.
زيد الشحام: ٢٦٩، ٢٩٩، ٣٥٩، ٣٨٠.
زيد بن ثابت: ١٨٥، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٧.
زيد بن علي(رض): ٣١٢،

زينب بنت علي بن أبي طالب عليها السلام: ٢٤٩.
سارة امرأة إبراهيم: ٣٩٥.
سالم بن سلمة: ٤٧، ٢٣٠.
سدير: ١٠١، ٤١٩.
سعد الخير: ٢٦، ٢١٩، ٤٠٧.
سعدان بن مسلم: ٣٠٧.
سعد بن عبد الله : ٢٠٢، ٢٠٥، ٢٠٦، ٣١٥، ٤٣٦.
سعد بن معاذ= سعد: ٤١٢، ٤٣٦، ٤٣٨.
سعيد بن أبي هلال: ١٩٢.
سعيد بن أدهم السدوسي: ١٥٢.
سعيد بن المسيب: ١٨٣، ١٨٨، ١٩٧.
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل: ١٧٨، ١٧٩.
سعيد بن غزوان: ٩٩.
سفيان = سفيان بن عيينة = سفيان الثوري = الثوري: ١٥٣، ١٥٤، ١٨٦، ٢٤٦، ٢٦٧، ٣٢٩.
سلام بن المستنير: ٢٤٢.
سلمان= سلمان المحمدي: ١٠٩، ٢٨٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤.
سلمة بن الخطاب: ٣٩.
سلمة بن شبيب: ١٨٨.
سلمة بن كهيل: ٣٥٤.
سلمة بن محرز: ١٢٧.
سليم الشامي: ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٥.
سليمان الأعمش= الأعمش: ٢٦٢، ٣٢٨، ٣٢٩.
سليمان التميمي: ١٥٥، ٣٣٥.
سليمان الكاتب: ٣٥٢، ٣٧٠، ٣٨٠.
سليمان بن إسحاق بن داود المهلبي: ٤٣٨.
سليمان بن خالد: ٢٠٢.
سليمان بن رشيد: ٢٢٩.
سليم بن قيس الهلالي= سليم بن قيس: ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٨٢، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٢، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤٠٢، ٤١٠.
سماعة: ٧٢.
سهل بن زياد= سهل بن زياد أبي سعيد: ٤٠، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٧٥، ١٢٧، ١٦٧، ٢١٨، ٢٢٥، ٢٢٧، ٢٥١، ٢٥٧، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٧٧، ٤٣٩.
سهيل بن عمرو: ١٤٦.
سيف بن عميرة: ٥٦، ٣٢٢، ٣٢٣.
شريح القاضي: ١٨٢.

شعيب بن أيوب: ٢٦٧.
شهاب الدين الحسيني المرعشي، السيد: ٣٠.
صالح: ١٧٨.
صباح المدائني: ٤٢٠.
صباح المزني: ٥٥، ٦٨.
صفوان= صفوان بن يحيى: ٥٢، ١٣٨، ٢٨١، ٣٨٦.
طاووس= طاووس اليماني: ٣٢٤، ٣٢٥.
طلحة: ٥٥، ٦٥، ٨٢، ٨٣.
عائشة: ١٨٦، ١٩٧، ٢٨٩.
عاصم= عاصم بن بهدلة: ٢٥، ٤٦، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٤، ٢١٨.
عامر بن عذافر: ٣٤٢.
عباد بن يعقوب: ١٥٣، ١٥٤.
عبد الأعلى= ابن عبد الأعلى: ١٢٧، ١٥٥، ١٨٦، ٣٣٥.
عبد الحميد الطائي: ١٦٥.
عبد الرحمن بن أبي نجران: ٢٤٨، ٢٩٧، ٣٨٠، ٤٣٠.
عبد الرحمن بن أبي هاشم: ٤٧.
عبد الرحمن بن أحمد البكري: ٤٢٥.
عبد الرحمن بن القاسم: ١٨٦، ١٩٧.
عبد الرحمن بن حمدان: ٣٢٩.
عبدالرحمن بن عوف: ١٨١، ١٨٢، ٣١٠.
عبد الرحمن بن غنم الأزدي: ٣٩٥.
عبد الرحمن بن كثير: ٣٨، ١٢٧، ٢٤٥.
عبد الرحمن بن مهدي: ١٥٢.
عبد الرزاق: ١٨٨.
عبد السلام بن سالم البجلي: ٣٤٢.
عبد العزيز العبدي: ٣٤٠.
عبد العزيز بن المهتدي: ٢٢٨.
عبد العزيز بن عبد الله: ١٧٨.
عبد العزيز بن يحيى: ٣٢٦.
عبد العظيم= عبد العظيم بن عبد الله الحسني: ٤١، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ١٢٣، ١٦٤، ٢٣٤، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٧٠، ٤٣٥، ٤٣٩.
عبد الغفار= عبد الغفار بن كثير الكوفي: ٢٥٤، ٤١٥.
عبد الكريم بن عبد الرحيم: ٤٧، ٣٢٣.
عبد الله بن أبي بكر: ١٨٦.
عبد الله بن أبي يعفور: ٣٤٠.
عبد الله بن إبراهيم الجعفري: ١٦٩.
عبد الله بن إدريس: ٤٣، ٢٥٤.
عبد الله بن جبلة: ٢٢٥، ٢٩٩.

عبد الله بن جعفر الحميري= الحميري: ٩٩، ٤١٧، ٤٣٥، ٤٣٦.
عبد الله بن جندب: ٢٥٥، ٢٩٩.
عبد الله بن حزن: ٢٨٢.
عبد الله بن حماد الأنصاري= عبد الله بن حماد: ٥٥، ٦٨، ١٢٢.
عبد الله بن زرارة: ٢٠٦.
عبد الله بن زيد: ٥٤، ٣٨٣.
عبد الله بن سنان= عبد الله بن سنان بن طريف: ٤١، ٤٢، ٥٢، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٣٩، ٣٤٨، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٨٠، ٣٩٤، ٣٩٨، ٤٠٢.
عبد الله بن عامر: ٢٩٦.
عبد الله بن علي: ١٢٢.
عبد الله بن محمد النفيلي: ١٨٧.
عبد الله بن محمد بن عمارة: ١٦٩.
عبد الله بن محمد بن عيسى: ٤٣٨.
عبد الله بن محمد: ٣٩٦، ٤٣٠.
عبد الله بن مسعود: ٧١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٩١، ١٩٤.
عبد المجيد: ١٥٢.
عبد الهادي المسعودي، الشيخ: ١٣.
عبد الواحد= عبد الواحد بن عبد الله الموصلي: ١٨١، ٢٥١.
عبد ربه: ٤٣٨.
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ١٧٨، ١٨١، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨.
عبيد بن عبد الله بن أبي هاشم الصيرفي: ١٢٧.
عبيد بن كثير: ٣٣٨.
عبيس بن هشام= عبيس بن هشام الناشري: ٢٣٠، ٢٩٩.
عثمان: ٢٨، ٨٣، ٣٣٢.
عثمان بن سعيد العمري: ١٦٨.
عطية: ٣٢٨، ٣٢٩.
عكرمة: ١٨٢، ١٩٧.
علي الميلاني، السيد: ٣٠، ٦٢.
علي بن أبي حمزة: ٣٩، ٤١، ٤٣، ٧٣، ١٣١، ٢٣٦، ٢٥٦، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤١.
علي بن أحمد الكوفي: ٦٣، ٤٣٥.
علي بن أسباط= ابن أسباط: ٣٩، ٤١، ٤٣، ٥٠، ٧٣، ٨٠، ٨١، ١٣١، ٢٣٦، ٢٥٦، ٣٠٣، ٣٨٤، ٤٣٣.
علي بن إبراهيم= علي بن إبراهيم بن هاشم= علي بن إبراهيم بن هاشم

القمي: ٣٨، ٤١، ٤٤، ٥١، ٧٥، ١٠٠، ١٠١، ١٠٩، ١٦٠، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٠، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣، ٣٠٣، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٧٧، ٤٢٠، ٤٣٨، ٤٣٩.

علي بن إسماعيل: ٨١، ٣٨٦.

علي بن الحسن بن رباط: ٤٠٤.

علي بن الحسن بن علي بن فضال: ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٨٧.

علي بن الحكم: ٥٢، ٥٦، ٧٢، ٧٣، ١٧٠، ٢٠٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٦٨، ٢٧٣، ٤٣٦.

علي بن جعفر الحضرمي: ٣٩١، ٣٩٤.

علي بن حسان: ٣٨، ٥٣، ١٢٧، ٢٤٥، ٣٨٩.

علي بن رئاب: ٢٧٦.

علي بن سليمان: ١٣١.

علي بن سماعة: ٤٠٤.

علي بن عابس: ٣٢٩.

علي بن عبد العزيز: ١٨٩.

علي بن عبد الله بن يحيى: ٤٢٩.

علي بن عبد الله= علي بن عبد الله بن أسد: ٣٨، ٢٦٠.

علي بن عقبة: ٥١.

علي بن محمد بن مخلد الجعفي: ٣٢٤.

علي بن محمد= علي بن محمد السمري: ٣٧، ٤٠، ٤٢، ٥٤، ١٢٢، ١٢٧، ١٥٩، ١٦١، ١٦٧، ١٦٨، ٢٢٧، ٢٣٥، ٢٥١، ٢٩٧، ٣٧٧، ٤٢٩.

علي بن منصور: ٣٩.

علي بن مهزيار: ٣٤٢.

علي بن هلال الأحمسي: ٢٦٠.

علي بن يعقوب الهاشمي: ٥٣، ٣٨٩.

عمار الأسدي: ٤٠.

عمار الهلالي، الشيخ: ١٣.

عمار بن مروان= عمار: ٣٨، ٤١، ٤٢، ٧٥، ١٢٦، ١٦٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٠١، ٣٥٠، ٤٢٨، ٤٣٠.

عمار بن ياسر: ١٣٠.

عمر= عمر بن الخطاب: ٥٥، ٦٥، ٦٧، ٦٨، ٨٢، ٨٣، ١٤٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩١، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٧، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٩٥، ٤٢٥.

عمران بن قطر= عمران: ٢٩٩، ٣٨٤.

عمر بن الوليد: ٣٤٣، ٣٤٥، ٤٣٥.
عمر بن عبد العزيز: ٤٢٥، ٤٢٦.
عمر بن يزيد: ١٥٧.
عمرة: ١٨٦.
عمرو بن أبي المقدام= المقدام= مقداد: ٤٧، ١٠٩، ١٢٦، ٢٥١، ٢٨٣.
عمرو بن ثابت: ٢٣٦.
عمرو بن رياح: ٧٥.
عمرو بن شمر الجعفي: ٣٣٧، ٤٢٩، ٤٣٠.
عمرو بن عبد ودّ: ٣٤٩.
عمرو بن عبيد: ١٠١، ١٠٢.
عمرو بن محمد بن تركي: ٣٢٦.
عمرو بن مصعب: ١٢٧.
عيسى بن داود= عيسى بن داود النجار: ٢٦١، ٣٠٩، ٣١٦، ٣٣٦، ٣٨٠.
فتح الله المحمدي = فتح الله المحمدي نجار زادگان، الدكتور: ٣١، ١٣٧.
فخر الدين الطريحي: ١١٦.
فرات= فرات الكوفي= فرات بن إبراهيم الكوفي: ٧٦، ٧٧، ٧٨، ٢٥٢، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٠، ٣١٤، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥١.
فرعون: ٢٨٦.
فضالة بن أيوب: ٣٠٤، ٣٨٧.
فضيل بن يسار= محمد بن الفضيل بن يسار: ١٢١، ٣٤٦.
فلاح: ٣٤٢.
قتادة: ١٨٥، ١٩٢، ١٩٤، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٢.
قنبر: ٢٢٧.
قيس بن الربيع: ٢٦٢.
قيصر: ٣٢٤.
كالب بن يافنا: ٤١٤.
كثير بن الصلت= كثير: ١٨٥، ١٩٢، ١٩٤، ٢٨٢.
كريم بارجه باف دولتي، الدكتور: ٢١٢.
كسرى: ٣٢٤.
لطف الله الصافي الكلبايكاني، الشيخ: ٣٠.
مالك الأشتر: ٢٦٦.
مالك بن عطية= ٢٢٨.
مجاهد: ٣٥٤، ٤١٦.
محمد أبو زهو: ٤٢٥.
محمد إحساني فر، الشيخ: ١٣، ٢١١.

محمد الخزاعي: ٣٢٦.
محمد الريشهري، الشيخ: ١١٣.
محمد المرادي، الدكتور: ١٣.
محمد الهاشمي: ١٤٦.
محمد باقر المجلسي = المجلسي، العلامة ، الشيخ: ٦٣، ٦٩، ٧٦، ٩٧، ٩٩، ١٦٠، ١٦١، ٢٢٤، ٢٣٧، ٢٦٩، ٢٧٥، ٣٢١، ٣٤٤، ٣٥٥.
محمد بن أبي بكر: ٣١٦، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٠٥.
محمد بن أبي عبد الله: ٢٢٨.
محمد بن أحمد بن حمدان: ١٣١.
محمد بن أحمد بن خاقان النهدي: ٤٢٩.
محمد بن أحمد: ٤٠، ١٥٨.
محمد بن أسلم: ١٢٢.
محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذي= محمد بن إبراهيم: ٢٩٠، ٢٩٢، ٣٦٧، ٣٨٠.
محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني: ٢٩١.
محمد بن إسحاق: ١٨٦.
محمد بن إسماعيل العلوي: ٣٣٦.
محمد بن إسماعيل بن بزيع= محمد بن إسماعيل= ٢٦، ١٢٠، ٢٦١، ٢٧٤، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠٩، ٣١٦، ٣١٧.
محمد بن الحسين [الحسن]بن إبراهيم: ٣٤٥.
محمد بن الحسين بن حفص الخثعمي: ٣٥٤.
محمد بن الحسين بن علي: ٣٣٢.
محمد بن الحسين= محمد بن الحسين بن أبي الخطاب: ٢٦، ٤٧، ٥٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٧، ٢٥٤، ٣٠١، ٣٥٠، ٣٨٩، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٣٥.
محمد بن الصباح: ١٨٦.
محمد بن العباس: ٢٥٨، ٢٦٠، ٣٠٩، ٣٢٦، ٣٣٦، ٣٥٢، ٣٨٣.
محمد بن الفرات: ٣٠٥، ٣٦٠، ٣٨٠.
محمد بن الفصيل الأزرق: ٤٣٥.
محمد بن الفضيل= محمد بن الفضيل الصيرفي: ٣٨، ٤٠، ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٣، ٢٥٩، ٢٦٨، ٢٧٠، ٣١٧، ٣٢٣، ٣٤٣، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٧١، ٣٨٠، ٣٨٥، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤١.

محمد بن القاسم: ٣٥٢.
محمد بن المفضل بن إبراهيم الأشعري: ٢٤٩.
محمد بن النعمان: ١٠١.
محمد بن الوليد= محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد: ٣٠٥، ٣١٥، ٤٣٠.
محمد بن أورمة: ٣٨، ٣٤٣.
محمد بن بشار: ١٩٢.
محمد بن جرير الطبري= الطبري: ١٣١، ١٥٥، ٢٤٩، ٣١٢، ٣٣٥.
محمد بن جعفر الرزاز: ٤٣٠.
محمد بن جعفر= محمد بن جعفر النحوي: ١٩٢، ١٩٤، ٤٣٣.
محمد بن حاتم: ٣٤٦.
محمد بن حسان= محمد بن حسان الكوفي: ٣٨، ١٦٥، ٤٢٨.
محمد بن خالد البرقي: ٤١، ٤٤، ٢٥١، ٢٥٨، ٤٣٩.
محمد بن سعد: ١٥٣.
محمد بن سليمان= محمد بن سليمان الديلمي المصري: ٤١، ٤٤، ٤٨، ٤٩، ٢١٨، ٢٢٧، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٥٧، ٢٥٨، ٤٣٣.
محمد بن سنان= محمد بن سنان الزاهري: ٤٢، ٤٣، ٧٥، ١٠٦، ١٢٦، ١٦٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٤، ٣٠١، ٣١٠، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٧١، ٣٨٠، ٤٢٠، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠.
محمد بن سيرين: ١٣٢، ١٣٣.
محمد بن شعيب: ٣٢٦.
محمد بن صالح بن هانئ: ١٩٢.
محمد بن عبد الجبار: ٥٢، ١٣٨، ٢٢٩.
محمد بن عبد الله المسمعي: ٣١٥.
محمد بن عبد الله بن الحكم: ١٩٢.
محمد بن عبد الله بن زرارة= محمد بن عبد الله: ٢٠٦، ٢٤٥، ٣٥٠.
محمد بن عثمان العبسي: ٣٢٩.
محمد بن علي أبو سمينة الصيرفي= محمد بن علي القرشي: ٤٧، ٣٥٢، ٤٢٩.
محمد بن علي: ٣٨، ١٦٤، ١٦٩، ٢٢٧، ٢٤٥، ٣٢٣، ٣٢٩، ٣٤٢، ٤٢٨.
محمد بن عمر الجعابي: ٤٣٨.
محمد بن عمر= الكشي: ٦١، ٧٦، ٨١، ٢٠٦.
محمد بن عمران: ٢٥٠.

محمد بن عيسى القمي= محمد بن عيسى= القمي: ٤١، ١٢٧، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٥٥، ٢٦١، ٢٧١، ٢٨٤، ٢٩٩، ٣١٠، ٣٣١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٧، ٤٣٢.
محمد بن عيسى بن عبيد: ٢٠٦.
محمد بن عيسى بن هارون: ٢٩٠.
محمد بن غالب بن حرب الضبي: ٣٩٣.
محمد بن فضيل= محمد بن فضيل بن كثير الصيرفي الأزدي: ٢٦٠، ٣٥٢، ٤٣٥.
محمد بن قولويه: ٢٠٦.
محمد بن مروان= جعفر محمد بن مروان: ٤٥، ٣٤٣، ٣٤٤.
محمد بن مسعود العياشي= العياشي: ١٠١، ٢٢٤، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣١٩، ٣٥٩، ٣٨٧.
محمد بن مسلم: ٣٠١.
محمد بن همام= أبو علي محمد بن همام: ٩٩، ١٣١، ٢٦١، ٣٠٩، ٣٣٦، ٤٣٠.
محمد بن يحيى: ٢٦، ٣٩، ٤٧، ٥٣، ١٢٦، ١٢٧، ١٤٠، ٢٢٩، ٢٤١، ٣٠٤، ٣٧٦، ٣٨٩، ٤٠٤.
محمد بن يزيد الرفاعي: ١٨٥.
محمد جواد فاضل اللنكراني: ٣٠.
محمد رضا الموسوي الكلبايكاني، السيد: ٣٠.
محمد رضا جديدي نجاد: ٣٠.
محمد فاضل اللنكراني، الشيخ: ٣٠.
محمد مولولي، الدكتور: ٣١.
محمد هادي معرفة، الشيخ: ٣٠.
محمود المرعشي النجفي، السيد: ٣٠.
مرة: ١٥٣، ١٥٤.
مروان بن عثمان: ١٩٢.
مروان بن مسلم: ٥٣، ٣٨٩.
مسعدة بن صدقة: ٢٧٨، ٣٠٨، ٣٣٣، ٣٤١، ٣٦٩، ٣٨٠.
مسلم: ١٨٣، ١٨٥، ١٨٧، ١٨٨.
مسلم بن عمار: ١٥٢.
معاذ بن جبل: ٣٩٥.
معاوية: ١٢٥، ١٣٠.
معاوية بن حكيم: ٤٣٦.
معاوية بن عمار: ٢٢٩، ٢٨١.
معاوية بن هشام: ٢٦٧.
معاوية بن وهب: ٢٢٥.
معتمر بن سليمان: ١٥٥، ٣٣٥.

معروف بن خربوذ المكي: ٣٩٣.
معلى بن محمد= أحمد بن محمد بن علي= المعلى بن محمد= معلى بن محمد البصري أبو الحسن: ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٥٠، ٧٢، ٨٠، ١٠٦، ١٤٦، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٨١، ٣٠٣، ٣٥٢، ٤٣٣، ٤٣٤.
معمر: ١٨١، ١٨٨.
مفضل بن صالح: ٢٤٠، ٢٩٧، ٤٢٠، ٤٢٩، ٤٣٠.
مقاتل بن سليمان: ١٥٠، ١٥٢.
مكرز: ١٤٧.
منخل= المنخل بن جميل الاسدي: ٣٨، ٤١، ٤٢، ٧٥، ٧٧، ١٢٧، ١٦٠، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٦٦، ٣٨٠، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٤٠.
منصور بن العباس: ٣٠٣.
منصور بن المهلب: ٤٣٨.
منصور بن يونس: ١٢٠، ٢٨٠.
منهال القصاب: ٢٢٨.
مهدي أسعد عرار، الدكتور: ٣٢.
موسى بن جعفر بن وهب البغدادي: ٣٨٤، ٤١٩.
موسى بن إسماعيل: ١٨١.
ميسر: ٣١٩، ٣٢٠، ٣٧٣، ٣٨٠.
ناصر عزيزي: ٢١١.
نجاح: ٣٤٢.
نوح بن أحمد بن أيمن: ٢٦٢.
نوح بن المهلب: ٤٣٨.
هادي المعرفة، الشيخ: ١٠٦.
هارون: ٤١١، ٤١٤.
هارون بن الحسن بن محبوب: ٢٠٦.
هارون بن مسلم: ٣٣٣.
هارون بن موسى التلعكبري = أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري: ١٣١، ٤٣٠، ٤٣١.
هشام بن الحكم: ٤٦، ٦١، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣.
هشام بن حسان: ٢٦٧.
هشام بن سالم: ٥٢، ١٠٢، ٢٠٢، ٢٠٨.
هشيم: ١٨٧.
هلال بن عقبة: ٣٩٣.
هند: ١٣٠.
يحيى الحلبي= الحلبي: ١٦٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٩٦.

يحيى بن المبارك: ٢٢٥.
يحيى بن جعدة: ٤٢٥.
يحيى بن حبيب الذراع: ٤٣٠.
يحيى بن سعيد: ١٨٣.
يحيى بن سلمة بن كهيل: ٣٥٤.
يحيى بن سليمان الجعفي: ١٣٢.
يحيى بن عبد الحميد: ٢٦٢.
يحيى بن مساور: ١٦٤.
يزيد بن سليط: ١٦٩.
يزيد بن عبد الملك: ١٦٠، ٢٥٢.
يزيد بن عبدالله: ٢٦.
يعقوب الأحمر: ٢٢٩، ٣٠٤.
يعقوب بن سالم: ٣٠٣.
يعقوب بن شعيب: ١٦٥.
يعقوب بن يزيد: ٤٠، ١٥٥، ١٥٨، ٣٥٢.
يوسف بن يعقوب: ٤٢٩.
يوشع بن نون: ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦.
يونس= يونس بن يعقوب: ٣٧، ٥٢، ٦١، ١٠١، ١٨٣، ٢٠١، ٣٧٧.
يونس بن بكار: ١٦١، ٢٣٥.
يونس بن جبير: ١٨٥، ١٩٢، ١٩٤.
يونس بن ظبيان: ٣١٠، ٣٦٩، ٣٨٠.
يونس بن عبد الرحمن: ٢٠٦.

فهرس الكتب

آلاء الرحمن: ٦٣.
الأمالي: ٣٦٧، ٣٧٤.
الإمامة: ٤٣٤.
الإيمان ودرجاته وزيادته ونقصانه: ٤٣٤.
الاحتجاج: ٨٦.
الاختصاص: ٣٧٤، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠١.
الاعتقادات: ٨٤، ٢١٠.
البرهان: ١٣٣، ٣٥٨.
البيان: ٦٣.
التحقيق في نفي التحريف: ٦٢.
التفسير: ٤٣١، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٦.
التمهيد: ١٣٢.
التوحيد: ٣٧٢، ٣٧٥.
الحدود: ٤٣٦.
الدر المنثور: ٣٢٦.
الدلائل: ٤٣٤.
الديات: ٤٣٦.
الزكاة: ٤٣٣، ٤٤٠.
الصلاة: ٤٣٣، ٤٤٠.
الطلاق: ٤٣٦.
العتق: ٤٣٦.
الغيبة: ٦٩، ٢٥٠، ٢٩٩.
الفرائض: ٤٣٦.
القراءات: ٧٣.
الكافي: ١٧، ٢٧، ٣٧، ٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧٥، ٧٦، ٧٩، ٨٠، ٨١، ١٦٨، ١٧٠، ٢٠١، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٧، ٣٥٦، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٨٢، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٢، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٤٧.
الكفر ووجوهه: ٤٣٤.
المحاسن: ٤٢٦.
المروءة (المروّة): ٤٣٤.
المسائل: ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٤١.

المشيخة: ٤٣٦.
المصباح: ١٧١.
الميزان: ٦٣.
النكاح: ٤٣٦.
النوادر: ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤١، ٤٤٦.
الوافي: ٢٠٩.
بحار الأنوار: ٩٧، ٩٩، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤٠٠، ٤٠١.
بصائر الدرجات: ٨١، ٢٥٤، ٢٩٩، ٣٨٤، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩٤، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٢٠.
تأويل الآيات الظاهرة...: ٣٣١، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٧٤، ٣٨٣، ٤٠٠.
تاريخ دمشق: ١٣٢، ١٥٤.
تفسير العياشي: ٧٦، ١٦١، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٤، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٤١، ٣٤٧، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٣٧٠، ٣٧٤، ٣٧٥، ٤٣٢.
تفسير القرآن: ٤٣٨.
تفسير القمي: ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٤، ٣٢٣، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٦٠، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٩٦، ٤٠٢، ٤٠٠.
جامع في أبواب الفقه: ٤٣٣، ٤٤٠.
سيرة القائم: ٤٣٤.
شرح المودة في الدين: ٤٣٤.
علل الشرائع: ٢٠٥.
عيون أخبار الرضا: ٤٠٨.
فصل الخطاب: ١٧، ٣٧، ٧٣، ٤٤٣.
فضائل أمير المؤمنين: ٤٣٤.
فضائل الشيعة: ٣٢٠، ٣٢١.
قضايا أمير المؤمنين: ٤٣٤.
كتاب سليم بن قيس الهلالي: ٥٥، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٨٢، ١٠٩، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠٢.
كتابشناسى تحريف ناپذيرى قرآن (بالفارسية): ٣١.
مختصر البصائر: ٣١٠، ٣٥٧، ٣٧٤،
مرآة العقول: ٦٣، ٧٦.
مقتضب الأثر: ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢.
من لا يحضره الفقيه: ١٥٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٤١٠، ٤٢٦.

فهرس القبائل والطوائف

آل إبراهيم: ٢٨٧، ٢٨٩.

آل المهلب: ٤٣٨.

آل سام: ١٢٧.

آل عمران: ٢٨٩.

السنة: ٢٨.

الشيعة: ٢٨.

النصارى: ٤٨، ١٤٣، ٢٤٣، ٢٨٤، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢.

اليهود: ٢١، ٢٧، ٥٦، ٢٥٣، ٢٦٩، ٢٨٤، ٤١١، ٤١٢.

بنو أسد: ١٩١.

بنو أُمية: ١٦٢، ٢٨٢، ٤٠٤.

بنو إسرائيل: ٥٧، ٣٣٣، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٢.

بنو هاشم: ٤٨، ١٤٣، ١٤٤، ٢٧٩.

قريش: ٣٩، ٤٨، ٥٥، ٦٨، ٧٠، ١٤٤، ٢٤٣، ٢٥٣، ٣٢٦.

فهرس الأماكن

البصرة: ١٠١، ١٠٢، ٣٠٧، ٤٣٨.
الحجاز: ١٤٠.
الشام: ١٠٧، ١٣٠.
الكوفة: ١٣٩، ١٤٠، ٢٩١، ٢٩٢.
المدينة: ٤٩، ١٣٩، ١٥٠، ١٧٨، ١٨١، ١٨٤، ٢٥٣، ٢٨١.
المسجد الحرام: ٢٦٢.
بغداد: ٤٤٧.
تبوك: ٤١٢.
خراسان: ٢٨٨.
ذو الحليفة: ٣٢٠.
فدك: ٣١٢.
كربلاء: ١٣٠.
مسجد البصرة: ١٠٢.
مسجد الكوفة: ٥٥، ٦٨، ٦٩.
مسجد المدينة: ١٤٦.
مصر: ٨٠، ٨١، ١٣٢.
مكة: ١٤٦، ١٥٠، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٨٢، ٣٩٣، ٤١٥.
منى: ١٨١

الفهرست

الإهداء ٧

كلمة الناشر ٩

المقدمة ١١

تمهيد ١٥

الفَصْلُ الأَوَّلُ: مَعنَى التَّحريفِ وَما كُتِبَ فيهِ ١٩

مدخل ٢١

أوّلاً: التحريف لغة ٢١

ثانياً: التحريف اصطلاحاً ٢٣

أنواع التحريف ٢٣

تحديد محلّ النزاع ٢٤

ثالثاً: ما كتب في هذا المجال ٢٩

تنبيه ٣١

الفَصْلُ الثّاني: الأَحاديثُ المدّعى دِلالَتُها عَلَى التَّحريفِ ٣٥

تمهيد ٣٧

الطائفة الأولى: ٣٧

الطائفة الثانية: ٤٠
الطائفة الثالثة: ٤٥
الطائفة الرابعة: ٤٦
الطائفة الخامسة: ٤٦
الطائفة السادسة: ٤٧
الطائفة السابعة: ٤٨
الطائفة الثامنة: ٤٩
الطائفة التاسعة: ٥٠
الطائفة العاشرة: ٥١
الطائفة الحادية عشر: ٥٢
الطائفة الثانية عشر: ٥٢
الطائفة الثالثة عشر: ٥٣
الطائفة الرابعة عشر: ٥٤
الطائفة الخامسة عشر: ٥٥
الطائفة السادسة عشر: ٥٦
الفَصْلُ الثّالِثُ: تَقْييمُ الرّواياتِ صُدُوراً ومَتْناً ٥٩
تمهيد ٦١
١. دراسة صدور الروايات ٦٢

٢. دراسة متون الروايات ٧٤
النموذج الأوّل: ٧٤
النموذج الثاني: ٧٥
النموذج الثالث: ٧٨
النموذج الرابع: ٨٠
النموذج الخامس: ٨٢
النموذج السادس: ٨٤
النموذج السابع: ٨٦
حصيلة البحث ٨٨
الفَصلُ الرّابعُ: دِراسَةٌ عامَّةٌ لِدِلالَةِ الرَّواياتِ ٩١
تمهيد ٩٣
١. الوجوه المحتملة في الروايات ٩٣
أ. الدلالة على حذف بعض ألفاظ القرآن ٩٤
ب. إرادة التفسير وبيان بعض الوجوه ٩٥
٢. الأدلّة العامّة لسلامة القرآن من التحريف ٩٥
أ. اهتمام المسلمين بالقرآن ٩٥
ب. عدم انسجام القول بالتحريف مع روح الروايات الأُخرى ٩٧
ج. القرآن معيار لتقييم الحديث ١٠٠

د. عدم التصريح بحذف شيء من القرآن ١٠٣
هـ. اختلاف الأُسلوب القرآني عن أسلوب أهل البيت عليهم السلام ١٠٥
و. الاهتمام البالغ بروايات النبيّ صلى الله عليه وآله ١٠٦
ز. تواتر القرآن بنحو لا نظير له ١١٠
٣. ما يلزم لحاظه في فهم هذه الأحاديث ١١٠
أ. مفردات الحديث ١١٠
التأويل لغة: ١١١
النزول لغةً: ١١٤
التأويل في القرآن: ١١٦
النموذج الأوّل: ١١٧
النموذج الثاني: ١١٧
النموذج الثالث: ١١٩
التأويل في الحديث: ١٢٠
التنزيل في القرآن والحديث: ١٢٥
النموذج الأوّل: ١٢٦
النموذج الثاني: ١٣١
النموذج الثالث: ١٣٢
التنزيل في عبارات المفسّرين والصحابة والتابعين ١٣٣

حصيلة البحث ١٣٤
ب. التراكيب المستخدمة في الحديث ١٣٧
ج. القرائن..... ١٣٨
١. خصوصيّات المجتمع في صدر الإسلام..... ١٤١
٢. أسلوب تفسير القرآن ١٤٩
نماذج من التفسير المزجي عند القدماء ١٥٠
٣. لحن الكلام ١٥٦
٤. تكوين الأسرة الحديثية ١٥٩
النموذج الأوّل: ١٦٠
النموذج الثاني: ١٦١
النموذج الثالث:..... ١٦٢
النموذج الرابع: ١٦٤
٥. فهم قدماء المحدّثين ١٦٦
٦. تضمين الأحاديث بالآيات الكريمة..... ١٦٩
حصيلة البحث ١٧٢
الفَصلُ الخَامِسُ: دِراسَةٌ خاصَّةٌ لِبَعْضِ الرَّواياتِ ١٧٥
١. الروايات الدالّة على آية الرجم ١٧٧
أ. نصوصها في مصادر أهل السنّة..... ١٧٨

١) ما رواه البخاري..... ١٧٨
٢) ما رواه مسلم..... ١٨٣
٣) ما رواه مالك بن أنس ١٨٣
٤) ما رواه الدارمي ١٨٥
٥) ما رواه ابن ماجة القزويني..... ١٨٥
٦) ما رواه أبو داود ١٨٧
٧) ما رواه الترمذي..... ١٨٨
٨) ما رواه الحاكم النيشابوري ١٨٩
٩) ما رواه أحمد بن حنبل ١٩٣
١٠) ما رواه البيهقي وغيره ١٩٥
جدول بياني: ١٩٥
حصيلة البحث: ١٩٧
ب. نصوصها في مصادر الحديث الشيعيّة ٢٠١
حصيلة البحث ٢٠٧
٢. ما دلّ على أنّ القرآن سبعة عشر ألف آية ٢٠٨
المعنى الأوّل:..... ٢١٠
المعنى الثاني: ٢١١
المعنى الثالث: ٢١١

المعنى الرابع: ٢١٢
٣. ما صرّح فيه بوقوع التحريف ٢١٨
القراءة لغة ٢٢٠
القراءة في القرآن ٢٢٣
النموذج الأوّل: ٢٢٣
النموذج الثاني: ٢٢٤
القراءة في الحديث ٢٢٥
١) قراءة المكتوب ٢٢٥
٢) القراءة عن ظهر قلب ٢٢٥
٣) التعلّم ٢٢٦
٤) الوعي والفهم ٢٢٧
٥) العمل ٢٢٨
زبدة المخاض ٢٣٢
٤. الروايات المشتملة على التعبير «هكذا نزلت» ٢٣٣
جدول بياني ٣٥٥
حصيلة البحث ٣٧٣
٥. الروايات المشتملة على «الرسول والنبيّ والمحدّث» ٣٨٢
نصوص الروايات حسب رواتها ٣٨٢

الحكم بن عتيبة..... ٣٨٢
أبو حمزة الثمالي ٣٨٤
حمران بن أعين ٣٨٦
بريد العجلي..... ٣٨٩
زرارة..... ٣٩٠
ابن عبّاس ٣٩٢
محمّد بن أبي بكر ٣٩٤
قتادة..... ٣٩٦
نظرة مجموعية لهذه الروايات: ٣٩٧
الروايات بلحاظ الراوي ٣٩٧
الروايات بلحاظ القائل ٣٩٨
الروايات بلحاظ المصادر ٣٩٩
حصيلة البحث: ٤٠٢
٦. مادلّ على أنّ ما جرى في الأُمم السالفة سيجري في هذه الأُمّة ٤٠٥
الرواية الأولى: ٤٠٨
الرواية الثانية: ٤٠٩
الرواية الثالثة: ٤١٠
الرواية الرابعة: ٤١١

الرواية الخامسة: ٤١٢
الرواية السادسة: ٤١٢
الرواية السابعة: ٤١٣
الرواية الثامنة: ٤١٥
الرواية التاسعة: ٤١٧
الرواية العاشرة: ٤١٩
الرواية الحادية عشر: ٤٢٠
حصيلة البحث: ٤٢٢
الفَصْلُ السّادِسُ: نَظْرَةٌ لِلمَصادِرِ الأَصلِيَّةِ لِهذِهِ الرِّواياتِ ٤٢٣
تمهيد ٤٢٥
١ و٢. ما رواه «المنخَّل» و«جابر الجعفي»: ٤٢٧
تنبيهان ٤٣١
٣. ما رواه «أبو بصير»: ٤٣٢
٥. ما رواه «أبو حمزة»: ٤٣٧
زبدة المخاض ٤٤٠
الخاتِمَةُ ٤٤٣
مصادر البحث ٤٤٩
المصادر الأجنبية: ٤٦٧

المجلات ٤٦٧
المواقع الإلكترونية:..... ٤٦٧
الفَهارِسُ الفَنيَّةُ ٤٦٩